المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

دور الشعر في الدعوة إلى الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

رسالة مقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير في الدعوة

إعداد الطالب:
عبد الله معتق اللحياني
الرقم الجامعي (٤٣٢٨٨٠٤٦)

إشـراف فضيلة الشيخ:
الأستاذ الدكتور في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
أ.د علي سيد أحمد الفرسيسي

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

فهذه الرسالة بعنوان "**دور الشعر في الدعوة إلى الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين**" ، وقد اشتملت على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

وقد اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع ،وأهداف الدراسة ،ومنهج البحث وخطته ، والتمهيد فيه تعريف بمفردات عنوان الرسالة ، وبيان موقف الإسلام من الشعر .

وجاء الفصل الأول بعنوان " دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين " واشتمل على تمهيد ومبحثين ، وهما : دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ،ودوره في مواجهة الأفكار المنحرفة.

وجاء الفصل الثاني بعنوان " دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين " واشتمل على تمهيد ومبحثين ، وهما : دور الشعر في الدعوة إلى العبادات ، ودوره في الدعوة إلى الأخلاق .

وجاء الفصل الثالث بعنوان " دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين " واشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث ،وهي : دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع ،ودوره في توجيه المرأة ،ودوره في محاربة العصبية والعادات الجاهلية .

وجاء الفصل الرابع بعنوان " دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين " واشتمل تمهيد ومبحثين ، وهما : دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله ،ودوره في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي.

وجاء الفصل الخامس بعنوان " ما يستفاد من هذه الدراسة " واشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث ، وهي : ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة ، ما يستفاد على مستوى الداعية، وما يستفاد على مستوى المدعوين .

والخاتمة فيها بيان لأبرز نتائج هذه الدراسة وتوصياتها ،ثم فهارس تسهل الوصول إلى مضمون الرسالة من الآيات والأحاديث والأعلام والأشعار والموضوعات، وفي آخرها بيان بمراجع هذه الدراسة .

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة ويبارك فيها ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
عبدالله معتق اللحياني	أ.د. علي سيد الفرسيسي	د. محمد سعيد السرحاني

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon His prophet messengers Muhammad and his companions After:

Title of the study: "**The Role Of Poetry In The Invocation In The Era Of The Caliphs**". It included the introduction, preface, five chapters and a conclusion.

The introduction included the importance of the subject, the objectives of the study, the methodology and plan, the preface included definition of vocabulary study addressed, and the statement of the situation of Islamic poetry.

The first chapter, "The role of poetry in the invocation to the right belief and confront deviant in the era of the Caliphs", it included a preface, two themes: The role of poetry in the invocation to the right doctrine, and its role in the face of deviant ideas.

The second chapter, "The role of poetry in the invocation to worship and ethics in the era of the Caliphs", it included a preface, two themes: The role of poetry in the invocation to worship, its role in the invocation to morality.

The third chapter, "The role of poetry in the invocation to save the Islamic values of society in the era of the Caliphs", it included a preface, three themes: The role of poetry in youth direction to adhere to the values of the society, its role in women directing, and its role in the fight against intolerance and pagan habits.

The fourth chapter, "The role of poetry in the invocation to jihad and consolidating the foundations of Islamic rules in the era of the Caliphs", it included a preface and two themes: The role of poetry in urging jihad and the statement of its favor, and its role in consolidating the foundations of Islamic rules.

The fifth chapter, "What is learned from this study", included a preface and three themes: What is learned from the study on the level of invocator, what utilized to the invocation level, and utilized at the level of the invitees.

Conclusion, highlighted the results and recommendations of this study, then indexes facilitate access to the content of the study of the verses, the Hadith, scholars, poetic forms and topics, ended with the references of this study.

I pray Allah to benefit all with this study, blessings and peace upon our Prophet Muhammad.

Student	Supervisor	Dean of the College
ABDULLAH METEQ ALLUHIANI	Prof. ALI SAYED ALFERSISI	Dr. / MOHAMMED SAEED AL-SARHANI

المقدمـــــة

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فإن الله عز وجل بعث كل نبيٍ من أنبيائه إلى قومه، وأيده بالمعجزات الدالة على صدق نبوته، وكانت معجزاتهم – عليهم الصلاة والسلام – من جنس مابرع فيه أقوامهم ، فموسى عليه السلام برع قومه في السحر واشتهروا به ، فأكرمه الله بعصاه ألقاها فإذا هي حيةٌ تسعى ، وعيسى عليه السلام برع قومه في الطب واشتهروا به ، فجاءهم يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، ونبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – اشتهر قومه بالفصاحة والبلاغة والبيان ، فجاءهم بكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أبهرهم بيانه ، وأعجزهم الإتيان بحديث مثله ، فآمن من آمن منهم منقاداً للحق ، وأعرض من أعرض منهم مستكبراً جاحداً مستيقناً .

والعرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما قبله كانوا أهل فصاحةٍ وبلاغةٍ وبيان ، حتى إنهم كانوا يعقدون الأسواق في المواسم يتنافسون بالشعر ويتغنون به ، ولأهمية الكلمة عندهم كانت القصيدة الواحدة ترفع قبيلة وتضع أخرى ، ولربما سالت الدماء وقامت الحروب بسب أبيات معدودة .

وعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يغفل هذا الجانب ، بل أولاه ما يستحقه من العناية والاهتمام، فقال صلى الله عليه وسلم مبينا أهمية الكلمة وقيمة الشعر " إن من البيان سحراً [1]

(١) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر نشر دار طوق
⇦=

وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه حاثا له على توظيف شعره في نصرة الإسلام والدعوة " اهجهم وجبريل معك " (١)

و لم يكن دور الشعر دوراً ثانوياً ، بل كان دوراً رئيساً في الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام والدعوة إليه ، وهو الدور الذي نقلته كتب السيرة والأدب من أشعار الصحابة – رضوان الله عليهم – وتابعيهم .

ومن العصور المهمة التي كان للشعر فيها دوراً بارزاً في الدعوة إلى الله "عصر الخلفاء الراشدين" حيث تميز هذا العصر بكثرة أحداثه وتنوعها بدءاً بوفاة سيد البشر–صلى الله عليه وسلم– إلى حروب المرتدين، إلى توسع الفتوحات الإسلامية، إلى الفتن والقلاقل التي حدثت في ذلك العصر،وقد كان للشعر في كل ذلك دوره وبصمته .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة ، والتي جاءت بعنوان :

" دور الشعر في الدعوة إلى الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم "

=

النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ كتاب الطب ، باب إن من البيان سحرا ج٧ ص ١٣٨ حديث رقم ٥٧٦٧

(١) رواه البخاري (٣٢١٣) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ج٤ ص ١١٢ حديث رقم ٣٢١٣.

الشعر في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

يتميز عصر الخلفاء الراشدين– رضي الله عنهم – بكثرة أحداثه ووقائعه التي أغرت شعراء الإسلام في ذلك الوقت بقرض الشعر ونظمه ، وهي الأحداث التي سجلتها دواوين التاريخ وبقيت راسخةً في عقول المسلمين، ابتداءً بأعظم مصيبة حدثت في التاريخ وهي وفاة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وقد رثاه الشعراء حينها بأحسن ما عندهم من الشعر، ثم ما تلا ذلك من أحداث الردة عن دين الإسلام ومنع الزكاة مما استجلب قرائح الشعراء للكتابة وتثبيت الناس على دين الإسلام.

إضافةً إلى ما قاله شعراء الإسلام من هجاء في مسيلمة الكذاب وسجاح بعد ادعائهم للنبوة، يقول يحيى وهيب الجبوري في مقدمة تحقيقه لكتاب الردة للواقدي " وقد أحصينا في الكتاب أربعة وثلاثين ومائة قطعة وقصيدة، موزعة على تسع عشرة قصيدة وخمس عشرة ومائة قطعة وتسع عشرة أرجوزة كلها من مشطور الرجز، وبلغ مجموع الأبيات ثلاثة وتسعمائة بيت".(١)

ثم وفاة أبي بكر الصديق – خير الأمة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم – وقد رثاه الشعراء حينها بجميل شعرهم ، ثم توسع الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام وقد صاحب ذلك ما يُعرف في الأدب بشعر الفتوح فكتب شعراء الإسلام شعر الحماسة لجيوشهم وافتخروا بالشعر بعد انتصاراتهم ، ثم وقعت مصيبة الأمة باستشهاد الفاروق عمر–رضي الله عنه– وقد حضر الشعر حينها في رثائه ، وحضر أيضاً في مقتل ذي النورين عثمان –رضي الله عنه – وما تلا ذلك من فتن وقلاقل حدثت حينها.

وقد تميز الشعر في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – أن من شعرائه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين رثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكوه بشعرهم،

(١) الردة لمحمد بن عمر بن واقد السهمي أبي عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق يحيى الجبوري الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ص٦

ثم جادت قرائحهم بالشعر أيام الردة ، وشاركوا شعراء ذلك العصر بقية أغراض الشعر في ذلك العصر .

أما عن شعراء ذلك العصر فقد قام المهندس حاتم غنيم في مقاله " شعراء الدعوة الإسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[١] بجمع الشعراء في عهد النبوة وقد قاربوا المائتي شاعر ، وبرجوعي لكتابي" الاستيعاب في معرفة الأصحاب"لابن عبد البر[٢] و " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني[٣] استبعدتُ من مات منهم في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم – وأبقيتُ على من كانت وفاته منهم في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – وثبت له شعرٌ في ذلك العصر فخرجت لي قائمة شعراء الصحابة في عصر الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– وقد قاربوا الثمانين شاعراً وهم[٤]:

ت	أسماء الشعراء	ت	أسماء الشعراء
١	الإباء بن قيس الأسدي	٢	صهبان بن شمر بن عمرو الحنفي
٣	أبو أحمد عبد بن جحش الأسدي	٤	الضحاك بن سفيان بن الحارث السلمي

(١) موقع مجمع اللغة العربية الأردني
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/589-15-16-1.html

(٢) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة . (انظر الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ج٨ ص ٢٤٠)

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة (انظر الأعلام للزركلي ج١ ص١٧٨)

(٤) موقع مجمع اللغة العربية الأردني
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/589-15-16-1.html

٥	أروى بنت عبدالمطلب	٦	ضو اليشكري
٧	أبو الأسود بن عنزة الهزاني	٨	طاهر بن أبي هالة
٩	الأغلب بن جشم بن عمرو العجلي	١٠	طفيل بن عمرو
١١	أوس بن بجير الطائي	١٢	عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي
١٣	الأسود بن قطبة	١٤	عبدة بن الطيب التميمي
١٥	أم أيمن بركة بنت ثعلبة	١٦	عبدالله بن أنيس الجهني
١٧	بجير بن بجرة الطائي	١٨	عبدالله بن خنيس العامري
١٩	بشر بن قطبة الفقعسي	٢٠	عبدالله بن أبي رهم اليماني
٢١	بقيلة الأكبر الأشجعي ابو المنهال	٢٢	عبدالله بن زيد الكندي
٢٣	ثمامة بن آثال الحنفي	٢٤	عبدالله بن زيد عتبة
٢٥	ثور بن مالك الكندي	٢٦	عبدالله بن ملك الأرحبي الهمداني
٢٧	الجارود بشر بن عمرو بن حنش	٢٨	عبدالله بن يزيد العاضري السكوني
٢٩	جعونة بن مرشد الأسدي	٣٠	عبدالله بن حذق
٣١	جفشيش بن النعمان الكندي	٣٢	عثعث بن عمرو الكندي
٣٣	جندب بن سلمي المدلجي	٣٤	عفيف بن المنذر التميمي
٣٥	الحارث بن مالك الطائي	٣٦	عقيل بن مالك الحميري
٣٧	الحارث بن مرة النفيلي	٣٨	علي بن أبي طالب
٣٩	الحباب بن المنذر السلمي الخزرجي	٤٠	عمارة بن قريط العامري
٤١	حبيش الأسدي	٤٢	عمرو بن شأس الأسدي
٤٣	الحجاج بن علاط السلمي	٤٤	عمير بن الحصين النجراني
٤٥	حريث بن زيد الخيل	٤٦	عمير بن ضابئ اليشكري
٤٧	حسان بن ثابت	٤٨	عميرة بن بجرة
٤٩	حميد بن ثور الهلالي	٥٠	فاتك بن زيد العبسي
٥١	حنيف بن عمير الشكري	٥٢	فروة بن عمرو الجذامي

٥٣	خالد بن الوليد	٥٤	فروة بن مسيك المرادي
٥٥	خفاف بن ندبة	٥٦	القعقاع بن عمرو التميمي
٥٧	خويلد بن ربيعة العقيلي	٥٨	كعب بن مالك السلمي الخزرجي
٥٩	أبو خيثمة مالك بن قيس الانصاري	٦٠	أبو محجن الثقفي
٦١	أبو ذؤيب الهذلي	٦٢	محقبة بن النعمان العتكي الأزدي
٦٣	ربيعة بن مقروم الضبي	٦٤	مران بن ذي عمير الهمداني
٦٥	الزبرقان بن بدر التميمي السعدي	٦٦	معاذ بن يزيد بن الصعق العامري
٦٧	زياد بن عبدالله الفطفاني	٦٨	مكنف بن زيد الخيل
٦٩	زيد بن الأزور الأزدي	٧٠	النابغة الجعدي
٧١	زيد الخيل بن مهلهل الطائي	٧٢	النمر بن تولب
٧٣	أبو سفيان بن الحارث	٧٤	هند بنت أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب
٧٥	سليك العقيلي الأقطع	٧٦	يزيد بن الحارث الشيباني

فهؤلاء شعراء الصحابة في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – يُضاف إليهم شعراء ذلك العصر من التابعين والذين كتبوا في شعر الفتوح وفي رثاء الخلفاء الراشدين وفي فتن ذلك العصر وقلاقله ، وهو ما يُبين وفرة الشعر في ذلك العصر وكثرته .

أهمية الموضوع

يكتسب الموضوع أهميته من أهمية الشعر الإسلامي الذي أصبح وسيلةً للحث على الفضائل والتحذير من الرذائل ، وأداةً مهمةً للتأثير في الأفراد والجماعات والأمم ، ومجالاً من مجالات بيان الحق والتحذير من الباطل ، وهو الشعر الذي خلدته كتب الأدب والتاريخ والسيرة وتراجم الرجال فتناقلته الأمة جيلاً من بعد جيل ، فكان تراثاً أصيلاً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

كما يكتسب الموضوع أهميته من أهمية عصر الخلفاء الراشدين الذي هو خير القرون، وأقرب العصور عهداً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فالشعر في عصر الخلفاء الراشدين من أصدق الشعر وأفضله، وشعراء عصر الخلفاء الراشدين هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تابعيهم ، ولهذا فالشعر في عصر الخلفاء الراشدين يُفترض أن يكون مثالاً للأدباء في موضوعاته وأسلوبه ومعالجته للوقائع والأحداث.

كما يكتسب الموضوع أهميته من العلاقة الوثيقة بين الشعر والدعوة ، فالشعر حاضرٌ مع الدعوة إلى الله في كل أساليبها ووسائلها ، فقد أُلقيَ الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و حث رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراء الصحابة على استخدام شعرهم في الدعوة إلى الله كما في الحديث السابق ، وفي عصرنا الحاضر لا يكاد يخلوا كتابٌ أو خطبةٌ أو محاضرةٌ من حضور الشعر أو الاستشهاد به .

ولذا كان من المهم جداً العودة إلى شعر الصحابة والتابعين لاقتفاء أثرهما والسير على نهجيهما حتى يؤتي الشعر ثماره يانعةً في الدعوة إلى الله تعالى .

سبب اختيار الموضوع

❖ واختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية :

أولا: أهمية الشعر وتأثيره في الدعوة إلى الله .

ثانيا: أهمية دراسة "الشعر الإسلامي" ومعرفة الفرق بينه وبين الشعر عموما .

ثالثا: المكانة العظيمة للشعر في عصر الخلفاء الراشدين.

رابعا: أهمية معرفة الدور الذي قام به الشعر في عصر الخلفاء الراشدين في الدعوة إلى الله.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة- بإذن الله تعالى- إلى الآتي : -

أولاً : بيان دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين.

ثانياً : بيان دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين.

ثالثاً : بيان دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين.

رابعاً : بيان دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين .

تساؤلات الدراسة:

تجيب الدراسة – بإذن الله تعالى – على الأسئلة الآتية :

أولاً : ما دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين ؟

ثانياً : ما دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين؟

ثالثاً : ما دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين ؟

رابعاً : ما دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين ؟

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة دور **الشعر** في **الدعوة إلى الله** في **عصر الخلفاء الراشدين** وهي دراسة وصفية تحليلية .

منهج البحث:

سأستخدم – بإذن الله تعالى – **المنهج التاريخي والمنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي** – في دراسة دور الشعر في الدعوة إلى الله في عصر الخلفاء الراشدين .

منهجي في البحث:

سيكون منهجي – بإذن الله – في دراسة دور الشعر في الدعوة إلى الله في عصر الخلفاء الراشدين بالرجوع إلى كتب السيرة والأدب والتاريخ وتراجم الرجال لدراسة المواضع التي جاء فيها شعر الصحابة والتابعين وتحليل ما سبقها وما لحقها لمعرفة الدور الذي قام به الشعر في الدعوة إلى الله في عصر الخلفاء الراشدين ، ومن ثم تقسيم هذا الشعر وتصنيفه حسب موضوعات الدعوة وأبوابها ، و استشهادي بأبيات الشعر في موضوعات الدعوة في هذا البحث حسب وفرة الشعر وكثرته في ذلك الموضوع ، فأنا أدور مع الشعر حيث دار ، فما جاء منه كثيراً وافراً أوردت له شاهدين أو أكثر ، وقد لا أورد إلا شاهداً واحداً في بعض المواضع ، وقد أكرر الشعر في أكثر من موضع لعلاقته وارتباطه ، كما أني أترجم لمن يتكرر ذكره من الأعلام في أول موضع يرد فيه ، وكذلك أبين غريب الشعر المتكرر في أول موضع يرد فيه .

الدراسات السابقة

من خلال بحثي واطلاعي وما أُتيح لي من الوقت والجهد لم أقف على دراسة دعوية تناقش دور الشعر في الدعوة إلى الله في عصر الخلفاء الراشدين .

ووقفت على الدراسات التالية :

١/ "دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم" لمؤلفها عبدالرحمن خليل إبراهيم وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الأزهر كلية اللغة العربية (١٩٦٩)م

وهي دراسة لغوية أدبية قام باحثها مشكوراً بمناقشة دور الشعر في معركة الدعوة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢/"شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام" لمؤلفها النعمان عبدالمتعال القاضي وإشراف الدكتور شوقي ضيف وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة القاهرة كلية الآداب

وهي دراسة لغوية أدبية قام باحثها مشكوراً بمناقشة شعر الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين إلا أنها لم تتطرق إلى دور الشعر في الدعوة إلى الله تعالى في عصر الخلفاء الراشدين

٣/" الشعر ودوره الدعوي في العهد النبوي" للباحث عبد الله إبراهيم الفالح وإشراف الدكتور يوسف أبو هلالة وهي بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير ، نوقش في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وهي دراسة قام باحثها مشكورا بدراسة دور الشعر في الدعوة إلى الله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين هذه الدراسة وبين دراستي ، أنها ناقشت دور الشعر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما تناقش دراستي دور الشعر في

الدعوة في عصر الخلفاء الراشدين ، والفرق كبير بين عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبين عصر الخلفاء الراشدين نظراً للوقائع والأحداث التي حصلت في عصر الخلفاء الراشدين من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحروب المرتدين واتساع مساحة الدولة الإسلامية إضافة إلى الفتن والقلائل التي حدثت في ذلك العصر .

٤/"شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين" للباحث عبدالله بن حامد الحامد وإشراف الدكتور عبدالرحمن رأفت االباشا وهو بحث تكميلي لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وهذا الكتاب ليس رسالة ماجستير ولا دكتوراة وإنما بحث تكميلي في مادة البحث لطلاب السنة الرابعة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وبرجوعي للكتاب يتضح الفرق بين ما فيه وبين ما أنو دراسته ، ففي هذا الكتاب قام باحثه مشكوراً بجمع شعر الدعوة في عهد النبوة والخلفاء الراشدين وشرح غريبه وذكر مناسبته ، وسأقوم في دراستي –بإذن الله– بما لم يتطرق إليه الباحث ولم يكن من مقصود بحثه وهو "دور هذا الشعر في الدعوة إلى الله " ومعرفة هذا الدور يكون بما ارتسمته من منهج للبحث : العودة إلى كتب السيرة والتاريخ والأدب وتراجم الرجال لتحليل ما سبق هذا الشعر وما تبعه لمعرفة ما هو الدور الذي قام به هذا الشعر.

خطة البحث:

المقدمة : وتتضمن ما يلي : -

- أهداف الرسالة .
- أهمية الموضوع وسبب اختياره .
- تساؤلات الدراسة .
- حدود الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- منهج البحث .
- منهجي في البحث .
- خطة البحث .

❖ التمهيد، وفيه :

- التعريف بمفردات عنوان البحث .

❖ الفصل الأول : دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين : وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة في عصر الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثاني : دور الشعر في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين .

❖ الفصل الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين : وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : دور الشعر في الدعوة إلى العبادات في عصر الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين .

❖ الفصل الثالث : دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين : وفيه ثلاث مباحث :

- المبحث الأول : دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع المسلم في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثاني : دور الشعر في توجيه المرأة في عصر الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثالث : دور الشعر في محاربة العصبية والعادات الجاهلية في عصر الخلفاء الراشدين.

❖ الفصل الرابع : دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين: وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثاني : دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين .

❖ الفصل الخامس : ما يستفاد من الدراسة : وفيه ثلاث مباحث :

- المبحث الأول : ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة .
- المبحث الثاني : ما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية .
- المبحث الثالث : ما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعوين .

- الخاتمة : وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات .
- المراجع .
- فهرس الموضوعات .

تمهيـــد

يشتمل هذا التمهيد على محورين وهما :

أولا: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.

ثانيا: موقف الإسلام من الشعر.

أولا: التعريف بمفردات عنوان الرسالة

قبل الدخول إلى فصول الرسالة ومباحثها أُعرف بمفردات عنوان هذه الرسالة وهو"دور الشعر في الدعوة إلى الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين" .

وفيما يلي تعريف أهم مفردات هذا العنوان وهي :

١/دور.

٢/الشعر.

٣/الدعوة إلى الله.

٤/عصر.

٥/الخلفاء الراشدين.

۞ أولاً: التعريف بكلمة "دور" :

كلمة "دور"كلمة عربية أصيلة وردت في قواميس اللغة العربية ومعاجمها فقد جاء في تهذيب اللغة"دَارَ دَوْرَةً وَاحِدَة، وَهِي المرَّة الواحدةُ يَدُورها، والدَّوْرُ قد يكون مَصدراً فِي الشّعْر، وَيكون دَوْراً وَاحِدًا من دَوْرِ الْعِمَامَة. ودَوْرِ الخَيْل وَغَيره، عامٌ فِي الْأَشْيَاء كلهَا"(١) وجاء في الصحاح"وكلُّ دَوْرٍ كَوْرٌ "(٢) ويقول ابن الأثير(٣) " وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ «قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ دَاوَرْتُ بَنِي إسرائيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فضَعُفوا»(٤) هُوَ فاعَلْتُ، مِنْ دَارَ بِالشَّيْءِ

(١) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق محمد عوض مرعب الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ج ١٤ ص١٠٨ بَاب الدَّال وَالرَّاء مَعَ حرف الْعلَّة .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق أحمد عبد الغفور عطار نشر دار العلم للملايين — بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ج٢ ص٨٠٩ مادة (كور) .

(٣) المبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ، الجَزَرِيُّ، ثُمَّ المَوْصِلِيُّ، الكَاتِبُ، ابْنُ الأَثِيْرِ، ولد سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ ،صَاحِبُ (جَامِعِ الأُصُوْلِ) ، وَ (غَرِيْبِ الحَدِيْثِ) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ،تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّ مائَةٍ بِالمَوْصِلِ. (انظر سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ج٢١ ص٤٨٨ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري بلفظ (راودت) باب قوله (وكلك الله موسى تكليما) ج٩ص ١٤٩ حديث رقم ٧٥١٧ ⇦=

يَدُورُ بِهِ إِذَا طافَ حولَه"[1] .

وجاء في التعريفات للجرجاني[2] "الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو أنه في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين، إن كان صريحًا، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة"[3]

ويظهر من تعريف الجرجاني أن الدور دائماُ ما يكون سابقاٌ بخلاف الأثر الذي يكون لاحقاٌ وتابعاٌ كما جاء في الصحاح "والأَثَرُ بالتحريك: ما بقي من رسْم الشئ وضربة السيف"[4]، وبه يتضح المراد من هذه الرسالة وهو الدور الدعوي الذي قام به الشعر وأداه بعيداً عن أثر هذا الشعر ونتائجه.

۞ ثانياً: التعريف بكلمة "الشعر" :

أ/ تعريف الشعر لغة:

يذكر أهل اللغة أن أصل الشعر هو العلم والفطنة جاء في لسان العرب" شَعَرَ بِهِ وشَعُرَ يَشْعُر شِعْراً وشَعْراً وشِعْرَةً ومَشْعُورَةً وشُعُوراً وشُعُورَةً وشِعْرَى ومَشْعُوراءَ ومَشْعُوراً؛ الأَخيرة عَنِ

=

ولفظ (داورت) جاءت في جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة الأولى ج١١ ص ٢٩٧ حديث رقم ٨٨٦٧ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ج٢ ص١٣٩ مادة (دور) .

(٢) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية.

ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا . (انظر الأعلام للزركلي ج٥ ص٧ .

(٣)كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت — لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ص١٠٥

(٤)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٥٧٥ مادة(أثر)

اللِّحْيَانِيّ، كُلُّهُ: عَلِمَ ولَيْتَ شِعْرِي أَي لَيْتَ عِلْمِي أَو لَيْتَنِي عَلِمْتُ"[١] ويقول الأصفهاني [٢]" وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته، فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق" [٣]ويدلل على ذلك ابن فارس[٤] فيقول " وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَنْتَرَةَ:

هَــلْ غَــادَرَ الشُّــعَرَاءُ مِــنْ مُتَــرَدَّمِ أَمْ هَــلْ عَرَفْــتَ الــدَّارَ بَعْــدَ تَــوَهُّمِ"[٥]

ومعنى بيت عنترة " هل ترك الشعراء شيئا يرقع ويردم. وإنما هو مثل من يقول هل تركوا مقالا لقائل"[٦] .

ب ـ تعريف الشعر اصطلاحا:

تعددت تعريفات الشعر في كتب الأدباء وفي معاجم اللغة العربية ومن هذه التعريفات ما جاء في شمس العلوم بأن الشعر" الكلام يجعل على أوزانٍ وقوافٍ لازمةٍ في آخره"[٧] وعرف ابن

---

(١) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ ج٤ ص٤٠٩ مادة (شعر)

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر ، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.(انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٥٥)

(٣) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ص٣٤٥ .

(٤) الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، اللُّغَوِيُّ، المحَدِّثُ، أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ فَارِسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ، المعْرُوفُ بِالرَّازِيِّ، المالِكِيُّ، اللُّغَوِيُّ، نَزِيْلُ هَمَذَان مَوْلِدُهُ بقَزْوِين، وَمَرْبَاهُ بَهَمَذَان، وَأَكْثَر الإِقَامَةَ بِالرَّيِّ مَاتَ بِالرَّيِّ فِي صَفَرٍ سَنَة خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ (انظر سير أعلام النبلاء ج١٧ ص١٠٣)

(٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٦) الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) المحقق أوغست هفنر الناشر مكتبة المتنبي – القاهرة ص٥٢ .

(٧) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) تحقيق د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ج٦ ص٣٤٧٥

منظور[١] الشعر بقوله " والشِّعْرُ: مَنْظُومُ الْقَوْلِ، غَلَبَ عَلَيْهِ لِشَرَفِهِ بِالْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ"[٢] وجاء تعريفه في كتاب نقد الشعر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى"[٣] وقد أضاف هذا التعريف الدلالة على المعنى وعرف الجرجاني الشعر فقال" كلام مقفًى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يخرج نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾ فإنه كلام مقفًى موزون، لكن ليس بشعر؛ لأن الإتيان به موزونًا ليس على سبيل القصد"[٤].وقد أضاف هذا التعريف قيد قصد وإرادة الشعر، وجاء تعريف الشعر في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية بأنه" كلام مَوْزونٌ مُقفّى دَالٌّ عَلَى معنىً. ويكون أكثرَ من بيت"[٥] .

ويمكن القول أن الشعر حسب التعريفات السابقة هو الكلام الذي حوى القيود التالية :

١/ الوزن[٦].

---

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس.

وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.(انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص١٠٨

(٢)لسان العرب ج٤ ص٤١٠

(٣) نقد الشعر لقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبي الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة الأولى، ١٣٠٢ ج١ ص٣

(٤)التعريفات ج١ص١٢٧

(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر محمد علي بيضون الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ج١ ص٢١١

(٦) هو نمط أو مجرى الصَّوت النّاتج عن ترتيب المقاطع المشدَّدة أو غير المشدَّدة في الشعر ، وعدد أوزان الشعر خمسة عشر وزنًا، أو ستة عشر، على خلاف بينهم في الوزن السادس عشر؛ فالخليل بن أحمد الفراهيدي البصري واضع علم العروض وأول من تكلم فيه لم يثبت عنده هذا الوزن، ولم يصح في روايته ما جاء من الشعر عليه (انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ج٢ ص ١٢٠٧ وانظر أهدى سبيل إلى علمي الخليل للدكتور محمود مصطفى (المتوفى: ١٣٦٠هـ) الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ص٢٨) .

٢/ القافية[١] .

٣/ المعنى .

٤/ أن يقصد به قائله أن يكون شعراً .

وقد ورد لفظ "الشعر" مرة واحدة في كتاب الله بينما جاءت لفظة "شاعر" أربع مرات وجاءت لفظة "الشعراء" مرة واحدة .[٢]

و"الشعراء" اسم سورة من سور الكتاب العزيز وسبب تسميتها" لِأَنَّهَا تَفَرَّدَتْ مِنْ بَين سُور الْقُرْآنِ بِذِكْرِ كَلِمَةِ الشُّعَرَاءِ. وَكَذَلِكَ جَاءَتْ تَسْمِيَتُهَا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ."[٣]، وفي هذه السورة قول الله تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[٤] وفي هذه الآيات ذم للشعراء ثم استثنى الله تعالى منهم من تحققت فيه أربع صفات فكان من الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا و" هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كحسان بن ثابت[٥]، وكعب بن مالك[١]، ثم هو لكلّ من كان بالصفة التي وصفه الله

---

(١) هي الحرف الأخير من البيت، وقيل: هي الكلمة الأخيرة منه.(انظر التعريفات للجرجاني ص ١٧١)

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف لمحمد فؤاد عبدالباقي الناشر دار الكتب المصرية ١٣٦٤ ج١ ص٣٨٤ مادة (ش ع ر)

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م ج١٩ ص٨٩ .

(٤) سورة الشعراء ٢٢٤-٢٢٧

(٥) حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ ثم النجاريّ، شاعر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ،وفي الصّحيحين من طريق سعيد بن المسيّب، قال: مرّ عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ إليه فقال: كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك اللَّه، أسمعت النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: «أجب عنّي، اللَّهمّ أيّده بروح القدس» ، مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة. وقيل سنة أربعين. وقيل خمسين: وقيل أربع وخمسين، وهو قول ابن هشام، حكاه عنه ابن البرقي، وزاد وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها.

وذكر ابن إسحاق أنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم قدم المدينة ولحسان ستون سنة. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة لأبي ⇦=

بها."[٢]

وفي هذا الاستثناء سلوة لكل شاعر مؤمن يسخر شعره في مرضاة الله تعالى.

۞ ثالثاً: التعريف بمصطلح "الدعوة إلى الله":

أ- تعرف الدعوة لغة:

أصل الدعوة هو الفعل "[دعا] الدَعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دَعْوَةِ فلان ومَدْعاةِ فلان، وهو في الأصل مصدرٌ، يريدون الدُعَاءَ إلى الطعام."[٣] " يُقَالُ دَعَوْتُ زَيْدًا إِذَا ناديتَه"[٤] وقال ابن منظور "والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ، أُدْخِلَت الهاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ المؤَذِّنُ"[٥] .وفي مقاييس اللغة أن الدعوة هي " أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ"[٦]

=

الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ ج٢ ص٥٥) .

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، أبو عبد الله الأنصاري السّلمي ، شهد العقبة وبايع بها وتخلّف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتخلّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.

قال ابن حبّان: مات أيام قتل علي بن أبي طالب. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه:

ذهب بصره في خلافة معاوية واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثى عثمان، ولم نجد له في حرب عليّ ومعاوية خبرا.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٤٥٦)

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج١٩ ص٤١٨ .

(٣)الصحاح ج٦ ص٢٣٣٦ مادة (دعا)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص١٢١

(٥)لسان العرب ج١٤ ص٢٥٩

(٦) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ج٢ ص٢٧٩ مادة(دعو)

ب ـ تعريف الدعوة اصطلاحا:

تعددت تعريفات الدعوة في كتب العلماء وتنوعت نظرا لاتساع مصطلح الدعوة، ومن التعريفات الأصيلة للدعوة إلى الله تعالى تعريف شيخ الإسلام بن تيمية[١] رحمه الله " الدَّعْوَةُ إلَى اللَّهِ هِيَ الدَّعْوَةُ إلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ بِتَصْدِيقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ فِيمَا أَمَرُوا وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الدَّعْوَةَ إلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَالدَّعْوَةَ إلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَالدَّعْوَةَ إلَى أَنْ يَعْبُدَ الْعَبْدُ رَبَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ"[٢] ومن هذه التعريفات " نقل أمة من محيط إلى محيط"[٣] ومنها "دعوة الناس باسم الله إلى الإيمان بالله وطاعته من أجل إسعادهم في الدنيا بنشر الفضيلة بينهم، وإقامة العدل فيهم، وفي الآخرة بنجاتهم من النار، وفوزهم بالجنة"[٤]ومنها "حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٥] ومنها أيضاً "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"[٦].

والدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٧] ورغب الله سبحانه في الدعوة وأمر بها فقال سبحانه ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، سافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته .(انظر الأعلام للزركلي ج١ ص١٤٤) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ج١٥ ص١٥٧ .

(٣) تذكرة الدعاة لبهي الدين الخولي نشر مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٥١ ص ٣٠ .

(٤) رسائل الجزائري لأبي بكر جابر الجزائري نشر مكتبة لينة الطبعة الثالثة ١٤١٥-١٩٩٥ ج١ ص٣٩٦ .

(٥) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة لعلي محفوظ نشر دار الإعتصام الطبعة التاسعة ١٣٩٩-١٩٧٩ ص١٧ .

(٦)المدخل في علم الدعوة للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ص١٧

(٧) سورة النحل (٣٦) .

﴿١٠٤﴾ ﴾[1] ورغب فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا"[2] .

۞ رابعاً: التعريف بكلمة "العصر" :

اتفقت معاجم اللغة أن العصر هو الدهر جاء في الصحاح " العَصْرُ: الدهر"[3] وجاء في معجم مقاييس اللغة "الْعَصْرُ، وَهُوَ الدَّهْرُ. وَرُبَّمَا قَالُوا عُصُرٌ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا انْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الخالي

وقال ابن منظور " عصر: العَصْر والعِصْر والعُصْر والعُصُر؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: الدَّهْرُ ، وَالْجَمْعُ أَعْصُرٌ وأَعْصار وعُصُرٌ وعُصورٌ

والعَصْر: اللَّيْلَةُ. والعَصْر: الْيَوْمُ"[5]

وسميت سورة من القرآن الكريم باسم العصر أقسم الله تعالى فيها بالعصر فقال سبحانه ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾[6] واختلف المفسرون في تفسيرها فقال الطبري[7] في تأويلها " والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر، وهو العشيّ والليل

---

(١) سورة آل عمران (١٠٤) .

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ج٤ ص٢٠٦٠ حديث رقم(٢٦٧٤)

(٣)الصحاح ج٢ ص٧٤٨ مادة (عصر)

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص٣٤٠-٣٤١ مادة (عصر)

(٥) لسان العرب ج٤ ص٥٧٥-٥٧٦.

(٦) سورة العصر (١)

(٧) مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ الطَّبَرِيُّ ،الإِمَامُ، العَلَمُ، المجتهدُ، عَالِمُ العَصر، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَة، مِنْ أَهْلِ آمُل طَبَرِسْتَان ،مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَطَلَبَ العِلْمَ بَعْد الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْماً، وَذَكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيْف.قالَ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه، قَالَ أَحْمَدُ بنُ كَامِلٍ: تُوُفِّيَ ابْنُ جَرِيْرٍ عَشِيَّة الأَحَدِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ شَوَّال سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِرَحْبَةِ يَعْقُوْب- يَعْنِي: بِبَغْدَادَ-. (انظر سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٦٧)

والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكلّ ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلّ ثناؤه"[1] ، " وقال مقاتل: أقسم الله تعالى بصلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى "[2] ، وقال ابن كثير[3] " الْعَصْرُ: الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: هُوَ الْعَشِيُّ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ."[4] وجاء في فتح القدير " وَقِيلَ: هُوَ قَسَمٌ بِعَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[5]، وجاء في أضواء البيان" الْعَصْرُ: اسْمٌ لِلزَّمَنِ كُلِّهِ أَوْ جُزْءٍ مِنْهُ"[6] .

ويظهر مما سبق من كلام أهل اللغة و المفسرين أن العصر بمعنى الدهر والزمان .

۞ خامساً: التعريف بمصطلح "الخلفاء الراشدون" :

الخلفاء جمع خليفة ،وقد جاء لفظ "خلفاء" ثلاث مرات في كتاب الله وورد لفظ "خليفة"

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م ج٢٤ ص٥٨٩

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م ج٤ ص٥٥١

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ، ومولده سنة إحدى وسبعمائة قال المقريزي وتوفي بدمشق في يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة.(انظر ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ج١ ص٤٧١)

(٤) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد سلامة الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ج٨ ص٤٨٠

(٥) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ ج٥ ص ٦٠٠

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ج٩ ص٨٧.

مرتين[1]، يقول الله سبحانه﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]" والخليفة الفعيلة من قولك: خلف فلان فلانًا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده. ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة، لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلَفًا"[3]

"وخَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا كَانَ خَلِيفَتَه. يُقَالُ: خَلَفَه فِي قَوْمِهِ خِلافَةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾. وخَلَفْتُه أَيضاً إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ. والخَلِيفةُ: الَّذِي يُسْتخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ، والجمع خَلَائِف، جاؤوا بِهِ عَلَى الأَصل مِثْلَ كريمةٍ وكرائِمَ، وَهُوَ الخَلِيفُ وَالْجَمْعُ خُلَفَاء" [4]وفي بيان معنى الخليفة يقول ابن تيمية رحمه الله "وَالْخَلِيفَةُ " هُوَ مَنْ كَانَ خَلَفًا عَنْ غَيْرِهِ" [5] .

وقد جاء ذكر الخلفاء الراشدين نصاً في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه العرباض بن سارية[6] وفيه "فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ"[7].

قال ابن دقيق العيد رحمه الله"وسنة الخلفاء الراشدين المهديين" يعني الذين شملهم الهدى وهم

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٤٠ مادة (خ ل ف).

(٢) سورة البقرة (٣٠)

(٣) تفسير الطبري ج١ ص٤٤٩ .

(٤) لسان العرب ج٩ ص٨٣ .

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ج٣٥ ص٤٣

(٦) العرباض بْن سارية السُّلَمِيّ، يكنى أَبَا نَجِيح كَانَ من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين. (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي الناشر دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ج٣ ص١٢٣٨

(٧) الجامع الكبير - سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق بشار عواد معروف نشر دار الغرب الإسلامي — بيروت١٩٩٨ م باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ج٤ ص٣٤١ حديث رقم ٢٦٧٦ وقال هذا حديث حسن صحيح .

الأربعة بالإجماع: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على حديث "خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ"[٢]"وَوَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إحْدَى عَشْرَةَ مِنْ هِجْرَتِهِ وَإِلَى عَامِ ثَلَاثِينَ سَنَةَ كَانَ إصْلَاحُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[٣] السَّيِّدِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ بِنُزُولِهِ عَنْ الْأَمْرِ عَامَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى وَسُمِّيَ " عَامَ الْجَمَاعَةِ " لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى " مُعَاوِيَةَ[٤] " وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ"[٥].

ويعتبر عصر الخلفاء الراشدين أهم العصور الإسلامية بعد عصر النبوة حيث " ينظر المسلمون إلى عصر الخلافة الراشدة باعتباره أميز العصور في تاريخهم بعد عصر النبوة حيث

---

(١)شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)نشر مؤسسة الريان الطبعة السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ص٩٧.

(٢) سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر المكتبة العصرية صيدا - بيروت ج٤ ص٢١١ حديث رقم٤٦٤٦ .

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وفي حديث حذيفة رفعه: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، لما قتل عليّ سار الحسن في أهل العراق ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن يجعل العهد له من بعده، فكان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار أمير المؤمنين، فيقول: العار خير من النّار، قال الواقديّ: حدثنا داود بن سنان، حدثنا ثعلبة بن أبي مالك، شهدت الحسن يوم مات ودفن في البقيع فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان.

قال الواقديّ: مات سنة تسع وأربعين.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٦٠)

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأمويّ، أمير المؤمنين.

ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، وحكى الواقديّ أنه أسلم بعد الحديبيّة وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، وأنه كان في عمرة القضاء مسلما .

قال أبو نعيم: كان من الكتبة الحسبة الفصحاء، حليما وقورا.

وعن خالد بن معدان: كان طويلا أبيض أجلح «٣» ، وصحب النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم، وكتب له، وولّاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأقره عثمان، ثم استمر فلم يبايع عليا، ثم حاربه، واستقلّ بالشام، ثم أضاف إليها مصر، ثم تسمّى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقلّ لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، فسمّي ذلك العام عام الجماعة. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٢٠)

(٥) مجموع الفتاوى ج٣٥ ص١٩.

تولى الحكم كبار الصحابة المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد لهم بالسابقة والفضل والبشارة بدخول الجنة، تعاونهم أعداد من الصحابة الذين نزل القرآن بتعديلهم، وهم الذين مثلوا النخبة القيادة في الفكر والسياسة والإدارة والاقتصاد والفتوح، كما أنهم نقلوا القرآن والسنة إلى الأجيال التالية"[1]

وبهذا يتبين أن المعنى المراد من عنوان الرسالة "دور الشعر في الدعوة إلى الله تعالى في عصر الخلفاء الراشدين" هو :ما قام به الشعر من دعوة إلى الله تعالى في عصر الخلفاء الراشدين الذي يبدأ بمبايعة الصحابة رضوان الله عليهم لأبي بكر أول الخلفاء الراشدين ،وينتهي بتنازل الحسن بن علي لمعاوية رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين لأكرم بن ضياء العمري الناشر مكتبة العبيكان ج١ ص٨ .

ثانيا: موقف الإسلام من الشعر

الشعر كما تقدم كلام وقول تميز عن غيره بالوزن والقافية، وبالتالي فإن الشعر في أصله كلام ،يمكن أن يكون في أعلى درجات الكلام حسنا، ويمكن أن يكون في أسفل درجات الكلام قبحا ،يدل على هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم «الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ» (١) .

وقد كان للشعر في نفوس العرب قبل الإسلام مكانة عالية وقيمة كبيرة، وكانت العرب تُعظم الشاعر وتقدره وتعتبره ثروة مدخرة "قال أبو عمرو بن العلاء: كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم"(٢)، بل وصل تعلق العرب بالشعر أنهم اتخذوا الشعر مصدرا ثابتا للتلقي إليه يحتكمون وبه يتخاصمون" وَكَانَ الشّعْر فى الْجَاهِلِيَّة عِنْد الْعَرَب ديوَان علمهمْ ومنتهى حكمهم بِهِ يَأْخُذُونَ وَإِلَيْهِ يصيرون"(٣).

ولهذا وقف الشعراء المسلمون متأملين شعرهم في بداية الأمر ومقارنين بين قيمة شعرهم وبين مبادئ الإسلام وقيَمه، حتى خلُصوا إلى ترك بعض أغراض شعرهم كالغزل والتشبيب ووصف الخمر وتعديل بعضها لتتوافق مع روح الإسلام ومبادئه كشعر الهجاء والمديح والفخر وبقاء بعضها الآخر وتطويرها كشعر الوصف والحكمة .(٤)

---

(١)الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٩ – ١٩٨٩ ج١ ص٢٩٩ حديث رقم(٨٦٥)

(٢) البيان والتبيين لعمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ ج١ ص٢٠٣ .

(٣) طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) تحقيق محمود محمد شاكر نشر دار المدني – جدة ج١ ص٢٤ .

(٤) انظر التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة للدكتور عبدالرحيم محمود زلط نشر دار اللواء الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣ ص٥٤-٦٢ .

وفي هذا السياق يشكل على بعض الناس تبرئة الله تعالى وتنزيهه لنبيه صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر في قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾(١)، وذم الله تعالى للشعراء في قوله﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾(٢)، وذم النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون الغالب على الإنسان الشعر في قوله صلى الله عليه وسلم "لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"(٣).

ويكون دفع هذا الإشكال ببيان معنى الآيتين وسبب نزولهما وبيان معنى الحديث وفقهه.

ففي آية يس (وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ) "قال الكلبي: إن كفار مكة قالوا: إن القرآن شعر، وإن محمدا شاعر.

فقال الله تكذيبا لهم: {وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ } الشعر أي: ما يستهل له ذلك، وما يتزن له بيت شعر حتى إذا مثل له بيت شعر جرى على لسانه منكسرا"(٤) والمراد من تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر تبرئة القرآن الكريم أن يكون شعرا، فيكون سبب نزول الآية تبرئة القرآن أن يكون شعرا كما قال الزمخشري(٥) في كشافه"كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: شاعر، وروى أنّ القائل: عقبة بن أبي معيط، فقيل وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ أى: وما

(١) سورة يس (٦٩)

(٢) سورة الشعراء ٢٢٤-٢٢٧

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ ج٨ ص٣٦ حديث رقم"٦١٥٤" .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج٣ ص٥١٨

(٥) أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المُعْتَزِلَةِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ الزَّمَخْشَرِيُّ، الخُوَارِزْمِيُّ، النَّحْوِيُّ ، صَاحِبُ الكَشَّافِ ، وَ المُفَصَّلِ، مَاتَ لَيْلَةَ عرفَةَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. (انظر سير أعلام النبلاء ج٢٠ ص١٥٥).

علمناه بتعليم القرآن الشعر، على معنى: أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء"(١)، وليس في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر تقليلٌ من شأن الشعر أو تحقيرٌ له " ولو أن كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضاً من الكتابة، وهذا أظهر من أن يخفي على أحد"(٢).

وفي آية الشعراء في قوله تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ يقول صاحب معالم التنزيل في تفسيرها "قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَرَادَ شُعَرَاءَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَهْجُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مُقَاتِلٌ أَسْمَاءَهُمْ، فَقَالَ: مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ(٣)، وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ(٤)، وَمُشَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ(٥)، وَأَبُو عَزَّةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ(٦)، وَأُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثقفي(١)، تكلموا بالكذب عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) نشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ ج٤ ص٢٦.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر دار الجيل الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ج١ ص٢١ .

(٣) عبد الله بن الزّبعرى بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي.
كان من أشعر قريش، وكان شديدا على المسلمين، ثم أسلم في الفتح.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص ٧٦)

(٤) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ .
قتل كافراً بعد الفتح . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٥٩٠)

(٥) هو مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح ، وأمه أسماء بنت عبد الله بن سبيع، من عنزة، وأخوه لأمه: قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . (انظر نسب قريش لمصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبي عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ) المحقق ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا الناشر دار المعارف، القاهرة الطبعة الثالثة ص٩٢ + ص٣٩٨)

(٦) عَمْرو بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَيْر بْن وهب بْن حذافة بْن جمح. وقد كَانَ أسر يوم بدر فمن عَلَيْهِ رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: لا أكثر عليك جمعا. ثُمَّ خرج مَعَ المشركين يوم أحد فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا ولم يأخذ أسيرا غيره فَقَالَ: مِن علي يا محمد! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ مِن جحر مرتين. لا ترجع إلى مكّة تمسح عارضيك تَقُولُ: سخرت بمحمد مرتين. ثُمَّ أمر بِهِ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه. ⇦=

وسلم، وَبِالْبَاطِلِ، وَقَالُوا: نَحْنُ نَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ. وَقَالُوا الشِّعْرَ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ غُوَاةٌ مِنْ قَوْمِهِمْ يَسْتَمِعُونَ أَشْعَارَهُمْ حِينَ يَهْجُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَيَرْوُونَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ ، هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين"[٢] ومما يدل على أن الآية نزلت في شعراء المشركين أن الله جل شأنه استثنى شعراء المؤمنين فقال سبحانه في نهاية الآيات ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ قال ابن جرير " وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ثم هو لكلّ من كان بالصفة التي وصفه الله بها ، حدثنا ابن حميد قال: لما نزلت: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قال: جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة[٣]، وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبيّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا

=

(انظر الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ج٢ ص ٣٣)

(١) أمية بن أبي الصّلت الثقفي المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة، وقال: لم يدركه الإسلام، وقد صدّقه النبي صلّى اللَّه عليه وسلم في بعض شعره، وقال: قد كاد أمية أن يسلم .

والمعروف أنه مات في التاسعة. ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا، وصحّ أنه عاش حتى رثى أهل بدر، وقيل: إنّه الّذي نزل فيه قوله تعالى: (الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها) وقيل: إنه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافرا قبل أن يسلم الثقفيون . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٣٨٤)

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي نشر دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ ج٣ ص٤٨٤ .

(٣) عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بـن الحارثبن الخزرج الأنصاري الخزرجيّ، الشاعر المشهور.

يكنى أبا محمد. ويقال كنيته أبو رواحة. ويقال أبو عمرو.

وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٧٢)

وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[1] ، وبهذا يتبين أن المراد بالشعراء في " والشعراء يتبعهم الغاوون" شعراء المشركين الذين هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المراد جنس الشعراء عموماً .

وفي حديث " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا" يقول ابن بطال[2] " يعنى: الشعر الذى هجى به النبى – عليه السلام. "[3] ويقول ابن حجر" وَقَوْلُهُ شِعْرًا ظَاهِرُهُ الْعُمُومُ فِي كُلِّ شِعْرٍ لَكِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ مَدْحًا حَقًّا كَمَدْحِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَى الذِّكْرِ وَالزُّهْدِ وَسَائِرِ الْمَوَاعِظِ مِمَّا لَا إِفْرَاطَ فِيهِ"[4] وهكذا فإن المذموم هو الشعر الذي هُجي به النبي عليه الصلاة والسلام عند ابن بطال أو هو الإفراط بشعر ليس فيه مدح لله ولا لرسوله وليس شعر زهد أو مواعظ كما يقول ابن حجر .

"وكل ما نريد أن نوضحه أن الإسلام لم يقف من الشعر موقفًا عدائيًّا، ولم يحاول أن يحمل العرب على الانشغال عنه، وإنما كان موقفه منه كموقفه من كل مظاهر الحياة المتخلفة عن الجاهلية؛ إذ حاول أن ينفي عنها طوابعها التي لا تتلاءم مع الدعوة الإسلامية، ثم يدفعها للانسياق في إيحاءات الحياة الإسلامية ومتطلباتها، في نطاق من تعاليم الدين الجديد. فلم يكن من هدف الدين الإسلامي، ولا من هدف رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء أن يحول بين العرب وبين الشعر، وإنما كان الهدف أن يوضع الشعر موضعه، وأن يخطط له بما يجعله ذا قيمة فاعلة في حياة المسلمين، لما كان يدركه من عمق الصلة بين حياة العرب وبينه..

---

(١)تفسير الطبري ج ١٩ ص٤١٨ بتصرف .

(٢) ابْنُ بَطَّالٍ عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ القُرْطُبِيُّ شَارِحُ (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ) العَلاَّمَةُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ، ثُمَّ البَلَنْسِيُّ، وَيُعْرَفُ: بِابْنِ اللَّجَّامِ تُوُفِّيَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ تِسْعٍ (٧) وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. (انظر سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٤٧)

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)
تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ج٩ ص٣٢٨ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي الناشر دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ج١٠ ص٥٤٩ .

وأنه لن يستطيع أن يقصر حياتهم الفنية على ما كان من إعجاز القرآن وترتيله، ومن ثم فقد آثر أن يحوله عن وجهته الجاهلية إلى هذا الأفق الجديد، فحرض الشعراء، ودعا لهم وأغراهم على السير فيه، بينما ضرب على أيدي الشعراء الذين ظلوا يعيشون بمفاهيم جاهلية، يتخذونها وسيلة لمحاربة الإسلام والتنفير منه، وإثارة الفتن والعصبيات، وإيذاء النفوس، وإشاعة البغضاء بين الناس.

حمل الإسلام حملة شعواء على هؤلاء الشعراء وعلى شعرهم تجلت في سورة الشعراء، وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فصورهم في صورة بشعة، ولم يستثنِ منهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا، وهؤلاء هم الذين نافحوا عن الدين، وذادوا عن العقيدة"[١]

وقد قرر الإمام ابن عبدالبر[٢] رحمه الله موقف أهل العلم من الشعر فقال " وَلَا يُنْكِرُ الْحَسَنَ مِنَ الشِّعْرِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا مِنْ أُولِي النُّهَى، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَمَوْضِعِ الْقُدْوَةِ إِلَّا وَقَدْ قَالَ الشِّعْرَ، أَوْ تَمَثَّلَ بِهِ أَوْ سَمِعَهُ فَرَضِيَهُ مَا كَانَ حِكْمَةً أَوْ مُبَاحًا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ فُحْشٌ وَلَا خَنَا وَلَا لِمُسْلِمٍ أَذًى"[٣].

وقال الشوكاني[٤] "وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّعْرَ فِي نَفْسِهِ يَنْقَسِمُ إلَى أَقْسَامٍ، فَقَدْ يَبْلُغُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْهُ

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور النعمان عبد المتعال القاضي الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص ١٥٧

(٢) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال مولده في رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، توفى بشاطبة في سنة ستين وأربعمائة.(بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ) نشر دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧ م)

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش نشر دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ج١٣ ص١٤٧ .

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات بها . (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٩٨)

إِلَى قِسْمِ الْحَرَامِ. وَقَدْ يَبَلُغُ مَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْهُ إِلَى قِسْمِ الْوَاجِبِ"[١]

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما ذهب إليه ابن سلام[٢] ووافقه عليه ابن خلدون[٣] في مقدمته من انصراف العرب عن الشعر عند ظهور الإسلام وانشغالهم عنه بالجهاد او بالنبوة والوحي.[٤]

وعلة هذا الرأي في دعوى انشغال العرب عن الشعر عند ظهور الإسلام هي الجهاد او الدهشة من معاني القرآن والنبوة، والمتأمل يدرك كم "تزخر كتب الأدب والتاريخ بما نظم من أشعار في صدر الإسلام ، وهي أشعار كثيرة ،نلقاها في كل ما يصادفنا من أحداث العصر،واقرأ في كتب الأدب والتاريخ مثل الأغاني والطبري وسيرة ابن هشام وكتب الصحابة مثل الإصابة والاستيعاب فستجد الشعر يسيل على كل لسان"[٥] ،وهذا ما ينفي انصرافهم عن الشعر لانشغالهم بمعاني النبوة والوحي.

أما انصرافهم عن الشعر لانشغالهم بالجهاد فإن "هذا الرأي مردود عليه بأن فترة الجهاد ضد فارس والروم كانت تالية لفترة تغلغل الإسلام في نفوس العرب ، وربما اتخذ الشعر من عوامل الإيمان حتى شرحت آيات قرآنية بنظم عربي"[٦] .

وهكذا فإن الإسلام لم يرد العرب عن الشعر بل إن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ الشعر

---

(١) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ ج٤ ص١٤٠ .

(٢) مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ الجُمَحِيُّ العَلاَّمَةُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الجُمَحِيُّ صَنَّفَ كِتَابَ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ وَقَالَ أَبُو خَلِيْفَةَ: ابْيَضَّتْ لِحْيَةُ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَّمٍ وَرَأْسُهُ، وَلَهُ سَبْعٌ وَعِشْرُوْنَ سَنَةً

وَقَالَ غَيْرُهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ .(انظر سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ٦٥١)

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر – ط) في سبعة مجلدات توفي في ٨٠٨.(انظر الأعلام ج٣ ص٣٣٠) .

(٤) انظر طبقات فحول الشعراء ج١ ص٢٥ ومقدمة ابن خلدون لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون تحقيق عبدالله محمد الدرويش دار البلخي الطبعة الأولى ١٤٢٥-٢٠٠٤ ج٢ ص٤١٣ .

(٥) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف نشر دار المعارف الطبعة السابعة ج٢ ص٤٢ بتصرف.

(٦) التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة ص٦٤ .

سلاحا ماضيا ضد أعداء الدين والرسالة [١]"ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الإسلام أذكى جذوته وأشعلها إشعالا"[٢].

وقد رد أهل اللغة والأدب على هذه الدعوى وأُفردت لها الرسائل العلمية .[٣]

وأختم هذا التمهيد بذكر بعض ما جاء في كتب السنة النبوية من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الشعر واستماعه وتذوقه له واستخدامه إياه .

فمما جاء في ثناءه صلى الله عليه وسلم على الشعر قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس[٤] رضي الله عنهما "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً"[٥]، وأيضا ما رواه أنس[٦] رضي الله عنه" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ج٢ ص٤٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي ج٢ ص٤٦ .

(٣)انظر رسالة "دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدامى والمحدثين" للباحث عبدالله بن علي بن محمد القدادي الزهراني وإشراف الأستاذ الدكتور جهاد المحالي نال بها درجة الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها من جامعة مؤتة ٢٠٠٧ .

(٤) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي يكنى أَبَا الْعَبَّاس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وَكَانَ ابْن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاس بالطائف سنة ثمان وستين فِي أيام ابْن الزُّبَيْر، وَكَانَ ابْن الزُّبَيْر قد أخرجه من مكة إِلَى الطائف، ومات بها وَهُوَ ابْن سبعين سنة.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص٩٣٣).

(٥)الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٩ ١٤٠٩ –ج١ ص٣٠١ حديث رقم ٨٧٢ .

(٦) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، يكنى أبا حمزة سمي باسم عمه أنس بن النضر، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، كان مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم المدينة ابن عشر سنين مات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص١٠٩)

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ"(١) ومن استماعه صلى الله عليه وسلم للشعر وتذوقه له ما رواه مسلم(٢) في كتاب الشعر عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ(٣)، وفي تذوقه أيضا للشعر قوله صلى الله عليه وسلم" أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ"(٤)، وأما عن استخدامه صلى الله عليه وسلم للشعر فقد جاء في صحيح البخاري "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَسَّانَ: " اهْجُهُمْ – أَوْ قَالَ: هَاجِهِمْ – وَجِبْرِيلُ مَعَكَ "(٥) وأيضاً حثه صلى الله عليه وسلم شعراء المسلمين للجهاد بألسنتهم كما جاء في مسند الإمام أحمد " عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ "(٦) .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ ص ٤٣٦ حديث رقم ٢٨٤٧ باب ما جاء في إنشاد الشعر وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

(٢) مُسْلِمٌ أَبُو الحُسَيْنِ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ وتوفي فِي شَهْر رَجَب، سَنَة إِحْدَى وَسِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ، بِنَيْسَابُوْرَ، عَنْ بِضْع وَخَمْسِيْنَ سَنَةً (انظر سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٥٨٠) .

(٣) صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت كتاب الشعر ج٤ ص١٧٦٧ حديث رقم ٢٢٥٥ .

(٤)صحيح البخاري. ج٥ ص٤٢ حديث رقم٣٨٤١ وصحيح مسلم ج٤ ص١٧٦٨ حديث رقم ٢٢٥٦ .

(٥) صحيح البخاري باب هجاء المشركين ج٨ ص٣٦ حديث رقم٦١٥٣ .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج٤٥ ص١٤٧ حديث رقم ٢٧١٧٤ .

والواقع أن كتب السنة النبوية ملأى بالأحاديث الدالة على ارتضاء النبي صلى الله عليه وسلم للشعر وما تجاوزت عن ذكره أكثر مما أوردته وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق ، وجملة هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة أن الإسلام لم يذم الشعر مطلقا وإنما المذموم من الشعر هو شعر المشركين، بل جاء الإسلام فهذب الشعر ونقاه وجعل منه أداة مهمة في الدعوة إلى الله تعالى .

الفصل الأول

الفصل الأول

دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين

ويشتمل هذا الفصل على تمهيد ومبحثين: –

- التمهيد.
- المبحث الأول: دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثاني: دور الشعر في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين.

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على محورين وهما: –

أولاً: **التعريف بمفردة "العقيدة".**

ثانياً: **أهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.**

* * * * * *

أولاً: التعريف بمفردة العقيدة

أولاً: تعريف العقيدة لغة :

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ذكر لفظ "العقيدة" مع ورود مادتها فيهما ففي القرآن الكريم جاءت (عقدت) و(عقدتم) و(العقود) و(عقدة) و(العُقد)، كما لم يستخدم علماء الأمة في القرون المفضلة هذا اللفظ .[١]

وبالعودة إلى أصل الكلمة "ع ق د" في معاجم اللغة وقواميسها نجد أنها تدل على عدة معاني منها التوثيق والمعاهدة " عَقَدْتُ الْحَبْلَ عَقْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَانْعَقَدَ وَالْعُقْدَةُ مَا يُمْسِكُهُ وَيُوَثِّقُهُ وَعَقَدْتُهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى عَاهَدْتُهُ " [٢] ومن معانيها أيضا الإبرام "وعُقْدَةُ كُلِّ شَيْءٍ: إِبْرَامُهُ"[٣] ومن معانيها أيضا الثبات " واعْتَقَدَ الإِخَاءُ والمَوَدَّةُ بينهما: أي ثَبَتَ"[٤].

وجاء تعريف العقيدة بأنها " وَاعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ حَتَّى قِيلَ الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ"[٥] وفي التعريف الآخر " عقيدة الرجل دينه الذي يعتقده"[٦]، ويظهر من هذه التعريفات أن العقيدة دين الرجل الذي يأخذ معنى الإبرام والتوثيق والثبات والمعاهدة مما يدل على رسوخ هذه العقيدة .

ثانياً - تعريف العقيدة اصطلاحا :

" كلمة العقيدة من الألفاظ المولدة، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسنة، وكان الأئمة السابقون يستعملون ما يدل على هذه اللفظة: كالسنة والشريعة، والإيمان، وأول ما تم الوقوف

---

(١) انظر كتاب المفيد في مهمات التوحيد للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي نشر دار الاعلام الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ ص ٩-١٠ و المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ج١ ص٤٦٨

(٢) المصباح المنير ج٢ ص٤٢١ مادة (ع ق د) .

(٣) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي نشر دار ومكتبة الهلال ج١ ص١٤٠ مادة (ع ق د)

(٤) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج١ ص١٤٠ مادة (ع ق د)

(٥) المصباح المنير ج٢ ص٤٢١ مادة (ع ق د) .

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٧ ص ٤٦٦٢ مادة (عقيدة)

على ذكره لجمعها "عقائد" هو القشيري [ت:٤٣٧] ومن بعده الغزالي [ت٥٠٥] الذي جاء بمفردها عقيدة"[١] وعند العلماء المتأخرين تعددت تعريفات العقيدة ومنها تعريف الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله " العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره"[٢] ووافقه عليه صاحب كتاب العقائد الإسلامية فقال " ومفهوم الإيمان أو العقيدة ينتظم ستة أمور:

أولاً: المعرفة بالله، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، والمعرفة بدلائل وجوده، ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعة.

ثانيًا: المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة، أو العالم غير المنظور، وما فيه من قوى الخير التى تتمثل فى الملائكة، وقوى الشر التى تتمثل فى إبليس وجنوده من الشياطين، والمعرفة بما فى هذا العالم أيضًا من جِن وأرواح.

ثالثًا: المعرفة بكتب الله التى أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل، والخير والشر، والحلال والحرام، والحسن والقبيح.

رابعًا: المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى، وقادة الخلق إلى الحق.

خامسًا: المعرفة باليوم الآخر، وما فيه من بعث وجزاء، وثواب وعقاب وجنة ونار.

سادسًا: المعرفة بالقدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخَلق والتدبير"[٣] ،وعرف العقيدة بعضهم بأنها " هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك"[٤] ، ومن تعريفات العقيدة أيضا " التصديق

(١) الآثار عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء جمعاً وتخريجاً ودراسة إعداد الدكتور جمال ابن أحمد بن بشير بادي طبعة دار الوطن عام ١٤١٦هـ ج١ ص٢٦ .

(٢) العقيدة الصحيحة وما يضادها للشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥ ص٣

(٣) العقائد الإسلامية لسيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ص٨ .

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ص٢٤

الجازم فيما يجب لله من الوحدانية والربوبية والإفراد بالعبادة والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا"[1] .

ومجموع هذه التعريفات يدل على تمحور العقيدة في إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات وفي الإيمان الجازم بالغيب .

(١) الأسئلة والأجوبة في العقيدة لصالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم (المتوفى: ١٤٢٨هـ) الناشر دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ص٧

ثانياً:
أهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة

بيان العقيدة الصحيحة والدعوة إليها وتبليغها وحمايتها والذود عنها بابٌ بالغ الأهمية في الدعوة إلى الله تعالى ،ذلك أن " العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة "[1] ، ولذا كانت الدعوة إلى العقيدة الصحيحة أصل دعوة الرسل والأنبياء قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.

ولأهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة قدمها النبي صلى الله عليه وسلم على غيرها من أبواب الدين فعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا " وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ[2] عَلَيْهِ"[3]

ولم يكن الاهتمام بالعقيدة وتقديمها على غيرها لفترة قصيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل "ظل القرآن الكريم في مكة المكرمة يتنزل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثلاثة عشر عاما كاملة، يحدثه فيها عن قضية واحدة لا تتغير ... لقد كان يعالج القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية في هذا الدين ... قضية العقيدة والتوحيد"[4] .

وغير مستغربٍ ولا مستنكرٍ هذا الاهتمام بالعقيدة إذ هي الباعثة على العمل وهي أساس

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ص٣ بتصرف

(٢) متقصفون تعني مزدحمون وجاءت المفردة في البخاري بصيغة (فيتقصف) . (انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر مكتبة السنة – القاهرة – مصر الطبعة الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥ص٥٥٠)

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل المحقق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج٢٥ ص٤٠٤ باب حديث ربيعة بن عباد الديلي.

(٤) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية المؤلف د عثمان جمعة ضميرية تقديم الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة الثانية ١٤١٧هـ–١٩٩٦م ص٣٧

قبوله "فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال"[١].

وتظهر أهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة أيضا في حاجة النفس البشرية إلى ما يُخلصها من الوساوس والشبهات ، فالعقيدة الصحيحة "لا مثيل لها على الإطلاق يمكن أن يملأ الوعاء الإنساني بالسعادة، ويحول الفكر الإنساني إلى التشبع بفيوضات الرحمة والعزة والقوة والاطمئنان والركون الكامل والخضوع الذليل السعيد لله الذي يقول للشيء كن فيكون"[٢]

والعقيدة الصحيحة تستمد أصولها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال البيهقي[٣] " فأما أهل السنة، فمعولهم فيما يعتقدون: الكتاب والسنة "[٤].

"وقد أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم "السنة"، وذلك لتمييزها عن عقائد ومقولات الفرق الضالة، لأن العقيدة الصحيحة – وهي عقيدة أهل السنة والجماعة – مستمدة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، التي هي مبينة للقرآن"[٥]

وقد كان للشعر دوره في الدعوة إلى هذه العقيدة الصحيحة في عصر الخلفاء الراشدين، وهو ما أُبينه في مباحث هذا الفصل بإذن الله تعالى .

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ص٣ .

(٢) تبسيط العقائد الإسلامية لحسن محمد أيوب الناشر دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ص٢٨٠ .

(٣) أَحْمد بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن عبد الله بن مُوسَى الْحَافِظ أَبُو بكر الْبَيْهَقِيّ النَّيْسَابُورِي الخسروجردي ولد فِي شعْبَان سنة أَربع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة بَلغت تصانيفه ألف جُزْء وَلم يتهيأ لأحد مثلهَا توفّي الْبَيْهَقِيّ رَضِي الله عَنهُ بنيسابور فِي الْعَاشِر من جُمَادَى الأولى سنة ثَمَان وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة (انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ج٤ ص٨) .

(٤) مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق السيد أحمد صقر نشر مكتبة دار التراث ج١ ص٤٦٢

(٥) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين الناشر مكتبة الرشد الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ص٣ .

المبحث الأول

دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة في عصر الخلفاء الراشدين

وفيــه أربعة مطالب: –

المطلب الأول: **دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالله في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الثاني: **دور الشعر في الدعوة إلى الولاء والبراء في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الثالث: **دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالغيب في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الرابع: **دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالقدر في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الأول: دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالله في عصر الخلفاء الراشدين

من أهم وأولى ما تُعنى به الدعوة إلى العقيدة الصحيحة الدعوة إلى الإيمان بالله، وما ذاك إلا لأهميته ومكانته ، إذ هو بمثابة الرأس من الجسد وهو المفتاح لكل الأعمال والأقوال .

" إننا نستطيع أن نقول: إنّ الإيمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبة للسوق والفروع، فهو أصل الأصول، وقاعدة الدّين، وكلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيماً كان حظه في الإسلام كبيراً"(١)

وهذا الإيمان " لا يتم تحقيقه إلا بالاعتقاد الجازم بأن الله – تعالى – رب كل شيء، ومليكه، وأنه متصف بصفات الكمال والجلال، وأنه – سبحانه – هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، والقيام بذلك، علما، وعملا، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٢) .

ولهذا فقد كان شعر الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل حاضرا على ألسنة شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين، مقتنصين كل فرصة، مغتنمين كل مناسبة مواتية للدعوة بشعرهم إلى هذا الأصل الأصيل من الدين .

وقد جاء شعر الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل في عدة صور منها :

أولا: الدعوة إلى توحيد الله عز وجل :

جاء شعر الدعوة إلى توحيد الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين في أوقات مختلفة ومتفاوتة، ومن الأوقات التي جاء فيها شعر الدعوة إلى توحيد الله تعالى أحداث الردة وما صاحبها من ارتداد كثير من قبائل العرب عن دين الله أو منعهم للزكاة المفروضة وفيها يقول

(١) العقيدة في الله لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الثانية عشر ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ص٦٧

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد الناشر دار العاصمة الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ص٦٩

امرؤ القيس بن عابس[١] لقومه بعد أن حاول منعهم عن ردتهم :

فَلَسْتُ بِعَادِلٍ للَّهِ رَبًّا وَلا مُتَبَدِّلا بِالسِّلْمِ دِينَا[٢]

ومن الأبيات التي دعت للإيمان بالله تعالى وتوحيده ما قاله ثابت بن قيس [٣]رضي الله عنه حين حمي الوطيس في قتال مسيلمة الكذاب فتقدم ثابت وهو يرتجز أبياتا مطلعها قوله :

آمَنْتُ باللَّهِ الْعَلِيِّ الأَمْجَدِ هَادٍ إِلَى سُبْلِ الْهُدَى وَمُهْتَدِ[٤]

وجاء الإقرار بتوحيد الله تعالى من المنذر بن النعمان[٥] بعد هزيمة بني بكر بن وائل وفراره إلى الشام ، ومن هناك كتب أبياتا يعلن فيها توبته ويبدي أسفه يقول فيها :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَالشَّمْسَ فِي هَذِي الْخَلائِقِ نُورُ

أَعْلَى بِإِفْرَادِ الْخَلائِقِ وَحْدَهُ إِنَّ الْمُرَاجِعَ ذَنْبُهُ مَغْفُورُ[٦]

وتذكر الأبيات ببعض آيات الله سبحانه في الكون كالسماء العالية ، والشمس المنيرة للخلق.

ومن الأبيات الداعية إلى توحيد الله عز وجل ما استهل به النابغة الجعدي[٧] قصيدته التي

---

(١) امرؤ القيس بن عابس الكندي الشاعر، له صحبة، وشهد فتح النجير باليمن، ثم حضر الكنديين الذين ارتدوا فلما أخرجوا ليقتلوا وثب على عمه، فقال له: ويحك يا امرأ القيس، أتقتل عمك؟ فقال له: أنت عمي، والله عز وجل ربي .(انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب ج١ ص١٠٤) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص١٦٩ .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، ويقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال لحسّان شاعر النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ. شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد. وقتل يوم اليمامة شهيدًا رحمه الله في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٢٠٠) .

(٤) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٣١ .

(٥) المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي: آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية. يلقب بالمغرور .(انظر الأعلام للزركلي ج٧ ص٢٩٥)

(٦) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٦٦ .

(٧) النابغة الجعديّ الشاعر المشهور المعمّر، اختلف في اسمه، فقيل: هو قيس بن عبد اللَّه بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل اسم النابغة عبد اللَّه. وقيل حبان بن قيس بن عمرو بن عدس. وقيل حبان بن قيس بن عبد اللَّه بن قيس، وقيل بتقديم قيس على عبد اللَّه، قال أبو الفرج: أقام مدة لا يقول الشعر ثم قاله فقيل نبغ، وقيل: كان يقول الشعر ثم تركه في ⇦=

يدعوا فيها للتفكر في خلق الله والنظر والاعتبار بما حل بدولة الفرس من ذهاب ملكهم وتبدل حالهم فيقول في مطلعها وهو موضع الشاهد منها :

الحمـــــد لله لا شـــــريك لـــــه مـــن لم يقلهـــا فنفســـه ظلمـــا[1]

"وهذا معنى يتردد كثيرًا في القرآن الكريم، من مثل قوله عز وجل على لسان لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ "[2]

ومن الشعر الذي دعى إلى الإيمان بالله وحده أبيات الفضل بن العباس[3] رضي الله عنهما في فتح البهنسا[4] والتي قالها حين اقترب من الروم فأعلنوا كفرهم فقال :

أيـا أهـل أهنـاس[5] الكـلاب الطواغيـا أتـتكم ليـوث الحـرب فاصـغوا مقاليـا

=

الجاهلية، ثم عاد إليه بعد أن أسلم، فقيل نبغ، عن عبد اللَّه بن صفوان، قال: عاش النابغة مائة وعشرين سنة.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٣٠٨) .

(١) انظر الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر دار الحديث، القاهرة عام النشر ١٤٢٣ هـ ج١ ص٢٨٤ .

(٢) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور/ النعمان عبد المتعال القاضي الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص٢٦٦ .

(٣) الفضل بْن الْعَبَّاس بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي غزا مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حنينا، وشهد معه حجة الوداع، وشهد غسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، وهو الّذي كان يصب الماء على علي يومئذ، واختلف فِي وقت وفاة الْفَضْل فقيل: أصيب فِي يَوْم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ثلاث عشرة وقد قيل: مات الْفَضْل فِي طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة. وقيل: إنه قتل يَوْم اليرموك سنة خمس عشرة فِي خلافة عُمَر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٢٦٩) .

(٤) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل وتضاف إليها مدينة كبيرة، وليست على ضفة النيل، وهي عامرة كبيرة كثيرة الدخل، وبظاهرها مشهد يزار، يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين (انظر معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر دار صادر بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م ج١ ص٧).

(٥) اسم كورة في الصعيد الأدنى يقال لقصبتها: أهناس المدينة وأهناس هذه قديمة أزليّة وقد خرب أكثرها، وهي على غربي النيل ليست ببعيدة عن الفسطاط، وذكر بعضهم أن المسيح، عليه السلام، ولد في أهناس وأن النخلة المذكورة في القرآن المجيد موجودة هناك (انظر معجم البلدان ج١ ص٢٨٤) والكورَة هي المدينة والجمع كُوَرٌ (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٨١٠).

أقـــروا بـــأن الله لا رب غـــيره وإلا تـــروا أمـــرا عظيمـــا مـــدانيا
أقـــروا بـــأن الله أرســـل أحمـــدا نبيـــا كريمـــا للخلائـــق هاديـــا[1]

وجاء تقرير وحدانية الله تعالى أيضا في أبيات أوس بن بجير[2] رضي الله عنه حين يقول :

ألم تـــــرَ أن الله لا رب غـــــيره يصب على الكفار سوط عذاب[3]

ثانيا: الدعوة إلى التوكل على الله وحسن الظن به :

من صور الدعوة إلى الإيمان بالله الدعوة إلى التوكل عليه وتفويض الأمر إليه، والتلازم بين الإيمان بالله والتوكل عليه ظاهر في كتاب الله تعالى قال سبحانه ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[4] .

"وَهُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَثِقَتُهُ بِهِ وَإِنَّهُ كَافِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٢٣] فَجَعَلَهُ تَعَالَى شَرْطًا فِي الْإِيمَانِ كَمَا وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ أَهْلُهُ"[5].

وبرزت صورة الدعوة إلى التوكل والحث عليه في أبيات عبدالله بن حذق[6] رضي الله عنه حينما حاصر المرتدون قومه لثباتهم على الإسلام وبقائهم عليه كما جاء في البداية والنهاية " فَلَمَّا مَاتَ الْمُنْذِرُ ارْتَدَّ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَمَلَّكُوا عَلَيْهِمُ الْغَرُورَ، وَهُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا مَا مَاتَ. وَلَمْ يَبْقَ بِهَا بَلْدَةٌ عَلَى الثَّبَاتِ سِوَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا:

---

(١) انظر فتوح الشام لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ج٢ ص٢٣٥ .

(٢) أوس بن بجير الطائي،له إدراك،وشهد وقعة بزاخة مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٣٥٧)

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٣٥٧ .

(٤) سورة إبراهيم (١١)

(٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي المحقق عمر بن محمود أبو عمر الناشر دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ج٢ ص٤٤٥-٤٤٦ .

(٦) عبد الله بن حذق بن عبد الله بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.
ذكره وثيمة في «كتاب الردة» فيمن ثبت على إسلامه . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٥)

جُوَاثَى[1]. كَانَتْ أَوَّلَ قَرْيَةٍ أَقَامَتِ الْجُمُعَةَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[2] وَقَدْ حَاصَرَهُمُ الْمُرْتَدُّونَ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، حَتَّى مُنِعُوا مِنَ الْأَقْوَاتِ وَجَاعُوا جَوْعًا شَدِيدًا حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَق أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، وَقَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا ... وَفِتْيَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَا
فَهَلْ لَكُمُ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ ... قُعُودٍ فِي جُوَاثَى مُحْصَرِينَا
كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ ... شُعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاظِرِينَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا ... وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ"[3]

وجاءت الدعوة إلى حسن الظن بالله في قصة سعيد بن عامر[4] قائد المدد الذي أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام للانضمام إلى جيش أبي عبيدة رضي الله عنه ،فبعد أن سار سعيد إلى المدينة يريد الشام أخطأ في الطريق وضل الجادة ، وبعد عشرة أيام من مسيرهم

(١) قَرْيَة من قُرى الأحساء كان يسكنها عبد القيس(انظر ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ) تحقيق حمد بن محمد الجاسر الناشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر عام النشر ١٤١٥ هـ ص٢٧٧ .

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، ولد وبنو هاشم بالشّعب قبل الهجرة بثلاث ، وفي الصحيح عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم ضمّه إليه، وقال: «اللَّهمّ علّمه الحكمة» ، وكان يقال له: حبر العرب. ويقال: إن الّذي لقبه بذلك جرجير ملك المغرب، وكان قد غزا مع عبد الله بن أبي سرح إفريقية، فتكلم مع جرجير فقال له: ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب ، توفي عبد الله بن عباس بالطائف ، واتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ثمان وستين ،واختلفوا في سنّه، فقيل ابن إحدى وسبعين. وقيل ابن اثنتين. وقيل ابن أربع. والأوّل هو القويّ.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص١٢١)

(٣) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ج٩ ص٤٧٥-٤٧٦ .

(٤) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشيّ الجمحيّ من كبار الصّحابة وفضلائهم، وأمه أروى بنت أبي معيط،أسلم قبل خيبر، وهاجر فشهدها وما بعدها، وولّاه عمر حمص، وكان مشهورا بالخير والزهد ، قال ابن سعد في الطّبقة الثالثة: مات سنة عشرين، وهو وال على بعض الشّام لعمر.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٩٢)

وجدوا أنفسهم في واد وعر به عين ماء غزيرة فطلبوا من سعيد أن يستريحوا في ذلك الوادي فقد أصابهم الجهد والتعب فأجابهم سعيد لذلك ،وبعد أن شرب القوم وشربت دوابهم وخلدوا للنوم سمع سعيد هاتفا يهتف عن يمين الوادي ويقول :

يـــا عصـــبة الهـــادي إلى الرشـــاد لا تفزعـــوا مـــن وعـــر هـــذا الـــوادي
مـــا فيـــه مـــن جـــن ولا معـــادي ســـــتعلمون معشـــــر العبـــــاد
لطـــف الـــذي يرفـــق بـــالأولاد ويطـــــرح الرحمـــــة في الأكبـــــاد
سيصـــــنع الله بكـــــم رشـــــاد وتغنمـــــوا المـــــال مـــــع الأولاد[1]

ولم يتبين من القصة من هو هذا الهاتف .

ومن جميل ما يُذكر في الدعوة إلى حسن الظن بالله تعالى أبيات علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنه التي يدعوا فيها لعدم اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل فيقول:

إِذَا اشْـتَمَلَتْ عَلَـى الْيَـأْسِ الْقُلُـوبُ وَضَـاقَ بِمَـا بِـهِ الصَّـدْرُ الرَّحِيـبُ
وَأَوْطَنَـــتِ الْمَكَـــارِهُ وَاطْمَأَنَّـــتْ وَأَرْسَـــتْ فِي أَمَاكِنِهَـــا الْخُطُـــوبُ
وَلَمْ تَـرَ لِانْكِشَـافِ الضُّـرِّ وَجْهًـا وَلَا أَغْـــنَى بِحِيلَتِـــهِ الْأَرِيـــبُ
أَتَـاكَ عَلَـى قُنُـوطٍ مِنْـكَ غَـوْثٌ يَجِـيءُ بِـهِ الْقَرِيـبُ الْمُسْـتَجِيبُ
وَكُـــلُّ الْحَادِثَـــاتِ إِذَا تَنَاهَـــتْ فَمَوْصُـولٌ بِهَـا الْفَـرَجُ الْقَرِيـبُ[3]

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص١٦٩-١٧٠

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن ، أول الناس إسلاما في كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربّي في حجر النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»، وزوّجه بنته فاطمة.

وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم بين أصحابه قال له: أنت أخي، ومناقبة كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي ، وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غنيّ عنها، وتتبّع النسائي ما خص به من دون الصحابة، فجمع من ذلك شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياد ، روى عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم كثيرا، وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٤٦٤)

(٣) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١١٩ .

وله أيضاً رضي الله عنه:

وَلَا تَظْـــنُنْ بِرَبِّـــكَ ظَـــنَّ سَـــوْءٍ فَـــــــإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيـــــــلِ
فَـــإِنَّ الْعُسْـــرَ يَتْبَعُـــهُ يَسَـــارٌ وَقَـــوْلُ اللَّهِ أَصْـــدَقُ كُـــلِّ قِيـــلِ
فَلَـــوْ أَنَّ الْعُقُـــولَ تَجُـــرُّ رِزْقًـــا لَكَـــانَ الـــرِّزْقُ عِنْـــدَ ذَوِي الْعُقُـــولِ
فَكَـــمْ مِـــنْ مُـــؤْمِنٍ قَـــدْ جَـــاعَ يَوْمًـــا سَـــيُرْوَى مِـــنْ رَحِيـــقِ السَّلْسَـــبِيلِ[1]

وله رضي الله عنه أيضا :

إنّي أَقُـــول لنَفْســـي وَهِـــي ضـــيّقةٌ وَقـــد أَنَـــاخَ عَلَيْهَـــا الـــدّهر بالعجـــب
صـــبرا علـــى شـــدَّة الأيّـــام إنّ لَهَـــا عُقبى وَمَا الصّبر إِلَّا عِنْد ذِي الْحسب
ســـيفتح الله عَـــن قـــربٍ بنافعـــةٍ فِيهَـــا لمثلـــك راحـــاتٌ مـــن التّعـــب[2]

وظهرت الدعوة إلى الثقة بالله ونصره في أبيات خالد بن الوليد[3] رضي الله عنه أثناء قتاله لمسيلمة الكذاب حينما" سَلَّتْ بَنُو حَنِيفَةَ سُيُوفَهَا مِنْ أَجْفَانِهَا وَأَبْرَقُوا بِهَا، ثُمَّ إِنَّهُمْ ضَجُّوا ضَجَّةً، وَنَفِرُوا نَفْرَةً مُنْكَرَةً، فَقَالَ خَالِدٌ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، أَبْشِرُوا، فَإِنَّ الْقَوْمَ مَخْذُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى وَإِنَّمَا سَلُّوا هَذِهِ السُّيُوفَ لِيُرْهِبُوكُمْ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلا جَزَعًا وَفَشَلا. قَالَ: فَسَمِعَ رَجُلٌ من بني حنيفة فقال: (هيهات والله يا ابن الْوَلِيدِ، وَلَكِنْ أَبْرَزْنَاهَا لَكُمْ مِنْ أَغْمَادِهَا لِتَعْلَمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ كَسُيُوفِكُمُ الْخَشِنَةِ الْكَلِيلَةِ) .

قَالَ: وَدَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي أَوَائِلِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ:

لا تُوعِـــدُونَا بِالسُّـــيُوفِ الْمُبْرَقَـــهْ إِنَّ السِّـــهَامَ بِـــالرَّدَى مُفَوَّقَـــهْ

(١) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١٢٠ .

(٢) انظر الفرج بعد الشدة للمحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبي علي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق عبود الشالجى الناشر دار صادر، بيروت عام النشر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ج٥ ص٦ .

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ سيف الله، أبو سليمان، شهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتح مكّة، فأبلى فيها، وجرى، له مع بني خزيمة ما جرى، ثم شهد حنينا والطائف في هدم العزّى أرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيما، ثم ولّاه حرب فارس والرّوم فأثر فيهم تأثيرا شديدا وفتح دمشق، مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٢١٩) .

وَالْحَـرْبُ خُلْـوٌ مِـنْ عِقَـالٍ مُطْلَقَـهْ لا ذَهَـبَ يُنْجِـيكُمْ وَلا رِقَـهْ[1]
وَخَالِدٌ مِنْ دِينِهِ عَلَى ثِقَهْ "[2] .

وجاءت الدعوة إلى التوكل على الله في رسالة رجل من المسلمين إلى العلاء بن الحضرمي[3] رضي الله عنه يوصيه فيها بمباغتة أهل الحصن ليلا ويذكره فيها بالتوكل على الله "وَأَثْبَتَ فِي كِتَابِهِ إِلَى الْعَلاءِ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ:

قُـلْ لِلْعَـلاءِ لِـيَفْهَمَ مَـا كَتَبْـتُ لَـهُ مِـنِّي إِلَيْـكَ وَخَيْـرُ الـرَّأْيِ مَـا حَضَـرَا
إِنَّ الْعَـدُوَّ الَّـذِي أَشْـجَاكَ مَنْزِلُـهُ مِثْـلُ الأَسَـاوِدِ وَالْحَـيِّ الَّـذِي نَظَـرَا
أُسْـدُ النَّهَـارِ ضِـبَاعُ اللَّيْـلِ لَـيْسَ لَهُـمْ إِلا الْبَيَـاتُ بِمَـا لا قَـلَّ أَوْ كَثُـرَا
هَـذَا الَّـذِي لا أَرَى إِلا عَزِيمَتَـهُ وَالأَمْـرُ للَّهِ يُعْطِي النَّصْـرَ مَـنْ صَـبَرَا"[4]

ثالثا : شكر الله تعالى على نعمه :

الثناء على الله تعالى ونسبة الفضل إليه إعتراف بربوبيته وإقرار بعبادته ومن" أضاف نعمة الخالق إلى غيره؛ فقد جعل معه شريكا في الربوبية ، وترك الشكر مناف للتوحيد؛ لأن الواجب أن يُشْكَر الخالق المنعم – سبحانه وتعالى – "[5] ، وقد أمر الله تعالى عباده بالشكر فقال سبحانه ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[6] .

---

(١) العقال هو عقال البعير وعقال الْبَعِير هُوَ الْحَبل الَّذِي يرْبط بِهِ ويقيد . وهو يقصد أن الحرب لا يوجد ما يربطها أو يثنيها بدلالة لفظ (مطلقة) . (انظر مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان دار النشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ج١ ص ٦١٨ وتفسير غريب مافي الصحيحين ص ٨٥)

(٢) الردة للواقدي ج١ ص١٢٣ .

(٣) عبد اللَّه بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرميّ ،وكان عبد اللَّه الحضرميّ أبوه قد سكن مكة، وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان، واستعمل النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم العلاء على البحرين، وأقرّه أبو بكر، ثم عمر، مات سنة أربع عشرة. وقيل سنة إحدى وعشرين.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٤٤٥).

(٤) الردة للواقدي ج١ ص١٥٩ .

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ ج٢ ص٢٠٢

(٦) سورة سبأ (١٣)

وقد جاءت أبيات الشكر لله تعالى مذكرة به سبحانه وداعية للثناء عليه ، ومن ذلك أبيات ضرار بن الأزور[١] رضي الله عنه حين توجه بالشكر لله والثناء عليه أن نجاه من أسر الروم وبطشهم فقال :

لـك الحمـد يـا مـولاي في كـل سـاعة مفـــرج أحـــزاني وهمـــي وكـــربتي
فقـد نلـت مـا أرجـوه مـن كـل راحـة وجمعـــت شملـــي ثم أبـــرأت علـــتي[٢]

ومنها أيضا أبيات خالد بن الوليد رضي الله عنه التي يقول فيها :

لـك الحمـد مولانـا علـى كـل نعمـة وشـكر لمـا أوليـت مـن سـابغ الـنعم
منـنـــت علينـــا بعـــد كفـــر وظلمـــة وأنقـذتنا مـن حنـدس الظلـم والظلـم[٣]
وأكرمتنـــــا بالهـــــاشمي محمـــــد وكشـفت عنـا مـا نلاقـي مـن الغـم[٤]

وجاء شكر الله تعالى على نصره ونسبة الفضل له بعد سيطرة جيش المسلمين على دارين[٥] "وَدَخَلَتِ الْخَيْلُ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَمَا تَرَكَتْ فِيهَا ذَكَرًا إِلا قَتَلُوهُ، إِلا مَا كَانَ مِنْ صِغَارِ الذُّرِّيَّةِ. وَاحْتَوَى الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ فِي الْجَزِيرَةِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ وَالأَمْوَالِ، وَانْصَرَفُوا إِلَى عَسْكَرِهِمْ، فَأَنْشَأَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ[٦] :

فَالْخَيْـلُ تُـرْدِي بِأَبْطَـالٍ جَحَاجِحَـةٍ عِنْـــدَ اللِّقَـــاءِ وَفُرْسَـــانٍ يَمَـــانِينِ

---

(١) ضرار بن الأزور واسم الأزور مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسديّ، أبو الأزور. ويقال أبو بلال.قال البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان: له صحبة. وقال البغويّ: سكن الكوفة ، واختلف في وفاته وقال أبو عروبة الحرّانيّ: نزل حران ومات بها. ويقال: شهد اليرموك وفتح دمشق. ويقال: مات بدمشق (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٣٩١)

(٢) انظر فتوح الشام ج٢ص٢١٦

(٣) الحندس هو الظلمة . (انظر العين للخليل أحمد الفراهيدي ج٣ ص٣٣٢)

(٤) انظر فتوح الشام ج١ ص٣٣ .

(٥) جزيرة بالقطيف يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داريّ، فتحت في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، سنة ١٢ (انظر معجم البلدان ج٢ ص٤٣٢) .

(٦) جزم محقق كتاب الردة د/يحي الجبوري أن الشاعر هو كراز النكري مستشهدا بكتاب فتوح البلدان والبيت الذي في الفتوح ليس من هذه الأبيات وإن كان على قافيتها .

لا زَالَـتِ الْبِـيضُ وَالأَرْمَـاحُ تَأْخُـذُهُمْ فَتَتْـرُكُ الْقَـوْمَ صَـرْعَى لِلْعَـرَانِينِ[1]
حَـتَّى اقْتَسَـمْنَا بِـدَارِينَا غَنَائِمَهَـا مِـنْ مَالِهَـا مِـنْ ذَوَاتِ الْخَـزِّ وَالْعِـينِ
اللَّهُ أَيَّـدَنَا وَاللَّهُ أَظْفَرَنَـا بِـالْقَوْمِ طُـرًّا عَلَـى عَـزْمِ الْمَلاعِـينِ"[2]

رابعا : الدعوة إلى الإيمان بقدرة الله وقوته :

الدعوة إلى الإيمان بقدرة الله وقوته والتفكر في ذلك أصل أصيل في كتاب الله تعالى ، وقد جاءت الدعوة إلى التفكر والتعقل في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، و جاءت حينا بلفظ التفكر والتعقل كما في قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾[3] ، وحينا بالدعوة للمسير في الأرض والنظر في ملكوت الله أو النظر في عاقبة الأمم السابقة كما في قوله سبحانه ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾[4] ،ولأهمية التفكر عقد له ابن القيم[5] فصلا في كتابه الفوائد سماه " قَاعِدَة جليلة أصل الْخَيْر وَالشَّر من قبل التفكّر فَإِن الْفِكر مبدأ الْإِرَادَة"[6]، وقد اتبع شعراء الإسلام هذا المنهج فاقتنصوا كل فرصة سانحة للتذكير بهذا الأصل العظيم ،ومن ذلك ما وقع للعلاء بن الحضرمي وجيشه الذي قاتل به مرتدي البحرين حين ذلل الله لهم البحر فمروا عليه"وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُرُورِهِمْ فِي الْبَحْرِ،

---

(١) الابيض: السيف، والجمع البِيضُ . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٣ ص ١٠٦٧) والْعِرْنِينُ: الْأَنْفُ والجمع عَرَانِينُ .(انظر غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥] المحقق د. سليمان إبراهيم محمد العايد الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ج٢ ص ٤٥٤)

(٢) الردة للواقدي ج١ ص١٦٢ بتصرف .

(٣) سورة الجاثية (١٣)

(٤) سورة العنكبوت (٢٠)

(٥) ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين ، مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق ، وألّف تصانيف كثيرة (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص٥٦) .

(٦) الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ص١٩٨

وَهُوَ عَفِيفُ بْنُ الْمُنْذِرِ(١):

أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ اللهَ ذَلَّـــلَ بِحَـــرَهُ وَأَنْـــزَلَ بِالْكُفَّـــارِ إِحْـــدَى الْجَلَائِـــلِ

دَعَوْنَـا الَّـذِي شَـقَّ الْبِحَـارَ فَجَاءَنَـا بِأَعجَبَ مِـنْ فَلْـقِ الْبِحَـارِ الْأَوَائِـلِ"(٢)

ومن جميل ما قيل في الدعوة إلى الإيمان بقدرة الله وقوته ما قاله قرة بن هبيرة(٣) بعد ردته وتمكن أبي بكر رضي الله عنه منه ، ثم عفوه عنه وعن من كان معه من قومه فكان مما قال قرة حينها :

أَرَدْتُ الْفِـــرَارَ وَأَيْـــنَ الْفِـــرَارُ مِـــنَ اللَّهِ رَبِّـــكَ يَـــا قُـــرَّةْ

قَضَـــى اللَّهُ رَبُّـــكَ ذَا غَالِـــبٍ وَقُـــدْرَةُ رَبِّي هِـــيَ الْقُـــدْرَةْ(٤)

وجاءت الدعوة إلى الإيمان بقدرة الله وقوته أيضا من مالك بن عبادة (٥)رضي الله عنه حين كان أول من عبر دجلة يوم المدائن(٦) فقال مذكرا إخوانه أن البحر الخضم إنما يأتمر بأمر الله تعالى له :

امضُـوا فـإنَّ البحـر بحـر مـأمُورُ والأوَّلُ القـاطع مـنكم مـأجور

---

(١) عفيف بن المنذر التميمي ، أحد بني عمرو بن تميم.

ذكره سيف في «الفتوح» ، وأنه شهد مع العلاء بن الحضرميّ قتال الخطيم، وأبلى فيه بلاء حسنا . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٠٠)

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٤٧٩ .

(٣) قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم القشيري ، قال البخاريّ وابن أبي حاتم، وابن حبّان، وابن السّكن، وابن مندة: له صحبة. قال أبو عمر: هو جد الصّمة الشّاعر، وأحد الوجوه من الوفود ، وذكر في كتاب «الردة» أنه ارتدّ مع من ارتد من بني قشير، ثم أسره خالد بن الوليد، وبعث به موثقا إلى أبي بكر، فاعتذر عن ارتداده بأنه كان له مال وولد، فخاف عليهم ولم يرتدّ في الباطن، فأطلق (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٣٣٣) .

(٤) انظر الردة للواقدي ج١ ص٩٩ .

(٥) مالك بْن عبادة الغافقي ،وغافق هُوَ ابْن العاص بن عمرو بن مازن ابن الأزد بْن الغوث المصري لَهُ صحبة، مات سنة ثمان وخمسين (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٣٥٢) .

(٦) سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف دجلة، وقيل: إنها من بناء كسرى الخير أنوشروان. سكنها هو وملوك بني ساسان بعده إلى زمن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.(انظر آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر دار صادر – بيروت ص٤٥٣) .

قـد خـاب كسـرى وأبـوه سـابور مـا تصـنعون والحـديث مـأثور[1]

ومن الأبيات التي جاء فيها الدعوة إلى التفكر في خلق الله وعظمته ما جاء في قصيدة النابغة الجعدي التي أشرتُ لها آنفا إذ يقول فيها :

الخـالق البـارئ المصـوّر فى الـ أرحـام مـاء حـتّى يصـير دمـا
مـن نطفـة قـدّرها مقـدّرها يخلـق منهـا الأبشـار والنّسـما
ثمّ عظامـا أقامهـا عصـب ثمّـت لحمـا كسـاه فالتأمـا
ثمّ كسـا الـرّيش والعقـائق أبـ شـارا وجلـدا تخالـه أدمـا
والصّـوت واللـون والمعـايش والـ أخـلاق شـتّى، وفـرّق الكلمـا
ثمّـت لا بـدّ أن سـيجمعكم والله، جهـرا، شـهادة قسـما[2]

ومن الصور الدقيقة التي تدعوا إلى الإيمان بقدرة الله وقوته تعليق الأعمال بمشيئة الله وتظهر أهمية ذلك في عتاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على ترك ذلك فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3]، و" هَذَا إِرْشَادٌ مِنَ الله لرسوله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْأَدَبِ فِيمَا إِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ لِيَفْعَلَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَّامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ"[4]

وقد جاء تعليق الأعمال بمشيئة الله تعالى بوضوح من خالد بن الوليد رضي الله عنه على قوته وشدة بأسه إلا أنه يُعلق عمله بمشيئة الله وقدرته في موضعين يقول في أحدها :

فـلا رحـم الـرحمن بطليـوس كـافرا ويلعنـه كـل الملائـك أجمـع

(١) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة النشر ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ج٥ ص٢٧ .

(٢) انظر الشعر والشعراء ج١ ص٢٨٥ .

(٣) سورة الكهف (٢٣-٢٤)

(٤) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق سامي بن محمد سلامة الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ج٥ ص١٤٨

فـــإن قـــدر المـــولى ســـأخرب داره وأتركهـــا مـــن بعـــده وهـــي بلقـــع[1]

بحـــــد يمـــــاني إذا مـــــا جذبتـــــه تـــذل لـــه كـــل العـــداة وتخضـــع[2]

ويقول في الموضع الآخر في نفس المعركة بعد أن حاصر الروم ابنه سليمان وقتلوه فقال قصيدة يرثيه بها ويقول في خاتمتها :

لأقتـل مـنهم في الـوغى ألـف سـيد إذا سـلم الـرحمن واتسـع الأجـل[3]

خامساً: دعاء الله تعالى وإظهار الإيمان به :

دعاء الله تعالى والتوجه إليه بالمسألة وإظهار الإيمان به من أعظم التذكير بالله تعالى ومن أهم ما يُدعى به إلى الله تعالى .

"وَحَقِيقَةُ الدُّعَاءِ هِيَ شُعُورُ الْقَلْبِ بِالْحَاجَةِ إِلَى عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَى فِيمَا يَطْلُبُ، وَصِدْقُ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ فِيمَا يَرْغَبُ"[4]، وهذا الدعاء عبادة لا تُصرف إلا لله عز وجل فالدعاء "هو طلب الحاجات التي لا يقدر عليها إلا الله – تعالى – مثل إنزال المطر، وشفاء المريض، وتفريج الكربات التي لا يفرجها المخلوق، ومثل طلب الجنة، والنجاة من النار، وطلب الأولاد، والرزق، والسعادة، ونحو ذلك"[5]

وقد تكررت هذه الصورة كثيرا في عصر الخلفاء الراشدين وأُوردُ فيما يلي نماذج من هذه الصورة .

تأتي صورة دعاء الله تعالى وإظهار الإيمان به من الصحابي ضرار بن الأزور رضي الله عنه عندما أحاط بطريق الروم بولص وجنوده بخالد بن الوليد رضي الله عنه " وكان ضرار والفضل بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن المقداد وسليمان بن خالد رضي الله عنهم على كثيب

---

(١) البَلْقَعُ: القَفْر لا شَيْءَ فيه. مَنْزِل بَلْقَعٌ ودِيارٌ بَلاقِعُ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٢ ص٣٠١) .

(٢) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢٧٥ .

(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٢٥٠ .

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م ج٢ ص١٣

(٥) دين الحق لعبد الرحمن بن حماد آل عمر الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ ص٣٧-٣٨ .

قريب من الروم فلما رأوا الروم والسيوف بأيديهم وقد أحاطوا بخالد ركضوا خيولهم وكان أول من ابتدر للحرب ضرار بن الأزور رضي الله عنه وهو ينشد:

عليـــك ربي في الأمـــور المتكـــل اغفـر ذنـوبي أن دنـا مـني الأجـل
يـــارب وفقـــني إلى خـــير العمـــل وعـــني امـــح ســـيدي كـــل الزلـــل
مالي سواك في الأمور من أمل "[1]

ويأتي دعاء الله تعالى أيضاً من خالد بن الوليد رضي الله عنه رضي الله عنه إذ يسأل الله تعالى النصر في حربه ضد الروم فيقول :

فـتمم إلـه العـرش مـا قـد تروميـه وعجل لاهل الشرك بالبؤس والنقم[2]

وقد جاء دعاء الله تعالى واللجوء إليه في قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم الجمل :

إليـــك أشـــكو عجـــري وبجـــري ومعشـــرا غشـــوا علـــي بصـــري
قتلـــت مِـــنْهُمْ مضـــرا بمضـــري شـفيت نفسـي وقتلـت معشـري[3]

سادسا : الدعوة لإخلاص العمل لله وابتغاء مرضاته :

وقد جاءت الدعوة لإخلاص العمل لله في أبيات ضرار بن الأزور رضي الله عنه في جهاده ضد الروم إذ يقول :

لأرضـــين الهـــي في جهـــادهم وقتـل أبطـالهم بالسـيف والـدرع[4]

وجاء ثناء خالد رضي الله عنه على أفراد جيشه بإخلاصهم لله وابتغاء مرضاته في قتاله بني حنيفة حين " اقْتَحَمَ خَالُدَ بْن الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْحَدِيقَةِ بِفَرَسِهِ، وَفِي يَدِهِ سَيْفُهُ لَوْ ضَرَبَ الْحَجَرَ قَطَعَهُ، فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَسْـعَدَنَا قَـوْمٌ عَلَـى الْمَـوْتِ فَنَـوْا لَمْ يَهْـدِمُوا الـدِّينَ وَلا الـدُّنْيَا أَبَـوْا

(١) فتوح الشام لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ج٢ ص٢٢٢ .

(٢) انظر فتوح الشام ج١ ص٣٣ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٥٢٧ .

(٤) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢٨٣

وَاللَّهُ يَجْـزِي كُـلَّ قَـوْمٍ مَـا نَـوَوْا فَطَالَمَـا جَـاعُوا وَطَالَمَـا ظَمَـوْا
فَالْيَوْمَ حقّا شبعوا ثم رووا "[1]

ومن الصور التي دعا فيها الشعر لإخلاص العمل لله أبيات بشير بن عبدالله[2] رضي الله عنه وهو يرثي ابن عمه ثابت بن قيس رضي الله عنه ويثني عليه بإخلاصه فيقول :

يَمْضِـي إِلَى اللَّهِ قِـدْمًا لا يُرِيـدُ بِـهِ دُنْيَـا وَلا يَبْتَغِـي حَمْـدًا مِـنَ النَّـاسِ
حَـتَّى أَصَـابَ الَّـذِي قَـدْ كَـانَ أَمَلُـهُ أَعْظِـمْ بِمَـا نَالَـهُ الْمَـرْءُ ابْـنُ شِمَـاسِ[3]

وبهذا يتبين أن الشعر في دعوته للإيمان بالله تعالى قد سلك مسالك شتى ، فدعا لتوحيد الله سبحانه وتعالى حيناً ، ودعا للتوكل عليه وحسن الظن به حيناً آخر ، كما ذكر بشكر الله تعالى على نعمه حيناً، ودعا للإيمان بقدرته سبحانه وقوته حيناً آخر ، وجاء الشعر مذكراً بدعاء الله تعالى وإظهار الإيمان به ، كما ذكر الشعر بإخلاص العمل لله تعالى وحده دون سواه ، وكل هذا اهتمام بموضوع الإيمان بالله وعناية به وتقدير له .

(١) الردة للواقدي ج١ ص١٣٣ .

(٢) بشير بْن عَبْد اللَّهِ الأنصاري من بني الحارث بْن الخزرج ، بشير بْن عَبْد اللَّهِ الأنصاري من بني الحارث بْن الخزرج (انظر أسد الغابة ج١ ص٣٩٩) .

(٣) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٣١ .

المطلب الثاني: دور الشعر في الدعوة إلى الولاء والبراء في عصر الخلفاء الراشدين

الولاء والبراء أصل أصيل في العقيدة الصحيحة ، وهو سنة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام قال الله تعال ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[1]، وقد أمر الله به في مواضع كثيرة في كتابه الكريم منها قوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[3] وقوله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ، ومما جاء في السنة الشريفة عن هذا الأصل قوله صلى الله عليه وسلم " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله"[5] وقوله صلى الله عليه وسلم "كل مسلم على مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعد ما أسلم عملا، أو يفارق المشركين إلى المسلمين"[6] وقوله صلى الله عليه وسلم في مبايعته لجرير بن عبدالله رضي الله عنه " أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق

---

(١) سورة الممتحنة (٤)

(٢) سورة آل عمران (٢٨)

(٣) سورة المائدة (٥١)

(٤) سورة التوبة (٢٣)

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية ج١١ ص ٢١٥ حديث رقم ١١٥٣٧ ، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى ج٢ ص ٦٩٨ وقال للحديث شواهد عدة يتقوى بها .

(٦) أخرجه النسائي في السنن الكبرى حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج٣ ص٦٦ حديث رقم ٢٣٦٠

المشركين"[1].

ومعنى الولاء لغة النصرة والحب[2] ، وشرعا النصرة والتحالف والحب والطاعة وإلقاء مقاليد الأمور لمن يكون له الولاء .[3]

ومعنى البراء لغة التخلص والتنزه والتباعد[4]، وشرعا البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار .[5]

وقد جاء شعر الدعوة إلى الولاء والبراء متكررا في أوقات مختلفة في عصر الخلفاء الراشدين ، وقد جاء على ضربين، الأول منهما شعر محبة المؤمنين ونصرتهم وولاءهم والثاني شعر بغض الكافرين وعداوتهم والبراءة منهم وفيما يلي بيانهما :

أولا: محبة المؤمنين ونصرتهم وولاءهم :

تكرر شعر محبة المؤمنين ونصرتهم والولاء لهم وتنوع في عصر الخلفاء الراشدين في صور مختلفة من أهمها ما يلي :

١/**شعر الرثاء** : ومن ذلك أشعار الرثاء والحنين لمن وافاه الأجل منهم ،وهو الشعر الذي تكرر في مناسبات كثيرة جدا، ابتداءً بما سطره الشعراء بمداد قلوبهم في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ما سطروه في رثاء خلفاءه من بعده ،ثم ما كتبوه في رثاء شهداء المعارك والحروب ، إضافة إلى ما نظموه من شعر في رثاء موتاهم ، وفيما يلي نماذج لهذا الشعر الذي يفيض محبة وولاء للمؤمنين :

أ/ رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الأثر في نفوس الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، إذ أن حب النبي صلى الله عليه وسلم قد ملك

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج٣١ ص ٥٥٩ حديث رقم ١٩٢٣٢ .

(٢) انظر لسان العرب ج١٥ ص٤٠٧ والمعجم الوسيط ج١ ص١٣٤٤ .

(٣)انظر مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور عثمان جمعة ضميرية ص٣٦٣ .

(٤) انظر لسان العرب ج١ ص٣٣ .

(٥) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني تقديم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي الناشر دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ص٩٠ .

عليهم قلوبهم ، وتحكم في جوارحهم ، فجاء فقده صلى الله عليه وسلم كالصاعقة عليهم مما جعل رثائهم له صلى الله عليه وسلم كالواجب الحتمي والأمر اللازم ، وقد نقلت لنا كتب التاريخ الكثير من أشعار الرثاء له صلى الله عليه وسلم من شعراء عُرفوا بقول الشعر ومن آخرين لم يُعرف عنهم كثير شعر، وأذكر فيما يلي بعض النماذج لهذا الشعر أبتدئها بما قاله شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت في قصيدة طويلة يقول فيها :

بِطَيْبَـــةَ رَسْـــمٌ لِلرَّسُـــولِ وَمَعْهَـــدُ مُنِـــيرٌ وَقَـــدْ تَعْفُـــو الرَّسُـــومُ وَتَهْمُـــدُ
وَلَا تَمْتَحِـي الْآيَـاتُ مِـنْ دَارِ حُرْمَـةٍ بِهَـا مِنْبَـرُ الْهَـادِي الَّـذِي كَـانَ يَصْـعَدُ
وَوَاضِـــحُ آثَـــارٍ وَبَـــاقِي مَعَـــالِمَ وَرَبْـــعٌ لَـــهُ فِيـــهِ مُصَـــلًّى وَمَسْـــجِدُ
بِهَـا حُجُـرَاتٌ كَـانَ يَنْـزِلُ وَسْـطَهَا مِـــنْ اللَّهِ نُـــورٌ يُسْتَضَـــاءُ وَيُوقَـــدُ
مَعَارِفُ لَمْ تطمس على الْعَهْد آيها أَتَاهَـــا الْبِلَـــى فَـــالْآيُ مِنْهَـــا تَجَـــدَّدُ
عَرَفْـتُ بِهَـا رَسْـمَ الرَّسُـولِ وَعَهْـدَهُ وَقَبْـــرًا بِهَـــا وَارَاهُ فِي التُّـــرْبِ مُلْحِـــدُ
ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ عُيُـونٌ وَمِثْلَاهَـا مِـنْ الْجَفْـنِ تُسْـعَدُ
يُـــذَكِّرْنَ آلَاءَ الرَّسُـــولِ وَمَـــا أَرَى لَهَـا مُحْصِـيًا نَفْسِـي فَنَفْسِـي تَبَلَّـدُ
مُفَجَّعَـةً قَـدْ شَـفَّهَا فَقْـدُ أَحْمَـدَ فَظَلَّـــتْ لِآلَاءِ الرَّسُـــولِ تُعَـــدِّدُ
وَمَـا بَلَغَـتْ مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ عَشِـيرَةُ وَلَكِـنْ لِنَفْسِـي بَعْـدَ مَـا قَـدْ تَوَجَّـدُ
أَطَالَـتْ وُقُوفًـا تَـذْرِفُ الْعَـيْنَ جُهْـدَهَا عَلَـى طَلَـلِ الْقَـبْرِ الَّـذِي فِيـهِ أَحْمَـدُ
فَبُورِكْـتَ يَـا قَبْـرَ الرَّسُـولِ وَبُورِكَـتْ بِـلَادٌ ثَـوَى فِيهَـا الرَّشِـيدُ الْمُسَـدَّدُ
وَبُـورِكَ لَحْـدٌ مِنْـكَ ضُـمَّنَ طَيِّبًـا عَلَيْـهِ بِنَـاءٌ مِـنْ صَـفِيحٍ مُنَضَّـدُ
تَهِيـلُ عَلَيْـهِ التُّـرَبَ أَيْـدٍ وَأَعْـيُنٍ عَلَيْـهِ وَقَـدْ غَـارَتْ بِـذَلِكَ أَسْـعَدُ
لَقَـدْ غَيَّبُـوا حُلْمًـا وَعِلْمًـا وَرَحْمَـةً عَشِـيَّةَ عَلَّـوْهُ الثَّـرَى لَا يُوَسَّـدُ
وَرَاحُـوا بِحُـزْنٍ لَـيْسَ فِـيهِمْ نَبِـيُّهُمْ وَقَـدْ وَهَنَـتْ مِـنْهُمْ ظُهُـورٌ وَأَعْضُـدُ
يُبَكُّـونَ مـن تبكـى السّـماوات يَوْمَـهُ وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ[1]

(١) انظر السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم ⇦=

ومما رُثي به رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ما قاله الصديق أبو بكر رضي الله عنه :

فَقَدْنَا الْوَحَيَ إِذْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... وَوَدَّعَنَا مِنَ اللَّهِ الْكَلَامُ

سِوَى مَا قَدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِينًا ... تَوَارَثَهُ الْقَرَاطِيسُ الْكِرَامُ

فَقَدْ أَوْرَثْتَنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ ... عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ[1]

ومما رُثي به صلى الله عليه وسلم أيضاً ما قاله عامر بن الطفيل بن الحارث[2] :

بكت الأرض والسّماء على النّور ... الّذي كان للعباد سراجا

من هدينا به إلى سبل الحقّ ... وكنّا لا نعرف المنهاجا[3]

وكذلك ما قاله أبو سفيان بن الحارث[4] رضي الله عنه :

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِيَ لَا يَزُولُ ... وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ

وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا ... أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ

لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ

وَأَضْحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا ... تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ

فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا ... يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرَئِيلُ

=

الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ج٢ ص٦٦٦ .

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٣ ص١٤٧ .

(٢) عامر بن الطّفيل بن الحارث الأزديّ.

ذكره وثيمة في الرّدة، عن ابن إسحاق، وذكر أنه كان وافد قومه والقائم فيهم في زمن الردة يحرضهم على الإسلام، وذكر له قصة طويلة، وقصيدة حسنة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٤٧٣) .

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٤٧٣ .

(٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عمّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية ، وكان ممن يشبه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم ، وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي صلى اللَّه عليه وسلّم ويهجوه ويؤذي المسلمين ، وأسلم أبو سفيان في الفتح، لقي النبي صلى اللَّه عليه وسلّم وهو متوجّه إلى مكة فأسلم، شهد حنينا، فكان ممن ثبت مع النبي صلى اللَّه عليه وسلّم ، ويقال: إنه مات سنة خمس عشرة في خلافة عمر فصلى عليه، ويقال سنة عشرين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٥١)

وَذَاكَ أَحَــقُّ مَــا سَــالَتْ عَلَيْــهِ نُفُــوسُ النَّــاسِ أَوْ كَرَبَــتْ تَسِــيلُ
نَــبِيٌّ كَــانَ يَجْلُــو الشَّــكَّ عَنَّــا بِمَــا يُــوحَى إِلَيْــهِ وَمَــا يَقُــولُ
وَيَهْــدِينَا فَــلَا نَخْشَــى ضَــلَالًا عَلَيْنَــا وَالرَّسُــولُ لَنَــا دَلِيــلُ (١)

وكذلك ما قالته أروى(٢) عمته صلى الله عليه وسلم من رثاء ، وفيه تقول :

ألا يــا رســول اللّه كنــت رجاءنــا وكنــت بنــا بــرّا ولم تــك جافيــا
كــأنّ علــى قلــبي لــذكر محمّــد ومــا جمعــت بعــد النّــبيّ المجاويــا(٣)

ب/ رثاء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم :

كان فقد الخلفاء الراشدين عظيما على الأمة لما كانوا عليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أولوه من عناية بعموم الأمة ولما كانوا من العدل والتقوى ، ولذا فقد سال الكثير من الحبر في رثائهم رضوان الله عليهم وجمعنا بهم مع النبيين والصديقين .

كان أول الخلفاء الراشدين موتا أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار وقد رثاه الشعراء حينها وأجادوا ومن ذلك ما قاله خفاف بن ندبة السلمي(٤) أيضا :

لــيس لحــي مــا علمتــه بقــاء وكــل دنيــا عمرهــا للفنــاء
والملــك في الأقــوام مســتودع عاريــة والشــرط فيــه لــلإداء
إن أبــا بكــر هــو الغيــث إذ لم يــزرع الجــوزاء بقــلا بمــاء(٥)

---

(١) انظر البداية والنهاية ج٨ ص١٧٧ .

(٢) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم .
قال ابن سعد: أسلمت، وهاجرت إلى المدينة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ص٨) .

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ص ٩ .

(٤) خفاف بن ندبة بن عمير بن عمرو ابن الشريد السلمي، يكنى أبا خرشة ، وهو ابن عم خنساء، وصخر، ومعاوية. وخفاف هذا شاعر مشهور بالشعر، أمه ندبة، وأبوه عمير، وكان أسود حالكا. قَالَ أبو عبيدة: هو أحد أغربة العرب، قَالَ الأصمعي: شهد خفاف حنينا، وَقَالَ غيره: شهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح مكة، ومعه لواء بني سليم، وشهد حنينا والطائف .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٤٥٠) .

(٥) الجوزاء برجٌ من بروج السماء. قيل:إنما سُميت جوزاء لاعتراضها في جَوْز السماء، وهو وَسَطُها.(انظر شمس العلوم ⇦=

بـــــــالله لا تـــــــدرك أيامـــــــه ذو ميـــــزر نـــــاش ولا ذو رداء[1]

مـــن يسـع كـــي يـــدرك أيامـــه مجتهـــداً شـــذ بـــأرض فضـــاء [2]

ومما رُثي به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أخرجه الحاكم[3] في مستدركه "عن مالك بن دينار قال : سُمِعَ صَوْتٌ بِجَبَلِ تَبَالَةَ حِينَ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لِيَبْـكِ عَلَـى الْإِسْـلَامِ مَـنْ كَـانَ بَاكِيًـا فَقَـدْ أَوْشَـكُوا هَلْكَـى وَمَـا قِـدَمُ الْعَهْـدِ

وَأَدْبَـــرَتِ الـــدُّنْيَا، وَأَدْبَـــرَ خَيْرُهَـــا وَقَـدْ مَلَّهَـا مَـنْ كَـانَ يُـوقِنُ بِالْوَعْـدِ"[4]

ومما رُثي به أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما قاله حسان رضي الله عنه :

إن تمـس دار ابـن أروى مِنْـهُ خاويـة بـاب صـريع وبـاب محـرق خـرب

فقـد يصـادف بـاغي الخـير حاجتـه فِيهَـا ويهـوى إليهـا الـذكر والحسـب

يـا ايهـا النـاس أبـدوا ذات أنفسـكم لا يستوي الصـدق عِنْـدَ اللَّه والكـذب

قومـوا بحـق مليـك النـاس تعترفـوا بغـارة عصـب مـن خلفهـا عصـب[5]

=

ودواء كلام العرب من الكلوم ج٢ ص ١٢١٨)

(١) النوش الْحَرَكَة والنوشات مَا تحرّك من شعر أَو حلي متدليا يُقَال ناش الشَّيْء ينوش نوشا ونوشانا إِذا تحرّك .(انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص ٣٨) والميزر هو المئزر كما جاء في مصادر أخرى .(انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٩)

(٢) انظر تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق عمرو بن غرامة العمروي الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ج٣٠ ص ٤٤٣ .

(٣) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطّهماني النيسابوريّ، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيّع، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ. وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ . (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ٢٢٧)

(٤) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ ج٣ ص١٠٠ حديث رقم ٤٥٢٤ .

(٥) عَصَبَ القومَ أمرٌ يعصِبهم عَصْباً إِذا ضمَّهم وَاشْتَدَّ عَلَيْهِم . (انظر تهذيب اللغة ج٢ ص ٢٩)

فِيهِمْ حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلئما قَدْ بدا فِي وجهه الغضب[1]

وقال أيضا رضي الله عنه :

من سره الموت صرفا لا مزاج لَهُ فليأت مأسدة فِي دار عثمانا

مستشعري حلق الماذي قَدْ شفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا[2]

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت قَدْ ينفع الصبر فِي المكروه أحيانا

فقد رضينا بأهل الشام نافرة وبالأمير وبالإخوان إخوانا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا مَا دمت حيا وما سميت حسانا[3]

ج/ رثاء الشهداء :

ومنه ما رثى به قائد القادسية سعد بن أبي وقاص[4] رضي الله عنه جنوده الذين استشهدوا

---

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٤٢٤ .

(٢) الماذِيُّ من أسماء الدُّروع . (انظر العين ج٨ ص ٢٠٤) والمخاطم الأنوف . (انظر تهذيب اللغة ج٧ ص ١١٦)

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٤٢٥ .

(٤) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام اسلم بعد ستة.

شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ، وَهُوَ أَحَدُ الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوُفِّيَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ.

وَأَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ مَشْهُورًا بِذَلِكَ، تُخَافُ دَعْوَتُهُ وَتُرْجَى، لا يُشَكُّ فِي إِجَابَتِهَا عِنْدَهُمْ . وجمع له رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللزبير أبويه، فَقَالَ لكل واحد منهما، فيما روى عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارم، فداك أبي وأمي. ولم يقل ذَلِكَ لأحد غيرهما فيما يقولون .

وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مغازيه، وهو الذي كوف الكوفة ولقى الأعاجم، وتولى قتال فارس، أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذَلِكَ، ففتح الله على يده أكثر فارس، وله كان فتح القادسية وغيرها .

وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام ، ومات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال، ودفن بالبقيع، وصلى عليه مروان ابن الحكم . (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص ٦٠٦)

يوم أرماث[1] فيقول داعياً لهم :

جـــزى الله أقوامًـــا بجنـــب مشـــرق غـداة دعـا الـرحمن مـن كـان داعيـا

جنابًـا مـن الفـردوس والمنـزل الـذي يحـل بـه ذو الخـير مـا كـان باقيـا[2]

ومن عميق ما ظهر فيه الولاء للمؤمنين والحزن لفراقهم ما رثى به كثير بن الغريزة النهشلي[3] الذي كان بجيش الأقرع بن حابس التميمي شهداء فتح جوزجان والطالقان في قصيدة طويلة يقول فيها :

سـقى مـزن السـحاب إذ اسـتقلت مصـــــارع فتيـــــة بالجوزجـــــان

إلى القصـرين مـن رسـتاق خـوط أقـــــادهم هنـــــاك الأقرعـــــان[4]

ومـــا بي أن أكـــون جزعـــت إلا حنـــين القلـــب للـــبرق اليمـــاني

ومحبـــور برؤيتنـــا يرجـــى الـــ ـــلقاء ولـــن أراه ولـــن يـــراني

ورب أخ أصـــاب المـــوت قلـــبي بكيـــت ولـــو نعيـــت لـــه بكـــاني

دعـــاني دعـــوة والخيـــل تـــردى فمـــا أدري بـــاسمي أم كنـــاني

فكـــان إجـــابتي إيـــاه أني عطفـــت عليـــه خـــوار العنـــان[5]

وأي فـــتى إذا مـــا مـــت تـــدعو يطـــرف عنـــك غاشـــية السـنان[6]

---

(١) كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٢٥)

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبي الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ) الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ج٢ ص٤٧٨ .

(٣) كثير بن الغريزة التَّمِيمِي أحد بني نهشل والغريزة أمه شَاعِر مخضرم أدْرك الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام وَقَالَ الشّعْر فيهمَا (انظر الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر دار إحياء التراث – بيروت عام النشر١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ج٢٤ ص ٢٤٥)

(٤) رستاق مدينة بفارس من ناحية كرمان . (انظر معجم البلدان ج٣ ص ٤٣)

(٥) فرَسٌ خَوّارُ العِنَانِ: لَيِّنُ العِطْف (انظر تهذيب اللغة ج٧ ص ٢٢٥)

(٦) انظر الوافي بالوفيات ج٢٤ ص ٢٤٥ .

د/ رثاء الموتى من المؤمنين :

ومن ذلك رثاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتمثله بأبيات يرثي بها خالد بن الوليد رضي الله عنه حيث "كَانَ عُمَرُ يَتَمَثَّلُ فِي طَيِّهِ تِلْكَ الثَّلَاثَ فِي لَيْلَةٍ وَفِي قُدُومِهِ:

تُبَكِّـي مَـا وَصَـلْتَ بِـهِ النَّـدَامَى وَلَا تَبْكِـي فَـوَارِسَ كَالْجِبَـالِ

أُولَئِـكَ إِنْ بَكَيْـتَ أَشَـدُّ فَقْـدًا مِـنَ الْأَذْهَـابِ وَالْعَكَـرِ الْجَـلَالِ[1]

تَمَـنَّى بَعْـدَهُمْ قَـوْمٌ مَـدَاهُمْ فَلَـمْ يَـدْنُوا لَأَسْـبَابِ الْكَمَـالِ"[2]

٢/ شعر الثناء :

من صور محبة المؤمنين والولاء لهم ؛ مدحهم والثناء عليهم ، وقد ظهر هذا جلياً في عدة مناسبات من عصر الخلفاء الراشدين وجاء متنوعا أيضاً، فتارةً يأتي الثناء لجماعة من المؤمنين وأخرى يأتي الثناء لأفراد بأعينهم وسأعرض فيما يأتي لكلا النوعين :

أ/ الثناء على جماعة من المؤمنين :

الثناء على المؤمنين ومدحهم سنة ربانية ومنهج نبوي ، قال الله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ "[3] وقد اقتفى شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين هذا النهج واتبعوه فأثنوا على المؤمنين ومدحوهم في مناسبات مختلفة ، ومن ذلك ما قاله خالد رضي الله عنه حال اقتحامه حديقة الموت[4] :

---

(١) جمع عَكَرَةٍ، وهي القطيع الضخم من الابل.(انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٧٥٦)

(٢) البداية والنهاية ج١٠ ص ١٣٨ .

(٣) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨ حديث رقم ٢٤٨٦ .

(٤) بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب، كانوا يسمّونه حديقة الرحمن، وعنده قتل مسيلمة فسمّوه حديقة الموت .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص٢٣٢) .

أَسْـعَدَنَا قَـوْمٌ عَلَـى الْمَـوْتِ فَنَـوْا لَمْ يَهْـدِمُوا الـدِّينَ وَلا الـدُّنْيَا أَبَـوْا
وَاللَّهُ يَجْـزِي كُـلَّ قَـوْمٍ مَـا نَـوَوْا فَطَالَمَـا جَـاعُوا وَطَالَمَـا ظَمَـوْا
فَالْيَوْمَ حقّا شبعوا ثم رووا[1]

ومن جميل الشعر في هذا الباب ما قاله سعيد بن عامر رضي الله عنه من أبيات جمعت بين الثناء على جماعة من المؤمنين وبين ذم الكافرين، أورد منها هنا موضع الشاهد وهو الثناء على المؤمنين وأؤخر ذم الكافرين إلى موضعه فيقول :

نسـير بجـيش مـن رجـال أعـزة على كل عجعاج من الخيل يصبر[2]
إلى شـبل جـراح وصـحب نبينـا لننصـره والله للـدين ينصـر[3]

ب/ الثناء على أفراد من المؤمنين :

الثناء على أفراد المؤمنين نهج نبوي تكرر في مناسبات كثيرة ، وقد جاء ثناء شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين على أفراد من المؤمنين في أكثر من موقف ومناسبة ، ومن ذلك ما قاله حسان رضي الله عنه ممتدحاً الزبير بن العوام رضي الله عنه :

أَقَـامَ عَلَـى عَهْـدِ النَّـبِيّ وَهَدْيِـهِ حَوَارِيُّـهُ وَالْقَـوْلُ بِالْفِعْـلِ يُعْـدَلُ
أَقَـامَ عَلَـى مِنْهَاجِـهِ وَطَرِيقِـهِ يُـوَالِي وَلِيَّ الْحَـقِّ وَالْحَـقُّ أَعْـدَلُ
هُـوَ الْفَـارِسُ الْمَشْـهُورُ وَالْبَطَـلُ الَّـذِي يَصُـولُ إِذَا مَـا كَـانَ يَـوْمٌ مُحَجَّـلُ
وَإِنَّ امْـرَأً كَانَـتْ صَـفِيَّةُ أُمُّـهُ وَمِـنْ أَسَـدٍ فِي بَيْتِـهِ لَمُرَفَّـلُ
لَـهُ مِـنْ رَسُـولِ اللَّهِ قُـرْبَى قَرِيبَـةٌ وَمِـنْ نُصْـرَةِ الْإِسْـلَامِ مَجْـدٌ مُؤَثَّـلُ
فَكَـمْ كُرْبَـةٍ ذَبَّ الزُّبَيْـرُ بِسَـيْفِهِ عَـنِ الْمُصْـطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِـي وَيُجْـزِلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا بِـأَبْيَضَ سَـبَّاقٍ إِلَى الْمَـوْتِ يُرْقِـلُ

(١) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٣٣ .
(٢) عَجْعَاج أي صيَّاح . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص٣٢٨)
(٣) انظر فتوح الشام ج١ ص١٧٠ .

فَمَـــا مِثْلُـــهُ فِـــيهِمْ وَلَا كَـــانَ قَبْلَـــهُ وَلَـيْسَ يَكُـونُ الـدَّهْرَ مَـا دَامَ يَـذْبُلُ[1]

وأيضا ما قاله رضي الله عنه في ابن عباس رضي الله عنهما :

إذا قـــال لم يـــترك مقـــالا لقائـــل بملتقطـــات لا تـــرى بينهـــا فصـــلا

كفى وشفى ما في الصدور فلم يدع لـذى اربـه في القـول جـدا ولا هـزلا

سمـــوت الى العليـــا بغـــير مشـــقة فنلـت ذراهـا لا دنيئـا ولا وغـلا[2][3]

ومنه ما قاله ثمامة بن أثال[4] رضي الله عنه في العلاء بن الحضرمي حين مسيره لنجدة عبدالقيس ويذكر انضمامه إليه فيقول :

لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ وَالأَنْبَـــاءُ تُنْمِـــي لَـــنِعْمَ الأَمْـــرُ صَـــارَ لَـــهُ الْعَـــلاءُ

وَنِعْـــمَ الأَمْـــرُ يَـــدْعُونَا إِلَيْـــهِ وَدَاعِـــي اللَّهِ لَـــيْسَ لَـــهُ خَفَـــاءُ

دَعَـــا لِقِتَـــالِ مَـــنْ لا شَـــكَّ فِيـــهِ وَذَرِي الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا بَقَـــاءُ[5]

فَلَـــنْ أُثْـــنِي الأَعِنَّـــةَ عَـــنْ دُعَـــاهُ وعنـــد الله في ذاك الجـــزاء[6][7]

ثانيا: بغض الكافرين وعداوتهم والبراءة منهم :

البراء من المشركين كما تقدم أصلٌ أصيل من أصول العقيدة الصحيحة ، ولذا فقد جاء الكثير من الشعر الذي يُعلن فيه أصحابه براءتهم من المشركين ومخالفتهم لهم ، ويمكننا تقسيم هذا الشعر إلى ضربين مختلفين ، الأول منهما شعر البراءة من القرابة والعشيرة المشركة والثاني

---

(١) انظر البداية والنهاية ج٨ ص٣٣٤ .

(٢) الوَغْلُ: الرجل الضعيفُ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٤ ص٤٤٨) .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج١١ ص٥٢٤ .

(٤) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليماميّ ، وذكر ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء الحضرميّ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٥٢٥)

(٥) الذَرا بالفتح: كلُّ ما استترت به. يقال: أنا في ظل فلان في ذراه، أي في كنفه وسِتره ودِفئه . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص ٢٣٤٥)

(٦) الأعنة جمع عنان والعنان السَّيْرُ الذي بيدِ الفارس الذي يُقَوِّمُ به رأس الفرس . (انظر العين للخليل بن أحمد ج١ ص٩٠)

(٧) انظر الردة للواقدي ص١٥٦ .

شعر البراءة من المشركين عموما :

١/ البراءة من القرابة المشركة :

تميز عصر الخلفاء الراشدين بحدث مهم ظهر فيه بوضوح الولاء للمؤمنين والبراء من القرابة المشركين إذ أعلن فيه الثابتون على الحق براءتهم من قرابتهم المشركين ، كما قال امرؤ القيس بن عابس رضي الله عنه بعد أن أعياه قومه عن البقاء على الإسلام فقال :

أَلا أَبْلِـــغْ أبـــا بكـــر رســـولا وســـكّان المدينـــة أجمعينـــا
فَلَـــيْسَ مُجَـــاوِرًا بَيْـــتِي بُيُوتًـــا بِمَـــا قَـــالَ النَّـــبِيُّ مُكَـــذِّبِينَا
دَعَـــوْتُ عَشِـــيرَتِي لِلسِّـــلْمِ لَمَّـــا رَأَيْـــتُهُمُ تَوَلَّـــوْا مـــدبرينا
شـــأمتم قـــومكم وشـــأمتمونا وغـــابركم سيشـــأم غَابِرِينَـــا
فَلَسْـــتُ بِعَـــادِلٍ للَّهِ رَبًّـــا وَلا مُتَبَـــدِّلا بِالسِّـــلْمِ دِينَـــا[١]

وكما فعل ثمامة بن أثال رضي الله عنه حين " خَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، حَتَّى صَارَ إِلَى خَالِدٍ فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ، فَأَمَّنَهُ خَالِدٌ وَأَمَّنَ أَصْحَابَهُ. قَالَ: وَكَتَبَ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ بهذه الأبيات إلى مسيلمة :

مُسَـــيْلِمَةُ ارْجِـــعْ وَلا تَمْحَـــكْ فَإِنَّـــكَ فِي الأَمْـــرِ لَمْ تُشْـــرَكْ
كَـــذَبْتَ عَلَـــى اللَّهِ فِي وَحْيِـــهِ وَكَـــانَ هَـــوَاكَ هَـــوَى الأَنْـــوَكْ[٢]
وَمَنَّـــاكَ قَوْمُـــكَ أَنْ يَمْنَعُـــو كَ وَإِنْ يَـــأْتِهِمْ خَالِـــدٌ تُتْـــرَكْ
فَمَـــا لَـــكَ فِي الْجَـــوِّ مِـــنْ مَصْـــعَدٍ وَمَـــا لَـــكَ فِي الأَرْضِ مِـــنْ مَسْـــلَكْ
سَـــحَبْتَ الـــذُّيُولَ إِلَى سَـــوْأَةٍ عَلَـــى مَـــنْ يَقُـــلْ مِثْلَـــهُ يُهْلَـــكْ"[٣]

وكذلك ما قاله رضي الله عنه بعد أن نصح قومه وجاهدهم أن يتركوا ردتهم " فأعظمه الْقَوْم

---

(١) انظر الردة للواقدي ص١٦٨ .

(٢) الأنوك هو العاجز الجاهل وقيل هو العيي في كلامه . (انظر الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق د. حاتم صالح الضامن الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ ج١ ص١٣٦)

(٣) الردة للواقدي ص١١٧ بتصرف يسير ،

أَن يُجِيبُوهُ وثبتوا على أَمرهم فَرجع مغضباً وَقَالَ :

أهـــم بـــترك القَـــوْل ثمَّ يـــردني إِلَى القَـــوْل إنعـــام النـــبيّ مُحَمَّـــد

شـكرت لَـهُ فكـي مـن الغـل بَعْـدَمَا رَأَيْـت خيـالاً فِي حسـام مهنـد"[1]

ومن هذا أيضاً ما قاله صهبان بن شمر[2] في كتابه إلى الصديق رضي الله عنه وإخباره بردة قومه ثم برآءته من ذلك ، وفي ذلك يقول :

إنّي بـــريء إلى الصّـــدّيق معتـــذر ممّـــا مســـيلمة الكـــذّاب ينتحـــل[3]

٢/ البراءة من الكفار عموماً :

جاء تقرير ذم الكافرين وإظهار بغضهم والبراءة منهم في مناسبات كثيرة في عصر الخلفاء الراشدين بدءً من أحداث الردة وانتهاءً بالفتوحات الإسلامية،ومن ذلك ما قاله ضرار رضي الله عنه في غزوة اليمامة :

وَلَـوْ سُـئِلَتْ عَنَّـا جَنُـوبُ لَأَخْبَـرَتْ عَشِـيَّةَ سَـالَتْ عَقْرَبَـاءُ[4] وَمَلْهَـمُ

وَسَـالَ بِفَـرْعِ الْـوَادِ حَـتَّى تَرَقْرَقَـتْ حِجَارَتُـهُ فِيـهِ مِـنَ الْقَـوْمِ بِالـدَّمِ

عَشِـيَّةَ لَا تُغْـنِي الرِّمَـاحُ مَكَانَهَـا وَلَا النَّبْـلُ إِلَّا الْمَشْـرَفِيُّ الْمُصَـمِّمُ

فَـإِنْ تَبْتَغِـي الْكُفَّـارَ غَيْـرَ مُلِيمَـةٍ جَنُـوبُ فَـإِنِّي تَـابِعُ الـدِّينِ مُسْـلِمُ

---

(١) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر دار إحياء التراث – بيروت عام النشر ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ج١١ ص١٦ .

(٢) صهبان بن شمر بن عمرو الحنفيّ اليماميّ.

ذكره وثيمة في الرّدّة، واستدركه ابن فتحون، وذكر له قصّة مع بني حنيفة لما ارتدّوا مع مسيلمة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٣٦٤ .

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣٦٤ .

(٤) منزل من أرض اليمامة في طريق النباج قريب من قرقرى وهو من أعمال العرض، وهو لقوم من بني عامر ابن ربيعة كان لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين، وخرج إليها مسيلمة لما بلغه سرى خالد إلى اليمامة فنزل بها في طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره، فلما انقضت الحرب وقتل مسيلمة، قتله وحشي مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة . (انظر معجم البلدان ج٤ ص١٣٥)

أُجَاهِـدُ إِذْ كَـانَ الْجِهَـادُ غَنِيمَـةً وَلِلَّهِ بِـالْمَرْءِ الْمُجَاهِـدِ أَعْلَـمُ[1]

ومنها ما أنشده خالد رضي الله عنه في فتح البهنسا من أبيات الولاء والبراء كما أورد الواقدي[2] في فتوح الشام " فبينما الناس في أشد القتال إذ أقبل الأمير خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه الأمراء وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وفي أوائل القوم خالد وهو ينشد ويقول:

رعـى الله صـبا للقـا جـاء يسـرع وصـبا علـى الفرسـان بـالرمح يقـرع
ومـن بـاع لله المهـيمن نفسـه وكـان إلى الهيجـا بـالأمر أطـوع
فويلك يا بطليوس من سيف خالد إذا اشـتدت الهيجـاء والحـرب يرفـع
فـلا رحـم الـرحمن بطليـوس كـافرا ويلعنـه كـل الملائـك أجمـع
فـإن قـدر المـولى سـأخرب داره وأتركهـا مـن بعـده وهـي بلقـع
بحـد يمـاني إذا مـا جذبتـه تـذل لـه كـل العـداة وتخضـع"[3]

وأيضا ما ردده أبطال المسلمين في نفس المعركة حين دخولهم البهنسا ومن أولهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه حيث يقول :

لأرضـين الهـي في جهـادهم وقتـل أبطـالهم بالسـيف والـدرع
ياويل كلب العدا البطلوس أن وقعت عيـني عليـه لارديـه إلى النـزع

(١) انظر البداية والنهاية ج٩ ص٤٧٢ .

(٢) مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ وَاقِدٍ الأَسْلَمِيُّ مَوْلاَهُمْ الوَاقِدِيُّ، المدِيْنِيُّ، القَاضِي، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ وَالمغَازِي، العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، أَحَدُ أَوْعِيَةِ العِلْمِ عَلَى ضَعفِهِ، المتَّفَقِ عَلَيْهِ ،وُلِدَ: بَعْدَ العِشْرِيْنَ وَمائَةٍ ، وَطَلَبَ العِلْمَ عَامَ بِضْعَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ ،وَسَمِعَ مِنْ: صِغَارِ التَّابِعِيْنَ فَمَنْ بَعْدَهُم، بِالحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَمَعَ فَأَوعَى، وَخَلَطَ الغَثَّ بِالسَّمِيْنِ، وَالخَرَزَ بِالدُّرِّ الثَّمِيْنِ، فَاطَّرَحُوهُ لِذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا، فَلاَ يُسْتَغنَى عَنْهُ فِي المغَازِي، وَأَيَّامِ الصَّحَابَةِ، وَأَخْبَارِهِم ، وَذَكَرَهُ البُخَارِيُّ، فَقَالَ: سَكَتُوا عَنْهُ، تَرَكَهُ: أَحْمَدُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَقَالَ مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ: مَتْرُوْكُ الحَدِيْثِ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ ، وَقَالَ الخَطِيْبُ: هُوَ مِمَّنْ طَبَّقَ ذِكْرُهُ شَرقَ الأَرْضِ وَغَرْبَهَا، وَسَارَتْ بِكُتُبِهِ الرُّكبَانُ فِي فُنُوْنِ العِلْمِ مِنَ المغَازِي، وَالسِّيَرِ، وَالطَّبَقَاتِ، وَالفِقْهِ، وَكَانَ جَوَاداً، كَرِيْماً، مَشْهُوْراً بِالسَّخَاءِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ الجُمَحِيُّ: الوَاقِدِيُّ عَالِمُ دَهْرِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ: مَاتَ الوَاقِدِيُّ، وَهُوَ عَلَى القَضَاءِ، وَلَيْسَ لَهُ كَفَنٌ، فَبَعَثَ المأْمُوْنُ بِأَكْفَانِهِ ، وَقَالَ البُخَارِيُّ: مَاتَ الوَاقِدِيُّ فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَتَيْنِ (انظر سير أعلام النبلاء ج٩ ص٤٥٤) .

(٣) فتوح الشام ج٢ ص٢٧٥

عيب علي إذا ما ألتقيه هنا وأفلق الرأس منه غير مرتدع

ثم تبعه خالد رضي الله عنه يقول :

يا ويل بطلوس كلب البهنساء إذا لاقيته بطليق الحد معتدل

أن لم أذقه بكاسات المنون هنا فلا سلمت ولا بلغت من أملي

ثم تبعه ذو الكلاع الحميري[1] وكان مما قال :

تبت يد الروم ما يدرون أن لنا صوارما تترك الاعضاء كالقصب

ثم جاء الزبير بن العوام[2] رضي الله عنه قائلا:

أيا بطليوس يا كلبا لعينا ويا نسل الطغاة الارذلينا

أتتك حماة دين الله حقا وأولاد الجياد الخيرينا

ثم تبعهم عدد كثير من الشجعان يرددون أبيات الفخر بأنفسهم والذم والبغض لعدوهم .[3]

وجاء ذم الكافرين ولعنهم على لسان القائد سعيد بن عامر رضي الله عنه فيما سبق الإشارة إليه حيث يقول :

نسير بجيش من رجال أعزة على كل عجعاج من الخيل يصبر

إلى شبل جراح وصحب نبينا لننصره والله للدين ينصر

على كل كفار لعين معاند تراه على الصلبان بالله يكفر[4]

---

(١) سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري ، كان في أواخر العصر الجاهليّ ولما ظهر الإسلام ، أسلم. ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة في زمن عمر، فروى عنه. وشهد وقعة اليرموك، وفتّح دمشق. ثم سكن حمص. وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية، أيام (صفّين) وقتل بها. وكان جسيما وسيما. والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه، متفقون على تعريفه بذي الكلاع .(انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص١٤٠)

(٢) الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبد اللّه، حواريّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وابن عمته ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستّة أصحاب الشّورى ، وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة، وكان الّذي قتله رجل من بني تميم يقال له عمرو بن جرموز قتله غدرا بمكان يقال له وادي السّباع .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤٥٧) .

(٣) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢٨٣ .

(٤) انظر فتوح الشام ج١ ص١٧٠ .

وهكذا يتبين أن الشعر قد اعتنى بأمر الولاء والبراء غاية الاعتناء ، فكان يسيراً أن يتبرأ امرؤ القيس بن عابس رضي الله عنه من قومه لشركهم ، وأن يثني ثمامة بن أثال رضي الله عنه على العلاء بن الحضرمي لحُسن ما دعا له وعزم عليه ، وهذا يُرسخ أن الولاء والبراء مقدمٌ على كل صلة ونسب .

المطلب الثالث : دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالغيب في عصر الخلفاء الراشدين

الإيمان بالغيب أصل أصيل من أصول العقيدة الصحيحة ، وفي معنى الغيب يقول ابن منظور " والغَيْبُ: كلُّ مَا غَابَ عَنْكَ. يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ؛ أَي يُؤْمِنُونَ بِمَا غابَ عَنْهُمْ، مِمَّا أَخبرهم بِهِ النبيُّ، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، مِنْ أَمرِ البَعْثِ والجنةِ وَالنَّارِ. وكلُّ مَا غابَ عَنْهُمْ مِمَّا أَنبأَهم بِهِ، فَهُوَ غَيْبٌ"(١)، وقال الراغب الأصفهاني(٢) " واستعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ"(٣) .

وقد امتدح الله عباده المؤمنين بإيمانهم بالغيب فقال ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾(٤) .

وجاء ذكر لفظ "الغيب " في تسعة وأربعين موضعا من كتاب الله(٥) ، منها قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾(٦) وقوله ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾(٧)وقوله سبحانه ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾(٨).

ومن الأحاديث الشريفة التي جاء فيها ذكر الغيب قوله صلى الله عليه وسلم " مفاتح الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ، وَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ

---

(١) لسان العرب ج١ ص ٦٥٤ بتصرف يسير .

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ،توفي سنة ٥٠٢هـ .(انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٥٥) .

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٤٧٥ .

(٤) سورة البقرة (٣)

(٥) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٠٧ مادة (غ ى ب)

(٦) سورة الأنعام (٥٩)

(٧) سورة المؤمنون (٩٢)

(٨) سورة الجن (٢٦)

المِطَرُ"[1]وقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاواتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ » "[2] .

"والإيمان بالغيب هو الدعامة في كل دين، لأن وراء هذا العالم المادي عالم آخر غيره، فمن لم يؤمن به فقد جحده، ولا يمكن أن يكون إيمان بالله من غير إيمان بالغيب"[3].

وعلم الغيب من اختصاص الله تعالى كما تقدم في الآيات والأحاديث السابقة ، فالله تعالى " قد وهب عباده قوى ووسائل للاطلاع على أمور ظاهرة، فرزقهم العين ليبصروا، والأذن ليسمعوا، والأنف ليشموا، واللسان ليذوقوا، واليد ليجسوا، والعقل ليفهموا ويتبصروا، وقد مكنهم من هذه الطرق والوسائل، وملكهم إياها ليستخدموها في مآربهم وحاجاتهم"[4] أما علم الغيب فهو " خاص بالله تعالى، ووراء طور البشر:

وهذا شأن الاطلاع على الغيب فيما يختص بالله تعالى، فهو يملكه ويتصرف فيه كما يشاء، وهي صفته الدائمة"[5].

وقد أولى شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين هذا الباب عنايتهم واهتمامهم ، فجاء التذكير به متكررا متنوعا وفق الموضوعات التالية :

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص٣٣ حديث رقم (١٠٣٩) باب " لاَ يَدْرِي مَتَى يَجِيءُ المِطَرُ إِلَّا اللَّهُ"

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، محمد نعيم العرقسوسي ، إبراهيم الزّيبق ،محمد رضوان العرقسوسي ، كامل الخرّاط إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج١ ص٢٤٢ حديث رقم (٨١) مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٣) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» لعمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ) الناشر مطبعة الوراقة العصرية تاريخ النشر ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م ص١١٠ .

(٤) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان لإسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ) نقلها للعربية وقدم لها أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) اعتنى بها سيد عبد الماجد الغوري الناشر دار وحي القلم – دمشق، سورية الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م ص١٠١ .

(٥) رسالة التوحيد ص١٠١ .

أولا : الدعوة إلى الإيمان بالبعث :

مما جاء في الدعوة إلى الإيمان بالبعث قصيدة النابغة الجعدي التي يقول فيها :

الحمـــد لله لا شـــريك لـــه ... مـــن لم يقلهـــا فنفســـه ظلمـــا
المـــولج اللّيـــل فى النّهـــار وفى اللّـــ ... يـــل نهـــارا يفـــرّج الظّلمـــا
الخـــافض الرّافـــع السّـــماء علـــى ال ... أرض ولم يـــبن تحتهـــا دعمـــا
الخـــالق البـــارئ المصـــوّر فى ال ... أرحـــام مـــاء حـــتّى يصـــير دمـــا
مـــن نطفـــة قـــدّها مقـــدّرها ... يخلـــق منهـــا الأبشـــار والنّســـما
ثمّ عظامـــا أقامهـــا عصـــب ... ثمّـــت لحمـــا كســـاه فالتأمـــا
ثمّ كســـا الـــرّيش والعقـــائق أب ... شـــارا وجلـــدا تخالـــه أدمـــا
والصّـــوت واللـــون والمعـــايش وال ... أخـــلاق شـــتّى، وفـــرّق الكلمـــا
ثمّـــت لا بـــدّ أن ســـيجمعكم ... والله، جهـــرا، شـــهادة قســـما
فـــائتمروا الآن مـــا بـــدا لكـــم ... واعتصـــموا إن وجـــدتم عصـــما
فى هـــذه الأرض والسّـــماء، ولا ... عصـــمة منـــه إلّا لمـــن رحمـــا
يـــا أيّهـــا النـــاس هـــل تـــرون إلى ... فـــارس بـــادت وخـــدّها رغمـــا
أمســـوا عبيـــدا يرعـــون شـــاءكم ... كأنّمـــا كـــان ملكهـــم حلمـــا
أو ســـبأ الحاضـــرين مـــأرب إذ ... يبنـــون مـــن دون ســـيله العرمـــا
فمزّقـــوا فى الـــبلاد واعترفـــوا ال ... هـــون وذاقـــوا البأســـاء والعـــدما
وبـــدّلوا السّـــدر والأراك بـــه ال ... خمـــط وأضـــحى البنيـــان منهـــدما[1]

وهذه القصيدة يقول ابن الأثير عنها " وفيها ضروب من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء، والجنة والنار"[2].

" يلي هذا المطلع قصة نوح والسفينة، وهي سفينة مصنوعة من خشب الجوز والقار. وفي

(١) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٨٤ .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص ٢٧٦ .

هذه القصيدة اعتراف بالتوحيد، وبوجود إله واحد لا شريك له، لا يحمد إلا هو "[1]

وترى الدعوة إلى الإيمان بالغيب كذلك في شعر عمرو بن العاص[2] رضي الله عنه إلى قرة بن سلمه ينهاه عن الردة ويُذكره بالبعث من بعد الموت فيقول له:

يَـــا قَـــرُّ إِنَّـــكَ لا مَحَالَـــةَ مَيِّـــتٌ يَوْمًـــا وَإِنَّـــكَ بَعْـــدَ مَوْتِـــكَ رَاجِـــعُ[3]

وكذلك ما ردده الحارث بن هشام المخزومي[4] يوم اليمامة وهو يقاتل المرتدين ويقول :

إِنِّي بِـــــرَبِّي وَالنَّـــــبِيِّ مُـــــؤْمِنُ وَالْبَعْـــثِ مِـــنْ بَعْـــدِ الْمَمَـــاتِ مُـــوقِنُ[5]

ثانيا : الدعوة إلى الإيمان بالثواب والعقاب :

جاء شعر الدعوة إلى الإيمان بالثواب والعقاب في مناسبات متكررة في عصر الخلفاء الراشدين ، ومن ذلك ما قاله علباء العجلي[6] وهو يرى أمعاءه تتدلى من بطنه أمامه فيدفعها

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ج١١ ص١١٢ .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كَعْب بْن لؤي القرشي السهمي ، قيل: إن عَمْرو بْن الْعَاص أسلم سنة ثمان قبل الْفَتْح. وقيل: بل أسلم بين الحديبية وخيبر، ولا يصح، والصحيح مَا ذكره الْوَاقِدِيّ وغيره أن إسلامه كَانَ سنة ثمان، وقدم هُوَ وخالد بْن الْوَلِيد، وعثمان بن طلحة لمدينة مسلمين، فلما دخلوا على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونظر إليهم قَالَ:

قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها. وكان قدومهم على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرين بين الحديبية وخيبر، وولى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرو بْن الْعَاص على عمان، فلم يزل عليها حَتَّى قبض رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمل لعمر وعثمان ، فلما قتل عُثْمَان سار إلى معاوية باستجلاب مُعَاوِيَة لَهُ، وشهد صفين معه ، ثُمَّ ولاه مصر، فلم يزل عليها إِلَى أن مات بها أميرا عليها، وذلك فِي يَوْم الفطر سنة ثلاث وأربعين.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١١٨٤) .

(٣) انظر الردة للواقدي ص٩٧ .

(٤) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد الرّحمن القرشيّ المخزوميّ، أخو أبي جهل ، أسلم يوم فتح مكة، ثم حسن إسلامه ، وقال المدائنيّ: استشهد يوم اليرموك ، (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٦٩٧).

(٥) انظر الردة للواقدي ص١٢٤ .

(٦) علباء بن جحش العجلي ، ذكره الطبري في تاريخه بسنده قال : خرج رجل من أهل فارس، ينادي: من يبارز؟ فبرز له علباء بْن جحش العجلي، فنفحه علباء، فأسحره، ونفحه الآخر فأمعاه، فأما الفارسي فمات من ساعته، وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، أعني على ⇦=

إلى بطنه ويقول :

أرجـــو بهـــا مـــن ربنـــا ثوابـــا قـــد كنـــت ممـــن أحســـن الضـــرابا[1]

وكذلك ما ردده أبناء الخنساء[2] يوم القادسية وهم يثخنون في العدو فكان مما قال أولهم :

وأنـــتم بـــين حيـــاة صـــالحة أو ميتـــة تـــورث غنمـــا رابحـــة

ومما قاله الآخر :

إمـــا لفـــوز بـــارد علـــى الكبـــد أو ميتـــة تـــورثكم عـــز الأبـــد

في جنة الفردوس والعيش الرغد[3]

وأيضا ما قاله ضرار بن الأزور رضي الله عنه :

المـــوت حـــق أيـــن لي منـــه المفـــر وجنـــة الفـــردوس خـــير المســـتقر

هـذا قتـالي فاشـهدوا يـا مـن حضـر وكـل هـذا في رضـا رب البشـر[4]

وكذلك ما أشار إليه ثمامة بن أثال رضي الله عنه في قصيدته التي يثني فيها على العلاء ويذكر استجابته لنداء العلاء رضي الله عنه ابتغاء الثواب من عند الله فيقول :

= بطني، فأدخله له، فأخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين، فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا من مصرعه، إلى صف فارس . (انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٤٦) .

(١) تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٤٦ .

(٢) خنساء بنت عَمْرو بْن الشريد الشاعرة السلمية.

وهو الشريد بن رياح ابن ثعلبة بن عصيّة بْن خفاف بْن امرئ القيس بْن بهثة بْن سليم. قدمت عَلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يستنشدها فيعجبه شعرها، وكانت تنشده، وَهُوَ يقول: هيه يَا خناس، أَوْ يومي بيده. قَالُوا: وكانت الخنساء فِي أول أمرها تقول البيتين والثلاثة، حَتَّى قتل أخوها لأبيها وأمها معاوية بْن عَمْرو، قتله هاشم وزيد المريان، وصخر أخوها لأبيها، وَكَانَ أحبهما إليها، لأنه كَانَ حليمًا جوادًا محبوبًا فِي العشيرة، وَكَانَ غزا بني أسد فطعنه أَبُو ثور الأسدي، فمرض منها قريبًا من حول ثم مات، فلما قتل أخواها أكثرت من الشعر، وأجادت .

وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها، وقالوا: اسم الخنساء تماضر.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٨٢٧)

(٣) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٨٢٨ .

(٤) انظر فتوح الشام ج١ ص٣٩ .

فَلَـــنْ أُثْـــنِي الأَعِنَّـــةَ عَـــنْ دُعَـــاهُ وعنـــــــد الله في ذاك الجـــــــزاء[1]

وأيضا ما أنشده خالد بن الوليد رضي الله عنه مرغبا جنوده في القتال يقول لهم :

اليـــوم يـــوم فـــاز فيـــه مـــن صـــدق لا أرهـــب المـــوت إذا المـــوت طـــرق

لارويـــن الـــرمح مـــن ذوي الحـــدق لاهـــتكن البـــيض هتكـــا والـــدرق

عســـى أرى غـــدا مقـــام مـــن صـــدق في جنـــة الخلـــد والقـــى مـــن ســـبق[2]

وهكذا فإن الدعوة إلى الإيمان بالغيب قد حضرت على ألسنة الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين وتنوعت ، فجاءت تارة في التذكير بالبعث والمعاد ، وجاءت أخرى في التذكير بالثواب والعقاب ، كما تنوعت المناسبات التي جاء فيها هذا التذكير ، فحيناً جاء التذكير من عمرو بن العاص رضي الله عنه في سياق الحث على دفع الزكاة ، وحيناً من ثمامة بن أثال رضي الله عنه في سياق تصحيح النية قبل القتال والغزو ، وحيناً آخر من خالد بن خالد رضي الله عنه في سياق التحريض على الجهاد والقتال في سبيل الله .

(١) انظر الردة للواقدي ص١٥٦

(٢) انظر فتوح الشام ج١ ص٤٠ .

المطلب الرابع: دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالقدر في عصر الخلفاء الراشدين

الإيمان بالقدر سادس أركان الإيمان ، والقدر في اللغة :" ما يقدره الله عزوجل من القضاء"(١)"وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ وحَكَم بِهِ مِنَ الْأُمُورِ. وَهُوَ مَصْدَرُ: قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً. وَقَدْ تُسَكَّن دالُه ،وَمِنْهُ ذِكْرُ «لَيْلَةِ القَدْر» وهي الليلة الَّتِي تُقَدَّر فِيهَا الْأَرْزَاقُ وتُقْضَى."(٢)

والتسليم للقدر دأب المؤمنين الصادقين ، ومنهج عباد الله الموحدين ،قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣) قال السعدي(٤) في تفسيرها "أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمانع. وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة"(٥) ، وقال علقمة(٦) رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾: " هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله(٧)، فيسلم ذلك ويرضى" ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص٧٨٦ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص٢٢ .

(٣) سورة التكوير (٢٩) .

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي ولد عام ١٣٠٧هـ مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد ، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا ، وتوفي عام ١٣٧٦هـ (انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص٣٤٠)

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ص٩١٢ .

(٦) فَقِيْهُ الكُوْفَةِ، وَعَالِمُهَا، وَمُقْرِئُهَا، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المجَوِّدُ، المجْتَهِدُ الكَبِيْرُ، أَبُو شِبْلٍ عَلْقَمَةُ بنُ قَيْسِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَالِكِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ سَلاَمَانَ بنِ كَهْلٍ ، وُلِدَ: فِي أَيَّامِ الرِّسَالَةِ المحَمَّدِيَّةِ، وَعِدَادُهُ فِي المخَضْرَمِيْنَ، وَهَاجَرَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالجِهَادِ، وَنَزَلَ الكُوْفَةَ، وَلاَزَمَ ابْنَ مَسْعُوْدٍ حَتَّى رَأَسَ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَتَفَقَّهَ بِهِ العُلَمَاءُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ ، قَالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: مَاتَ عَلْقَمَةُ فِي خِلاَفَةِ يَزِيْدَ.(انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٣)

(٧) تفسير الطبري ج٢٣ ص ٤٢١ .

قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ "[1] .

وجاء ذكر الإيمان بالقدر في حديث جبريل الطويل وفيه " قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[2]

والإيمان بالقدر ركن هام من أركان العقيدة الصحيحة ، وقد شذ فيه طوائف في عصر الخلفاء الراشدين منهم "القدرية" و"الجبرية" ، فالقدرية "هم المنكرون للقدر" [3] ، وأما الجبرية فقالت بالجبر وهو " نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا"[4]

ولأهمية هذا الركن كان له حضور بارز على ألسنة شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين، وجاء ذكرهم له وتذكيرهم به في أحوال مختلفة منها :

أولا : الدعوة إلى الإيمان بالقدر عند فقد الشهداء :

يبرز الإيمان بالقدر والتسليم له عند فقد الشهداء إذ يغادرون الدنيا قتلى في سبيل نصرة الحق والدفاع عنه ، ومن ذلك ما قاله غيلان[5] عند استشهاد ابنه عامر وترجمته لقول الله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ في شعره إذ يقول :

عيـــني تجـــود بـــدمعها الهتـــان ســـحا وتبكـــي فـــارس الفرســـان

---

(١) سنن الترمذي ج٤ ص ١٧٩ حديث رقم ٢٣٩٦ باب ما جاء في الصبر على البلاء وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) صحيح مسلم ج١ ص٣٦ باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر

(٣) كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته" لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق محمد نصر الدين الألباني الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص٦٣.

(٤) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر مؤسسة الحلبي ج١ ص ٨٥ .

(٥) غيلان بن سلمة بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي، قال البغويّ: سكن الطائف، وقال غيره: وأسلم بعد فتح الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف، وأسلم وأولاده: عامر، وعمار، ونافع، وبادية، وقيل: إنه أحد من نزل فيه: عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٥٣) .

لــو أســتطيع جعلــت مــني عــامرا تحــت الضــلوع وكــل حــي فــان[1]

ومثله ما قاله ذريح بن الحارث[2] في ولده الحتات[3] الذي استشهد في قتال الفرس فقال يرثيه :

أبغــي الحتــات في الجيــاد ولا أرى لـــه شـــبها مـــا دام للَّه ســـاجد

وكــان الحتــات كالشّــهاب حياتــه وكــلّ شــهاب لا محالــة خامــد[4]

كما قد جاء التذكير بالإيمان بالقدر عند إعلانهم التبرؤ من الجزع والتنزه عنه ، وذلك كما في قول كثير بن الغريرة التَّمِيمِي وهو يرثي شهداء جوزجان والطالقان :

ومـــا بي أن أكـــون جزعـــت إلا حنـــين القلـــب للـــبرق اليمـــاني[5]

ثانيا : الدعوة إلى الإيمان بالقدر عند فقد الموتى :

فقد الموتى ومفارقتهم من البلاء الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[6] ومما جاء التذكير فيه بالإيمان بالقدر عند فقد الموتى في عصر الخلفاء الراشدين ما كان من أمر طاعون عمواس و"عمواس موضع ، ففي سنة سبع عشرة من الهجرة وخمس من خلافة عمر وقع الطاعون وقد اشتعل بالشام وخرج عمر لقتال الروم حتى بلغ سرغ فقيل أن الطاعون قد اشتعل بالشام فرجع عمر فقال له أبو عبيدة أفراراً من قدر الله قال نعم أفر من قدر الله إلى قدره ومات في ذلك الطاعون من المسلمين بضع وعشرين ألفاً منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل[7] وشرحبيل بن حسنة[1] ويزيد بن أبي سفيان"[2] .

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابةج٣ ص٤٨٢

(٢) ذريح بن الحارث بن ربيعة الثعلبيّ، والد الحتات الشاعر (انظر الإصابة ج٢ ص٣٥٤)

(٣) الحتات بن وذيح .

قال المرزبانيّ: استشهد يوم جسر أبي عبيد، فرثاه أبوه . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ١٤٢)

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٥٤

(٥) انظر الوافي بالوفيات ج٢٤ ص ٢٤٥ .

(٦) سورة البقرة (١٥٥)

(٧) معاذ بْن جبل بْن عَمْرو بْن أوس بْن عائذ بْن عدي بْن كَعْب بْن عمرو ابن أدي بْن سَعْد بْن علي بْن أَسَد بن بن يزيد بن جشم بن الخزرج، الأنصاري ، يكنى أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ .

⇦=

وقد جاء من الشعر حينها مذكرا بالإيمان بالقدر وداعيا للتسليم لقضاء الله تعالى وقدره ، وقد أورد الطبري في تاريخه بسنده ما يدل على ذلك فقال " أَصَابَ الْبَصْرَةَ مِنْ ذَلِكَ مَوْتٌ ذَرِيعٌ، فَأَمَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ غُلامًا لَهُ أَعْجَمِيًّا أَنْ يَحْمِلَ ابْنًا لَهُ صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ غَيْرَهُ عَلَى حِمَارٍ، ثُمَّ يَسُوقَ بِهِ إِلَى سَفَوَانَ، حَتَّى يَلْحَقَهُ فَخَرَجَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ، وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى سَفَوَانَ، وَدَنَا مِنَ ابْنِهِ وَغُلامِهِ، فَرَفَعَ الْغُلامُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

لَـــنْ يعجـــزوا اللَّه علـــى حمـــار ولا علـــى ذي غـــرة مطـــار

قد يصبح الموت أمام الساري .

قال: وعزم رجل على الخروج الى أرض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمي يحدو به:

يـــا أيهـــا المشـــعر همـــا لا تهـــم إنـك إن تكتـب لـك الحمـى تحـم"[٣]

=

وقال ابْن إِسْحَاق: آخى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين مُعَاذ بْن جبل وبين جَعْفَر بْن أَبِي طالب، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، وبعثه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاضيا إِلَى الجند من اليمن، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إِلَيْهِ قبض الصدقات من العمّال الذين باليمين .

وقال المدائني: مات مُعَاذ بْن جبل بناحية الأردن فِي طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وَهُوَ ابْن ثمان وثلاثين سنة .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٤٠٥)

(١) شرحبيل ابْن حسنة.

وهي أمه، واسم أبيه عَبْد اللَّهِ بْن المطاع بْن عَبْد اللَّهِ بْن الغطريف بْن عبد العزى بْن جشامة بْن مالك ، أخي تميم بْن مر، وقيل: إنه كندي، وقيل: تميمي، وقيل غير ذلك، يكنى أبا عَبْد اللَّهِ، وأمه حسنة مولاة لمعمر بْن حبيب بْن وهب بْن حذافة الجمحي .

أسلم شرحبيل قديمًا ، وهاجر إِلَى الحبشة .

وقال أَبُو عمر: كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة، ومن وجوه قريش، وسيره أَبُو بكر، وعمر، عَلَى جيش إِلَى الشام، ولم يزل واليًا عَلَى بعض نواحي الشام لعمر إِلَى أن هلك في طاعون عمواس، سنة ثمان عشرة، وله سبع وستون سنة، طعن هو وَأَبُو عبيدة بْن الجراح في يَوْم واحد.(انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٦١٩)

(٢) البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ) الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ج٥ ص١٨٦ .

(٣) تاريخ الطبري ج٤ ص ٦٣ بتصرف .

ومن ذلك أيضاَ قصيدة أبي ذؤيب الهذلي[١] والتي هي من عيون الشعر العربي[٢]وفيها يرثي أبناءه الخمسة بنبرة المؤمن بالله الراضي بقضائه وقدره فيقول فيها :

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع
لا بـــد مـــن تلـــف مقـــيم فـــانتظر أرض قومـــك أم بـــأخرى المصـــرع
ولقـــد أرى أن البكـــاء ســـفاهة ولســـوف يولـــع بالبكـــا مـــن يفجـــع
وليـــأتين عليـــك يـــوم مـــرة يبكـــي عليـــك مقنعًـــا لا تســـمع[٣]

وجاء أيضا ما قاله كثير بن الغريزة لابنتيه يدعوهما للرضى بالقدر إن جاءهما خبر موت أبيهما فيقول :

فـــلا تســـتبعدا يـــومي فـــإني سأوشـــك مـــرة أن تفقـــداني
ويـــدركني الـــذي لا بـــد منـــه وإن أشـــفقت مـــن خـــوف الجنـــان
وتبكيـــني نـــوائح معـــولات تـــركن بـــدار معـــترك الزمـــان
حبـــائس بـــالعراق منهنهـــات ســـواجي الطـــرف كـــالبقر الهجـــان
أعـــاذلتي مـــن لـــوم دعـــاني وللرشـــد المبـــين فاهـــدياني
وعـــاذلتي صـــوتكما قريـــب ونفعكمـــا بعيـــد الخـــير وان
فـــردا المـــوت عـــني إن أتـــاني ولا وأبيكمـــا لا تفعـــلان[٤]

(١) أبو ذؤيب الهذيلي الشاعر ، كَانَ مسلما عَلَى عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، ولا خلاف أَنَّهُ جاهلي إسلامي، قيل: اسمه خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وَكَانَ عمر بن الخطاب ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حَتَّى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه أبو عُبَيْد .(انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ ص٩٨) .

(٢) انظر عيار الشعر لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبي الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ) المحقق عبد العزيز بن ناصر المانع الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة ص٨٣-٨٤ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ ص٩٨ .

(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجادي الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص٥٣٦

(٤) انظر الوافي بالوفيات ج٢٤ ص٢٤٦ .

ثالثا : الدعوة إلى الإيمان بالقدر عند القتال والمعارك :

المعارك والحروب مظنة الهلكة والقتل ، ولذا فقد جاء الشعر مذكرا بالإيمان بالقدر والرضى به قبل بدء المعارك وفي أثنائها وبعد انتهائها ، فمما قيل في التذكير بالإيمان بالقدر قبل ابتداء المعارك ما قاله ثمامة رضي الله عنه وهو يرد على قومه إذ يخوفونه الدماء والقتل فيرد عليهم بقوله:

وَقَـــالُوا يَـــا ثُمَامَـــةُ لا تَـــزِدْهُمْ فَـــإِنَّ الأَمْـــرَ أَثْقَلَـــهُ الـــدِّمَاءُ
وَإِنَّهُـــمُ الْوَضِـــيعَةُ فَالْـــهَ عَـــنْهُمْ فَقُلْـــتُ اللَّهُ يَفْعَـــلُ مَـــا يَشَـــاءُ[1]

من الأبيات التي ذكرت الإيمان بالقدر بعد انتهاء المعارك ما قالته مزروعة بنت عملوق الحميرية[2] وهي تندب ولدها صابر بن أوس الذي أسره جبلة بن الأيهم[3] وهي تذكر وجدها عليه وشوقها له وتود لو تعلم عن حاله ثم تذكر إيمانها بالقدر وتسليمها له فتقول :

أيـــا ولـــدي قـــد زاد قلـــبي تلهبـــا وقـــد أحرقـــت مـــنى الخـــدود الـــدوامع
وقـــد أضـــرمت نـــار المصـــيبة شـــعلة وقـــد حميـــت مـــنى الحشـــا والأضـــالع
وأســـأل عنـــك الركـــب كـــى يخـــبروني بمالـــك كيمـــا تســـتكن المـــدامع
فلـــم يـــك فـــيهم مخـــبر عنـــك صـــادقا ولا مـــنهم مـــن قـــال إنـــك راجـــع
فيـــا ولـــدي مـــذ غبـــت كـــدرت عيشـــتى فقلـــبى مصـــدوع وطـــرفي دامـــع
وفكـــري مقســـوم وعقلـــى مولـــه ودمعـــى مســـفوح وداري بلاقـــع
فـــإن كنـــت حيـــا صـــمت لله حجـــة وإن تكـــن الأخـــرى فمـــا العبـــد صـــانع[4]

---

(١) انظر الردة للواقدي ص١٥٧ .

(٢) كانت من فصحاء زمانها ومن اللواتي كن في فتوح الشام حضرت الحروب مع خالد بن الوليد بالشام ومصر وشهدت حرب النسوة في قوعة سحور مع خولة بنت الأزور . (انظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفاة: ١٣٣٢هـ) الناشر المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة الأولى، ١٣١٢ هـ ص٥١١)

(٣) جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ الغَسَّانِيُّ أَبُو المُنْذِرِ ،مَلِكُ آلِ جَفْنَةَ بِالشَّامِ، أَسْلَمَ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَدِيَّةً ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ، ارْتَدَّ، وَلَحِقَ بِالرُّوْمِ.

وَكَانَ دَاسَ رَجُلاً، فَلَكَمَهُ الرَّجُلُ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: الْطِمْهُ بَدَلَهَا.

فَغَضِبَ، وَارْتَحَلَ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى رِدَّتِهِ (انظر سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٥٣٢)

(٤) انظر فتوح الشام ج١ ص ٢٧٨ .

رابعا : الدعوة إلى الإيمان بالقدر في الأرزاق :

من طبيعة الإنسان وجبلته التطلع للخير والرزق والاستكثار منه والخوف والحذر من انعدام الرزق أو قلته، سواءً كان هذا الرزق مالاً أو عافية أو غير ذلك ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [1] وقد جاءت الأبيات داعية للإيمان بالقدر والرضى به كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

فَمَـــا لِلْمَـــرءِ يُصْـــبِحُ ذَا هُمُـــومٍ وَحِـــرْصٍ لَـــيْسَ تُدْرِكُـــهُ النُّعُـــوتِ

صَـــنِيعُ مَلِيكِنَـــا حَسَـــنٌ جَمِيـــلٌ وَمَـــا أَرْزَاقُـــهُ عَنَّـــا تَفُـــوتُ[2]

وله رضي الله عنه أيضا في هذا المعنى :

إذا عقـــد القضـــاء عليـــك أمـــرا فلـــيس يحلّـــه إلا القضـــاء

فمـــا لـــك قـــد أقمـــت بـــدار ذل وأرض الله واســـعة فضـــاء

تبلّـــغ باليســـير فكـــلّ شـــيء مـــن الـــدنيا يكـــون لـــه انقضـــاء[3]

وجاءت أبيات قرة بن هبيرة بعد أن ندم على ما سبق منه من الردة لكن عاد ليذكر في آخرها أن هذا قدر الله تعالى وقضائه ولا راد لهما فقال :

قَضَـــى اللَّهُ رَبُّـــكَ ذَا غَالِـــبٍ وَقُـــدْرَةُ رَبِّي هِـــيَ الْقُـــدْرَةْ[4]

(١) سورة المعارج (١٩-٢١)

(٢) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١٢٢ .

(٣) انظر أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن لإسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبي الوليد، المعروف بابن الأحمر (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق الدكتور محمد رضوان الداية الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ص٤٣ .

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٠٠ .

وبهذا يتبين أن الشعر قد دعا إلى الإيمان بالقدر في عصر الخلفاء الراشدين ، وأن دعوته للإيمان بالقدر جاءت مذكرة بالقدر في كل أحوال الإنسان ، سواءً عند وقوع المصائب له فيرضى ويؤمن ، أو عند حمل هم المستقبل والأرزاق فيطمئن ويرضى .

المبحث الثاني

دور الشعر في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين

وفيــه أربعة مطالب: –

المطلب الأول: **دور الشعر في مواجهة الردة عن دين الإسلام ومنع الزكاة.**

المطلب الثاني: **دور الشعر في مواجهة مدعي النبوة.**

المطلب الثالث: **دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.**

المطلب الرابع: **دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.**

* * * * * *

دور الشعر في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين

الأفكار جمع فكرة والفكرة هي "إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ"(١) وهي "الصُّورَة الذهنية لأمر مَا"(٢)، وترتبط الأفكار بالعقل والذهن فالأفكار هي " المعقولات والمعاني التي تنتج عن تفكر البشر وتأخذ شكل عقيدة أو مبدأ يؤمن به، فتتكون منه العقائد والتصورات ، وتكون باعثة ومؤثرة على السلوك"(٣).

وعصر الخلفاء الراشدين كغيره من العصور ظهرت فيه بعض الأفكار المنحرفة والمخالفة ، وأبين فيما دور الشعر تجاه هذه الأفكار وفق المطالب التالية :

المطلب الأول : دور الشعر في مواجهة الردة عن دين الإسلام ومنع الزكاة .

المطلب الثاني : دور الشعر في مواجهة مدعي النبوة .

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

المطلب الرابع : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) لسان العرب ج٥ ص ٦٥ .

(٢) المعجم الوسيط ج٢ ص٦٩٨ .

(٣) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة لأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ج١ ص١٠ بتصرف .

المطلب الأول : دور الشعر في مواجهة الردة عن دين الإسلام ومنع الزكاة

من أول الأفكار المنحرفة ظهورا في عصر الخلفاء الراشدين الردة عن دين الإسلام ، والردة في اللغة صرف الشيئ ورجعه ورده عن وجهه[١] ،وشرعا هي "قَطْعُ الْإِسْلَامِ بِنِيَّةِ كُفْرٍ أَوْ قَوْلِ كُفْرٍ أَوْ فِعْلِ مُكَفِّرٍ سَوَاءٌ فِي الْقَوْلِ قَالَهُ اسْتِهْزَاءً أَوْ عِنَادًا أَوْ اعْتِقَادًا"[٢] ، وذكر الله الردة في كتابه فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾ [٣] أي : "لا ترجعوا القهقرى مرتدّين"[٤] .

"والردة تحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام ونواقض الإسلام كثيرة ترجع في أربعة أقسام هي:الردة بالقول ،الردة بالفعل ،الردة بالاعتقاد ،الردة بالشك "[٥] .

وخبر الردة أنه " لَمَّا اشْتُهِرَتْ وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّوَاحِي، ارْتَدَّتْ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَنَعُوا الزَّكَاةَ، فَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقِتَالِهِمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَغَيْرُهُ أَنْ يَفْتِرَ عَنْ قِتَالِهِمْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا[٦] أَوْ عِنَاقًا[٧] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا "[٨]

---

(١) انظر لسان العرب ج٣ ص١٧٢ .

(٢) حاشيتا قليوبي وعميرة لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة الناشر دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م كتاب الردة ج٤ ص ١٧٥ .

(٣) سورة المائدة (٢١)

(٤) تفسير الطبري ج١٠ ص١٧٠

(٥) انظر كتاب التوحيد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ ص٣٦ بتصرف .

(٦) العِقالُ: صدقة عامٍ من الإبل . (انظر العين للخليل ج١ ص ١٥٩)

(٧) العَناق: الْأُنْثَى من الْمعز . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج١ ص ٢٢٣)

(٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق عمر عبد السلام التدمري الناشر دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ج٣ ص ٢٧ .

"وصورة الردة: أن العرب افترقت في ردتها. فطائفة رجعت إلى عبادة الأصنام. وقالوا: لو كان نبيا لما مات. وفرقة قالت: نؤمن بالله ولا نصلي. وطائفة أقروا بالإسلام وصلوا. ولكن منعوا الزكاة. ولم يشك أحد من الصحابة في كفر من ذكرنا، ووجوب قتالهم، إلا مانع الزكاة ولما عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتالهم قيل له: كيف نقاتلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها»[1] قال أبو بكر: فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عِقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه .

ثم زالت الشبهة عن الصحابة رضي الله عنهم، وعرفوا وجوب قتالهم."[2]

وقد واجه الشعر الردة بمواجهته للمرتدين من القبائل من جهة ، وتثبيته لغيرهم ممن ثبت على دينه ورضي به من جهة أخرى ، وبيان ذلك كما يلي :

أولا : دور الشعر في تحذير المرتدين من الردة :

خاطب الشعر المرتدين من القبائل وحذرهم عن ردتهم ، وذلك كما يلي :

١/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني سليم :

كان إسلام بني سليم حين" قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم – رجل من بني سُليم يقال له قيس بن نسيبة.

فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله. وَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى الإسلام فأسلم. ورجع إلى قومه بني سليم فقال: قد سمعت ترجمة الروم. وهينمة فارس. وأشعار العرب. وكهانة الكاهن. وكلام مقاول حمير. فما يشبه كلام محمد شيئًا من كلامهم. فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه. فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) سنن الترمذي ج٤ ص ٢٩٩ حديث رقم ٢٦٠٦ قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ص٤١ .

– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم – فلقوه بقديد وهم تسعمائة. "[1] .

وكانت ردتهم أنه حينما " أهدى ملك من ملوك غسان إلى النبى صلى الله عليه وسلم، لطيمة[2] فيها مسك وعنبر، وخيل، فخرجت بها الرسل حتى إذا كانوا بأرض بنى سليم، بلغتهم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم، فتشجع بعض بنى سليم على أخذها والردة، وأبى بعضهم من ذلك، وقالوا: إن كان محمد قد مات، فإن الله حى لا يموت، وكان الذين ارتدوا منهم عصية وبنو عميرة وبنو عوف، وبعض بنى جارية، والذين انتهبوا اللطيمة فتمزقوها، بنو الحكم بن مالك بن خالد بن الشريد".[3]

وكان هذا إعلاما بردتهم ونكوصهم ، تلا ذلك قدوم الفجاءة[4] على أبي بكر رضي الله عنه وقوله له : يا أبا بكر، إنى مسلم، وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار، فاحملنى وأعنى، فإنه لو كان عندى قوة لم أقدم عليك، ولكنى مضعف من الظهر والسلاح.

ثم إنه خدع أبا بكر رضي الله عنه بأن استعمل السلاح في قتل كل من قابله من مسلم وكافر .[5]

وقد قال الضحاك بن سفيان[6] رضي الله عنه لقومه شعرا ينهاهم فيه عن اتباع الفجاءة ومنه:

---

(١) الطبقات الكبرى للابن سعد ج١ ص ٢٣٣ .

(٢) يُقَال لِلْإِبِلِ: اللطيمةُ والعِيرُ والرّوْملة وَهِي العِير كَانَ عَلَيْهَا حِمل أَو لم يكن، وَلَا تُسمَّى لطيمةً وَلَا زَوْملةً، حَتَّى يكون عَلَيْهَا أحمالها. (انظر تهذيب اللغة ج١٣ ص٢٤١)

(٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج٢ ص١٤٤ .

(٤) إياس بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي، من بني سليم، التميمي: من كبار أهل الردة ،دخل على أبي بكر، وهو لا يعرفه – وقال له: إني مسلم، وقد أردت جهاد من ارتد فاحملني وأعني، فحمله أبو بكر على دابة وأعطاه سلاحا، فخرج يأخذ أموال الناس ويقتل من خالفه، فأرسل إليه أبو بكر من جاء به وأحرقه بالنار (انظر الاعلام للزركلي ج٢ ص٣٣)

(٥) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج٢ ص١٤٥.

(٦) الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد اللَّه بن حبيب بن مالك ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلميّ، كان صاحب راية بني سليم ورأسهم، وقال لهم حين تبعوا الفجاءة السّلمي: يا بني سليم، بئس ما فعلتم وبالغ في وعظه، قال: فشتموه وهمّوا به، فارتحل عنهم، فندموا وسألوه أن يقيم فأبى، وقال: ليس بني وبينكم هوادة. وقال في ذلك شعرا، ثم رجع مع المسلمين إلى قتالهم فاستشهد (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣٨٥)

أَلا يَا لِقَوْمِي مِنْ حَوَادِثِ ذَا الدَّهْرِ ... وَإِجْمَاعِ قوم للفجاة عَلَى الْكُفْرِ
غَوِيٌّ دَعَا قَوْمًا غُوَاةً لِفِتْنَةٍ ... وَقَدْ يَهْلِكُ الإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِي
فَقُلْتُ لِقَوْمِي إِنَّهُ قَاذِفٌ بِكُمْ ... غَدًا يَا بَنِي ذَكْوَانَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
وَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُ فَلا تَبْعَثُوا بِهِ ... لَيَوْمًا عَبُوسًا هُوَ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ
فَلَمَّا دَعَاهُمْ كَانَ أَوْدَعَ سِرَّهُمْ ... إِلَيْهِ وَجَيَّفَ الْخَيْلَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ(١)
أَلا قَاتَلَ اللَّهُ الْفُجَاةَ لَقَدْ أَتَى ... بِغَدْرَتِهِ الْكُبْرَى عَظِيمًا مِنَ الأَمْرِ
فَظَنَّ بِهِ الصِّدِّيقُ ظَنًّا فَخَانَهُ ... وَجَرَّرَ أَثْوَابَ الْخِيَانَةِ وَالْمَكْرِ
وَلَيْسَ يَحِيقُ الْمَكْرُ إِلا بِأَهْلِهِ ... كَذَاكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِ الزُّبْرِ
وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى ... عَلَى كُلِّ حَالٍ نَاصِبًا لأَبِي بَكْرِ
وَلا لابِسًا فِي النَّاسِ أَثْوَابَ غَدْرَةٍ ... أَذُوقُ بِهَا كَأْسًا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
أَبَى اللَّهُ لِي بَيْعَ الْهُدَى بِضَلالَةٍ ... أُعَابُ بِهَا حَيًّا وَمَا دُمْتُ فِي قَبْرِي(٢)

٢/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني أسد :

"قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد، عشرة رهط، فيهم وابصة بن معبد(٣) وطليحة ابن خويلد(٤)، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد مع أصحابه، فسلموا وتكلموا، وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا

(١) الوَجِيفُ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الإبل وَالْخَيْلِ . (انظر لسان العرب ج٩ ص ٣٥٢) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٧٧ .

(٣) وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن مالك بن الحارث بن قيس بن كعب بن سعيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسديّ ، وفد على النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم سنة تسع (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٤٦١)

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي ،ارتد بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم مسلما مع الحاج المدينة، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب، ثم شهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسنا (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص ٧٧٣)

شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله، ولم تبعث إلينا بعثا، ونحن لمن وراءنا"(١) .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيام أبي بكر رضي الله عنه بالأمر بعده " ارْتَدَّتْ بَنُو أَسَدٍ وَرَأَّسُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيَّ ، وَهُوَ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ"(٢) ،وقد قال لهم أخوهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه شعرا ينهاهم فيه عن ردتهم يقول فيه :

بَنِي أَسَدٍ مَا لَكُمْ عَاذِرٌ ... يَرُدُّ عَلَى السَّامِعِ النَّاظِرِ
وَأَعْيَيْتُمُونِي كُلَّ الْعَيَا ... فَتَعْسًا لِجَدِّكُمُ الْغَابِرِ
فَمَنْ لانَ مِنْ قَبْلِ حَدِّ الظُّبَا ... وَمِنْ وَطْأَةِ الخَفِّ وَالْحَافِرِ(٣)
وَمَنْ لانَ مِنْ قَبْلِ سَبْيِ النِّسَاء ... وَسَفْكِ الدِّماء مَعَ الْكَافِرِ
كَأَنِّي بكم قد حَوَى جَمْعِكُمْ ... وَجَمْعِ الشُّقاة بَنِي عَامِرِ
وَجَمْعِ الطُّغَاةِ بَنِي فَقْعَسٍ ... وَجَمْعِ الْعُتَاةِ بَنِي دَاهِرِ(٤)

وتكرر وكثر النصح لهم حتى " لَمْ يَبْقَ مَعَ خَالِدٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُعْرَفُ بِالصَّلاحِ، إِلا كَتَبَ إِلَى قَوْمِهِ، يُحَذِّرُهُمْ مَقْدَمَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ، وَيَعْذِلُهُمْ فِي ارْتِدَادِهِمْ عَنْ دِينِ الإِسْلامِ "(٥) .

٣/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني فزارة :

" لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة، بضعة عشر رجلا، ، فنزلوا فى دار زينب بنت الحارث رضي الله عنها، وجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام"(٦)، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام أبو بكر بالأمر بعده " ارْتَدَّتْ فَزَارَةُ وَرَأَّسُوا عَلَيْهِمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ(٧)"(١)

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج١ ص٦٠٢ .

(٢) الردة للواقدي ص٤٩ .

(٣) الظُّبةُ حد السيف، وتجمع: الظُّبا والظُّبات والظُّبين.(انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٧ ص٤٢٢٨)

(٤) انظر الردة للواقدي ص٧٢ .

(٥) الردة للواقدي ص٧٤ .

(٦) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج١ ص٦٠١ بتصرف يسير .

(٧) عيينة بْن حصن بْن حذيفة بْن بدر الفزاري ،يكنى أَبَا مَالِك ،أسلم بعد الْفَتْح. وقيل: قبل الْفَتْح، وشهد الْفَتْح ⇦=

وقد جاءهم النصح من زياد بن عبدالله الغطفاني[٢] إذ بعث لسيدهم عيينة بن حصن شعرا يقول فيه :

أَبْلِـــغْ عُيَيْنَـــةَ إِنْ مَـــرَرْتَ بِـــدَارِهِ قَـــوْلا يَسِـيرُ بِـهِ الشَّـفِيقُ النَّاصِـح
أَعُيَـــيْنُ إِنَّ طُلَيْحَـــةَ بْـــنَ خُوَيْلِـــدٍ كَلْـــبٌ بِأَكْنَـــافِ الْبُزَاخَـــةِ نَـــابِحُ[٣]
إِنْ تَحْتَشِـــدْ تَسْـــلَمْ، فَـــزَارَةُ كُلُّهَـــا وَيُقِـمْ بِمَدْحِكَ يا بن حصن مادح
أولا فإنَّـك يـا بـن حصـن هالـك خذها وقرنك يا بن بَدْرٍ نَاطِحُ [٤]

٤/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني عامر :

من الوفود التي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة عام الوفود وفد بني عامر وكان فيهم عدو الله عامر بن الطفيل[٥] ، وكان قد جاء وهو يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرض عليه قومه الإسلام فأبى فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في طريق رجعتهم .[٦]

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم "كَانَتْ بَنُو عَامِرٍ تُقَدِّمُ إِلَى الرِّدَّةِ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ

=

مسلما، وَهُوَ من المؤلفة قلوبهم، وَكَانَ من الأعراب الجفاة (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٢٤٩)

(١) الردة للواقدي ص٤٩ .

(٢) زياد بن عبد اللَّه الغطفانيّ له إدراك، وكان ممن فارق عيينة بن حصن لما بايع طليحة في الردة، ولحق بخالد بن الوليد (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٥٢٩)

(٣) بزاخة موضع ماء لبني أسد . (انظر معجم البلدان ج١ ص٤٠٨)

(٤) انظر الردة للواقدي ص٨٢ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٥٢٩ .

(٥) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو عليّ. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر مناديا في (عكاظ) ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟.

وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخا، فوفد على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه. فدعاه إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده، فعاد حنقا، وسمعه أحدهم يقول: لأملأنها خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، عقيما لا يولد له (انظر الاعلام للزركلي ج٣ ص ٢٥٢)

(٦) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج١ ص٥٩٣ .

أُخْرَى، وَتَنْظُرُ مَا تَصْنَعُ أَسَدٌ وَغَطَفَانُ"[1]

ومن الشعر الذي واجه ردتهم ما قاله خويلد بن ربيعة العقيلي[2] لهم ينهاهم عن الردة ويعدهم بجيش خالد رضي الله عنه فيقول :

أراكم أناسا مجمعين على الكفر وأنتم غدا نهب لخيل أبي بكر

بني عامر إن تأمنوا اليوم خالدا يصبكم غدا منه بقارعة الدّهر[3]

وتكرر عليهم النصح من الحارث بن مرّة[4] إذ قال لهم :

بني عامر إن تنصروا اللَّه تنصروا وإن تنصبوا للَّه والدّين تخذلوا

وإن تهزموا لا ينجكم عنه مهرب وإن تثبتوا للقوم واللَّه تقتلوا[5]

كما جاء التشنيع عليهم من أخيهم عبد الله بن خنيس[6] إذ يقول :

لعمري لئن أجمعت عامر على كفرها بعد إسلامها

ومناهم قرّة التّرّهات لقد رزئت عظم أحلامها

أضاع الصّلاة بنو عامر وأهلكها منع أنعامها

وفي منعها الحقّ سفك الدّماء ووصم النّساء لأيتامها[7]

---

(١) الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري الناشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ج٢ ص٢٠٦ .

(٢)خويلد بن ربيعة العقيلي، أبو حرب ،ذكره وثيمة في «الردة» ، وأنه خطب قومه بني عامر، وأمرهم بالثّبات على الإسلام، قال: وكان فارس بني عامر (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٥)

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٠٥ .

(٤) الحارث بن مرّة بن دودان النّفيلي ، ذكره وثيمة في الردة، وأورد له موعظة وعظ بها بني عامر . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧)

(٥) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧ .

(٦) عبد الله بن خنيس العامري .

ذكره وثيمة في كتاب «الرّدة» وذكر عن ابن إسحاق أنه ممّن ثبت على إسلامه، وقام في ذلك خطيبا. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٦٦) .

(٧) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٧ .

وكذلك ما قاله معاذ بن يزيد[1] لهم مصارحةً ونُصحاً حيث يقول :

بـــني عـــامر أيـــن أيـــن الفـــرار مـــــــن اللّه واللّه لا يغلـــــــب
منعـــــتم فـــــرائض أمـــــوالكم وتـــــرك صـــــلاتكم أعجـــــب
وكـــــذّبتم الحـــــقّ فيمـــــا أتـــــى وإنّ المكـــــــذّب للأكـــــــذب[2]

"وَأَقْبَلَتْ بَنُو عَامِرٍ بَعْدَ هَزِيمَةِ أَهْلِ بُزَاخَةَ يَقُولُونَ: نَدْخُلُ فِيمَا خَرَجْنَا مِنْهُ، وَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَتَوْا خَالِدًا فَبَايَعَهُمْ عَلَى مَا بَايَعَ أَهْلَ بُزَاخَةَ، وَأَعْطَوْهُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ بَيْعَتُهُ: عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَتُقِيمُنَّ الصَّلَاةَ، وَلَتُؤْتُنَّ الزَّكَاةَ، وَتُبَايِعُونَ عَلَى ذَلِكَ أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ"[3]

ثم إنه جاء الشعر منهم اعتذارا عن الردة وتوبة إلى الله تعالى بعد هزيمتهم من جيش خالد رضي الله عنه إذ يقول سيدهم قرة بن هبيرة بعد أن أمكن الله أبا بكر رضي الله عنه منهم ثم عفا عنهم فقال قرة :

جَـزَى اللَّهُ بِـالْخَيْرِ تَـيْمَ بْـنَ مُـرَّةْ وَإِنْ جُرِّعَـتْ كَأْسَـهَا الْمُـرَّةْ
بِإِطْلاقِـهِ الْغُـلِّ خَيْـرَ الْجَـزَا وَإِبْلاعِهَـا الرِّيـقِ كَـمْ مَـرَّةْ
أَرَدْتُ الْفِـرَارَ وَأَيْـنَ الْفِـرَارُ مِـنَ اللَّهِ رَبِّـكَ يَـا قُـرَّةْ
حَلَفْـتُ لِقَـوْمٍ بَـنِي عَـامِرٍ وَكَانَـتْ يَمِيـنِي لَهُـمْ بَـرَّة
عَلَـى الْخَيْـلِ يَقْـدُمُهَا خَالِـدٌ وَكَانَـتْ هَـوَازِنُ مُعْتَـرَّةْ
وَأُعْطُـوا هُنَـاكَ بِأَيْـدِيهِمْ كَمَـا تُعْطِـي الأمـة الغـرّة
قَضَـى اللَّهُ رَبُّـكَ ذَا غَالِـبٍ وَقُـدْرَةُ رَبِّي هِـيَ الْقُـدْرَةْ[4]

٥/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني حنيفة :

(١) معاذ بن يزيد بن الصّعق العامريّ.
ذكره وثيمة في كتاب الرّدّة، وأنه كان له في قومه شأن . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٢٣٧)
(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٢٣٧ .
(٣) الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٠٦ .
(٤) انظر الردة للواقدي ص٩٩ .

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ"(١)

" وذكر الواقدى إنه قدم فى وفد بنى حنيفة الرحال بن عنفوة(٢)، وأنه كان أيام مقام الوفد يختلف إلى أبى كعب، يتعلم القرآن وشرائع الإسلام، حتى كان الرحال عندهم أفضل من كان وفد عليهم لما يرون من حرصه، فلما تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له الرحال بن عنفوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر، فافتتن الناس"(٣)

وقد كان للشعر دوره تجاه ردتهم ومن ذلك ما قاله حسان رضي الله عنه :

حَنِيفَـــةُ قَـــدْ كَـــادَكَ الْكَائِـــدُ ... وَبَعْـــدَ غَـــدٍ جَمْعُهُـــمْ هَامِـــدُ
فَوَيْـــلُ الْيَمَامَـــةِ وَيْـــلٌ لَهَـــا ... إِذَا مَـــا أَنَـــاخَ بِهِـــمْ خَالِـــدُ
فَـــلا تَـــأْمَنُوهُ عَلَـــى غِـــرَّةٍ ... وَهَـــلْ يُـــؤْمَنُ الأَسَـــدُ اللابِـــدُ
هُـــوَ الْقَاتِـــلُ الْقَـــوْمَ يَـــوْمَ الْبُـــزَاخِ ... وَقَـــدْ طَـــاعَنُوهُ وَقَـــدْ جَالَـــدُوا
وَأَوْطَـــا بَـــنِي أَسَـــدٍ ذِلَّـــةً ... وَذُبْيَـــانُ أَوْطَـــا وَقَـــدْ عَانَـــدُوا
فَـــوَلَّى طُلَيْحَـــتُهُمْ هَارِبًـــا ... وَمَـــا مِثْلُـــهُ مِـــنْكُمْ وَاحِـــدُ

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ج٥ ص١٧٠ حديث رقم ٤٣٧٣ .

(٢) نَهَار بن عنفوة كَانَ قد هَاجر وَقَرَأَ الْقُرْآن ثمَّ إِنَّه سَار إِلَى مسلمة وارتد وَأخْبر أَنه سمع رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يشركهُ فِي الرسَالَة فَكَانَ أعظم فتْنَة على بني حنيفَة فَقتله زيد بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ يَوْم الْيَمَامَة وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ جَلَست مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي رَهْط ومعنا الرّحال بن عنفوة فَقَالَ إِن فِيكُم لرجلاً ضرسه فِي النَّار مثل أحد فَهَلَك الْقَوْم وَبقيت أَنا والرحال فَكنت متخوفاً لَهَا حَتَّى خرج الرّحال مَعَ مُسَيْلمَة وَشهد لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَقتل يَوْم الْيَمَامَة (انظر الوافي بالوفيات ج١٤ ص٧٤)

(٣) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج١ ص ٦٢٦ .

وَقَـــــادَ عُيَيْنَـــــةُ فِي غِلِّـــــهِ فَسُـــبَّ بِـــهِ الْجَـــدُّ وَالْوَالِـــدُ
وَأَمْكَنَـــــهُ اللَّهُ مِـــــنْ قُـــــرَّةَ وَمَالِـــــكٍ إِذْ كُفْـــــرُهُ تَالِـــــدُ
وَأَنْـــتُمْ غَـــدًا مِثْلُـــهُ بِهَلَّـــةٍ يُعْـــنَى بِهَـــا الصَّـــادِرُ وَالْـــوَارِدُ(١)(٢)

٦/ دور الشعر في تحذير المرتدين من أهل نجران :

روى البخاري في صحيحه قصة وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ»(٣) .

"ولما مات النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم وتسارع الناس ومنهم أهل نجران إلى الردة قام فيهم عمير بن الحصين(٤) ، فقال: إنكم لإن تزدادوا من هذا الأمر أحوج إلى أن تنقصوه، فإن الافتكار الشك بعد اليقين، ودينكم اليوم دينكم بالأمس، فكونوا عليه حتى تخرجوا به إلى رضا اللَّه تعالى ونوره، ثم أنشدهم:

أهـــل نجـــران أمســـكوا بهـــدي اللَّه وكونـــوا يـــدا علـــى الكفّـــار
لا تكونـوا بعـد اليقـين إلى الشّـكّ وبعـــد الرّضـــا إلى الإنكـــار

(١) البهل: اللَّعْن يُقَال: عَلَيْهِم بهلة الله أَي لعنة الله. (انظر جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق رمزي منير بعلبكي الناشر دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧م ج١ ص ٣٨٠)

(٢) انظر الردة للواقدي ص١١٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قصة أهل نجران ج٥ ص١٧١ حديث رقم ٤٣٨٠ . .

(٤) عمير بن الحصين النّجراني.

ذكره وثيمة في كتاب الردة، وحكى عن ابن إسحاق أنه لما مات النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم وتسارع الناس ومنهم أهل نجران إلى الردة قام فيهم وحثهم على الثبات . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٢٤) .

واستقيموا على الطّريقة فيه وكونوا كهيئة الأنصار"[1]

٧/ دور الشعر في تحذير المرتدين من بني بكر بن وائل :

من الوفود التي قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود وفد بني بكر بن وائل[2]، ولما ارتدوا وجه إليهم المثنى بن حارثة[3] رضي الله عنه هذه الأبيات :

طَالَ لَيْلِي لِتَمَنِّي مِسْمَعِ وَابْنِ ظَبْيَانَ جَمِيعًا وَالْخُطَمْ
وَغَزَوْا خُنْفُسَ جُبْنًا مِنْهُمُ عَمْرُكَ اللَّهُ وَجَبْنًا لِلْعَجَمْ
لَنْ تُحِبَّ الْفُرْسُ بَكْرًا أَبَدًا مَا جَرَى الْبَحْرُ وَمَا أَوْفَى إِضَمْ
بَعْدَ ذِي قَارٍ وَلَوْلا صبركم كنتم مثل ثمود أو إرم[4]
فَأَصَابَ الْقَوْمُ مِنْكُمْ فُرْصَةً تَذْهَبُ الأَمْوَالُ فِيهَا وَالْحُرَمْ
فَاعْطِفُوا الرَّحْمَ عَلَى أَعْمَامِكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْكُمْ بِالْكَظَمْ
قَبْلَ أَنْ يَقْرَعَ فِيكُمْ قَارِعٌ سِنَّهُ الآنَ فَلا يُغْنِي النَّدَمْ
أَسْلِمُوا للَّه تُعْطَوْا سُؤْلَكُمْ إِنَّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّه ظَلَمْ
إِقْبَلُوهَا مِنْ أَخِيكُمْ نُصْحَةً لا تَقُولُوا لا وَقُولُوا لِي نَعَمْ
إِنَّ للَّه سُيُوفًا جَمَّةً وَرِجَالا مِثْلَ آسَادِ الأَجَمْ
تِلْكُمُ الأَنْصَارُ سُمٌّ نَاقِعٌ وَرِجَالٌ هَاجَرُوا تِلْكَ الْبُهَمْ[5]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٢٤ بتصرف .

(٢) انظر البداية والنهاية ج٧ ص ٣٦٣ .

(٣) المثنى بْن حارثة الشيباني ،كَانَ إسلامه وقدومه فِي وفد قومه عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة تسع. وقد قيل: سنة عشر، وبعثه أبو بكر سنة إحدى عشرة فِي صدر خلافته إِلَى العراق قبل مسير خالد بْن الوليد إليها، وَكَانَ المثني شجاعًا شهمًا بطلًا، ميمون النقيبة، حسن الرأي والإمارة، أبلى فِي حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، قتل المثنى ابن حارثة الشيباني سنة أربع عشرة قبل القادسية (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٤٥٦) .

(٤) ذي قار هو اليوم الذي تقابلت فيه ربيعة مع الجيش الذي كان أنفذه إليهم كسرى أبرويز لحربهم، فالتقوا بذي قار. وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى، قال: هذا أول يوم انتصف العرب من العجم، وبي نصروا . (انظر تاريخ الطبري ج٢ ص١٩٣)

(٥) انظر الردة للواقدي ص١٥٠ .

٨/ دور الشعر في تحذير المرتدين من قبائل كندة :

وفد كندة من الوفود التي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة وقد كان يقدمهم الأشعث بن قيس[١] ، أخرج ابن ماجة في سننه عن الأشعث قال "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، وَلَا يَرَوْنِي إِلَّا أَفْضَلَهُمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتُمْ مِنَّا؟ فَقَالَ: «نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا» قَالَ: فَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: «لَا أُوتِي بِرَجُلٍ نَفَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ»"[٢]، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عليهم زياد بن لبيد[٣] رضي الله عنه ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى زياد مخبرا له بمبايعة الناس لأبي بكر رضي الله عنه وآمرا له بأخذ البيعة من أهل كندة فعندها قال الأشعث بن قيس إذا اجتمع الناس، فما أنا إلا كأحدهم، ونكص عن التقدم إلى البيعة، فقال امرؤ القيس بن عابس الكندى: أنشدك الله يا أشعث، ووفادتك على النبى صلى الله عليه وسلم، وإسلامك أن تنقضه اليوم، والله ليقومن بهذا الأمر من بعده من يقتل من خالفه، فإياك إياك، أبق على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا، فأبى الأشعث،

---

(١) الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية ابن ثرر بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير بن عدي بن مرة بن أدد بن زيد الكندي ، وقال ابن إسحاق عن ابن شهاب: قدم الأشعث بن قيس في ستين راكبًا من كندة، وذكر خبرا طويلا فيه ذكر إسلامه وإسلامهم ، كان في الجاهلية رئيسًا مطاعًا في كندة، وكان في الإسلام وجيهًا في قومه، إلا أنه كان ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق، وأتى به أبو بكر الصديق رضى الله عنه أسيرا.
فلما استخلف عمر خرج الأشعث مع سعد إلى العراق، فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند، واختط بالكوفة دارًا في كندة ونزلها، وشهد تحكيم الحكمين، وكان آخر شهود الكتاب.
مات سنة اثنتين وأربعين. وقيل سنة أربعين بالكوفة، وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ١٣٤)

(٢) سنن ابن ماجه لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر دار إحياء الكتب العربية باب من نفى رجلاً من قبيلته ج٢ ص ٨٧١ حديث رقم ٢٦١٢ والحديث حسنه الألباني .

(٣) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي، من بني بياضة بن عامر بن زريق ، شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، واستعمله رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حضرموت ،مات في أول خلافة معاوية (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٥٣٣)

وقال: قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد، ونحن أقصى العرب دارا من أبى بكر، أيبعث أبو بكر إلينا الجيوش؟ قال: أى والله، وأحرى أن لا يدعك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر، ثم جمع زياد رضي الله عنه إبل الصدقة ووسمها ليبعث بها إلى أبي بكر رضي الله عنه ثم أراد فتى منهم أن يأخذ ناقة له من إبل الصدقة فأبى عليه زياد فاستعان الفتى بحارثة بن سراقة ليأخذ له ناقته ، فجاء سراقة إلى زياد وقال :أطلقها أيها الرجل طائعا، خير من أن تطلقها وأنت كاره، قال زياد: لا والله لا أطلقها ولا نعمت عين. فقام حارثة فحل عقالها وضرب على جنبها، فخرجت القلوص تعدو إلى الأنهار، وجعل حارثة يقول:

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر
أيورثها بكرا إذا مات بعده فتلك إذا والله قاصمة الظهر[1]

وكان هذا إعلانا بردتهم ونكوصهم فجاءهم النصح من ثور بن مالك الكندي [2] رضي الله عنه فلم يستجيبوا له فقال واصفا حالهم :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لِغَيِّ الْمُلُوكِ وَقَدْ كُنْتُ قِدْمًا نَصَحْتُ الْمُلُوكَا
فَأَصْبَحْتُ أَبْكِي بُكَاءَ الثُّكُولِ وَلَمْ أَكُ فِيمَا أَتَوْهُ شَرِيكَا
وَقُلْتُ لَهُمْ حِينَ رَدُّوا الأُمُورَ أَرَى لِلْمُلُوكِ هَلاَكًا وَشِيكَا
فَقُلْتُ تَحَلَّوْا بِدِينِ الرَّسُولِ فَقَالُوا سَفَاهًا تُرَابٌ بِفِيكَا
فَأَصْبَحْتُ أَبْكِي عَلَى مُلْكِهِمْ بُكَاءً طَوِيلا وَحُزْنًا هَلُوكَا
وَقُلْتُ لِمَنْ عَابَنِي مِنْهُمُ عَسَى مَا تُسَرُّ بِهِ أَنْ يَسُوكَا[3]

وجاء النصح مخصوصا للأشعث بن قيس الكندي من ابن عمه عثعث بن عمرو الكندي[4] إذ كتب إليه بهذه الأبيات :

(١) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج٢ ص١٥٩ .

(٢) ثور بن مالك الكنديّ–كان في عصر النبي صلّى اللّه عليه وسلم، وصحب معاذ بن جبل باليمن، واستخلفه على كندة لما بلغه وفاة النبي صلّى اللّه عليه وسلم.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٥٣٣)

(٣) انظر الردة للواقدي ص١٨٤ والإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٥٣٣ .

(٤) عثعث بن عمرو الكندي ،ممن ثبت على إسلامه في زمن الردّة. ذكره وثيمة عن ابن إسحاق.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٩٤)

إِنْ تُمْسِ كِنْدَةُ نَاكِثِينَ عُهُودَهُمْ فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَمْ نَنْكِثِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَمْ نَأْهُمْ نُصْحًا وَمَنْ يَحْلِفْ بِهَا لَمْ يَحْنَثِ
وَالرَّاقِصَاتُ إِلَى مِنًى مَبْعُوثَةٌ تَهْوِي بركب من خزاعة شعّث
إِنْ كَانَ فِي قَوْمِي الَّذِينَ أَعُدُّهُمْ خَيْرٌ فَذَاكَ الْخَيْرُ عِنْدَ الأَشْعَثِ
اسْمَعْ فِدًى لَكَ وَالِدَايَ كِلاهُمَا أَقْبِلْ وَلا تَرْدُدْ نَصِيحَةَ عَثْعَثِ(١)

وهكذا فإن الشعر قد واجه المرتدين من كل قبيلة ، وجاء الشعر تارة ناصحاً شفيقاً لهم ، وجاء في أخرى مهدداً صريحاً لهم بالحرب والقتال ، ولم يكن دور الشعر في مواجهة الردة مقتصرا على نصح المرتدين ووعظهم ، بل قد قام الشعر بتثبيت من بقي على الأسلام ورضي به وهو ما أبينه فيما يلي :

ثانياً : دور الشعر في الإشادة بالثابتين على الإسلام :

اهتم الشعر بمن ثبت على الإسلام وأدى الزكاة وبايع لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء الشعر مثنياً عليهم ، و مبتهجاً بهم ، وبيان ذلك كما يلي :

١/ دور الشعر في الإشادة بالثابتين من أهل عُمان :

أسلم أهل عمان حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى الأزديين(٢)، ملكى عمان(٣) .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا على الإسلام وأدوا زكاتهم واختلفت صورة الشعر هذه المرة فجاءت تثبيتا لمن بقي على الإسلام وثبت عليه وفي ذلك يقول عُقْبَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْعَتَكِيُّ(٤) حين شيع هو وسبعين فارسا من وجوه أهل عُمان والي النبي صلى الله عليه وسلم عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى المدينة ، فيقول :

(١) انظر الردة للواقدي ص١٨١ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٩٤ .

(٢) كان رئيس أهل عمان هو أخوه عبد بن الجلندي، أسلما على يد عمرو بن العاص حين بعثه النبيّ صلى الله عليه وَسَلَّمَ إلى ناحيته عمان، ولم يقدما على النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ ولم يرياه، وكان إسلامهما بعد خيبر (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٢٧٥)

(٣) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج٢ ص١٧ .

(٤) عقبة بن النعمان العتكيّ أبو النعمان، من أهل عمان (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٠١)

وَفَيْنَا لِعَمْرٍو يَوْمَ عَمْرٍو كَأَنَّهُ طَرِيدٌ نَفَتْهُ مَذْحِجٌ وَ السَّكَاسِكُ[1]
رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ أَعْظِمْ بِحَقِّهِ عَلَيْنَا وَمَنْ لا يَعْرِفِ الحقّ هالك
رَدَدْنَاهُ لَمْ يُشْتُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ بِهِ الآنَ إِذْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
تَضَمَّنَهُ مِنَّا عِبَادٌ وَجَيْفَرٌ وَظَالِمٌ الْمُودِي إِلَيْهِ الصَّعَالِكُ
فَأَصْبَحَ عَمْرٌو بِالْمَدِينَةِ سَالِمًا يُقَهْقِهُ مَزْجِيًّا عَلَيْهِ الأَرَامِكُ[2]
وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَأْمَنُ الْجَارُ وَسْطَنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ كَاسِفُ الشَّمْسِ حَالِكُ
بِذَلِك أَوْصَى نِسْوَةُ الْخَيْرِ قَوْمَهُ وَعِمْرَانُ وَالْحَامِي الْحَقِيقَةَ مَالِكُ[3]

وكذلك قال محقبة بن النعمان[4] يبشر عمرو بن العاص رضي الله عنه بثباتهم ويطمئنه ، فيقول :

يا عمرو إن كان النّبيّ محمّد أودى به الأمر الّذي لا يدفع
فلقد أصبنا بالنّبيّ وأنفنا والرّاقصات إلى الثّنيّة أجدع
وقلوبنا قرحى وماء عيوننا جار وأعناق البريّة خضّع
فأقم فإنّك لا تخاف وجارنا يا عمرو ذاك هو الأعزّ الأمنع[5]

وقد أوفى لهم عمرو رضي الله عنه جميلهم ، فقال يمدحهم ويثني عليهم :

أَقُولُ وَحَوْلِي آلُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ جَزَى اللَّهُ عَنِّي الأَزْدَ خَيْرَ جَزَاءِ
أَتَيْتُ عُمَانًا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَلَيْسَتْ بِأَرْضٍ لِي وَلا بِسَمَاءِ
فَحَيَّ هَلا بِالأَزْدِ أَرْبَابِ نِعْمَةٍ وَأَهْلِ حِبَاءٍ صَادِقٍ وَوَفَاءِ

(١) السكاسك: أبو قبيلة من اليمن، وهو السكاسك بن وائلة بن حمير بن سبأ. والنسبة إليه سكسكى. (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص ١٥٩١) .

(٢) الأرامك جمع رامك والرامك: شئ أسود يخلط بالمسك . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص ١٥٨٨)

(٣) انظر الردة للواقدي ص٥٦ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٠٢

(٤) محقبة بن النعمان العتكيّ الأزدي.

ذكره عمر بن شبة في أخبار البصرة فيمن شهد فتح تستر مع أبي موسى، قال: وكان شاعر الأزد في وقته، وأنشد يخاطب عمرو بن العاص لما خاف على نفسه أيام الردّة يشجعه ويؤمنه . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٢٢٠)

(٥) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٢٢٠ .

تَضَـــمَّنَنِي مِـــنْهُمْ عِبَـــادٌ وَجَيْفَـــرٌ وَظَـــالِمٌ الـــدَّاعِي لِكُـــلِّ عـــلاء
أَتَيْـــتُ إِلَى أَهْـــلِ الْمَدِينَـــةِ سَـــالِمًا أُجَرْجِـــرُ فِيهَـــا مِئْـــزَرِي وَرِدَائِـــي
عَلَـى حِـينِ أَنْ جَاشَـتْ مَعَـدٌّ بِـرِدَّةٍ وَأَوْبَـاشُ هَـذَا الْحَـيِّ حَـيِّ ضِـبَاءِ
فَمَـــا بَيْنَنَـــا إِلا سُـــيُوفٌ وَتَـــارَةً بِهَسْـــمٍ وَأَشْـــطَانِ الْجُـــزُورِ ظِمَـــاءِ
مُقَرَّبَـــةُ الآجَـــالِ مِنَّـــا وَمِـــنْهُمُ عَلَـــى كُـــلِّ حَـــالٍ لَـــيْسَ ذَا بِخَفَـــاءِ
تَـــدُورُ رَحَـــا الآجَـــالِ فِينَـــا وَفِـــيهِمُ بِـــدَوْرِ فَنَـــاءٍ أَوْ بِـــدَوْرِ بَقَـــاءِ[1]

٢/ دور الشعر في الإشادة بالثابتين من بني عبدالقيس :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبدالقيس يقدمهم الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو ابْن حَنْشٍ[2] و" لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى دِينٍ، وَإِنِّي تَارِكٌ دِينِي لِدِينِكَ، أَفَتَضْمَنُ لِي دَيْنِي؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ"[3].

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم " كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبَانِ بْنِ سَعِيدٍ[4] يَسْتَقْدِمُهُ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ وَجَّهَهُ إِلَيْهَا

---

(١) انظر الردة للواقدي ص٥٧ .

(٢) الجارود بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى وقيل الجارود بن العلاء ، وقال ابن إسحاق: قدم الجارود بن عمرو بن حنش- وكان نصرانيا، على النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم، فذكر قصّة، وقال في اسمه غير ذلك، ولقّب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم.

وكان سيّد عبد القيس، وروى الطّبرانيّ من طريق زربيّ بن عبد اللَّه بن أنس، قال: لما قدم الجارود وافدا على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم فرح به وقرّبه وأدناه.

وكان الجارود صهر أبي هريرة، وكان معه بالبحرين لما أرسله عمر كما سيأتي في ترجمة قدامة بن مظعون، وقتل بأرض فارس بعقبة الطين، فصارت يقال لها عقبة الجارود، وذلك سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر. وقيل: قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرّن. وقيل:

بقي إلى خلافة عثمان. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٥٥٢)

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٥٧٥ .

(٤) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.

⇦=

أَمِيرًا، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نَادَى فِي أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ: (قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ قَدْ وَفَّوْا لِصَاحِبِهِمْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) ، قَالَ: فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ سَادَاتِ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ الْجَارُودُ بْنُ المعلَّى ، فَقَالَ: (يَا أَبَانُ، قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ إسلامنا كان طوعا بلا قِتَالٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِينَا: وَلَهُ أَسْلَمَ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً: ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ حَمَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَقَمْتَ عِنْدَنَا أَطَعْنَاكَ، وَإِنْ ظَعَنْتَ عَنَّا خَفَرْنَاكَ[1] "[2] ، ثم تتابع سادات عبدالقيس كلهم يعلن الثبات على الدين ، ولما اختار أبان العودة للمدينة "أَجَابَهُ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ، وَخَرَجَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، وَمَعَهُ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ[3]، وَأَخُوهُ صَبَاحُ بْنُ حَيَّانَ[4] وَجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى، وَالأَشَجُّ بْنُ عَائِذٍ[5] ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ[1] ، وَالْحَارِثُ بن مرة.

=

قَالَ الزبير: تأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمرو.

أسلم أبان وحسن إسلامه، وهو الذي أجار عثمان بن عفان رضى الله حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ إلى قريش عام الحديبية، وحمله على فرس حتّى دخل مكة ، وكان إسلام أبان بن سعيد بين الحديبية وخيبر، وأمره رسول الله صلّى الله عليه وَسَلَّمَ على بعض سراياه، منها سرية إلى نجد، واستعمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أبان بن سعيد بن العاصي على البحرين برها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٦٢)

(١) الخفر من الإجارة وخَفيرُ القوم: مُجيرُهم الذي هم في ضَمانهِ ما داموا في بلاده . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٤ ص ٢٥٣)

(٢) الردة للواقدي ص٥٩ .

(٣) هرم بن حيان العبديّ ، قال ابن عبد البرّ: هو من صغار الصحابة. وقال خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جدّه: بعث عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان العبديّ إلى قلعة بجرة ، فافتتحها عنوة، وذلك سنة ست وعشرين، وقيل سنة ثمان عشرة، وكان أيام عمر على ما تقدم أنهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحابة .

وقال ابن حبّان: أدرك عمر وولي الولايات في خلافته . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٤١٨)

(٤) صباح ابن العباس العبديّ، أحد الوفد مع الجارود .

ذكر وثيمة في الردة أنه شيع أبان بن سعيد لما بلغهم موت النبي صلّى اللَّه عليه وسلم حتى ورد على أبي بكر في ثلاثين من قومه .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣٢٦)

(٥) أَشَجُّ عَبْدُ الْقَيْسِ، وَيُقَالُ أَشَجُّ بَنِي عَصْرٍ، العصرى العبديّ ، كانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وفد عبد القيس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: يَا أَشَجُّ، فيك خصلتان يحبّهما الله ورسوله، قال قلت: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ. وَيُقَالُ: اسْمُ الأَشَجِّ الْمُنْذِرُ بْنُ عَائِذٍ .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ١٤٠)

فخرج معه هؤلاء القوم فِي ثَلاثِينَ فَارِسًا من سَادَاتِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَأَنْشَأَ أَبَانٌ يَقُولُ:

جُـــــزِيَ الْجَـــــارُودُ خَيْـــــرًا عَـــــنْ أَبَـــــانِ بْـــــنِ سَـــــعِيدِ
وَصَـــــــبَاحٌ وأخـــــــوه هـــــــرم خـــــــير عميـــــــد
وأشـــــجّ القـــــوم ذو السُّـــــوء دد وَالـــــــرَّأْيِ السَّـــــــدِيدِ
وَجُـــــزِيَ الْحَـــــارِثُ مِـــــنْ بَـــــعْ دِ جـــــــــزاء بمزيـــــــــد
وابـــــن ســـــوّار فـــــنعم المـــــر ء فِي الْعَـــــــامِ الشَّـــــــدِيدِ
أَسْـــــلَمُوا طَوْعًـــــا وَكَفُّـــــوا كُـــــلَّ شـــــيطان مريـــــد
ووفـــــوا بالعهـــــد والـــــذّ مـــــة وَالأَمْـــــرِ الْحَمِيـــــدِ
سَـــــوْفَ تَـــــأْتِيهِمْ مُنَـــــاهُمْ مِـــــنْ قَرِيـــــبٍ وَبَعِيـــــدِ
إِنَّ مَـــــا أَخْلَـــــقَ مِـــــنِّي مِـــــنْ ثَنَـــــاءٍ لَجَدِيـــــدِ"(٢)

٣/ دور الشعر في الإشادة بالثابتين من قبيلة طيئ :

"قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ طيِّئ، فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ(٣)، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ كَلَّمُوهُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمُوا، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ "(٤) .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم "هَمَّتْ قَبَائِلُ طَيِّءٍ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِ الإسلام،

=

(١) عبد الله بن سوار ،من عمّال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم على البحرين.
ذكره وثيمة في كتاب الردة عن ابن إسحاق، وأنه كان ممن وفي لأبان بن سعيد .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٧١)

(٢) الردة للواقدي ص٦١ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣٢٦ .

(٣) زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد منهب الطائي، قدم على رَسُول اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم في وفد طيِّئ سنة تسع، وأسلم، وسمّاه رسول اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد الخير، وكان زيد الخيل شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا بهمة كريما ، قيل: مات في آخر خلافة عمر، وكان قبل إسلامه قد أسر عامر بن الطفيل وجزّ ناصيته.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٥٥٩)

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٧٧ .

فقام سيدهم عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ[1] ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ طَيِّءٍ، إِنَّكُمْ إِنْ أَقَمْتُمْ عَلَى دِينِ الإِسْلامِ أَصَبْتُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ عَنْهُ خَسِرْتُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَاسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْكُمْ، وَعَلِمْتُمْ أَنَّ الله تبارك وتعالى قد قبض نبيكم محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا خليفته قَدْ قَامَ بِأَمْرِهِ فِي أُمَّتِهِ، فَوَفِّرُوا عَلَيْهِ صَدَقَاتِكُمْ وَلا تَمْنَعُوهَا، فَإِنَّ مَنْعَهَا يَمْحَقُ الْمَالَ وَيُقَرِّبُ الأَجَلَ، وَخِفُّوا إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ وَفَزَارَةَ، فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَمَ عَلَى غَزْوِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَقْيَالُهُمْ[2] فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشُجْعَانُهُمْ فِي الإِسْلامِ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ أَمْسِ، وَالسَّلامُ)"[3]

وقد جاء الشعر تثبيتا لهم إذ يقول سيدهم عدي بن حاتم رضي الله عنه حاثا قومه على الثبات ومرغبا لهم قتال المرتدين ابتغاء ما عند الله تعالى:

أَلا إِنَّ هَـذَا الـدِّينَ أَصْـبَحَ أَهْلُـهُ ... عَلَـى مِثْـلِ حَـدِّ السَّـيْفِ بَعْـدَ مُحَمَّـدِ
وَلا ذَاكَ مِـنْ ذُلٍّ وَلا مِـنْ مَخَافَـةٍ ... عَلَـى الـدِّينِ وَالـدُّنْيَا لإِنْجَـازِ مَوْعِـدِ
وَلَكِـنْ أُصِـبْنَا بِـالنَّبِيِّ فَلَيْلُنَـا ... طَوِيـلٌ كَلَيْـلِ الأَرْمَـدِ الْمُتَلَـدِّدِ[4]
وَإِنَّـا وَإِنْ جَاشَـتْ فَـزَارَةُ كُلُّهَـا ... وَذِبْيَـانُ فِي مَـوْجٍ مِـنَ الْبَحْـرِ مُزْبِـدِ
وَأَجْـرَى لَهُـمْ فِيهَـا ذُيُـولَ غُـرُورِهِ ... طُلَيْحَـةُ مَـأْوَى كُـلِّ غَـاوٍ وَمُلْحِـدِ
نُغَـادِرُهُمْ بِالْخَيْـلِ حَـتَّى نُقِـيمَهُمْ ... بِصُـمِّ الْعَـوَالِي وَالصَّـفِيحِ الْمُهَنَّـدِ
وَحَـتَّى يُقِـرُّوا بِـالنُّبُوَّةِ أَنَّهَـا ... مِـنَ اللَّهِ حَـقٌّ وَالْكِتَـابِ لأَحْمَـدِ

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ الطائي. ولد الجواد المشهور، أبو طريف. أسلم في سنة تسع. وقيل سنة عشر، وكان نصرانيا قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفّين مع علي.
ومات بعد الستين وقد أسنّ. قال خليفة: بلغ عشرين ومائة سنة. وقال أبو حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٣٨٨)

(٢) الأقيال جَمْعُ قَيْل، وَهُوَ المِلك النافِذ القَوْل والأمْر . (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص ١٢٢)

(٣) الردة للواقدي ص٦٣ .

(٤) المتلدد المتَحَيِّر . (انظر الجيم الجيم لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ) المحقق إبراهيم الأبياري راجعه محمد خلف أحمد الناشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة عام النشر ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ج٣ ص١٩٠)

وَقَـدْ سَـرَّنِي مِـنْكُمْ مَعَاشِـرَ طَـيِّءٍ حِمَايَـةَ هَـذَا الـدِّينِ مِـنْ كُـلِّ مُعْتَـدِ
وَبَـيْعَكُمْ أَمْـوَالِكُمْ وَنُفُوسِـكُمْ رَجَـاءَ الَّـذِي يَجْـزِي بِـهِ اللَّهُ فِي غَـدِ
وَإِعْطَـاؤُكُمْ مَـا كَـانَ مِـنْ صَـدَقَاتِكُمْ بِغَـيْرِ جِهَـادٍ مِـنْ لِسَـانٍ وَلا يَـدِ[1]

وجاء التثبيت أيضا من زيد الخيل رضي الله عنه إذ قال لقومه :

أَبَى اللَّهُ مَـا تَخْشِـينَ أُخْـتَ بَـنِي نَصْرٍ فَقَـدْ قَـامَ بِـالأَمْرِ الْجَلِـيِّ أَبُـو بَكْـرِ
نَجِـيُّ رَسُـولِ اللَّهِ فِي الْغَـارِ وَحْـدَهُ وَصَـاحِبُهُ الصِّـدِّيقُ فِي مُعْظَـمِ الأَمْـرِ
أُمَامَـةُ إِنَّ الْقَـوْمَ عُمُّـوا بِفِتْنَـةٍ تَكُـونُ علـيهم مثـل راغيـة البكـر
بَنُـو أَسَـدٍ مِـنْ بَعْـدِ ذُبْيَـانَ رَدَّهُـمْ طُلَيْحَـةُ مِـنْ بَعْـدِ الضَّـلالِ إِلَى الْكُفْـرِ
فَقُـلْ لِبَـنِي بَـدْرٍ إِذَا مَـا لَقِيـتَهُمْ مَـتَى كُنْـتُمُ الأَذْنَـابَ آلَ بَـنِي بَـدْرِ
فَـإِنْ تَمْنَعُـوا حَـقَّ الزَّكَـاةِ وَتَتْرُكُـوا صَـلاةً وَفِي هَـاتَيْنِ قَاصِـمَةُ الظَّهْـرِ
فَـنَحْنُ لأَجْـلابِ الْحَـوَادِثِ عُرْضَـةٌ وَمَـا مِثْلُنَـا حَـيٌّ عَلَـى العسـر واليسـر
نُقَـاتِلُكُمْ فِي اللَّهِ حَـتَّى نُقِـيمَكُمْ بِصُـمِّ الْعَـوَالِي وَالْمُهَنَّـدَةِ السُّـمْرِ[2]

ثم جاء الشعر أيضا من الحارث بن مالك الطائي[3] ثناء على موقف طيئ وثباتها إذ يقول :

وَفَيْنَـا وَفَـاءً لَمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ وَسَـرْبَلَنَا مَجْـدًا عَـدِيُّ بْـنُ حَـاتِمِ
وَقَـدْ كَـانَ زَيْـدُ الْخَيْـلِ فِيهَـا ابْـنَ حُـرَّةٍ عَـدُوًّا لِمَـنْ عَـادَى وَسَـلْمُ الْمُسَـالِمِ
أَفَـاءَا عَلَـى الصِّـدِّيقِ أَنْعَـامَ طَـيِّءٍ بَصِـيرَانِ بِالْعُلْيَـا وَكَسْـبِ الْمَكَـارِمِ
وَإِنَّ لَنَـا قَـوْلَ النَّصِـيحَيْنِ بِـالَّتِي تُخْبِرُهَـا الرُّكْبَـانُ أَهْـلَ الْمَوَاسِـمِ
أَلا إِنَّ هَـذَا الـدِّينَ للَّهِ طَاعَـةٌ فَـأَلْقُوا إِلَى مَـنْ شَـاءَكُمْ بِـالْجَرَائِمِ
وَمَالِـكٌ بُعْـدًا لِلتَّمِيمِـيِّ مَالِـكٍ وَصَـاحِبَةِ قَـيْسِ الظَّلُومِ بْـنِ عَاصِـمِ
وَلا مَـا أَتَـى الْبَـدْرِيُّ فِيهَـا وَقَوْمُـهُ عُيَيْنَـةُ ذَاكَ الـرَّأْيِ رَأْيُ الْغَشَـائِمِ

(١) انظر الردة للواقدي ص٦٤ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٦٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٥١٥ .

(٣) الحارث بْن مالك الطائي وفد مع عدي بْن حاتم عَلَى أَبِي بكر إثر موت النَّبِيّ، بصدقة طيء، وله في ذلك شعر (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص٦٣٤)

تَمَـــادَوْا وَكَـــانُوا فِي ظُنُـــونٍ كَثِـــيرَةٍ مَـــتَى تَكْشِـــفُوهَا تَقْرَعُـــوا سِـــنَّ نَـــادِمِ
فَلَمَّـــا أَتَـــاهُمْ خَالِـــدٌ فِي جُمُوعِـــهِ تَنَـــادَوْا وَعَضُّـــوا عِنْـــدَهَا بِالأَبَـــاهِمِ
وَصَـــارُوا جَمِيعًـــا فِي اللِّقَـــاءِ فَكُلُّهُـــمْ أَحَادِيـثَ طَسْـمٍ أَوْ كَأَضْـغَاثِ حَـالِمِ[1]

٤/ دور الشعر في الإشادة بالثابتين من قبيلة بني سعد من تميم :

أقبل بنو سعد مع وفد تميم في عام الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتفاخروا فقام خطيبهم عطارد بن حاجب[2] ثم أجابه ثابت بن قيس رضي الله عنه ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر[3] فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه ، ولما فرغ القوم أعلنوا إسلامهم فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن جائزتهم [4].

وحين ارتدت بعض قبائل العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الزبرقان بن

---

(١) انظر الردة للواقدي ص٦٧ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧ .

(٢) عطارد بْن حاجب بْن زرارة بْن عدس التميمي ، وفد على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طائفة من وجوه قومه، فيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بْن الأهتم، والحتات بْن يَزِيد، وغيرهم، فأسلموا، وذلك فِي سنة تسع. وَكَانَ سيدا فِي قومه وزعيمهم.

وقيل: بل قدموا على رَسُول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر والأول أصح (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٢٤٠)

(٣) الزّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر التيمي السعديّ.

يقال كان اسمه الحصين، ولقّب الزّبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر.

ذكر ابن إسحاق في وفود العرب قال: قدم وفد تميم فيهم عطارد بن حاجب في أشرافهم، منهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر- أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، فنادوا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم من وراء الحجرات ... فذكر القصّة بطولها، وفيها: ثم أسلموا.

وقال أبو عمر بن عبد البرّ: ولّاه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم صدقات قومه، فأدّاها في الردّة إلى أبي بكر فأقره ثم إلى عمر، وأنشد له وثيمة في الردّة في وفائه بأداء الزكاة، وعاش الزّبرقان إلى خلافة معاوية (انظر الإصابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٤٥٤)

(٤) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج١ ص ٥٩٠ .

بدر رضي الله عنه بزكاة قومه بني سعد من تميم رغم اعتراض بعضهم وهو يقول :

وَقَـالَ رِجَـالٌ خَـلِّ عَـنْ صَـدَقَاتِنَا فَقُلْـتُ نَعَـمْ تِلْـكَ الَّـتِي تُـورِثُ الْعَمَـى
أَأَقْبِضُـــــــهَا للهَ ثُمَّ أَرُدُّهَـــــــا إِلَـيْكُمُ جَهِلْـتُمْ فِي الْمَقَـالِ وَبِئْسَـمَا
ظَنَنْـتُمْ بَـنِي سَـعْدِ بْـنِ زَيْـدٍ وَلَمْ يَقُـمْ عَلَيْنَـا مَـعَ الأَشْـيَاخِ فِي الْحَـيِّ مَأْثَمَـا
وَإِنِّي بِحَمْـــدِ اللهِ لا عَـــنْ عَـــدُوِّكُمْ رَجَعْـتُ إِذَا مَـا الْقُـرْبُ حَـوْلِي تَجَسَّـمَا
وَإِنِّي لأَسْـــتَحْيِي لِبَـــدْرٍ وَشَـــيْخِهِ عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ أَنْ يُـذَمَّ وَيُشْـتَمَا(١)

وهكذا يتضح أن الشعر قد واجه الردة مدركاً خطورتها مقدراً أهمية مواجهتها ؛ يدل على ذلك الكم الكثير من الشعر الذي جاء في مواجهتها ، وكذلك المراسلات الشعرية التي جاءت من الغرب إلى الشرق ناصحة أو مهددة ومحذرة كأبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى بني حنيفة وإلى قبائل كندة ، وأيضاً المراسلات الشعرية بين ذوي القربى إلى أقاربهم كأبيات عثعث بن عمرو لابن عمه الأشعث بن قيس ، أو أبيات خويلد بن عقيل لقومه بني عامر ، ويدل على ذلك أيضاً إحتفاء الشعر بالثابتين وثنائه عليهم ، وهو ما رسخ إيمانهم وزادهم ثباتاً إلى ثباتهم .

(١) انظر الردة للواقدي ص٦٩ .

المطلب الثاني : دور الشعر في مواجهة مدعي النبوة

من الأفكار المنحرفة التي برزت في عصر الخلفاء الراشدين وواجهها الشعر حينها فكرة ادعاء النبوة ، وادعاء النبوة أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ»(١)، وهكذا فإن بداية ظهور مدعي النبوة كانت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما أحدهم وهو الأسود العنسي فقد "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُ حِينَ بَلَغَهُ خَبَرُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: وَبَرُ بْنُ يُحَنِّسَ الدَّيْلَمِيُّ(٢). يَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُنَاكَ بِمُقَاتَلَةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ وَمُصَاوَلَتِهِ، وَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِهَذَا الْكِتَابِ أَتَمَّ الْقِيَامِ"(٣) ومن ثم تمالأ عليه المسلمون هناك حتى قتلوه "وكان ذلك قبل وفاة رسول الله بليال"(٤) .

وأما الباقون فقد ذاع أمرهم وقويت فتنتهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأبين فيما يلي دور الشعر في مواجهتهم وفق النقاط التالية :

أولا :دور الشعر في مواجهة ادعاء مسيلمة الكذاب للنبوة :

---

(١) صحيح مسلم باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ج٤ ص١٧٨١ حديث رقم ٢٢٧٤

(٢) وبرة بن يحنّس الخزاعيّ.

ذكره أبو عمر، فقال: إنه كان رسول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم إلى الذين قتلوا الأسود العنسيّ .

وقال سيف في الفتوح: حدّثنا الضّحاك بن يربوع، عن أبيه، عن ماهان، عن ابن عبّاس، قال: قاتل النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم الأسود ومسيلمة وطليحة وأشياعهم بالرسل، فبعث وبرة بن يحنّس إلى فيروز ويحنّس الديلميين.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٤٦٩)

(٣) البداية والنهاية ج٩ ص٤٢٩ .

(٤) جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق د عبد الملك بن عبد الله الدهيش الناشر دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ج٧ ص٥٩ .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادعاء مسيلمة للنبوة "أصفقت[1] معه حنيفة على ذلك، إلا أفدادا من ذوى عقولهم، ومن أراد الله به الخير منهم، وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال بن عنفوة له بإشراك النبى صلى الله عليه وسلم إياه فى الأمر، وكان من قصة الرجال أنه قدم مع قومه وافدا على النبى صلى الله عليه وسلم، فقرأ القرآن وتعلم السنن.

قال ابن عمر[2]: وكان من أفضل الوفد عندنا، قرأ البقرة وآل عمران، وكان يأتى أبيا يقرئه فقدم اليمامة، وشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه أشركه فى الأمر من بعده، فكان أعظم أهل اليمامة فتنة من غيره، لما كان يعرف به "[3]

"وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الرَّجَّالَ بْنَ عُنْفُوَةَ وَاسْمُهُ نَهَارُ بْنُ عُنْفُوَةَ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّةً، ثم ارْتَدَّ الرَّجَّالُ مَعَ مُسَيْلِمَةَ وَشَهِدَ لَهُ زُورًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَادَّعَاهُ مُسَيْلِمَةُ لِنَفْسِهِ فَحَصَلَ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِبَنِي حَنِيفَةَ"[4]

(١) أصفقوا على ذَلِك الْأَمر إصْفاقاً إِذا اجْتَمعُوا عَلَيْهِ . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص٢٩١) .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ،يروى عَنْ نَافِع أن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ردّه يوم أحد، لانه كَانَ ابْن أربع عشرة سنة، وأجازه يوم الخندق، وَهُوَ ابْن خمس عشرة، وشهد الحديبية، نْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَدْرَكَ ابْنُ عُمَرَ الْفَتْحَ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً- يَعْنِي فَتْحَ مكة.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الورع والعلم، وَكَانَ كَثِير الإتباع لآثار رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. شديد التحري والاحتياط والتوقي فِي فتواه، وكل مَا يأخذ بِهِ نفسه، وَكَانَ لا يتخلف عَنِ السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ كَانَ بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة، وفي الفتنة، إِلَى أن مات، ويقولون: إنه كَانَ من أعلم الصحابة بمناسك الحج.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لورعه قد أشكلت عَلَيْهِ حروب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقعد عَنْهُ، وندم على ذَلِكَ حين حضرته الوفاة .

مات عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بمكة سنة ثلاث وسبعين . (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص٩٥٢)

(٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص١١٣ .

(٤) البداية والنهاية ج٧ ص٢٥٨ بتصرف .

وقد قال ابن عمير اليشكري[1] رضي الله عنه حين علم بأمر مسيلمة وتصديق الرجال ومحكم بن الطفيل له :

يَـا سُـعَادَ الْفُـؤَادِ بِنْـتَ أُثَـالٍ طَـالَ لَيْلِـي لِفِتْنَـةِ الرَّجَـالِ
إِنَّهَـا يَـا سُـعَادُ مِـنْ حَـدَثِ الدَّهْـ ـرِ عَلَـيْكُمْ كَفِتْنَـةِ الـدَّجَّالِ
فِـتَنُ الْقَـوْمِ بِالشَّـهَادَةِ وَاللَّـ ـهُ عَزِيـزٌ ذُو قُـوَّةٍ وَمَعَـالِي
لا يُسَـاوِي الَّـذِي يَقُـولُ مِـنَ الأَمْـ ـرِ فَتِـيلا وَإِنَّـهُ ذُو ضَـلالٍ[2]
إِنَّ دِيـنِي دِيـنُ الْـوَهِيِّ وَفِي الْقَـوْ مِ رِجَـالٌ عَلَـى الْهُـدَى أَمْثَـالِي
أَهْلَـكَ الْقَـوْمَ مُحْكَـمُ بْـنُ طُفَيْـلٍ وَرِجَـالٌ لَيْسُـوا لَنَـا بِرِجَـالِ
بَـزَّهُمْ أَمْـرَهُمْ مُسَـيْلِمَةُ الْيَـوْمَ فَلَـنْ يَرْجِعُـوا بِإِحْـدَى اللَّيَـالِي
رُبَمَـا تَجْـزَعُ النُّفُـوسُ مِـنَ الأَمْـ ـرِ لَـهُ فُرْجَـةٌ كَحَـلِّ الْعِقَـالِ
إِنْ تَكُـنْ مُنْيَـتِي عَلَـى فِطْـرَةِ اللّـ ـه حنيفـا فـإنّني لا أبـالي[3]

ومن الشعر الذي قيل في مسيلمة وادعائه للنبوة ما قاله ثمامة بن أثال رضي الله عنه أخو بني حنيفة :

مسـيلمة ارجـع ولا تمحـك فإنـك في الأمـر لم تشـرك
كـذبت علـى الله في وحيـه وكـان هـواك هـوى الأنـوك
ومنـاك قومـك أن يمنعـوك وإن يـأتهم خالـد تـترك
فمـا لـك مـن مصـعد في السـماء ومـا لـك في الأرض مـن مسـلك[4]

(١) عمير بن ضابىء اليشكري ، ذكره وثيمة في «الردة» وقال: كان سيدا من سادات أهل اليمامة، ولما ارتدّوا كان يكتم إسلامه وكان صديقا للرجّال بن عنفوة، وبلغهم أنه قال شعرا يعنفهم فيما فعلوه (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ١٢٥)

(٢) الفَتِيلُ: حَبْلٌ دَقِيقَ من خَزَم أو لِيفٍ أو عَرْقٍ . (انظرالمحكم والمحيط الأعظم ج٩ ص٤٩١) .

(٣) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص ١١٤ والردة للواقدي ص١١٠ .

(٤) انظر الردة للواقدي ص١١٨ والبدء والتاريخ للمطهر المقدسي ج٥ ص ١٦٣ .

وكذلك وجه حسان بن ثابت رضي الله عنه شعراً إلى محكم بن الطفيل[1] سيد بني حنيفة ووزير مسيلمة ينهاه عن اتباع مسيلمة ويذكر كذب مسيلمة فيقول :

يـا محكـم بـن طفيـل قـد أتـيح لكـم ... لله در أبـــيكم حيـــة الـــوادى
يـــا محكـــم بـــن طفيـــل إنكـــم نفـــر ... كالشـــاء أســـلمها الراعـــى لآســـاد
مـا فى مسـيلمة الكـذاب مـن عـوض ... مـــن دار قـــوم وإخـــوان وأولاد
فـاكفف حنيفـة عنـه قبـل نائحـة ... تنعـى فـوارس شـاخ شـجوها بـادى
لا تـــأمنوا خالـــدا بـــالبرد معتجـــرا ... تحت العجاجة مثل الأغضف العاد[2]
ويـــل اليمامـــة ويـــلا لا فـــراق لـــه ... إن جالـت الخيـل فيهـا بالقنـا الصـاد
والله لا تنثـــنى عـــنكم أعنتهـــا ... حـتى تكونـوا كأهـل الحجـر أو عـاد[3]

ولما لم يستجيبوا للنصح بعث الصديق رضي الله عنه خالدا لقتالهم ، وجهز له جيشاً ، فكان لا يمر في طريقه بأحد من المرتدين إلا نكل لهم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أرسل عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما إلى مسيلمة قبل خالد ، فلما سمع مسيلمة بذلك تجهز وتهيأ للقاء خالد رضي الله عنه ، ولما اقترب خالد من اليمامة عسكر على كثيب مشرف عليها، واقتتل المسلمون وبنو حنيفة قتالا شديداً ، وبرز خالد رضي الله عنه للمبارزة ، فلم يبرز له أحد إلا قتله ، وعرض خالد على مسيلمة النصف والرجوع إلى الحق فأبى ذلك ، فانصرف عنه خالد، وقد صبر المسلمون في القتال صبراً شديداً حتى دحروا عدوهم ، ثم لجأ جيش مسيلمة إلى حديقة الموت ، وأغلقوها عليهم بعد أن أحاط بها الصحابة رضوان الله عليهم ، وطلب البراء بن مالك رضي الله عنه من الصحابة أن يحملوه ويلقوه على الحديقة من أعلى سورها ، ففعلوا فقاتل دون بابها حتى فتحه رضي الله عنه ، ودخل المسلمون

---

(١) محكم بن الطفيل ، سيد من سادات بني حنيفة ، هم بالرجوع إلى الاسلام حين ارتدت بني حنيفة لكنه عاد ليثبت على ردته ، قُتل في اليمامة (انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص١١٦-١٣٢)

(٢) الأغضفُ من السِّباع، الَّذِي انْكَسَرَ أَعلَى أُذنِه، واسترخَى أَصله . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص٥٥)

(٣) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص١١٧ .

الحديقة يقتلون من فيها من المرتدين من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله مزبداً ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَرَمَاهُ بِحَرْبَتِهِ فَأَصَابَهُ ، وَسَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، فَضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ عدو الله صريعا .(١)

وقد قال محكم بن الطفيل نادما حين حمي الوطيس ودارت رحى الحرب:

لبئســـــما أوردنـــــا مســـــيلمة أورثنـــــا مـــــن بعـــــده أغيلمـــــة(٢)

و قال ثابت بن قيس رضي الله عنه بعد قتل محكم بن الطفيل :

سَــائِلْ بِنَــا أَهْــلَ الْيَمَامَــةِ إِذْ بَغَــوْا وَتَمَــــرَّدُوا فِي الْكُفْــــرِ وَالإِصْــــغَارِ
جَعَلُــوا مُسَــيْلِمَةَ الْكَــذُوبَ نَبِــيَّهُمْ يَــا بِــئْسَ فِعْــلِ مَعَاشِــرِ الْفُجَّــارِ
سِــــرْنَا إِلَــــيْهِمْ بِالْقَنَابِــــلِ وَالْقَنَــــا وَبِكُــــلِّ عَضْــــبٍ مُرْهَــــفٍ بَتَّــــارِ(٣)
وَمُهَــاجِرِينَ كَــأَنَّهُمْ أُسْــدُ الشِّــرَى قَــــدْ أُيِّــــدُوا بِــــالأَوْسِ وَالنَّجَّــــارِ
فِي جَــيْشِ سَــيْفِ اللَّهِ جُنْــدِ مُحَمَّــدٍ وَالسَّــــابِقِينَ بِسُــــنَّةِ الأَخْيَــــارِ(٤)

وبعد هزيمة مسيلمة وجيشه وهلاكهم جاء الشعر من بعضهم يندب حالهم ويذكر سوء ما أوردهم مسيلمة فهذه أمرأة من بني حنيفة تقول :

مســـــيلم لم يبـــــق إلا النســـــاء ســـــبايا لـــــذى الخـــــف والحـــــافر
وطفـــــــل ترشـــــــحه أمـــــــه حفـــــير مـــــتى يـــــدع يســـــتأخر
فأمـــــا الرجـــــال فـــــأودى بهـــــم حـــــوادث مـــــن دهرنـــــا العـــــاثر
فليـــــت أبـــــاك مضـــــى حيضـــــه وليتـــــك لم تـــــك فى الغـــــابر
ســـــحبت علينـــــا ذيـــــول الـــــبلاء وجئـــــت بهـــــن ســـــمـــــى قاشـــــر(٥)

(١) انظر البداية والنهاية ج٩ ص ٤٦٥ .

(٢) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص١٢٩ .

(٣) القَنْبَلَةُ: طائفةٌ من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه. والجمع القنابِلُ . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص ١٨٠٥) والقَناة من الرِّماح مَا كَانَ ذَا أنابيبَ كالقَصَب . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ٢٣٩) والعَضْبُ: السيف القاطع . (انظر العين ج١ ص ٢٨٣) .

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٢٧ .

(٥) القاشُورُ: المشؤوم. ويقال: قَشَرَهُم أي شأمهم . (انظر العين للخليل ج٥ ص ٣٥)

فمجاعـــة الخـــير فـــانظر لنـــا فلـــيس لنـــا اليـــوم مـــن نـــاظر
ســـواك فإنـــا علـــى حالـــة تروعنـــا مـــرة الطـــائر[1]

"ثُمَّ جَمَعَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْغَنَائِمَ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمُسَ، وَقَسَّمَ بَاقِي ذَلِكَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَبَعَثَ الْخُمُسَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَانْتَخَبَ خَمْسِينَ مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى قَدِمَ هَؤُلاءِ الْقَوْمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مَعَ الْخُمُسِ"[2]، وقد جاءت الأبيات من علي بن هوذة[3] اعتذاراً عن الردة بقوله :

رَمَتْنَـــا الْقَبَائِـــلُ بِـــالْمُنْكَرَاتِ وَمَـــا نَحْـــنُ إِلا كَمَـــنْ قَـــدْ جَحَـــدْ
وَلَسْـــنَا بِـــأَكْفَرَ مِـــنْ عَـــامِرٍ وَلا غَطَفَـــانَ وَلا مِـــنْ أَسَـــدْ
وَلا مِـــنْ سُـــلَيْمٍ وَسَـــادَاتِهَا وَلا مِـــنْ تَمِـــيمٍ وَأَهْـــلِ الْجَنَـــدْ
وَلا ذِي الْخِمَـــارِ وَلا قَوْمِـــهِ وَلا الأَشْـــعَثِ الْيَـــوْمَ لَـــوْلا النَّكَـــدْ
وَلا مِـــنْ عَـــرَانِينَ مِـــنْ وَائِـــلٍ تَسُـــوقُ الْمُحَـــرَّقَ ســـوق النّقـــد
وَكُنَّـــا أُنَاسًـــا عَلَـــى شُـــبْهَةٍ نَـــرَى الْغَـــيَّ لا شَـــكَّ مِثْـــلَ الرَّشَـــدْ
نَـــدِينُ بِمَـــا دَانَ كَـــذَّابُنَا فَيَـــا لَيْـــتَ وَالِـــدَهُ لَمْ يَلِـــدْ
تَمَـــنَّى النُّبُـــوَّةَ فِي شِـــرْكِهِ وَمَـــا قَالَهَـــا قَبْلَـــهُ مِـــنْ أَحَـــدْ
فَلَمَّـــا أَنَـــاخَ بِنَـــا خَالِـــدٌ جَهِـــدْنَا لَـــدَى الْحَـــرْبِ فِـــيمَنْ جَهِـــدْ
فَصَـــالَحَنَا بَعْـــدَ حَـــرِّ الْقِتَـــالِ عَلَـــى مَـــا أَرَادَ وَمَـــا لَمْ نُـــرِدْ
خَرَجْنَـــا إِلَيْـــهِ بِأَمْوَالِنَـــا وَرُبْـــعِ النِّسَـــاءِ وَثُلْـــثِ النَّقَـــدْ

(١) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص ١٣٥ والردة ص١٣٩ .
(٢) الردة للواقدي ص١٤٢ .
(٣) علي بن هوذة الحنفي ، ابن هوذة الحنفي شاعر بني حنيفة الذي يسمى "ذو التاج" لأن كِسرَى أعطاه قَلَنْسُوةً فيها جوهرٌ فكان يلبَسُها، فسمِّيَ ذا التَّاج. (انظر الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الناشر دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م ص٥٥ + ص٣٤٨)

عَلَـــى الصَّـــغْرِ مِنَّـــا بِـــلا مِرْيَـــةٍ فَقَلَّـــــدَنَا عَارَهَـــــا فِي الأَبَـــــدْ[1]

وهكذا يكون الشعر في مواجهته ادعاء مسيلمة للنبوة قد جاء بالنصح والوعظ تارة وبالترهيب والتهديد تارة ،ثم جاء الشعر اعترافا بكذب مسيلمة واعتذارا عن الإيمان به وتصديقه، وكل ذلك قياما بالدور المنوط بالشعر في مواجهة هذه الفتنة .

ثانيا : دور الشعر في مواجهة ادعاء طليحة الأسدي للنبوة :

"كان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار ابن الأزور عاملا على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه، فكثر جمعه.

ومات النبي صلى الله عليه وسلم، وهم على ذلك، فكان طليحة يقول: عن جبرائيل يأتيني.

وسجع للناس الأكاذيب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة، وتتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيّئ. فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة، وأقامت طيّئ على حدود أراضيهم وأسد بسميراء، واجتمعت عبس وثعلبة ابن سعد ومرة بالأبرق من الربدة، واجتمع إليهم ناس من نبي كنانة"[2].

وقد جاء الشعر إلى بني أسد مبينا حقيقة طليحة من أخيهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه، إلا أنهم لم يستجيبوا له إذ يقول :

طُلَيْحَـــةُ أَكَـــذْبُ مَـــنْ يَلْمَـــعُ وَأَشْـــأَمُ فِي الشُّـــؤْمِ مِـــنْ قاشـــر[3]

وَأَخْـــرَجُ مِـــنْ لُمُعَـــاتِ الشَّـــراب بِقَفْـــرٍ وَأَشْـــقَى مِـــنَ الْعَـــاقِرِ[4][1]

---

(١) انظر الردة للواقدي ص١٤٣ ومعجم البلدان ج٢ ص١٦٩ والأبيات في الردة منسوبة لعمرو بن سمرة الحنفي .

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق محمد عبد الحميد النميسي الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ج١٤ ص ٢٣٢ .

(٣) قاشر اسم فحل كان لبنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت لقومه إبل تذكر، فاستطرقوه رجاء أن تؤنث إبلهم، فماتت الامهات والنسل.(انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص٧٩٢)

(٤) العاقر هي الْمَرْأَةُ لَا تَلِدُ . (انظر غريب الحديث لإبراهيم الحربي ج٣ ص١٠٠١ .

كما جاءهم الشعر من حريث بن زيد الخيل[٢] يهددهم بالقتل لسبهم أبا بكر رضي الله عنه فيقول :

أَلا أَبْلِـــغْ بَـــنِي أَسَـــدٍ جَمِيعًـــا ... وَهَـــذَا الْحَـــيُّ مِـــنْ غَطَفَـــانَ قِيلِـــي
بـــأَنَّ طُلَيْحَـــةَ الْكَـــذَّابَ أَهْـــلٌ ... لَحَـــاهُ اللَّهُ لِلْجَـــدْعِ الأَصِـــيلِ
دَعَـــاكُمْ للشَّـــقا فَـــأَجَبْتُمُوهُ ... وَكُنْـــتُمْ فِي حَـــوَادِثِ شُـــرَحْبِيلِ
بِشَـــتْمِكُمْ أَبَـــا بَكْـــرٍ سَـــفَاهًا ... وَقُلْـــتُمْ لا نُطِيـــعُ أَبَـــا الْفَصِـــيلِ[٣]
وَرَجَّعَكُـــمْ عَـــنِ الإِسْـــلامِ كُفْـــرًا ... وَقَـــدْ كُنْـــتُمْ عَلَـــى دِيـــنِ الرَّســـول
فَـــلا وَاللَّهِ تَبْـــرَحُ نَائِحَـــاتٌ ... يُعَـــالِينَ الْبُكَـــاءَ عَلَـــى القتيـــل
وَإِلا فَاصْـــبِرُوا لِجَـــلادِ يَـــوْمٍ ... مِـــنَ الأَيَّـــامِ مَشْـــهُورٍ طويـــل
تَشِـــيبُ النَّاهِـــد الْعَـــذْرَاءُ مِنْـــهُ ... عَزِيـــزُ الْقَـــوْمِ فِيـــهِ كَالـــذَّلِيلِ
كَمَـــا كُنْـــتُمْ وَكَـــانَ بَنُـــو أَبِـــيكُمْ ... وَكُنَّـــا فِي حَوَادِثِهَـــا النُّـــزُولِ
مَـــتَى نَغْـــزُوكُمْ نَرْجِـــعْ بِنَهْـــبٍ ... وَنَشْـــفِ الصَّـــدْرَ مِـــنْ دَاءِ الْغَلِيـــلِ
مِـــنَ الحيَّـــين مِـــنْ أَسَـــدٍ جَمِيعًـــا ... وَمِـــنْ غَطَفَـــانَ تَهْتِـــفُ بِالْعَوِيـــلِ
إلى أن تقبلـــوا الإســـلام كرهـــا ... بحـــدِّ الـــرَّمح والسَّـــيف الصَّـــقيل
وحـــتَّى تَـــدْعُوَ الأَحْيَـــاءُ طـــرًّا ... أَبَـــا بَكْـــرٍ أَبَـــا فَحْـــلِ الْفُحُـــولِ[٤]

وقد جاء الإقرار بكذب طليحة من عيينة بن حصن سيد فزارة أثناء الحرب وبعد أن سالت

---

(١) انظر الردة للواقدي ص٧٢

(٢) حريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي، قال هشام بن الكلبي، عن أبيه، قال: كان لزيد الخيل ابنان: مكنف وحريث، أسلما وصحبا النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وشهدا قتال الردّة مع خالد بن الوليد.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤٧)

(٣) كَانَتْ خيل طَيِّئٍ تَلْقَى خَيْلَ بَنِي أَسَدٍ وَفَزَارَةَ قَبْلَ قُدُومِ خالد عليهم فيتشامون وَلا يَقْتَتِلُونَ، فَتَقُولُ أَسَدٌ وَفَزَارَةُ: لا وَاللَّهِ لا نُبَايِعُ أَبَا الْفَصِيلِ أَبَدًا فَتَقُولُ لَهُمْ خَيْلُ طَيِّئٍ: أَشْهَدُ لَيُقَاتِلَنَّكُمْ حَتَّى تُكَنُّوهُ أَبَا الْفَحْلِ الأَكْبَرِ . (انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٢٥٥)

(٤) انظر الردة للواقدي ص٨٩ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤٨ .

الدماء فقال مبديا أسفه لتأخره في معرفة الحقيقة :

خـفَّ حِلْمِـي أَطَـاعَنِي أَصْـحَابِي وَالْهَـوَى فِي طُلَيْحَـةَ الكـذَّاب
صـرَّح الأَمْـرُ بَعْـدَ طُـولِ شُـرُورٍ عَـنْ غُـرُورٍ كَمُخَلَّفَـاتِ السَّـحاب
ورمانـا بفتنـة كلظـى النَّـار رَجَعْنَـا بِهَـا عَلَـى الأَعْقَـابِ
فَلَـئِنْ كَـانَ مَـا يَقُـولُ سَـرَابًا وَهَبَـاءً يَغِـرُّ مِثْـلَ السَّـرَابِ
مَـا لَنَـا الْيَـوْمَ فِي طُلَيْحَـةَ رَأْيٌ غَيْـرَ شَـدِّ النَّحـى وتـرك القبـاب
ثُمَّ لا يَنْظُـرُ الْحَدِيـدُ إِلَيْـهِ مَـا عَـوَى اللَّيْـلَ نَابِحَـاتُ كِـلابِ[1]

وبعد أن اتضح لعيينة وعموم جيش طليحة كذبه وضلاله " وَلَّى عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ مُنْهَزِمًا مَعَ بَنِي عَمِّهِ مِنْ فَزَارَةَ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو أَسَدٍ وَغَطَفَانَ، وَسُيُوفُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَقْفِيَتِهِمْ كَأَنَّهَا الصَّوَاعِقُ، فَقَالَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ: (وَيْلَكُمْ مَا بَالُكُمْ مُنْهَزِمُونَ؟) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: (أَنَا أُخْبِرُكَ يَا أَبَا عَامِرٍ لَمْ نَنْهَزِمْ، نَحْنُ قَوْمٌ نُقَاتِلُ نُرِيدُ الْبَقَاءَ، وَهَؤُلاءِ يُقَاتِلُونَ وَيُحِبُّونَ الْفَنَاءَ) .

فَقَالَتْ لَهُ نَوَّارُ امْرَأَةُ طُلَيْحَةَ: (أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لَكُمْ نِيَّةٌ صَادِقَةٌ لَمَا انْهَزَمْتُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ) . فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ: (يَا نَوَّارُ، لَوْ كَانَ زَوْجُكِ هَذَا نَبِيًّا لَمَا خَذَلَهُ رَبُّهُ) ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ طُلَيْحَةُ ذَلِكَ صَاحَ بِامْرَأَتِهِ: (وَيْلَكِ يَا نَوَّارُ، اقْتَرِبِي منِّي، فَقَدِ اتَّضَحَ الْحَقُّ وَزَاحَ الْبَاطِلُ)

قال : ثُمَّ اسْتَوَى طُلَيْحَةُ عَلَى فَرَسِهِ، وَأَرْدَفَ امْرَأَتَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَمَرَّ مُنْهَزِمًا مَعَ مَنِ انْهَزَمَ "[2].

وفي هذا يقول عوف بن عبدالله الأسدي[3] رضي الله عنه :

سَـائِلْ طُلَيْحَـةَ يَـوْمَ وَلَّى هَارِبًـا بَلْـوَى بُزَاخَـةَ وَالـدِّمَا تَتَصَـبَّبْ
يَـوْمَ اجْتَلَبْنَـا بِالرِّمَـاحِ عَـذَارِيًا بـيض الوجـوه كـأَنَّهنَّ الرّبـرب
ظَنُّـوا وَغَـرَّهُمُ طُلَيْحَـةُ بِـالْمُنَى حقًّـا وَدَاعِـي ربِّنَـا لا يَكْـذِبْ
لمَّـا رَأَوْنَـا بِالْفَضَـاءِ وإِنَّنَـا نَـدْعُو إِلَى دِيـنِ النَّـبِيِّ وَنَرْغَـبْ

(١) انظر الردة للواقدي ص٩١ .

(٢) الردة للواقدي ص٩٢

(٣) عوف بن عبد الله الأسدي ،كان ممن شهد الحرب مع خالد بن الوليد ببزاخة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٢٨)

وَلَّـــوْا فِـــرَارًا وَالرِّمَـــاحُ تَنُوشُـــهُمْ وَبِكُـــلِّ وَجْـــهٍ أَقْصَـــدُوهُ وَمَرْقَـــبْ
وَنَجَـــا طُلَيْحَـــةُ مُرْدِفًـــا امْرَأَتَـــهُ وَسْـطَ الْعَجَاجَـةِ كَالسِّـقَاءِ الْمُحْقِـبْ
يَعْـــدُو بِـــهِ نَهْـــدٌ أَقَـــبُّ كأَنَّـــه عِـــيرٌ بِدُومَـــةٍ أَوْ بِـــوَادِي الأَجْـــرَبْ
يَلْحَـــى فَوَارِسَـــهُ وَأَكْثَـــرُ قَوْلِـــهِ لَـنْ يُنْجِـيَ الْمَهْـزُومَ غَيْـرُ الْمَهْـرَبْ(١)

وقد " أُسِرَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، وَأُسِرَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عَمِّهِ، وَأَفْلَتَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، فَمَرَّ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ نَحْوَ الشَّامِ، حَتَّى صَارَ إِلَى بَنِي جَفْنَةَ، فَلَجَأَ إِلَيْهِمْ وَاسْتَجَارَ بِهِمْ، فَأَجَارُوهُ"(٢) فقال عميرة بن بجرة(٣) :

ألم تـــر أنّ اللّه يـــوم بزّاخـــة أحـال علـى الكفّـار سـوط عـذاب
فليـت أبـا بكـر يـرى مـن سـيوفنا ومـا نجتلـي مـن أذرع ورقـاب(٤)

وقد قال عيينة بن حصن بعد أن عفا عنه أبو بكر رضي الله عنه لاحقا :

إِنِّي لَشَـــاكِرُ نِعْمَـــةِ الصِّـــدِّيقِ ذَاكَ المعصَّـــب بِـــالأُمُورِ عَتِيـــقُ
تُنْمِيـهِ مِـنْ تَـيْمِ بْـنِ مُـرَّةَ خَيْرُهَـا مِـنْ فَرْعِهَـا وَأَشَمُّهَـا الْغِرْنِيـقُ(٥)
وَاللَّهِ لَـــوْلا عَفْـــوُهُ وَفِضَـــالُهُ ضَـاقَ الْـبِلادُ وَلَمْ يَسِـغْ لِي رِيقِـي
إِذْ قَـالَ قَـائِلُهُمْ عُيَيْنَـةُ هَالِـكٌ وَجَـرَتْ ظُنُـونُ الـنَّفْسِ بِـالتَّحْقِيقِ
إِنِّي لَعَمْـرُكَ يَـوْمَ أَطْلُـبُ حَرْبَـهُ لأَخُـو الضَّـلالِ مُجَانِـبُ التَّوْفِيـقِ
أَنْـتَ الَّـذِي كُنَّـا نُؤَمِّـلُ دُونَهَـا طُـولَ الشَّـجَا وَتَنَـاوُلَ الْعُيُّـوقِ(٦)(٧)

(١) انظر الردة للواقدي ص٩٣ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٢٨ .
(٢) الردة للواقدي ص٩٤ .
(٣) عميرة ابن بجرة.ذكره المرزبانيّ في «معجمه» وقال: مخضرم، نزل الكوفة، وأنشد له في قتال أهل الردة شعرا .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٢٦)
(٤) انظر الردة للواقدي ج٥ ص١٢٦ .
(٥) الغِرنَيْقُ والغُرْنُوقُ: طائر أبيض. والغُرنُوقُ: الرجل الشاب الأبيض الجميل . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٤ ص ٤٥٨) .
(٦) كوكبٌ بحيال الثّريّا إذا طلع عُلِمَ أنّ الثّريّا قد طلعت . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٢ ص١٧٩)
(٧) انظر الردة للواقدي ص٩٦.

"وَبَلَغَ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ قَدْ حُمِلا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ عَفَا عَنْهُمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ أَشَدَّ النَّدَامَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الشَّامِ مَعَ بَعْضِ الْوَارِدَةِ ، بِهَذِه الأَبْيَاتِ:

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَتْلِ ثَابِتٍ ... وَعُكَّاشَةَ الْغُنْمِيِّ وَالْمَرْءِ مَعْبَدِ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَاتَيْنِ عِنْدِي مُصِيبَةً ... رُجُوعِي عَنِ الإِسْلامِ رَأْيَ التَّعَمُّدِ
وَتَرْكُ بِلادِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... طَرِيدًا وَقَدِمًا كُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّدِ
فَهَلْ يَقْبَلُ الصِّدِّيقُ أَنِّي مُرَاجِعٌ ... وَمُعْطٍ لِمَا أَحْدَثْتُ مِنْ حِدْثِ يَدِي
وَأَنِّي مِنْ بَعْدِ الضَّلالَةِ شَاهِدٌ ... شَهَادَةَ حقّ لست فيها بملحد
بِأَنَّ إِلَهَ النَّاسِ رَبِّي وَأَنَّنِي ... ذَلِيلٌ وَأَنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدِ
وَإِلا فَمَا بِالشَّامِ وَالرُّومِ مَهْرَبٌ ... مِنَ اللَّهِ فِي يَوْمِي يَقِينًا وَفِي غَدِي
وَمَا كُنْتُ إِلا مُشْرِكًا وَمُنَافِقًا ... وَلَسْتُ بِنَصْرَانِيٍّ وَلا مُتَهَوِّدِ
وَلَكِنْ رَمَى إِبْلِيسُ قَلْبِي بِفِتْنَةٍ ... ظَلَلْتُ بِهَا أَشْقَى وَأَخْلَفْتُ مَوْعِدِي

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَى شِعْرُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ، رَقَّ أَبُو بَكْرٍ لَهُ رِقَّةً شَدِيدَةً، وَعَلِمَ أَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ.

قَالَ: وَجَعَلَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ يُقَدِّمُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى دَارِ الإِسْلامِ وَيُؤَخِّرُ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ"(١)

وهكذا يكون الشعر قد قام بنفس الدور الذي واجه به تنبؤ مسيلمة ، فجاء بالنصح والوعظ ، ثم بالترهيب والتهديد ، ثم جاء اعترافا بكذب طليحة واعتذارا عن اتباعه ، وزاد هنا أن جاء الشعر اعتذارا من طليحة نفسه وإقرارا منه بضلال فكرته وقبح فعلته .

ثالثا : دور الشعر في مواجهة إدعاء سجاح(٢) للنبوة :

(١) الردة للواقدي ص١٠٠ وانظر البدء والتاريخ للمقدسي ج٥ ص١٥٩ .

(٢) سجاح بنت الحارث التميمية التي ادّعت النبوة في الردّة، وتبعها قوم ثم صالحت مسيلمة وتزوجته ثم بعد قتله عادت ⇦=

" كَانَتْ بَنُو تَمِيمٍ قَدِ اخْتَلَفَتْ آرَاؤُهُمْ أَيَّامَ الرِّدَّةِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنِ ارْتَدَّ وَمَنَعَ الزَّكَاةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَعَثَ بِأَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ إِلَى الصِّدِّيقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّفَ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ سَجَاحِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ عُقْفَانَ التَّغْلِبِيَّةُ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَهِيَ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، وَقَدِ ادَّعَتِ النُّبُوَّةَ، وَمَعَهَا جُنُودٌ مِنْ قَوْمِهَا وَمَنِ الْتَفَّ بِهِمْ، وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى غَزْوِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَلَمَّا مَرَّتْ بِبِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ دَعَتْهُمْ إِلَى أَمْرِهَا فَاسْتَجَابَ لَهَا عَامَّتُهُمْ، وَكَانَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لَهَا مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ(١)، وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ(٢)، وَجَمَاعَةٌ مِنْ سَادَاتِ أُمَرَاءِ بَنِي تَمِيمٍ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ مِنْهُمْ عَنْهَا، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنَّ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ لَمَّا وَادَعَهَا ثَنَاهَا عَنْ غَزْوِهَا، وَحَرَّضَهَا عَلَى بَنِي يَرْبُوعٍ، ثُمَّ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى قِتَالِ النَّاسِ"(٣)، " ثم إن سجاح رحلت تريد حرب مسيلمة، وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة، فلما قدمت عليه خلا بها، وقال لها: تعالى نتدارس النبوة، أينا أحق؟ فقالت سجاح: قد أنصفت، وفى الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراض عن ذكره"(٤).

= إلى الإسلام فأسلمت، وعاشت إلى خلافة معاوية (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ص١٩٨)

(١) مالك بن نويرة بن جمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى أبا حنظلة، ويلقب الجفول. قال المرزبانيّ: كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم أمسك الصدقة وفرّقها في قومه ، فقتله ضرار بن الأزور الأسدي صبرا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردة، ثم خلفه خالد على زوجته، فقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر فأنشده مرثية أخيه، وناشده في دمه وفي سبيهم ، فردّ أبو بكر السبي .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٥٦٠)

(٢) عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد اللَّه بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي، أبو عكرمة ،وفد على النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم، واستعمله على صدقات بني تميم، وارتدّ عطارد بن حاجب بعد النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم مع من ارتدّ في بني تميم، وتبع سجاح، ثم عاد إلى الإسلام (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٤١٩ .

(٣) البداية والنهاية ج٩ ص ٤٥٧ .

(٤) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص١١٥ .

وقد جاء من الشعر في مواجهة تنبؤها ما قاله عطارد بن حاجب بعد أن ندم على اتباعها:

أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بها ... وأضحت أنبياء النّاس ذكرانا

فلعنه اللَّه ربّ النّاس كلّهم ... على سجاح ومن بالكفر أغوانا

اعنى مُسَيْلمَة الْكذَّاب لَا سقيت ... أصداؤه مَاء مزن حَيْثُمَا كَانَا (١)

ثم إن سجاح " حِينَ بَلَغَهَا دُنُوّ خَالِدٍ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ، فَكَرَّتْ رَاجِعَةً إِلَى الْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا قَبَضَتْ مِنْ مُسَيْلِمَةَ نِصْفَ خَرَاجِ أَرْضِهِ، فَأَقَامَتْ فِي قَوْمِهَا بَنِي تَغْلِبَ إِلَى زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، فَأَجْلَاهُمْ مِنْهَا عَامَ الْجَمَاعَةِ(٢) "(٣)

وبهذا يتضح أن الشعر واجه مدعي النبوة وأبان عورهم وكشف زيغهم ، كما استخدمته الجيوش في ترهيبهم ومحاربتهم .

(١) انظر الاصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٤٢٠ و ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) الناشر دار المعارف – القاهرة ص٣١٥ .

(٢) لَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما بَعْدَ أَبِيهِ وَرَكِبَ فِي جُيُوشِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَسَارَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ، فَتَصَافَّا بِصِفِّينِ ، فَمَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الصُّلْحِ، وَخَطَبَ النَّاسَ، وَخَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَسَلَّمَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، فَبَايَعَهُ الْأُمَرَاءُ مِنَ الْجَيْشَيْنِ، وَاسْتَقَلَّ بِأَعْبَاءِ الْأُمَّةِ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ عَامَ الْجَمَاعَةِ، لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ فِيهِ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ . (انظر البداية والنهاية ج٩ ص٢١٠)

(٣) البداية والنهاية ج٩ ص٤٦١ .

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

من الأفكار المنحرفة التي ظهرت في عصر الخلفاء الراشدين فكرة الخوارج في الخروج على عثمان رضي الله عنه ، ومن ثم محاصرته في داره ، حتى انتهى الأمر إلى قتله رضي الله عنه ، وقد قام الشعر بمواجهة هذا الخروج ومقاومته .

والخوارج لفظ يطلق على "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"(١) ، وأول خروج لهم كان في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وأساس هذا الخروج ومدبره هو عبدالله بن سبأ(٢) لعنه الله فقد "كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عن أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصى محمد ثم قال: محمد خاتم الانبياء وعلى خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم واظهرو الأمر بالمعروف

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١١٤ .

(٢) عبد الله بن سبإ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته (انظر الأعلام للزركلي ج٤ ص٨٨)

والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر.

فبث دعاته وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار كتبا يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون"(١).

وهكذا بدأت تنتشر وتشيع فكرة الخروج على عثمان رضي الله عنه ، وقد جاء الخارجون باعتراضات على عثمان رضي الله عنه واعتراضات أخرى على ولاته وعماله تسوغ لهم في زعمهم الخروج عليه وتلبس على عامة الناس في أمره .(٢)

ولم يقف الحد عند هذا بل تطور الأمر بأن تكاتب أهل مصر وأهل البصرة وأهل الكوفة ، وزورت الكتب على لسان الصحابة يدعون الناس لقتال عثمان رضي الله عنه ومجاهدته ، ثم توافوا حول المدينة في شهر شوال ، وكانوا على وجل من أهل المدينة ، فبعثوا عيوناً لهم يختبرون الناس ، فاستأذنوا الناس لدخول المدينة وأخبروهم أنهم إنما جاءوا للحج وليستعفوا الخليفة من بعض عماله ، فأبى جميع الناس دخولهم ونهوا عنه ، فتظاهروا العودة إلى بلدانهم وَسَارُوا أَيَّامًا رَاجِعِينَ، ثُمَّ كَرُّوا عَائِدِينَ وزاحفين إِلَى الْمَدِينَةِ مكبرين ، وأحاطوا بالمدينة وتكاثروا عِنْدَ دَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَقَالُوا لِلنَّاسِ: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ. فَكَفَّ النَّاسُ وَلَزِمُوا بُيُوتَهُمْ، وظل عثمان رضي الله عنه يخرج من بيته فيصلي بالناس ويصلون وراءه مع أهل المدينة، وفي إحدى الجمع ، وعثمان رضي الله عنه قائم على المنبر يخطب ، قام إليه أحدهم فسبه ونال منه حتى أنزله من المنبر ، فتَفَاقَمَ الْأَمْرُ وَطَمِعَ فيه هؤلاء الأجلاف حتى ألجأوه إلى داره وحاصروه ، وقد

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (المتوفى: ٢٠٠هـ) المحقق أحمد راتب عرموش الناشر دار النفائس الطبعة السابعة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص٤٨

(٢) انظر البدء والتاريخ للمقدسي ج٥ ص١٩٩ وانظر فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه لمحمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ج١ ص٦٩ .

سار إلى داره جمع من أبناء الصحابة عن أمر آبائهم ؛ وظلوا يحامون عنه ويدافعون دونه ، وَانْقَطَعَ عُثْمَانُ عَنِ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا فِي أَوَائِلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ انْقَطَعَ بِالْكُلِّيَّةِ فِي آخِرِهِ، وَقَدِ اسْتَمَرَّ الْحَصْرُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ. وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا. حَتَّى كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ قُتِلَ شَهِيدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .(١)

وقد قام الشعر بمواجهة هذه الفكرة ورفضها سواءً أثناء حصاره أو بعد استشهاده رضي الله عنه ، وبيان ذلك كما يلي:

أولا : دور الشعر في مواجهة الخروج على عثمان رضي الله عنه أثناء حصاره :

ومن ذلك ما قاله المغيرة بن الأخنس(٢) وكان " فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع أن لا ندعهم حتى نموت؟ فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحبا(٣) يصلي وعنده المصحف فإذا أعيا جلس فقرأ فيه – وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة – وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز:

قـــد علمـــت جاريـــة عطبـــول ذات وشـــاح ولهـــا جـــديل(٤)

(١) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٢٧٧ .

(٢) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة .

وقال المرزبانيّ في معجم الشعراء: قتل يوم الدار مع عثمان .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٥٥)

(٣) النحب النذر (انظر المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق عبد الحميد هنداوي الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ج٣ ص ٣٨٧)

(٤) عُطْبُول: جارية وَضيئةٌ فتيّةٌ حَسَنة .(انظر العين للخليل بن أحمد وغريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق د. عبد الله الجبوري الناشر مطبعة العاني – بغداد الطبعة الأولى، ١٣٩٧ج٢ ص٣٢٨)

أني بنصـــل الســـيف خنشـــليل لأمـــــنعن مـــــنكم خليلـــــي[1]
بصارم ليس بذي فلول[2] "[3]

وكذلك ما قاله محمد بن طلحة[4]:

أنـا ابـن مـن حـامى عليـه بأحـد ورد أحزابـا علـى رغـم معـد[5]

وكذلك ما قاله سعيد بن العاص وهو يحمي دار عثمان رضي الله عنه :

صـبرنا غـداة الـدار والمـوت واقـب بأسـيافنا دون ابـن أروى نضـارب
وكنـا غـداة الـروع في الـدار نصـرة نشـافههم بالضـرب والمـوت ثاقـب[6]

وكذلك ما قاله حنظلة الكاتب[7] :

عجبـت لمـا يخـوض النـاس فيـه يرمـــون الخلافـــة أن تـــزولا

---

(١) خَنْشَليلُ أَي جريء مُقْدِم . (انظر جمهرة اللغة ج٢ ص١٢١٨)

(٢) فِي السَّيْف فلول اذا كَانَ فِي حَده تثلم . (انظر غريب الحديث لابن قتيبة ج٢ ص٤٧٩)

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر التميمي ص ٦٩ .

(٤) محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه القرشيّ التيميّ ، ذكره البخاريّ في الصّحابة، وقالوا: ولد في عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وأخرج ابن مندة، من طريق يوسف بن إبراهيم الطّلحي، عن أبيه إبراهيم بن محمّد- أنّ طلحة قال: سمى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ابني محمدا، وكناه أبا القاسم.

وكان محمد كثير العبادة، وكان يقال له السجّاد.

وأخرج البغويّ، من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي جميلة الطهويّ، قال: لما كان يوم الجمل قال محمد بن طلحة لعائشة: يا أمّ المؤمنين، قالت: كن كخير ابني آدم، قال: فأغمد سيفه، وكان قد سلّه ثم قام حتى قتل.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ١٥)

(٥) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص٦٩ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٨ .

(٦) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص٧٠ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٩ ،

(٧) حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيّد بن عمرو بن تميم أبو ربعي: يقال له حنظلة الكاتب، وهو ابن أخي أكثم بن صيفي.

روى عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، وكتب له، وأرسله إلى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحاق. وشهد القادسيّة، ونزل الكوفة، وتخلّف عن علي يوم الجمل، ونزل قرقيسياء حتى مات في خلافة معاوية (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١١٧)

ولـــو زالـــت لـــزال الخـــير عـــنهم ولاقـــــوا بعـــــدها ذلا ذلـــــيلا
وكـــــانوا كـــــاليهود أو النصـــــارى ســـــواء كلهـــم ضـــلوا الســـبيلا[1]

وهكذا فإن الشعر كان يواجه الخارجين على عثمان رضي الله عنه وتسيل به ألسنة المدافعين عنه رضي الله عنه ، وحين نال الخارجون من دم عثمان رضي الله عنه وقتلوه وقف الشعر أيضا لهم يذمهم ويشنع فعلتهم ، وهو ما أبينه في النقطة التالية .

ثانيا :دور الشعر في مواجهة الخروج على عثمان رضي الله عنه بعد استشهاده رضي الله عنه:

كان للشعر دور بارز بعد قتل الخوارج لعثمان رضي الله عنه ، تمثل هذا الدور في الثناء على عثمان رضي الله عنه وذم من خرجوا عليه وتشنيع فعلتهم ومن ذلك ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه :

مَـاذَا أَرَدْتُمْ مِـنْ أَخِـي الـدِّينِ بَارَكَـتْ يَـــدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَـــدَّدِ[2]
قَتَلْـــــتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَـــــوْفِ دَارِهِ وَجِئْـــتُمْ بِـــأَمْرٍ جَـــائِرٍ غَيْـــرَ مُهْتَـــدِ
فَهَـــلَّا رَعَيْـــتُمْ ذِمَّـــةَ اللَّهِ بَيْـــنَكُمْ وَأَوْفَيْـــتُمُ بِالْعَهْـــدِ عَهْـــدِ مُحَمَّـــدِ
أَلَمْ يَـكُ فِـيكُمْ ذَا بَـلَاءٍ وَمَصْـدَقٍ وَأَوْفَـاكُمُ قِـدْمًا لَـدَى كُـلِّ مَشْـهَدِ
فَـــلَا ظَفِـــرَتْ أَيْمَـــانُ قَـــوْمٍ تَبَـــايَعُوا عَلَـى قَتْـلِ عُثْمَـانَ الرَّشِـيدِ الْمُسَـدَّدِ[1]

وأيضا قوله رضي الله عنه مخاطبا الخارجين على عثمان رضي الله عنه :

قُلْـــتُمُ بَـــدِّلْ فَقَـــدْ بَـــدَّلَكُمْ سَـــنَةً حَـــرَّى وَحَرْبًـــا كَاللَّهَـــبْ
مَـــا نَقِمْـــتُمْ مِـــنْ ثِيَـــابٍ خِلْفَـــةٍ وَعَبِيـــــدٍ وَإِمَـــــاءٍ وَذَهَـــــبْ[3][4]

وكذلك قول كعب بن مالك رضي الله عنه :

---

(١) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص٦٧ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٦ .

(٢) المقدد أي مَا قُطِعَ مِنْهُ طِوَالاً . (انظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية ج٩ ص١٦)

(٣) خلفة أي مختلفات في اللون والهيئة . (انظر تهذيب اللغة ج٧ ص١٧٠)

(٤) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٣٦ .

فَكَـــفَّ يَدَيْـــهِ ثُمَّ أَغْلَـــقَ بَابَـــهُ وَأَيْقَـــنَ أَنَّ اللَّهَ لَـــيْسَ بِغَافِـــلِ
وَقَـــالَ لِأَهْـــلِ الـــدَّارِ لَا تَقْتُلُـــوهُمُ عَفَـا اللَّهُ عَـنْ كُـلِّ امْـرِئٍ لَمْ يُقَاتِـلِ
فَكَيْـــفَ رَأَيْـــتَ اللَّهَ صَـــبَّ عَلَـــيْهِمُ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ بَعْـدَ التَّوَاصُـلِ
وَكَيْـــفَ رَأَيْـــتَ الْخَيْـــرَ أَدْبَـــرَ بَعْـــدَهُ عَنِ النَّاسِ إِدْبَارَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ[1][2]

وهكذا فقد امتد دور الشعر في مواجهة الخروج على عثمان إلى ما بعد استشهاده رضي الله عنه ، حيث رثى الشعر الخليفة عثمان رضي الله عنه وذكر مآثره ، وبين شناعة ما قام به الخوارج وبين سوء فعلهم .

(١) الجُفُولُ: سرعة عَدوٍ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٦ ص ١٢٩) .

(٢) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٢ و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ج٣ ص ٤٦١ .

المطلب الرابع : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من الأفكار المنحرفة التي واجهها الشعر في عصر الخلفاء الراشدين ووقف أمامها ، فكرة الخوارج حين خرجوا على علي رضي الله عنه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر خروجهم وقتالهم "فَوُجِدَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ"(١) فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ(٢)، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الخُوَيْصِرَةِ(٣)، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «لاَ، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ(٤) فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ(٥) فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ(٦) فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ(٧) فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، آيَتُهُمْ

(١) البداية والنهاية ج٩ ص١٩٨ .

(٢) سعد بْن مالك بْن سنان بْن ثعلبة بْن عبيد بْن الأبجر ، كَانَ أَبُو سَعِيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء ،يقول "عرضت يوم أحد عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا ابْن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنه عبل العظام، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصعد فِي بصره ويصوبه ،وخرجت مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غزوة بني الْمُصْطَلِق" قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَهُوَ ابْن خمس عشرة سنة، ومات سنة أربع وسبعين (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص١٦٧١)

(٣) ذكره ابن الأثير في الصّحابة مستدركا على من قبله، ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاريّ من حديث أبي سعيد، قال: بينا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقسم ذات يوم قسما فقال ذو الخويصرة- رجل من بني تميم: يا رسول اللَّه، أعدل. فقال: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل» وسماه البخاري في موضع حرقوص بن زهير (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٤٣)

(٤) النَّصْلُ للسَّيف حَديدتُه، ونَصْلُ السِّهامِ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٧ ص١٢٤)

(٥) العَقَب تشد على فُوق السهم . (انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٤ ص٢٥١٣)

(٦) النضي هوالسَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُنْحَت إِذَا كَانَ قِدْحا . (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ ص٧٣)

(٧) القُذَذُ: رِيشُ السَّهم كلُّ وَاحِدَة مِنْهَا قُذَّةٌ . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص٢٢٢) .

رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ، فَالْتُمِسَ فِي القَتْلَى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1]، وعنه رضي الله عنه أيضا قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»[2] .

وقصة خروجهم وقتال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لهم أوردها الإمام أحمد في مسنده عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْقَارِيِّ[3] قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادٍ[4]، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرْجِعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ؟ قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: حَرُورَاءُ، مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللهُ تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللهِ، فَلا حُكْمَ إِلا لِلَّهِ تَعَالَى. فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا أَنِ امْتَلاتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ،فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثِ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٣٨ حديث رقم ٦١٦٣ باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ .

(٢) صحيح مسلم ج٢ ص٧٤٥ حديث رقم ١٠٦٤ باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

(٣) عُبَيد الله بن عياض بن عَمْرو بن عَبْد القاري، حجازي، ذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات" ،وذكره الْبُخَارِي فِي "الجهاد"وفي"التوحيد" (انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق د. بشار عواد معروف الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ج١٩ ص١٣٩)

(٤) عَبْدُ اللهِ بنُ شَدَّادِ بنِ الهَادِ اللَّيْثِيُّ أَبُو الوَلِيْدِ ، عَدَّهُ خَلِيْفَةُ فِي تَابِعِي أَهْلِ الكُوْفَةِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ: كَانَ يَأْتِي الكُوْفَةَ كَثِيْراً، فَنَزَلَهَا، وَخَرَجَ مَعَ ابْنِالأَشْعَثِ، فَقُتِلَ لَيْلَةَ دُجَيْلَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ (انظر سير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٨٨)

خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو(١)، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ". فَقَالَ: سُهَيْلٌ لَا تَكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ: "كَيْفَ نَكْتُبُ ؟ " فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ " فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ أُخَالِفْكَ. فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قُرَيْشًا. يَقُولُ: اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ " فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ(٢) يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فَأَنَا أُعَرِّفُهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ: قَوْمٌ خَصِمُونَ فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللهِ. فَقَامَ خُطَبَاؤُهُمْ فَقَالُوا: وَاللهِ لَنُوَاضِعَنَّهُ كِتَابَ اللهِ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ. فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللهِ الْكِتَابَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ الْكُوفَةَ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ، إِلَى بَقِيَّتِهِمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ القرشيّ العامريّ خطيب قريش. أبو يزيد .

قال البخاريّ: سكن مكة ثم المدينة، وذكره ابن سميع في الأولى ممّن نزل الشام، وهو الّذي تولى أمر الصلح بالحديبية، وكلامه ومراجعته للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلم في ذلك في الصّحيحين وغيرهما .

وذكره ابن إسحاق فيمن أعطاه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم مائة من الإبل من المؤلّفة .

وقال ابن أبي خيثمة: مات سهيل بالطاعون سنة ثمان عشرة (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص١٧٧)

(٢) عبد الله بن أوفى ويقال عبد الله بن عمرو ابن النعمان بن ظالم بن مالك، المعروف بابن الكوا سمع عليا ومعاوية رضي الله عنهما وقدم دمشق على معاوية .(انظر تاريخ دمشق ج٢٧ ص٩٦)

تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمِ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ فَقَالَ: وَاللهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ. فَقَالَتْ: آللَّهُ؟ قَالَ: آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَحَدَّثُونَهُ؟ يَقُولُونَ: ذُو الثُّدَيِّ، وَذُو الثُّدَيِّ. قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ، وَقُمْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلَى، فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ يُعْرَفُ إِلَّا ذَلِكَ. قَالَتْ: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللهُمَّ لَا. قَالَتْ: أَجَلْ، صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ اللهُ عَلِيًّا إِنَّهُ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ لَا يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ [1] .

ومن هذا يتبين خطر منهج الخوارج و سوء فكرهم حيث يُخدع كثير من الناس بهم لكثرة عبادتهم كما جاء في الحديث ، بينما يتلخص فكرهم في قطع السبيل وسفك الدماء واستحلال أهل الذمة ، وقد كان للشعر دوره في مواجهة هذه الفكرة، وذلك في حياته رضي الله عنه وقبل استشهاده ، ثم واجههم الشعر أيضاً بعد مقتله رضي الله عنه واستشهاده ، وبيان ذلك كما يلي :

أولا : دور الشعر في مواجهة الخروج على علي رضي الله عنه في حياته وقبل استشهاده ﷺ:

واجه الشعر فكرة الخروج على علي رضي الله عنه ، وقد جاء الشعر من علي رضي الله عنه أول توليه الخلافة متنبأً بهم ومستعداً لمواجهتهم ، حيث يقول رضي الله عنه :

إني عجـــزت عجـــزة لا أعتـــذر ســـوف أكـــيس بعـــدها وأســـتمر
أرفـــع مـــن ذيلـــي مَـــا كنـــت أجـــر وأجمـــع الأمـــر الشـــتيت المنتشـــر
إن لم يشـــاغبني العجـــول المنتصـــر أو يتركـــوني والســـلاح يبتـــدر[2]

(١) مسند الإمام أحمد ج٢ ص٨٤ حديث رقم٦٥٦ مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحديث حسن .
(٢) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٣٧ .

ومن ذلك ما قاله علي رضي الله عنه عندما تكلم فيه الخوارج وقالوا حين عاد من صفين[١]: " وَاللَّهِ مَا صنع علي شَيْئًا، ذهب ثُمَّ انصرف فِي غير شَيْء"[٢] فقال رضي الله عنه :

أخـوك الَّـذِي إن أجرضـتك ملمـة مـن الـدهر لم يـبرح لبثـك واجمـا
ولـيس أخـوك بِالَّـذِي إن تشـعبت عَلَيْـك الأمـور ظـل يلحـاك لائمـا[٣]

وأيضا ما تمثله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من شعر حين خطب الناس بالكوفة[٤] بعد اجتماع الخوارج بالنهروان[٥] وكان مما قال " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَمَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَفِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ بِأَمْرِي، وَنَخَلْتُكُمْ رَأْيِي، فَأَبَيْتُمْ إِلَّا مَا أَرَدْتُمْ، فَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ[٦] فَأَجَادَ:

بَـذَلْتُ لَهُـمْ نُصْـحِي بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ"[٧]

---

(١) موضع بقرب الرّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس، وكانت وقعة صفّين بين عليّ، رضي الله عنه، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرّة صفر . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص٤١٤)

(٢) تاريخ الطبري ج٥ ص٦٢ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٥ ص٦٣ والبداية والنهاية ج١٠ ص ٥٦١ .

(٤) المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء ، وأما تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مصرّت فيها البصرة وهي سنة ١٧، وقال قوم: إنها مصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة١٨ ، الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرّها فهي بريّة مريئة مريعة .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص٤٩٠)

(٥) بالعراق، مدينة صغيرة، ولها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل، فإذا صار بباب كسرى سمي النهروان، وفي الجانب الغربي منها أسواق ومسجد جامع ونواعر تسقي أرضها، وفي الجانب الشرقي مسجد جامع أيضاً وأسواق، وحول المسجد خانات ينزلها الحاج والميارة.

وعليها كانت الوقيعة بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج .(انظر الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق إحسان عباس الناشر مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م ص٥٨٢)

(٦) جاءت نسبة البيت في كتاب بهجة المحافل وبغية الأماثل إلى دريد بن الصمة وهو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين.(انظر بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ليحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ) الناشر دار صادر – بيروت ج١ ص ٤٢٥ ، وانظر الأعلام للزركلي ج٢ ص ٣٣٩)

(٧) البداية والنهاية ج١٠ ص ٥٨٢ .

ثانيا: دور الشعر في مواجهة الخروج على علي رضي الله عنه بعد استشهاده رضي الله عنه:

رغم توبة الكثير من الخوارج وقتال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لهم في النهروان إلا أنه بقيت منهم بقية مكرت له ثم قتلته رضي الله عنه حيث اجتمع ابن ملجم[1] والبرك بن عَبْدِ اللَّهِ[2] وعمرو بن بكر التميمي[3] ، فتذاكروا قتلى النهروان ، ثم قرروا أن ينتقموا لهم بقتل أئمة الضلال فيما يرون ويعتقدون ، فَقَالَ ابن ملجم: أنا أكفيكم عَلِيّ بن أبي طالب ،وَقَالَ البرك بن عَبْدِ اللَّهِ: أنا أكفيكم مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَانَ، وَقَالَ عَمْرو بن بكر: أنا أكفيكم عَمْرو بن الْعَاصِ فتعاهدوا وتواثقوا بِاللَّهِ ألا ينكص رجل منهم حتى يقتل صاحبه أو يقتل دونه ، وتواعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان .

فأما ابن ملجم المرادي فإنه رَأَى ذات يوم أَصْحَابا من تيم الرباب[4]- وَكَانَ علي قتل مِنْهُمْ

---

(١) عبد الرحمن بن ملجم المرادي أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل ،ثم صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي. وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٨٥)

(٢) الحجاج بن عبد الله، من بني سعد بن زيد مناة، من تميم، المعروف بالبرك: ثائر، من أهل البصرة كان أول من عارض في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين – بين علي ومعاوية – فقال: لا حكم إلا للّه، وخرج على الفريقين. ثم كان أحد الثلاثة الذين اتفقوا على قتل عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في يوم واحد. وضمن قتل معاوية، فذهب وكمن له، حتى خرج يريد الصلاة، فضربه، فأصاب أليته ولم يقتله، فقبض عليه معاوية وقتله (انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص١٦٨)

(٣) عمرو بن بكر التميمي: أحد الثلاثة الذين ائتمروا بعليّ ومعاوية وعمرو ابن العاص ليقتلوهم ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، وكان عمرو بن بكر قد تعهد بقتل عمرو بن العاص بمصر، فكمن له تلك الليلة، فلم يخرج ابن العاص لمغص في بطنه، وخرج للصلاة عوضا عنه صاحب شرطته " خارجة ابن أبي حبيبة العامري " فشدَّ عليه عمرو بن بكر، فقتله، فاجتمع الناس حوله فقبضوا عليه وساقوه إلى عمرو بن العاص، فلما رآه عمرو بن بكر قال: من هذا؟ فقالوا: عمرو بن العاص. قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة. فقال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك! فقال ابن العاص: أردتني وأراد الله خارجة! ثم قتله .(انظر الأعلام للزركلي ج٥ ص٧٤)

(٤) تيم الرَبَاب ثَوْر وعدي وعكل وَمُزَيْنَة بَنو عبد مَنَاة بن أد وضبة بن أد وَإِنَّمَا سموا الرَبَاب لأَنهم تربوا أَي تحالفوا على بني سعد بن زيد مَنَاة بن تَمِيم (انظر الإنباه على قبائل الرواة لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق إبراهيم الأبياري الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ص٦١)

يوم النهر عشرة- فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذَلِكَ امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام ابنة الشجنه[1]- وَقَدْ قتل أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال- فلما رآها أراد الزواج منها فخطبها، فَقَالَتْ:

لا أتزوجك حَتَّى تشفي لي قَالَ: وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عَلِيّ بن أبي طالب، قَالَ: هُوَ مهر لك ، ثم أعانته برجل من قومها يقال لَهُ:وردان[2] ، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال لَهُ شبيب بن بجرة[3] فطلب منه ابن ملجم المشاركة في قتل علي رضي الله عنه فأجابه بعد تردد ، ثم جاءوا في ليلة الجمعة الَّتِي قتل فِي صبيحتها علي سنة أربعين وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة الَّتِي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف.

فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم فِي قرنه بالسيف.

وهرب وردان حَتَّى دخل منزله، فدخل عَلَيْهِ رجل من بني أَبِيهِ فَجَاءَ بسيفه فعلا بِهِ وردان حَتَّى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة فِي الغلس ، ونجا شبيب فِي غمار الناس، فشد الناس عَلَى ابن ملجم فأخذوه، إلا أن أحدهم أخذ سيفه فضرب رجله ، فصرعه .[4]

وبعد مقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على يد الخارجي ابن ملجم رثاه الشعراء حينها ومن ذلك ما قاله أبو الأسود الدؤلي[5] ومنه:

---

(١) قَطَامُ بِنْتُ شِجْنَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ تَيْمِ الرَّبَابِ، وَكَانَ عَلِيٌّ قَتَلَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا بِالنَّهْرَوَانِ (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص ١٠٢)

(٢) وردان بن مجالد بن علفة بن الفريش التيمي، من تيم الرباب، من أهل الكوفة، أحد المشاركين في قتل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. كان أبوه " مجالد " وعمه " هلال بن علفة " من الخارجين على عليّ، وقتلهما معقل بن قيس الرياحي في ماسبذان سنة ٣٨ (انظر الأعلام للزركلي ج٨ ص١١٤)

(٣) شبيب بن بجرة الأشجعي: خارجيّ من أهل الكوفة. اشترك مع عبد الرحمن ابن ملجم في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنة ٤٠ هـ في الكوفة، ضربه بالسيف أولا، وتلاه ابن ملجم، فكانت ضربة هذا في وسط رأسه. وأكثر المؤرخين على أن شبيبا هرب في غمار الناس بعد جرحه أمير المؤمنين، واختفى أثره (انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص١٥٦)

(٤) انظر تاريخ الطبري ج٥ ص ١٤٣ .

(٥) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عديّ بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأبو الأسود الدئليّ مشهور بكنيته، وهو من كبار التابعين، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام.

قال الجاحظ: كان أبو الأسود معدودا في طبقات من الناس، مقدما في كل منها، كان يعدّ في التابعين، وفي الشعراء والفقهاء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والنحاة والحاضري الجواب، والشيعة، والصلع، والبخر، والبخلاء.

⇦=

ألا يَـــا عـــين ويحـــك أســـعدينا ألا تبكـــــى أمـــــير المؤمنينـــــا
تُبَكـــــي أم كلثـــــومٍ عَلَيْـــــهِ بعبرتهـــــا وقـــــد رأت اليقينـــــا
ألا قـــل للخـــوارج حيـــث كـــانوا فـــلا قـــرت عيـــون الشـــامتينا
أفي شـــهر الصـــيام فجعتمونـــا بخـــير النـــاس طـــرا أجمعينـــا
قتلـــتم خـــير مـــن ركـــب المطايـــا وذللهـــا ومـــن ركـــب الســـفينا
ومـــن لـــبس النعـــال ومـــن حـــذاها ومـــن قـــرأ المثـــاني والمئينـــا
فكـــل مناقـــب الخـــيرات فِيـــهِ وحـــب رســـول رب العالمينـــا
لقـــد علمـــت قـــريش حيـــث كانـــت بأنـــك خيرهـــا حســـبا ودينـــا
وإذا اســـتقبلت وجـــه أَبِي حســـينٍ رأيـــت البـــدر فـــوق الناظرينـــا
وكنـــا قبـــل مقتلـــه بخـــيرٍ نـــرى مـــولى رَسُـــول اللَّهِ فينـــا
يقـــيم الحـــق لا يرتـــاب فِيـــهِ ويعـــدل فِي العـــدا والأقربينـــا
ولـــيس بكـــاتمٍ علمـــا لديـــه ولم يخلـــق مـــن المتجبرينـــا
كـــأن النـــاس إذ فقـــدوا عليـــا نعـــام حـــار فِي بلـــد ســـنينا[1]

وبهذا يتبين دور الشعر في مواجهة الخروج على علي رضي الله عنه ، ودوره في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، حيث بين الشعر زيغ هذه الأفكار وضلالها ، وذم أصحابها والقائمين عليها .

=

وقال أبو علي القاليّ: حدثنا أبو إسحاق الزجاج، حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود، وقد سئل أبو الأسود عمّن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب.

قال ابن أبي خيثمة وغيره: مات في الجارف سنة تسع وستين، وهو ابن خمس وثمانين سنة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٤٥٦)

(١) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١١٣٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٣ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين

ويشتمل على تمهيد ومبحثين: –

- التمهيد.
- المبحث الأول: دور الشعر في الدعوة إلى العبادات في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثاني: دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين.

* * * * * *

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على محورين وهما :

أولا : التعريف بـ"العبادات" و"الأخلاق" .

ثانيا : أهمية الدعوة إلى العبادات والأخلاق .

* * * * * *

أولا : التعريف بـ{العبادات} و{الأخلاق}

أولا : التعريف بمفردتي "العبادات" و "الأخلاق" :

١/ التعريف ب"العبادات" :

أ/ التعريف بالعبادات لغة :

العبادات جمع عبادة ، "وَمعنى الْعِبَادَة فِي اللُّغَة: الطَّاعَة مَعَ الخضوع "(١)، وأصلها في اللغة " التّذليل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أَي مُذّلَّل، بِكَثْرَة الْوَطْء عَلَيْهِ"(٢) .

ويتبين من هذا أن العبادة تأخذ في اللغة معنى الطاعة مع الخضوع والتذلل .

ب/ التعريف بالعبادات اصطلاحا :

تنوعت تعريفات العبادة وتعددت نظرا لشمول العبادة وتنوعها ، ومنها تعريف القاضي أبي يعلى(٣) رحمه الله حيث قال " كل ما كان طاعة لله تعالى، أو قربة إليه، أو امتثالا لأمره، ولا فرق بين أن يكون فعلا أو تركًا" (٤)، كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب العبودية حين سئل عن قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (٥) فَمَا الْعِبَادَة؟ وَمَا

---

(١) تهذيب اللغة ج٢ ص ١٣٨ .

(٢) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق خليل إبراهم جفال الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج٤ ص٦٢ .

(٣) القَاضِي، أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفِ بنِ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، ابْنُ الفَرَّاءِ ، وُلِدَ: فِي أَوّل سَنَةِ ثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة .

أَفتَى وَدرَّس، وَتَخَرَّج بِهِ الأَصْحَاب، وَانتهتْ إِلَيْهِ الإِمَامَةُ فِي الفِقْهِ، وَكَانَ عَالِمَ العِرَاق فِي زَمَانِهِ، مَعَ مَعْرِفَةٍ بعلُوْمِ القُرْآن وَتَفْسِيْرِهِ، وَالنَّظَرِ وَالأُصُوْل وَلِي أَبُو يَعْلَى القَضَاءَ بِدَارِ الخِلاَفَة وَالحَرِيْم، مَعَ قَضَاء حَرَّان وَحُلْوَان ، وَقَدْ تَلاَ بِالقِرَاءاتِ الْعشْر، وَكَانَ ذَا عِبَادَة وَتَهَجُّدٍ، وَمُلاَزَمَةٍ لِلتَّصنِيف، مَعَ الجَلاَلَة وَالمَهَابَة .

وَكَانَ مُتَعَفِّفاً، نَزِهَ النَفْسِ، كَبِيْرَ القَدْرِ، ثَخين الوَرَع.

تُوُفِّيَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة (انظر سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٩١)

(٤) العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ج١ ص ١٦٣ .

(٥) سورة البقرة (٢١)

فروعها؟ وَهل مَجْمُوع الدَّين دَاخل فِيهَا أم لَا؟ وَمَا حَقِيقَة الْعُبُودِيَّة؟ وَهل هِيَ أَعلَى المقامات فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أم فَوْقهَا شَيْء من المقامات؟ فابتدأ جوابه رحمه الله بقوله " الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة"(١) ، وعرفها الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٢) رحمه الله بأنها " غاية الخضوع والتذلل، وغاية الحب والتعلق لمن فعل له ذلك"(٣)

وأرى أن تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة أشمل تعريف لها حيث قد جمع بين القول والعمل وبين الظاهر والباطن واشتمل على ما يحبه الله ويرضاه من فعل أو ترك ، فكان تعريفا جامعا ، ومنه ظهر تقسيم العبادات إلى قلبية وقولية وعملية كما سيأتي لاحقا .

ولم يرد في القرآن الكريم ذكر "العبادات" بهذا اللفظ ، وإنما جاء ذُكر خمسين لفظ مشتق منها مثل "عبد، تعبدون، عبده، عابدون، عبادتي" في مائتين وخمسة وسبعين موضع من كتاب

---

(١) العبودية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق محمد زهير الشاويش الناشر المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص٤٤ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. وزار الشام. ودخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثم انتقل إلى العيينة، ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. وارتاح أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره، ثم خذله ، فقصد الدرعية (بنجد) سنة ١١٥٧ هـ فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته وآزره كما آزره من بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود بن عبد العزيز، وكانت دعوته، وقد جهر بها سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله: تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها، فظهر الآلوسي الكبير في بغداد، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان، ومحمد عبده بمصر، وجمال الدين القاسمي بالشام، وخير الدين التونسي بتونس، وصديق حسن خان في بهوبال، وأمير علي في كلكتة، ولمعت أسماء آخرين.
وله مصنفات أكثرها رسائل مطبوعة .
وكانت وفاته في (الدرعية) وحفداؤه اليوم يعرفون ببيت (الشيخ) (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ٢٥٧)

(٣) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري الناشر دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ص٧ .

الله تعالى[1] ، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2] وفي قوله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [3] وقوله: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ ﴾ [4] وفي السنة النبوية "الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ"[5] وأيضا "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ"[6]

وقد قسم ابن القيم رحمه الله العبادات ثلاثة أقسام فقال "الْعُبُودِيَّةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَعَلَى كُلٍّ مِنْهَا عُبُودِيَّةٌ تَخُصُّهُ"[7]، وهو ما سأتطرق إليه بإذن الله في مبحث دور الشعر في الدعوة إلى العبادات في عصر الخلفاء الراشدين .

وهكذا فإن العبادة باب واسع يشمل باطن العبد وظاهره ، وقوله وعمله ، وفعله وتركه .

٢/ التعريف بالأخلاق :

أ/ التعريف بالأخلاق لغة :

الأخلاق جمع خلق "والخُلُقُ: السجِيّةُ. يقال: " خالِصِ المؤْمِنَ وخالِقِ الفاجِرَ ". وفلانٌ يَتَخَلَّقُ بغير خُلُقِهِ، أي يتكلَّفه"[8]، وهو أيضا " الدِّين والطَّبْع والسَّجِيَّة، وحقيقتُه أَنَّهُ لِصُورة الإنسانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسُه وأوْصافُها ومَعانِيها المخْتصَّة بِهَا بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورته الظَّاهِرَةِ وأوْصافِها ومَعانيها، وَلَهُمَا أَوْصَافٌ حَسَنة وقَبيحة"[9] .

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٤١ مادة (ع ب د)

(٢) سورة الذاريات (٥٦)

(٣) سورة غافر (٦٠)

(٤) سورة نوح (٣)

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ج٥ ص٣١٦ حديث رقم ٣٣٧٢ وقال :هذا حديث حسن صحيح

(٦) صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٦٨ حديث رقم ٢٩٤٨ باب فضل العبادة في الهرج.

(٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ج١ ص١٢٩ .

(٨) الصحاح للجوهري الفارابي ج٤ ص١٤٧١ .

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص٧٠ .

"وَمِنْه حَدِيثُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانَ خُلُقُه القُرآنَ[1]: أَي كانَ مُتَمَسِّكاً بِهِ، وبِآدابِهِ وأَوامِرِه ونَواهِيه، وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ من المَكارِمِ والمَحاسِنِ والأَلطافِ"[2]

ويظهر من التعريف اللغوي للأخلاق أنها تأخذ معنى الطبع والسجية من غير تكلف .

ب/ تعريف الأخلاق اصطلاحا :

تنوعت تعريفات الأخلاق وتعددت ، ومن تعريفاتها " الْأَخْلَاق غرائز كامنة تظهر بِالِاخْتِيَارِ وتقهر بالاضطرار"[3]، ومنها " حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ولا روية"[4] ومن تعريفات الأخلاق أيضا تعريف أبي حامد الغزالي بأنها " هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ"[5] .

ويتبين من هذا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأخلاق ، حيث يدور المعنى اللغوي بين الطبع والسجية ، والمعنى الاصطلاحي هو طبيعة الإنسان وسجيته التي تظهر من خلال أقواله وأفعاله.

وقد ورد ذكر الخُلُق مرتين في كتاب الله تعالى[6] ، في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[7] ،وفي قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[8] ، وفي السنة النبوية حديث

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٣ ص١٥ حديث رقم ٢٥٨١٢ مسند عائشة رضي الله عنها والحديث صحيح .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية ج٢٥ ص٢٥٧ .

(٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي الناشر دار النهضة العربية – بيروت ص٥.

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه ابن الخطيب الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ص٤١ .

(٥) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر دار المعرفة – بيروت ج٣ ص٥٣ .

(٦) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٤٥ مادة (خ ل ق)

(٧) سورة القلم (٤)

(٨) سورة الشعراء (١٣٧)

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»[2] ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم "مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ"[3] ، وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه " اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ ". قَالَ: زِدْنِي قَالَ: " أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ". قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: " خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "[4] .

ويتضح من هذه الأحاديث الشريفة الحث على الأخلاق الحسنة والترغيب فيها والثناء على أهلها ،ومفهوم الأحاديث التحذير من الأخلاق السيئة و ذمها .

ويتبين من هذا الحث أن الأخلاق الحسنة يُمكن اكتسابها ، وأن الأخلاق السيئة يُمكن تغييرها وتحسينها .

وبالتالي فإن الأخلاق على ضربين ، أخلاق حسنة و أخرى قبيحة ، وهو ما سأتطرق

---

(١) عبد الله بْن عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بْن كَعْب بْن لؤي القرشي السهمي، يكنى أَبَا مُحَمَّد، ولد لعمرو: عَبْد اللَّهِ، وَهُوَ ابْن اثنتي عشرة سنة. أسلم قبل أَبِيهِ، وَكَانَ فاضلا حافظا عالما، قرأ الكتاب واستأذن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أن يكتب حديثه، فأذن لَهُ .

كان يسرد الصوم، ولا ينام بالليل، فشكاه أبوه إِلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن لعينك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، قم ونم وصم وأفطر. صم ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، فذلك صيام الدهر، فَقَالَ: إِنِّي أطيق أكثر من ذَلِكَ، فلم يزل يراجعه فِي الصيام حَتَّى قَالَ لَهُ: لا صوم أفضل من صوم دَاوُد، وَكَانَ يصوم يوما ويفطر يوما .

اعتذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من شهوده صفين، واقسم أَنَّهُ لم يرم فيها برمح ولا سهم، وأنه إنما شهدها لعزمة أَبِيهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وأن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: أطع أباك .

مات عَبْد اللَّهِ بن عمروابن الْعَاص ليالي الحرة، فِي ولاية يَزِيد بْن مُعَاوِيَة، وكانت الحرة يَوْم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص٩٥٦)

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص١٨٩ حديث رقم ٣٥٥٩ باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٥ ص٥٠٩ حديث رقم ٢٧٥١٨ باب بقية حديث أبي الدرداء رضي الله عنه والحديث إسناده صحيح .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٢٠٥٩ باب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه والحديث حسن .

إليه بإذن الله في مبحث دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين .

ثانيا : أهمية الدعوة إلى العبادات والأخلاق

١/ أهمية الدعوة إلى العبادات :

تكتسب الدعوة إلى العبادات أهميتها من أهمية العبادات نفسها ،فالعبادة ابتداء هي أصل الخلق وأساسه كما قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] قال الشافعي[2] رحمه الله "خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ"[3] .

ثم تتبين أهميتها ثانيا في أن العبادات بأنواعها لا تُصرف إلا لله تعالى " فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[4] " [5]

كما تتضح أهمية الدعوة إلى العبادات في دعوة جميع الرسل لها كما قال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) سورة الذاريات (٥٦)

(٢) مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المكِّيُّ، الغَزِّيُّ المَوْلِدِ .

اتَّفَقَ مَوْلِدُ الإِمَامِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أَبُوْهُ إِدْرِيْسُ شَابّاً، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيْماً فِي حَجْرِ أُمِّهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، فَتَحَوَّلَتْ بِهِ إِلَى مَحْتِدِهِ وَهُوَ ابْنُ عَامَيْنِ، فَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمْيِ، حَتَّى فَاقَ فِيْهِ الأَقْرَانَ، وَصَارَ يُصِيْبُ مِنْ عَشْرَةِ أَسْهُمٍ تِسْعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى العَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ، فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ.

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ.

وَارْتَحَلَ – وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَقَدْ أَفْتَى وَتَأَهَّلَ لِلإِمَامَةِ – إِلَى المدِيْنَةِ، فَحَمَلَ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ (المؤطَّأَ) ، عَرَضَهُ مِنْ حِفْظِهِ.

وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ ومائَتَيْنِ، وَلَهُ نَيِّفٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً (انظر سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥)

(٣) الأم للإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر دار المعرفة – بيروت سنة النشر ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ج٤ ص١٦٧ .

(٤) سورة المؤمنون (١١٧)

(٥) ثلاثة الأصول وأدلتها – وشروط الصلاة – والقواعد الأربع لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ص١١

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] والمعنى "وَلَقَدْ بَعَثَنَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ سَلَفَتْ قَبْلَكُمْ رَسُولًا كَمَا بَعَثَنَا فِيكُمْ بِأَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَفْرِدُوا لَهُ الطَّاعَةَ وَأَخْلِصُوا لَهُالْعِبَادَةَ"[2]

وهكذا يتبين أن الدعوة إلى العبادات أصل أصيل في أبواب الدعوة إلى الله تعالى ،وأن العناية بها مهمة المرسلين عليهم السلام ، وللدعاة من بعدهم أسوة فيهم كما قال سبحانه: ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[3] .

٢/ أهمية الدعوة إلى الأخلاق :

تظهر أهمية الدعوة إلى الأخلاق في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[4] ، وفي هذا الحديث يحصر النبي صلى الله عليه وسلم بعثته لإتمام صالح الأخلاق ، وهذا الحديث باب وأصل في أهمية الدعوة إلى الأخلاق وإصلاحها وإتمامها .

كما تظهر أهمية الدعوة إلى الأخلاق في ارتباط الأخلاق بالعقيدة والشريعة إذ " تعتبر الأخلاق جانبا حيويا وهاما في كل رسالة سماوية، ولم تكتف واحدة منها بتصحيح العقائد، والشرائع بل وصل اهتمامها بالأخلاق إلى أن المناداة بها ظهر مقترنا بظهور الدعوة؛ لأن الأخلاق جزء من التوحيد وعبادة الله تعالى.

ومن المعروف أن صدق التوحيد، وإخلاص العبادة، يستتبعان بالضرورة أخلاقا نقية عالية، والرسل صلوات الله عليهم خير الناس، اصطفاهم الله تعالى لنشر المكارم الأخلاقية"[5]

والأخلاق الحسنة هي السبيل الأمثل لانتشار الرحمة والتعامل الحسن بين الناس الذي هو من مقاصد الدين العظيم و"الإسلام جاء لينتقل بالبشر خُطوات فسيحات إلى حياة مشرقة

---

(١) سورة النحل (٣٦)

(٢) تفسير الطبري ج١٧ ص ٢٠١ .

(٣) سورة الأنعام (٩٠)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٤ ص٥١٣ حديث رقم ٨٩٥٢ مسند أبي هريرة رضي الله عنه والحديث صحيح وإسناده قوي .

(٥) دعوة الرسل عليهم السلام لأحمد أحمد غلوش الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ص٥١٦.

بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدّية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدَّ الإخلال بهذه الوسائل خروجًا عليه وابتعادًا عنه، فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها"[1]

كما تظهر أهمية الدعوة إلى الأخلاق أيضا في اهتمام القرآن بها إذ أنه " لا تصلح حياة اجتماعية ولا تقوم مدنية ولا حضارة بغير أخلاق قويمة، وآداب سليمة، لذا اقترنت رسالات السماء والكتب الإلهية بالدعوة إلى الأخلاق النبيلة والقيم الإنسانية السوية، وقد أمر القرآن الكريم بمجموعة من القيم والأخلاق "[2]

وجميع ما سبق يبين اهتمام الإسلام بالدعوة إلى الأخلاق وعنايته بذلك .

وفيما يلي أبين دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين من خلال المباحث التالية :

(١) خلق المسلم لمحمد الغزالي

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر دار الفكر – دمشق الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ ج١ ص٧٦٦ .

المبحث الأول

دور الشعر في الدعوة إلى العبادات في عصر الخلفاء الراشدين

سبق أن بينت أن العبادات اسم جامع ، وهي تشتمل على الأقوال والأعمال والنيات ، وقد عني الشعراء بالدعوة إلى هذه الأقسام الثلاثة ، وبيان ذلك وفق المطالب التالية :

المطلب الأول: **دور الشعر في الدعوة إلى عبادات القلب في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الثاني: **دور الشعر في الدعوة إلى عبادات اللسان في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الثاني: **دور الشعر في الدعوة إلى عبادات الجوارح في عصر الخلفاء الراشدين.**

* * * * * *

المطلب الأول: دور الشعر في الدعوة إلى عبادات القلب في عصر الخلفاء الراشدين

القلب أهم أعضاء الإنسان ، وهو بمثابة الملك عليها والآمر لها كما قال صلى الله عليه وسلم " أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "[1] ،وهكذا فإن في صلاح القلب صلاح للجسد كله ، وفي فساده فساد للجسد كله ،و"استقامة القلب بشيئين:

(أحدهما) أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب.

(الأمر الثاني) الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى، وهو ناشيء عن تعظيم الآمر الناهي"[2] .

ولهذا فقد اعتنى الدعاة بالقلب تزكية واصلاحا ، وكان للشعر دوره في التذكير بعبادة القلب والاعتناء بها ، ومن ذلك :

أولا : دور الشعر في الدعوة إلى الإخلاص في عصر الخلفاء الراشدين :

الإخلاص عبادة قلبية وهو من واجبات القلب كما ذكر ابن القيم رحمه الله[3] ، "وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[4] "[5] .

وقد جاء التذكير بالإخلاص في أبيات عروة بن زيد الخيل إذ يقول :

فـلا ثـروة الـدنيا نريـد اكتسـابها ألا إنهـا عـن وفرهـا قـد تجلـت[6]

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص٢٠ حديث رقم ٥٢ باب فضل من استبرأ لدينه .

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق سيد إبراهيم الناشر دار الحديث – القاهرة رقم الطبعة الثالثة، ١٩٩٩ م ص٨ بتصرف .

(٣) انظر مدارج السالكين ج١ ص ١٢٩ فصل عبادة القلب .

(٤) سورة الزمر (٣)

(٥) معارج القبول لحافظ حكمي ج٢ ص ٤٢٣ .

(٦) وَفَرَه عطاءَه إذا رَدَّه عَلَيْهِ وَهُوَ راضٍ أَو مُسْتَقِلٌّ لَهُ . (انظر لسان العرب ج٥ ص٢٨٨) .

وماذا أرجى من كنوز جمعتها وهذي المنايا شرعًا قد أطلت
وأصبح همي في الجهاد ونيتي فلله نفسي أدبرت وتولت[1]

وجاءت أبيات سهل بن أساف[2] يمدح جنود المسلمين في فتح قرقيسيا[3] بإخلاصهم قائلا:

رجال من الأحباب تاهت نفوسهم ينادونه خوفا ويدعونه قصدا
وقاموا بليل والظلام مغلس إلى منزل الأحباب فاستعملوا الكدا
يحثون حث الشوق نحو مليكهم وقصدهم الفردوس كي يرزقوا الخلدا
أولئك قوم في العبادة أخصلوا فتاهوا به شوقا وماتوا به وجدا[4]

ثانيا :دور الشعر في الدعوة إلى الصبر في عصر الخلفاء الراشدين :

الصبر من عبادات القلب الواجبة ،قال ابن القيم "الصَّبْرُ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ذَكَرَ اللَّهُ الصَّبْرَ فِي تِسْعِينَ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ بِضْع وَتِسْعِينَ"[5] قال الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[6] والصبر هو "حَبس النفس عن الجزع"[7] ، ومن أسماء الله تعالى الصَّبُور"هُوَ الَّذِي لَا يُعاجل العُصَاة بالانْتِقام"[8] .

وقد جاء الشعر آمراً بالصبر وحاثاً عليه في عصر الخلفاء الراشدين في عدة أحوال :

١/المصائب :

من المواضع الجديرة بالصبر، الصبر حال المصيبة وفيه يقول صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا الصَّبْرُ

(١) انظر الأخبار الطوال ص ١٣٨ ،

(٢) سهل بن أساف بن عدي التميمي ، من الصحابة . (انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٩٨)

(٣) كورة من كور ديار ربيعة، وهى كلّها بين الحيرة والشام (انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) الناشر عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ ج٣ ص ١٠٦٦) والكورَة هي المدينة والجمع كُوَرٌ (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٨١٠).

(٤) انظر فتوح الشام ج٢ ص ٩٩ .

(٥) مدارج السالكين ج١ ص١٣٠

(٦) سورة النحل (١٢٧)

(٧) الصحاح ج٢ ص٧٠٦

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص٧ .

عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى"[1] ،وقد جاء الحث على الصبر والتذكير به في حال المصيبة من أخي بني كاهل حينُ ضربت فخذه في القادسية وأحس الموت فقال يُذكرأخاه بالصبر :

أنـــا ابـــن حـــرب ومعـــى مخراقـــى اضـــــربهم بصـــــارم رقـــــراق[2]

إذ كـــره المـــوت أبـــو إســـحاق وجاشـــت الـــنفس علـــى التراقـــي

صبرا عفاق إنه الفراق[3]

٢/ ضيق العيش والفقر :

حال الفقر من الأحوال التي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وأمر بالصبر عليها فقال سبحانه ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4] وقد جاء التذكير بالصبر في هذه الحال من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول :

أَلَّا فَاصْـبِرْ عَلَـى الْحَـدَثِ الْجَلِيـلِ وَدَاوِ جَـــوَاكَ بِالصَّـــبْرِ الْجَمِيـــلِ

وَلَا تَجْـــزَعْ فَـــإِنْ أَعْسَـــرْتَ يَوْمًـــا فَقَـــدْ أَيْسَـــرْتَ فِي الـــدَّهْرِ الطَّوِيـــلِ

وَلَا تَظْـــنُنْ بِرَبِّـــكَ ظَـــنَّ سَـــوْءٍ فَـــــإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيـــــلِ

فَـــإِنَّ الْعُسْـــرَ يَتْبَعُـــهُ يَسَـــارٌ وَقَـــوْلُ اللَّهِ أَصْـــدَقُ كُـــلِّ قِيـــلِ

فَلَـــوْ أَنَّ الْعُقُـــولَ تَجُـــرُّ رِزْقًـــا لَكَـــانَ الـــرِّزْقُ عِنْـــدَ ذَوِي الْعُقُـــولِ

فَكَـــمْ مِـــنْ مُـــؤْمِنٍ قَـــدْ جَـــاعَ يَوْمًـــا سَـــيُرْوَى مِـــنْ رَحِيـــقِ السَّلْسَـــبِيلِ[5]

٣/ الجهاد وقتال الأعداء :

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص٧٩ حديث رقم ١٢٨٣ باب زيارة القبور .

(٢) المخراق: المِنْديلُ يُلَفُّ ليُضْرَبَ به . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص ١٤٦٧) .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٥٨ .

(٤) سورة البقرة (١٥٥)

(٥) البداية والنهاية ج١١ ص١٢٠ .

الجهاد والقتال يحتاج إلى صبر وتصبر ، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] ، وقد جاء التذكير بالصبر في هذه الحال من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتوح مصر إذ يقول :

أقول إذا جاشت النفس اصبرى فعمّا قليل تحمدى أو تلامى[3][4]

واحتساب الجراح والآلام التي تكون للمجاهد في قتاله وجهاده من الصبر، وفي ذلك يقول عبد الله بن سبرة[5] رضي الله عنه يوم قطعت يده :

يمنى يديّ غدت منّي مفارقة أعزز عليّ بها إذ بان فانصدعا
ويل أمّه فارسا زلّت كتيبته حامي وقد ضيّعوا الأحساب فارتجعا
يمشي إلى مستميت مثله حنق حتّى إذا أمكنا سيفيهما قطعا[6]
فإن يكن أرطبون الرّوم قطّعها فقد تركت بها أوصاله قطعا[7]

ثالثا : دور الشعر في الدعوة إلى الزهد في عصر الخلفاء الراشدين :

الزهد من عبادات القلب التي حث الله تعالى عليها في كتابه فقال سبحانه: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا

(١) سورة البقرة (٢٤٩)
(٢) سورة آل عمران (٢٠٠)
(٣) جاشت النفس إذا دَارَت للغَثَيان . (انظر تهذيب اللغة ج١١ ص٩٣)
(٤) انظر فتوح مصر والمغرب لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبي القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ) الناشر مكتبة الثقافة الدينية عام النشر ١٤١٥ هـ ص٩٧ .
(٥) عبد الله بن سبرة الحرشيّ ،شاعر فارس، ذكره أبو علي الهجريّ، وقال: شهد الجسر في فتوح العراق، فقطعت أصابع يده اليمنى فرثاها بأبيات .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٩)
(٦) المستميت :المستقتِل الذي لا يبالي في الحرب من الموت . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ٢٦٧)
(٧) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٩ .

﴿ قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ (١) "وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ أَنَّ الزُّهْدَ سَفَرُ الْقَلْبِ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، وَأَخْذُهُ فِي مَنَازِلِ الْآخِرَةِ"(٢) .

وقد جاء ترغيب الشعر في الزهد في عصر الخلفاء الراشدين على أربعة أوجه :

١/ الترغيب في الزهد في الدنيا :

جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مرغبة في الزهد في الدنيا ، يقول الله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣) وقال صلى الله عليه وسلم "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ"(٤) وفي هذا المعنى يقول علي رضي الله عنه :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ ... يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَهْ(٥)(٦)

وأيضا ما قاله رضي الله عنه واقفا على قبر فاطمة(٧) رضي الله عنها :

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِرَدِّ الْهُمُومِ الْمَاضِيَاتِ وَكِيلُ

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ

وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

---

(١) سورة النساء (٧٧)

(٢) مدارج السالكين ج٢ ص١٥ .

(٣) سورة الأعلى (١٦-١٧)

(٤) صحيح مسلم ج٣ ص ١٢١٩ حديث رقم ١٥٩٩ .

(٥) القَوْصَرَّة: وعاء للتمر من قصب . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٥ ص ٥٩) .

(٦) انظر البداية والنهاية ج١١ ص ١٠٣ .

(٧) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، سيدة نساء العالمين .

أنكح رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ بعد وقعة أحد. وقيل: إنه تزوجها بعد أن ابتنى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف، وَكَانَ سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفًا، وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر.

قَالَ: أَبُو عُمَرَ: فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَزَيْنَبَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلِيٌّ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ، وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص١٨٩٣)

سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ يَومًا مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي فَإِنَّ عَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ[1]

ومن الترغيب في الزهد في الدنيا التذكير بسوء عاقبة لذائذها المحرمة ، ومن ذلك قول أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار[2]

٢/ التحذير من طول الأمل :

جاء التحذير من طول الأمل وبيان عاقبته في كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3] وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم " يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ، وَالْأَمَلُ"[4] .

و"علاج طول الأمل وسبيله أن يقيس نفسه بغيره، ويعلم أنّه لا بدّ وأن تحمل جنازته ويدفن في قبره، ولعلّ اللّبن الّذي يغطّي به لحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري فتسويفه جهل محض"[5].

وقد جاء التذكير بالموت من أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إذ يقول :

أَرَى الْمَوْتَ لَا يُبْقِي عَزِيزًا وَلَمْ يَدَعْ لِعَادٍ مَلَاذًا فِي الْبِلَادِ وَمُرْتَقَى

---

(١) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١٢٢ .

(٢) انظر إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبي عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ج٩ ص ١٧٤ .

(٣) سورة الحجر (٣)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢١ ص٣٦٨ حديث رقم ١٣٩١٧ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه والحديث إسناده صحيح .

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة الرابعة ج١٠ ص٤٨٥٩ .

يُبَيِّتُ أَهْلَ الْحِصْنِ وَالْحِصْنُ مُغْلَقٌ وَيَأْتِي الْجِبَالَ فِي شَمَارِيخِهَا الْعُلَا[1]

وكذلك ما قاله الأغلب بن جشم[2] في التذكير بالموت والتحذير من طول الأمل بقوله :

المرء توّاق إلى ما لم ينل والموت يتلوه ويلهيه الأمل[3]

وكذلك ما قاله أبو ذؤيب الهذلي يصف قبره وحفرته فيقول :

مطأطأة لم ينبطوها وإنّها ليرضى بها فرّاطها أمّ واحد[4]
قضوا ما قضوا من رمّها ثم أقبلوا إليّ بطاء المشى غبر السّواعد
فكنت ذنوب البئر لما تبسّلت وسربلت أكفانى ووسّدت ساعدى
أعاذل لا إهلاك مالى ضرّنى ولا وارثى، إن ثمّر المال، حامدى[5]

٣/ الدعوة إلى القناعة والرضا :

أثنى الله تعالى على الصحابة رضوان الله عليهم فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[6] وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم من قنع برزقه ورضي به فقال "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ"[7] ، و "رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه"[8] .

---

(١) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٠٤ .

(٢) الأغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس ابن سعد بن عجل العجليّ الراجز المشهور.

قال ابن قتيبة، أدرك الإسلام فأسلم وهاجر، ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعد، فنزل الكوفة، واستشهد في وقعة نهاوند . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٢٤٩)

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٢٥٠ .

(٤) أي أنهم تَقَدَّمُوا يَخْفِرونها يَرْضَوْن بِهَا أَن تَصِيرَ أُمّاً لِوَاحِدٍ أَي أَن تَضُمَّ وَاحِدًا، وَهِيَ لَا تَضُمُّ أَكثر مِنْ وَاحِدٍ . (انظر لسان العرب ج٣ ص ٤٥٠)

(٥) انظر الشعر والشعراء ج٢ ص ٦٤٣ .

(٦) سورة التوبة (١٠٠)

(٧) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ ص ١٥٣ حديث رقم ٢٣٤٨ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٨) المفردات في غريب القرآن ص٢٦١ .

وقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية الرضا نوعين فقال " الرِّضَا نَوْعَانِ أحدهما الرِّضَا بِفعل مَا أمْر بِهِ وَترك مَا نهى عَنهُ ويتناول مَا أباحه الله من غير تعد إلى الْمَحْظُور، وَالنَّوْع الثَّانِي الرِّضَا بالمصائب كالفقر وَالْمَرَض "(١)

وقد جاء الشعر داعيا إلى القناعة والرضا في أبيات أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إذ يقول:

حَقِيقٌ بِالتَّوَاضُعِ مَنْ يَمُوتُ ... وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتُ
فَمَا لِلْمَرءِ يُصْبِحُ ذَا هُمُومٍ ... وَحِرْصٍ لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّعُوتِ(٢)
صَنِيعُ مَلِيكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ ... وَمَا أَرْزَاقُهُ عَنَّا تَفُوتُ
فَيَا هَذَا سَتَرْحَلُ عَنْ قَلِيلٍ ... إِلَى قَومٍ كَلَامُهُمُ السُّكُوتُ(٣)

٤/ الترغيب في الآخرة :

من زهد في الدنيا وقصر أمله فيها ورضي وقنع بما أُعطي فيها فإنه سيتوجه برغبته وشوقه للآخرة قال الله تعالى ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾(٤) ،وقال ابن القيم في فوائده "فَائِدَة لَا تتمّ الرَّغْبَة فِي الْآخِرَة إِلَّا بالزهد فِي الدُّنْيَا"(٥) ، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته في الآخرة في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ"(٦) و"أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبُ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الاستقامة لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق د. محمد رشاد سالم الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٣ج٢ ص ٧٣ .

(٢) كلّ شَيْء كَانَ بَالغا تَقول لَهُ: هَذَا وجمع النعت نعوت . (انظر تهذيب اللغة ج٢ ص١٦٣)

(٣) انظر البداية والنهاية ج١١ ص ١٢٢ .

(٤) سورة النساء (٧٧)

(٥) الفوائد ص٩٤ .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ ص٢١٤ حديث رقم ٢٤٥٠ وقال هذا حديث حسن غريب .

وَسَلَّمَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا"[1] .

وقد جاء الشعر مرغبا في الآخرة من الحارث بن هشام رضي الله عنه حين قال :

إِنِّي بِـــــرَبِّي وَالنَّـــــبِيِّ مُـــــؤْمِنُ وَالْبَعْـثِ مِـنْ بَعْـدِ الْمَمَـاتِ مـوقن

وَالـــدَّهْرُ قِـــدْمًا بِالرَّحِيـــلِ مُـــؤْذِنُ أَقْـبِحْ بِشَـــخْصٍ لِلْحَيَـــاةِ مَـــوْطِنُ[2]

وبهذا يتضح دور الشعر في دعوته للعبادات القلبية واهتمامه بها ، وحثه عليها ، وفي المطلب التالي أتطرق لدور الشعر في الدعوة إلى العبادات القولية .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٦ ص١٧٢ حديث رقم ٣٨٤٧ باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٢) انظر الردة للواقدي ص١٢٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٦٩٩ .

المطلب الثاني: دور الشعر في الدعوة إلى عبادات اللسان في عصر الخلفاء الراشدين

اللسان عضو مهم من أعضاء الإنسان ، عده الله تعالى نعمة من نعمه على عبده فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ [١] ،وبين سبحانه أن اللسان يشهد على صاحبه يوم القيامة فقال: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢]، وورد في بيان أهمية اللسان العديد من الأحاديث النبوية كما جاء في سنن الترمذي " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا" [٣] وقوله صلى الله عليه وسلم " وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"[٤] " وَكُلُّ مَا يَتَلَفَّظُ بِهِ اللِّسَانُ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّا يُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ لَا"[٥] ، وكثيرا ما أمر الله تعالى في كتابه بأن يكون لسان العبد فيما يرضيه ونهى أن يكون لسان العبد فيما لايرضيه فقال سبحانه: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [٦] وقال ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٧] وقال ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [٨] ، وبين سبحانه أن قول الإنسان مرصود عليه ومحاسب عليه فقال ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٩] .

---

(١) سورة البلد (٨-٩)

(٢) سورة النور (٢٤) .

(٣) سنن الترمذي ج٤ ص ١٨٤ حديث رقم ٢٤٠٧ باب ما جاء في حفظ اللسان قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٦ ص ٣٨٣ حديث رقم ٢٢٠٦٣ والحديث صحيح بطرقه وشواهده .

(٥) مدارج السالكين ج١ ص ١٣٥ .

(٦) سورة البقرة (٨٣)

(٧) سورة الإسراء (٥٣)

(٨) سورة الحج (٣٠)

(٩) سورة ق (١٨)

وقد جاء دور الشعر في الدعوة إلى عبادات اللسان في عصر الخلفاء الراشدين وفق النقاط التالية :

أولا :دور الشعر في الدعوة إلى شهادة التوحيد في عصر الخلفاء الراشدين :

قول لا إله إلا الله ، مفتاح الدخول في الإسلام ، وهي شهادة التوحيد ، وضع لها الإمام مسلم بابا في صحيحه سماه "بَابُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"(١) ، وأورد فيه الحديث التالي "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى " "(٢) ،وقد جاء في فضل من قالها صادقا من قلبه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " شَفَاعَتِي لِمَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ "(٣) .

وقد جاء من الشعر في الدعوة إليها ما قاله طليحة بن خويلد حين عاد معترفا نادما تائبا بعد أن وجد نفسه شريدا طريدا فقال :

فهل يقبل الصديق أني مراجع ومعط بما أحدثت من حدثٍ يدي
وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حقٍ لست فيها بملحد
بأن إله الناس ربي وأنني ذليل وأن الدين دين محمد(٤)

ثانيا : دور الشعر في الدعوة إلى الاستجابة للدعوة في عصر الخلفاء الراشدين :

الاستجابة للدعوة أمر الله تعالى بها في القرآن الكريم فقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ (٥) ، وروى البخاري في صحيحه " عَنْ أَبِي

(١) صحيح مسلم ج١ ص٥٤ .
(٢) صحيح مسلم ج١ ص٥٥ حديث رقم ٢٥ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٦ ص٤١٧ حديث رقم:١٠٧١٣ مسند أبي هريرة رضي الله عنه والحديث صحيح.
(٤) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٠٠ .
(٥) سورة الأنفال (٢٤)

سَعِيدِ بْنِ المعَلَّى[1]، قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ "[2] .

وجاءت الدعوة للاستجابة للدعوة من المثنى بن حارثة رضي الله عنه حين قال لبني بكر بن وائل :

أَسْلِمُوا للَّه تُعْطَوْا سُؤْلَكُمْ إِنَّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّه ظَلَمْ
إِقْبَلُوهَا مِنْ أَخِيكُمْ نُصْحَةً لا تَقُولُوا لا وَقُولُوا لِي نَعَمْ[3]

كما جاء التذكير بالاستجابة للدعوة في أبيات الحارث بن مالك رضي الله عنه وافتخاره بموقف قبيلته طيئ في استجابتهم لنصح عدي بن حاتم وزيد الخيل لهم إذ يقول :

وَإِنَّ لَنَا قَوْلَ النَّصِيحَيْنِ بِالَّتِي تُخْبِرُهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ
أَلا إِنَّ هَذَا الدِّينَ للَّهِ طَاعَةٌ فَأَلْقُوا إِلَى مَنْ شَاءَكُمْ بِالْجَرَائِمِ[4]

ثالثا : دور الشعر في الدعوة إلى ذكر الله في عصر الخلفاء الراشدين :

أمر الله سبحانه بذكره في كتابه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾[5] وأثنى على أهل ذكره فقال: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾ ﴾[6] وفي الحديث "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ

(١) أبو سعيد بن المعلّى الأنصاري .
الحارث بن نفيع بن المعلى و أمه أميمة بنت قرط بن خنساء، من بني سلمة .
توفي عام أربع وسبعين وعاش أربع وستين سنة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ١٤٨)
(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن بابُ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ} ج٦ ص ٨١ حديث رقم ٤٧٠٣ .
(٣) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٥١ .
(٤) انظر الردة للواقدي ص٦٧ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧ .
(٥) سورة الأحزاب (٤١)
(٦) سورة الأحزاب (٣٥)

وَالمَيِّتِ"[1] ، وقد أورد ابن القيم رحمه ثلاثا وسبعين فائدة للذكر في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب .[2]

"وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْإِتْيَانُ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي قَوْلِهَا وَالْإِكْثَارُ مِنْهَا مِثْلِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَهِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَا مِنَ الْحَوْقَلَةِ وَالْبَسْمَلَةِ وَالْحَسْبَلَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَالدُّعَاءِ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيُطْلَقُ ذِكْرُ اللَّهِ أَيْضًا وَيُرَادُ بِهِ الْمُوَاظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَهُ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ كَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ وَمُدَارَسَةِ الْعِلْمِ وَالتَّنَفُّلِ بِالصَّلَاةِ"[3]

ومن الشعر ما جاء مثنيا على التسبيح وقراءة القرآن كما في قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في رثائه لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه :

ضَحَّوْا بَأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا[4]

وكذلك ما أورده عبد الله بن أبي رهم[5] في شعره من ذكر الله تعالى وتسبيحه يدلل به على إسلامه ، فيقول :

أقول إذ طرق الصباح بغارة ... سبحانك اللهم رب مُحَمَّد

سبحان ربي لا إله غيره ... رب البلاد ورب من يتورد[6]

وقال السائب بن العوام[7] رضي الله عنه مبينا أهمية الدعاء ودوره في تفريج الأزمات :

---

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٨٦ حديث رقم ٦٤٠٧ بابفضل ذكر الله عز وجل .

(٢) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب ص٤١ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ج١١ ص٢٠٩ .

(٤) البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٣ .

(٥) عبد الله بن أبي رهم بن فراس اليماني .

ذكره سيف بن عمر في الفتوح، وأنشد له شعرا قاله في أمر الردة ، وكان اسمه قبل أن يسلم عبد العزّى . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ٦٧)

(٦) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٣٨١ .

(٧) السائب بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أخو الزبير ابن العوام، أمه صفية بنت عبد المطلب، شهد أحدا، والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، وقتل يوم اليمامة شهيدا.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٥٧٥)

قــد ذهــب اللّــوم فمــا مــن لــوم إِنْ لَمْ تُغَــاثُوا بِالــدُّعَا وَالصَّــوْمِ[1]

وهكذا فقد دعا الشعر إلى عبادات اللسان ، ونوع في الدعوة إليها والتذكير بها ، فتارة يدعوا لشهادة التوحيد ، وأخرى للاستجابة لداعي الحق ، وثالثة جاء الشعر داعياً لذكر الله عموماً ، وكل هذا يبين اهتمام الشعر بعبادات اللسان وعنايته بها .

(١) انظر الردة للواقدي ص١٢٨ .

المطلب الثالث: دور الشعر في الدعوة إلى عبادات الجوارح في عصر الخلفاء الراشدين

عمل الجوارح دليل وجود الإيمان في القلب وصدقه ،إذ أن "أصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتَّصديق والحبِّ والانقياد، وما كان في القلب فلا بدَّ أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دلَّ على عدمه أو ضعفه"(١) والارتباط بين إيمان القلب وعمل الجوارح ظاهر كما في حديث النبي السابق " أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"(٢) ، وجعل ابن القيم رحمه الله للإيمان ظاهرا وباطنا ، فظاهره عمل اللسان والجوارح وباطنه تصديق القلب .(٣)

وقد كان للشعر في عصر الخلفاء الراشدين دور في الدعوة إلى عبادات الجوارح ، تمثل فيما يلي :

أولاً : دور الشعر في الدعوة إلى الصلاة في عصر الخلفاء الراشدين :

جاء دور الشعر في الدعوة إلى الصلاة شاملا لصلاة الفريضة وصلاة النافلة ، ويتضح هذا الدور حسب ما يلي :

١/ الدعوة إلى صلاة الفريضة :

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"(٤) ، وأمر الله في القرآن الكريم بالمحافظة عليها فقال سبحانه: ﴿ **حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ**

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٧ ص ٦٤٤ .

(٢) صحيح البخاري ج١ ص٢٠ حديث رقم ٥٢ باب فضل من استبرأ لدينه .

(٣) الفوائد لابن القيم ص ٨٥ .

(٤) صحيح البخاري ج١ ص١١ حديث رقم ٨ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس .

قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [1] .

وقد جاء من الشعر في الدعوة إلى الصلاة المفروضة ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الووفاة ، فقال ورأسه في حجر ابنه عبدالله :

ظلوم لنفسي غير أني مُسْلِم أصلي الصلاة كلها وأصوم[2]

وكذلك ما جاء عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أنه "كان يقول إذا جاءه الأذان في الصلاة:

مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً"[3]

٢/ الدعوة إلى صلاة النوافل :

من النوافل التي دعا إليها الشعر قيام الليل وهو من العبادات التي رغب فيها الله تعالى في القرآن الكريم فقال جل ذكره: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [4] ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"[5] .

ومما جاء من الشعر في الدعوة إلى قيام الليل والترغيب به ما قاله ميسرة بن مسروق[6] حين خرج لمبارزة بطليوس الذي بارز عبدالله بن حذافة رضي الله عنه قبل ميسرة ثم أسره فقال ميسرة مثنيا على عبدالله :

---

(١) سورة البقرة (٢٣٨)

(٢) انظر الاستيعاب في معرفة الإصحاب ج٣ ص١١٥٧ .

(٣) معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)بتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف . كرنكو الناشر مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ص٢٥٤ .

(٤) سورة الإسراء (٧٩)

(٥) سنن ابن ماجه ج١ ص٤٢٣ حديث رقم ١٣٣٤ باب ما جاء في قيام الليل والحديث صححه الألباني .

(٦) ميسرة بن مسروق العبسيّ من بني هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسيّ .

شهد ميسرة حجة الوداع، وقال للنّبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم: الحمد للّه الّذي استنقذني به من النّار .

قال أبو إسماعيل الأزديّ في فتوح الشام: حدّثني يحيى بن هانئ بن عروة المرادي: كان لميسرة بن مسروق صحبة وصلاح.

قال: ولما مات قيس عقد النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم لميسرة بن مسروق .(أنظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ١٨٨)

قـــد علـــم المهـــيمن الجبـــار بـــأن قلـــبي قـــد كـــوي بالنـــار
علـــى الفـــتى القـــائم بالأســـحار ســـيعلم العلـــج أخـــو الأشـــرار
أني منه آخذ بالثار(١)

وكذلك ما قاله حسان رضي الله عنه في رثائه لعثمان رضي الله عنه وثنائه عليه بقيامه لليل حيث يقول :

ضَـحَّوْا بَـأَشْمَطَ عُنْـوَانُ السُّـجُودِ بِـهِ يُقَطِّـعُ اللَّيْـلَ تَسْـبِيحًا وَقُرْآنَـا(٢)

ثانياً : دور الشعر في الدعوة إلى الإنفاق في وجوه الخير في عصر الخلفاء الراشدين :

الإنفاق في وجوه الخير من أمهات العمل الصالح ، ومنها الزكاة التي هي ثالث أركان الإسلام ، قال الله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"(٤) ، ومن الإنفاق أيضا صدقة التطوع التي قال الله عنها: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾(٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"(٦) .

وقد دعا الشعر في عصر الخلفاء الراشدين إلى الإنفاق بنوعيه ، وذلك كما يلي :

١/ الدعوة إلى الإنفاق الواجب في عصر الخلفاء الراشدين :

---

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص١١ .
(٢) البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٣ .
(٣) سورة البقرة (٤٣) .
(٤) رواه مسلم ج١ ص٤٥ حديث رقم ١٦ بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ .
(٥) سورة البقرة (٢٦١)
(٦) رواه البخاري ج٢ ص١١٥ حديث رقم ١٤٤٢ باب قول الله: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى}

جاءت الدعوة إلى الإنفاق الواجب في أبيات عمرو بن العاص رضي الله عنه أثناء انصرافه من عمان يوجهها إلى قرة بن هبيرة ويدعوه فيها لدفع زكاة قومه لأبي بكر رضي الله عنه فيقول:

يَـا قَـرُّ إِنَّـكَ لا مَحَالَـةَ مَيِّـتٌ ... يَوْمًـا وَإِنَّـكَ بَعْـدَ مَوْتِـكَ رَاجِـعُ
إِنْ كَـانَ أَوْدَى بِـالنَّبِيِّ مُحَمَّـدٍ ... صَـلَّى الإِلَـهُ عَلَيْـهِ دَهْـرٌ فَـاجِعُ
فَـاللَّهُ حَـيٌّ لا يَمُـوتُ وَدِينُنَـا ... دِيـنُ النَّـبِيِّ وَلِلرِّجَـالِ مَصَـارِعُ
لَـيْسَ الْخَلِيفَـةُ تَارِكًـا لِزَكَـاتِكُمْ ... مَـا دَامَ سَـلْعٌ فِي الْبَسِـيطِ وَفَـارِعُ
إِنَّ الَّـتِي مَنَّتْـكَ نَفْسُـكَ خَالِيًـا ... مِمَّـا تُؤَمِّلُـهُ سَـرَابٌ سَـاطِعُ
إِنْ تَمْنَعُوهَـا تَـأْتِكُمْ مَبْثُوثَـةً ... قَـبُّ الْبُطُـونِ مِـنَ الْفِجَـاجِ طَوَالِـعُ[1]
يَعْلُـونَ مِـنْ عَلَيَـا هَـوَازِنَ نَهْيُهَـا ... فيهـا المنيّـة والسّـمام النّـاقع
وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ لِكُـلِّ سَـاعٍ سَـعْيُهُ ... هَـذَا لَعَمْـرُ أَبِيـكَ أَمْـرٌ جَـامِعُ[2]

٢/ الدعوة إلى إنفاق التطوع في عصر الخلفاء الراشدين :

جاءت الدعوة إلى إنفاق التطوع بعد إحسان علي رضي الله عنه على رجل كما في البداية والنهاية عن علي " أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَعَذَرْتُكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ. فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلِيَّ بِحُلَّةٍ. فَأَتَى بِهَا، فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَسَـوْتَنِي حُلَّـةً تَبْلَـى مَحَاسِـنُهَا ... فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلَا
إِنْ نِلْـتَ حَسَـنَ ثَنَـائِي نِلْـتَ مَكْرُمَـةً ... وَلَسْـتَ تَبْغِـي بِمَـا قَـدْ قُلْتُـهُ بَـدَلًا
إِنَّ الثَّنَـاءَ لَيُحْيِـي ذِكْـرَ صَـاحِبِهِ ... كَالْغَيْـثِ يُحْيِـي نَـدَاهُ السَّـهْلَ وَالْجَـبَلَا
لَا تَزْهَـدِ الـدَّهْرَ فِي خَـيْرٍ تُوَاقِعُـهُ ... فَكُـلُّ عَبْـدٍ سَـيُجْزَى بِالَّـذِي عَمِـلَا

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ. فَأُتِيَ بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. قَالَ الْأَصْبَغُ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ

(١) القَبَبُ: دِقَّةُ الخَصْر . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص٢٣٩) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٩٧

الْمُؤْمِنِينَ، حُلَّةً وَمِائَةَ دِينَارٍ؟ ! قَالَ: نَعَمْ. «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» "[1] وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي "[2]

وتظهر الدعوة للإنفاق في هذه الأبيات في الحث على عدم الزهد من الخير لأن كل عبد سيجازى بما عمل وقدم .

ثالثاً : دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله :

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالجهاد في سبيله ، ورغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[3] وقال صلى الله عليه وسلم "لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[4] .

وسيأتي الكلام مفصلا عن دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله عز وجل في عصر الخلفاء الراشدين في الفصل الرابع من هذه الرسالة وأُشير هنا لبعض هذا الدور لعلاقته بهذا المبحث والمطلب .

جاء من الشعر في الترغيب في الجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين ما قاله السائب بن العوام رضي الله عنه يوم اليمامة :

يَــا قَــوْمِ جِــدُّوا فِي قِتَــالِ الْقَــوْمِ وَاهْتَجِــرُوا النَّــوْمَ فَمَــا مِــنْ نَــوْمِ[5]

رابعاً : دور الشعر في الدعوة إلى مساعدة الناس في عصر الخلفاء الراشدين :

مساعدة الناس ومعاونتهم من الأعمال الصالحة التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله " تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ

---

(١) سنن أبي داود المحقق شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ج٧ ص ٢١٠ حديث رقم ٤٨٤٢ باب في تنزيل الناس منازلهم والحديث صحيح .

(٢) البداية والنهاية ج١١ ص١١٨ .

(٣) سورة المائدة (٢٥)

(٤) صحيح البخاري ج٤ ص١٦ حديث رقم٢٧٩٢ باب الغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابِ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ .

(٥) انظر الردة للواقدي١٢٨ .

عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ "[1] وقوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ، سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[2] .

وقد جاء من الشعر في الدعوة إلى مساعدة الناس ما قاله القاسم بن أمية[3] في افتخاره بقومه إذ يقول :

قـــوم إذا نـــزل الحريـــب بـــدارهم تركـــوه ربّ صـــواهل وقيـــان[4]
فـــإذا دعـــوتهم ليـــوم كريهـــة سـدّوا شـعاع الشّـمس بالخرصـان[5]
لا ينقـــرون الأرض عنـــد ســـؤالهم لتطلّـــب العـــلّات بالعيـــدان
بـــل يبســـطون وجـــوههم فـــترى لهـــا عنـــد الســـؤال كأحســـن الألـــوان[6]

وكذلك قول الحطيئة[7] :

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص ٦٩٩ حديث رقم ١٠٠٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٦ ص ٢٩٧ حديث رقم ١٠٤٩٥ مسند أبي هريرة رضي الله عنه والحديث إسناده صحيح .

(٣) القاسم بن أمية بن أبي الصّلت الثقفي ، وكان أبوه يذكر النبوة والبعث، فأدرك البعثة، فغلب عليه الشقاء فلم يسلم واستمر على كفره إلى أن مات، وكان يعتذر عن الدخول في دين الإسلام بأنه كان يقول لقومه: أنا النبيّ المبعوث، قال: فخشي أن يعيّره بسيئات ثقيف بكونه صار يتبع غلاما من بني عبد مناف .

أما ولده القاسم فذكره المرزباني في معجم الشعراء، وهو على شرطهم في الصحابة، لأنه لم يبق بمكة والطائف في حجة الوداع أحد من قريش وثقيف إلا أسلم وشهدها، حكاه ابن عبد البرّ وغيره .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٣٠٨) .

(٤) الحريب : المحروب، وهو الذي سُلب مالُه .(انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٣ ص١٤٠١) ، والصَّاهِل مِنَ الإِبل الَّذِي يَخْبِط ويَعَضُّ وَلَا يَرْغُو بِوَاحِدَةٍ مِنْ عِزَّة نَفْسِهِ . (انظر لسان العرب ج١١ ص٣٨٧) ، والقَيْنَة: الأَمَة غَنَّت أَوْ لَمْ تُغَنّ، والماشِطة، وَكَثِيرًا مَا تُطْلق عَلَى المُغَنِّية مِنَ الْإِمَاءِ . (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص١٣٥)

(٥) الخِراصُ والخَرْصُ والخِرْصُ والخُرْصُ: سِنانُ الرُّمْح، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَلَى الجُبَّة مِنَ السِّنان، وَقِيلَ: هُوَ الرُّمْح نَفْسُهُ وجمعه خرصان . (انظر لسان العرب ج٧ ص٢١)

(٦) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٤٥٤ .

(٧) جرول بن أوس بن مالك بن جؤيّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسيّ الشّاعر المشهور يكنى ⇦=

مَـنْ يَفْعَـلِ الْخَيْـرَ لَمْ يَعْـدِمْ جَوَازِيَـهُ لَا يَـذْهَبُ الْعُـرْفُ بَـيْنَ اللَّهِ وَالنَّـاسِ[1]

خامساً : دور الشعر في الدعوة إلى صلة الرحم في عصر الخلفاء الراشدين :

صلة الرحم من أهم الواجبات التي دعا إليها الإسلام ، وهي من أول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري أن أبا سفيان بن حرب قال لهرقل حين سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن دعوته وفيه "قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ "[2] ، وقد نهى الله سبحانه عن قطيعة الرحم فقال سبحانه: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾** ﴾[3] ، وفي الحديث "الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ"[4] .

وقد جاء من الشعر في الدعوة إلى صلة الرحم ما قاله المثنى بن حارثة رضي الله عنه لبني بكر بن وائل ينهاهم فيه عن قتال عبدالقيس ومنه :

فَـاعْطِفُوا الـرَّحْمَ عَلَـى أَعْمَـامِكُمْ قَبْـلَ أَنْ يُؤْخَـذَ مِـنْكُمْ بِـالْكَظَمْ

قَبْـلَ أَنْ يَقْـرَعَ فِـيكُمْ قَـارِعٌ سِـنَّهُ الآنَ فَـلا يُغْـنِي النَّـدَمْ[5]

وكذلك ما قاله ضرار بن الأزور رضي الله عنه من أبيات وهو في أسر الروم " وَهِي نَحْو الثَّلَاثِينَ بَيْتا يتشوق فِيهَا إِلَى أَهله وَأُخْته خَوْلَة "[6] وفيها يقول ضرار :

=

أبا مليكة، وكان كثير الهجاء حتى هجا أباه وأمه وأخاه وزوجته ونفسه.

وهو مخضرم، أدرك الجاهليّة والإسلام، وكان أسلم في عهد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، ثم ارتدّ، ثم أسر وعاد إلى الإسلام، وكان يلقب الحطيئة لقصره .

وعاش الحطيئة إلى خلافة معاوية .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ١٥٠)

(١) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٤٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ج١ ص٨ حديث رقم ٧ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة محمد (٢٢-٢٣)

(٤) صحيح مسلم ج٤ ص١٩٨١ حديث رقم ٢٥٥٥ باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها .

(٥) انظر الردة للواقدي ص١٥٠

(٦) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد

⇦=

ألا أيهـــا الشخصـــان بـــالله بلغـــا سـلامي إلى أطـلال مكـة والحِجـرِ
فلاقيتمـا مـا عشـتما ألـف نعمـة بعـز وإقبـال يـدوم مـع النْصـرِ
ولا ضـــاع عنـــد الله مـــا تصـــنعانه فقد خف عني ما وجدت من الضُرِ
بصـنعكما بي نلـت خـيرا وراحـة كـذلك فعـل الخـير بـين الـورى يجـري
ومـــا لي وبيـــت الله مـــوتي وإنمـــا تركـــت عجـــوزا في المهامـــه والقَفْـــرِ
ضـعيفة حيـل لـيس فيهـا جـلادة علـى نائبـات الحادثـات الـتي تجـري
وكنـــت لهـــا ركنـــا بعيـــد رجالهـــا وأكرمهـا جهـدي وإن مسـني فقـري
وأطعمهـا مـن صـيد كفـي أرانبـاً مـع الظـبي والـوحش المقيمـة في الـبرِ
وأحمـي حماهـا أن تضـام فلـم أزل لهـا ناصـر في موقـف الشـر والضـرِ[1]

ومما سبق يتبين أن الشعراء في دعوتهم إلى العبادات قد عُنوا بالدعوة إليها جميعاً ، بيد أنهم كانوا أحياناً يُكثرون من الدعوة إلى عبادة معينة ، نظراً لظروف معينة ، فأكثروا مثلاً من الدعوة إلى الجهاد في زمن محاربة المرتدين وفي زمن الفتوحات ، وأكثروا من الدعوة إلى الإنفاق في الوقت الذي منعت فيه بعض القبائل الزكاة .

=
بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبي عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ) المحقق محمد عظيم الدين الناشر عالم الكتب – بيروت ج١ ص٢١٩ .

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص ٢٨٣ .

المبحث الثاني

دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين

سبق في التعريف بالأخلاق بيان أن الأخلاق على ضربين ، أخلاق حسنة وأخرى قبيحة ، وبالتالي سيأتي هذا المبحث في مطلبين: -

المطلب الأول: **دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة في عصر الخلفاء الراشدين.**

المطلب الثاني: **دور الشعر في التحذير من الأخلاق السيئة.**

* * * * * *

المطلب الأول: دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة في عصر الخلفاء الراشدين

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن فقال في وصيته لمعاذ رضي الله عنه " يَا مُعَاذُ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"(١) ،وجعل صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن أثقل شيئ في الميزان يوم القيامة فقال " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ"(٢) .

وللشعر علاقة وطيدة مع الأخلاق ، فهو فخر أهلها وهو دليل فاقدها كما جاء عن عمر رضي الله عنه في وصيته لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال " مر من قبلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق"(٣) .

وقد أسهم الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة التي حث الإسلام عليها ، متخذين من الشعر وسيلة لنشر تلك الأخلاق والدعوة إليها، وفيما يلي أبين أهم الأخلاق التي دعا إليها الشعر في ذلك العصر ، وهي كما يلي :

أولا : دور الشعر في الدعوة إلى الوفاء في عصر الخلفاء الراشدين :

الوفاء خلق عظيم أثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على أهله فقال سبحانه ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾(٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم "أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٦ ص ٣١٣ حديث رقم ٢١٩٨٨ حديث معاذ بن جبل والحديث حسن .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٥ ص٥١٠ حديث رقم ٢٧٥١٨ بقية حديث أبي الدرداء رضي الله عنه والحديث إسناده صحيح .

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق بكري حياني – صفوة السقا الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ج١٠ ص ٣٠٠ .

(٤) سورة الرعد (١٩)

الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ[1]"[2] .

وقد عرف الجرجاني الوفاء بأنه " ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء"[3] ويظهر من التعريف أن الوفاء منه ما هو واجب وهو المحافظة على العهود ، ومنه ما هو فضيلة وهو لزوم المواساة .

وقد دعا الشعر إلى الوفاء وفق الموضوعات التالية :

١/ الدعوة إلى الوفاء لعهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته :

من الوفاء الذي أثنى عليه الشعر وفاء عبدالقيس لأبان بن سعيد رضي الله عنه وقد قال يمدحهم :

أَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَفُّوا كُلَّ شيطان مريد
ووفوا بالعهد والذّ مة وَالأَمْرِ الْحَمِيدِ
سَوْفَ تَأْتِيهِمْ مُنَاهُمْ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدِ
إِنَّ مَا أَخْلَقَ مِنِّي مِنْ ثَنَاءٍ لَجَدِيدِ[4][5]

وكذلك ما قاله ابن عمير اليشكري رضي الله عنه حين ثبت على الإسلام وفارق مسيلمة وقومه وكان مما قال :

إِنَّ دِينِي دِينُ الْوَفِيِّ وَفِي الْقَوْ مِ رِجَالٌ عَلَى الْهُدَى أَمْثَالِي[6]

---

(١) المطيبون أَي الْقَوْم الَّذين غمسوا أَيْديهم فِي الطّيب فِي الْجَاهِلِيَّة وتحالفوا على أعدائهم من الأحلاف ويُحْتَمل أَن المرَاد المطيبون أَخْلَاقهم وأعمالهم بإيقاعها على الْوَجْه الْأَكْمَل .(انظر التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ج١ ص٣١٩)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٣ ص٣٣٩ حديث رقم ٢٦٣١٢ مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها والحديث حسن .

(٣) التعريفات للجرجاني ص٢٣٥ .

(٤) أَخْلَقَ الشَّيْءُ وَخَلُقَ، إِذَا بَلِيَ . (انظر مقاييس اللغة ج٢ ص٢١٤) .

(٥) انظر الردة للواقدي ص٦١ والإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٣٢٦ .

(٦) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص ١١٤ والردة للواقدي ص١١٠ .

وأيضا ما قاله عمرو بن العاص رضي الله عنه حين وفا له أهل عمان فقال ممتدحا وفائهم :

أَتَيْـــتُ عُمَانًـــا وَالْحَـــوَادِثُ جَمَّـــةٌ وَلَيْسَـــتْ بِـــأَرْضٍ لِي وَلا بِسَـــمَاءِ
فَحَـــيَّ هَـــلا بِـــالأَزْدِ أَرْبَـــابِ نِعْمَـــةٍ وَأَهْـــلِ حِبَـــاءٍ صَـــادِقٍ وَوَفَـــاءِ[1]
تَضَـــمَّنَنِي مِـــنْهُمْ عِبَـــادٌ وَجَيْفَـــرٌ وَظَـــالِمٌ الـــدَّاعِي لِكُـــلِّ عـــلاء
أَتَيْـــتُ إِلَى أَهْـــلِ الْمَدِينَـــةِ سَـــالِمًا أُجَرْجِـــرُ فِيهَـــا مِئْـــزَرِي وَرِدَائِـــي[2]

٢/ الدعوة إلى الوفاء لبيعة الخليفة :

من الوفاء الذي تغنى به الشعراء ، الوفاء لبيعة الخليفة والالتزام بها ومن ذلك ما قاله المغيرة بن الأخنس وهو يدافع عن دار أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حين خرج عليه الخوارج فقال :

قـــد علمـــت ذات القـــرون الميـــل والحلـــي والأنامـــل الطفـــول[3]
لتصـــــدقن بيعـــــتي خليلـــــي بصـــــارم ذي رونـــــق مصـــــقول[4]
لا أستقيل إن أقلت قيلي[5]

٣/ الدعوة إلى الوفاء لأصحاب الفضل :

الاعتراف بالفضل ونسبته إلى أهله من الوفاء الذي قام به الشعر ودعا إليه في عصر الخلفاء الراشدين ، وذلك كما في ثناء حسان رضي الله عنه على كرم وإحسان جبلة بن الأيهم وإخوته ، إذ لم يمنعه كفرهم من الثناء على كرمهم والاعتراف لهم بالفضل[6] حيث يقول :

---

(١) الحباء: عطاءٌ بلا منّ ولا جزاء . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٣ ص٣٠٩)

(٢) انظر الردة للواقدي ص٣٥٧ .

(٣) يقال: للمرأة قرنان ، أي ضفيرتان . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص٢١٧٩) ، والطِّفْل، بِالْفَتْحِ، الرَّخْص النَّاعِمُ، وَالْجَمْعُ طِفالٌ وطُفول . (انظر لسان العرب ج١١ ص٤٠١)

(٤) الرَّوْنَقُ: مَاءُ السَّيْفِ وصَفاؤه وحُسنه . (انظر لسان العرب ج١٠ ص١٢٨)

(٥) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص٧٠ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٩ .

(٦) انظر فتوح الشام ج١ ص١٠٨ .

لِلَّهِ دَرُّ عِصَـــــــابَةٍ نَـــــــادَمْتُهُمْ يَوْمًـــا بِجِلَّـــقَ فِي الزَّمَـــانِ الْأَوَّلِ[1]
أَوْلَادِ جَفْنَـــةَ حَـــوْلَ قَـــبْرِ أَبِـــيهِمُ قَـــبْرِ ابْـــنِ مَارِيَـــةَ الْكَـــرِيمِ الْمُفْضِـــلِ
يَسْـــقُونَ مَـــنْ وَرَدَ الْـــبَرِيصَ عَلَـــيْهِمُ صَـــهْبًا تُصَـــفَّقُ بِـــالرَّحِيقِ السَّلْسَـــلِ[2]
بِـــيضِ الْوُجُـــوهِ كَرِيمَـــةٍ أَحْسَـــابُهُمْ شُـــمِّ الْأُنُـــوفِ مِـــنَ الطِّـــرَازِ الْأَوَّلِ
يُغْشَـــوْنَ حَـــتَّى مَـــا تَهِـــرُّ كِلَابُهُـــمْ لَا يَسْـــأَلُونَ عَـــنِ السَّـــوَادِ الْمُقْبِـــلِ[3]

٤/ الدعوة إلى الوفاء لأسرى المسلمين بالحث على تحريرهم :

تحرير أسرى المسلمين من الوفاء الذي دعا إليه الشعر في عصر الخلفاء الراشدين ، وذلك كما في قول ميسرة بن مسروق رضي الله عنه حين أسر الروم عبدالله بن حذافة رضي الله عنه، وعندما خرج الأمير ميسرة ليبارز البطريق الذي أسر عبدالله قال ميسرة :

قـــد علـــم المهـــيمن الجبـــار بـــأن قلـــبي قـــد كـــوي بالنـــار
علـــى الفـــتى القـــائم بالأســـحار ســـيعلم العلـــج أخـــو الأشـــرار

أني منه آخذ بالثار[4]

٥/ الدعوة إلى الوفاء للشهداء بالأخذ بثأرهم :

الثأر للشهداء والانتقام لهم من الوفاء الذي دعا إليه الشعر في عصر الخلفاء الراشدين كما في قول عمار بن ياسر[5] رضي الله عنه حين قال يرثي سليمان بن خالد بن الوليد[1] ومن معه

---

(١) جلق هي دمشق نفسها، وقيل جلّق موضع بقرية من قرى دمشق، وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق . (انظر معجم البلدان ج٢ ص ١٥٤)

(٢) البريص نهرٌ بِدمَشْق . (انظر تهذيب اللغة ج١٢ ص ١٢٧) و الصَّهَب والصُّهبَة: أَن تعلو الشَّعْر حمرَة وأصوله سود ، والصَّهباءُ: الْخمر .(انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٤ ص ٢٠٩)

(٣) انظر البداية والنهاية ج١١ ص ٢٦٧ .

(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص١١ .

(٥) عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن بأمّ بن عنس .

كان من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذّب في اللَّه ، فكان النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم يمرّ عليهم، فيقول: «صبرا آل ياسر موعدكم الجنّة» .

اختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله ⇦=

وهم الذين قتلهم الروم غدرا ، فكان مما قال رضي الله عنه :

وحق من أعطى لنا نصره ... في كل واد ثم فتحا قريب

لنأخذن الثأر من جمعهم ... جهرا ونطفي من فؤاد لهيب[٢]

٦/ الدعوة إلى الوفاء للشهداء بذكر مآثرهم :

رثاء الشهداء وتعداد مآثرهم من الوفاء الذي قام به الشعر في عصر الخلفاء الراشدين ، ومن ذلك قول خالد بن الوليد رضي الله عنه في رثاء ابنه سليمان حيث يقول :

سأبكي عليه كلما أقبل المسا ... وما ابتسم الصبح المنبر وما استهل

وكان كريم العم والخال سيدا ... إذا قام سوق الحرب لا يعرف الوجل[٣]

٧/ الدعوة إلى الوفاء للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بذكر مآثرهم :

الثناء على من مات من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وذكر مآثره من الوفاء الذي قام به الشعر ودعا إليه ، ومن ذلك قول خفاف بن ندبة رضي الله عنه :

ليس لحي ما علمته بقاء ... وكل دنيا عمرها للفناء

والملك في الأقوام مستودع ... عارية والشرط فيه للإداء

إن أبا بكر هو الغيث إذ ... لم يزرع الجوزاء بقلا بماء

بالله لا تدرك أيامه ... ذو ميزر ناش ولا ذو رداء[٤]

=

عمر على الكوفة .

وتواترت الأحاديث عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم أنّ عمارا تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفّين سنة سبع وثمانين في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة، واتفقوا على أنه نزل فيه: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ) . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص ٤٧٣)

(١) سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ. وكان يكنى به، وكان أكبر ولده.

قال الزّبير بن بكّار: أمه كبشة بنت هوذة بن أبي عمرو العذريّة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٢٠١)

(٢) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ٢٤٦ .

(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ٢٥٠ .

(٤) النوش الْحَرَكَة والنوشات مَا تحرّك من شعر أَو حلي متدليا يُقَال ناش الشَّيْء ينوش نوشا ونوشانا إِذا تحرّك .(انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص ٣٨) والميزر هو المئزر كما جاء في مصادر أخرى .(انظر تاريخ

=

وكذلك قول عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ[1] في رثاء عمر رضي الله عنه:

عَـــيْنُ جُـــودِي بِعَبْـــرَةٍ وَنَحِيـــبِ ... لَا تَمَلِّـــي عَلَـــى الْإِمَـــامِ النَّجِيـــبِ
فَجَعَتْنَـــا الْمَنُـــونُ بِالْفَـــارِسِ الْمُـــعْ ... لِمِ يَـــوْمَ الْهِيَـــاجِ وَالتَّلْبِيـــبِ[2]
عِصْـمَةِ النَّـاسِ وَالْمُعِـينِ عَلَـى الدَّهْـ ... ـــرِ وَغَيْـــثِ الْمُنْتَـــابِ وَالْمَحْـــرُوبِ
قُـلْ لِأَهْـلِ السَّـرَّاءِ وَالْبُـؤْسِ مُوتُـوا ... قَـدْ سَـقَتْهُ الْمَنُـونُ كَـأْسَ شَـعُوبِ[3]

وكذلك ما قاله ابن مقبل[4] في رثاء عثمان رضي الله عنه :

ليبـك بنـو عثمـان مـا دام جـذمهم ... عليـه بأسـياف تعـرّى وتخشـب[5]
نعـاء لفضـل الحلـم والحـزم والنّـدى ... ومـأوى اليتـامى العبر عـاموا وأجـدبوا
وملجـأ مهـروئين يلفـى بـه الحيـا ... إذا جلّفت كحل هو الأمّ والأب[6][7]

٨/ الدعوة إلى الوفاء للموتى بذكر مآثرهم :

من الوفاء الذي دعا إليه الشعر في عصر الخلفاء الراشدين ، رثاء الموتى وإظهار الحزن

= الخلفاء للسيوطي ص ٦٩)

(١) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، أخت سَعِيد بْن زيد. أمها أم كريز بنت عَبْد اللَّهِ بْن عمار بن مالك الحضرميّ،كانت من المهاجرات، تزوجها عَبْد اللَّهِ بْن أبي بكر الصديق، ثم شهد عَبْد اللَّهِ الطائف مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم فرمى بسهم فمات، فتزوجها زيد بْن الخطاب عَلَى اختلاف فِي ذلك، فقتل عنها يوم اليمامة شهيدا، ثم تزوجها عُمَر بْن الْخَطَّابِ فِي سنة اثنتي عشرة من الهجرة، ثم قتل عنها عمر، ثم تزوجها الزُّبَيْر بْن العوام فقتل عنها يوم الجمل، ثم خطبها عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ رضي اللَّه عنه بعد انقضاء عدتها من الزُّبَيْر، وتزوجها الحسن بْن علي فتوفى عنها، وَهُوَ آخر من ذكر من أزواجها. (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٨٧٦)

(٢) اللَّبَّة: مَوْضِعُ الذَّبْحِ، وَالتَّاءُ فِي التَّلْبيب زَائِدَةٌ .(انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج١ ص ١٩٣)

(٣) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص١٩٨ .

(٤) تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو كعب – ذكره المرزبانيّ في معجم الشعراء وقال: أدرك الإسلام فأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية، وبلغ مائة وعشرين سنة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٤٩٦)

(٥) جِذْمُ الشَّجرة وجِذْيُها: أَصْلُها، وَكَذَلِكَ من كُلِّ شَيْء، وجذْمُ الْقَوْم: أَصْلُهم. (انظر تهذيب اللغة ج١١ ص ١٤)

(٦) المهْرُوءِ، مِن هَرَأَه البرْد . (انظر تهذيب اللغة ج٦ ص ٢١٣)

(٧) انظر الشعر والشعراء ج١ ص٤٤٦ .

لفراقهم ، ومن ذلك ما قالته أم خالد بن الوليد رضي الله عنه وما تمثله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أبيات بعد موت خالد بن الوليد رضي الله عنه حين " رَأَى عُمَرُ امْرَأَةً مُحْتَزِمَةً تَبْكِيهِ وَتَقُولُ:

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّا ... سِ إِذَا مَا كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجَالِ
أَشُجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْـ ... ـثِ عَرِينٍ جَهْمٍ أَبِي أَشْبَالِ
أَجَوَادٌ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيْـ ... ـلِ دِيَاسٍ يَسِيلُ بَيْنَ الْجِبَالِ

فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: أُمُّهُ. فَقَالَ: أُمُّهُ، وَالْإِلَهِ – ثَلَاثًا – هَلْ قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِ خَالِدٍ! قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَتَمَثَّلُ فِي طَيِّهِ تِلْكَ الثَّلَاثَ فِي لَيْلَةٍ وَفِي قُدُومِهِ:

تُبَكِّي مَا وَصَلْتَ بِهِ النَّدَامَى ... وَلَا تَبْكِي فَوَارِسَ كَالْجِبَالِ
أُولَئِكَ إِنْ بَكَيْتَ أَشَدُّ فَقْدًا ... مِنَ الْأَذْهَابِ وَالْعَكَرِ الْجَلَالِ
تَمَنَّى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ مَدَاهُمْ ... فَلَمْ يَدْنُوا لَأَسْبَابِ الْكَمَالِ"[1]

وكذلك ماورد عن علي رضي الله عنه حين وقف على قبر فاطمة رضي الله عنها ثم قال :

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِرَدِّ الْهُمُومِ الْمَاضِيَاتِ وَكِيلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ[2]

ويتضح من هذا أن الشعر قد أولى خُلُق الوفاء عناية كبيرة ، حيث شمل في دعوته للوفاء ، الوفاء لدين الرسول صلى الله عليه وسلم بالثبات عليه ، والوفاء للأحياء والأموات ، والوفاء لأصحاب الفضل من المسلمين والكفار .

ثانيا : دور الشعر في الدعوة إلى الشجاعة في عصر الخلفاء الراشدين :

من الأخلاق الحسنة التي حث عليها الله تعالى في القرآن الكريم وتمثل بها النبي صلى الله

(١) البداية والنهاية ج١٠ ص ١٣٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١٢٢ .

عليه وسلم، خلق الشجاعة قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ [2].

والشجاعة هي "الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة"[3] ، وقد "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ"[4] ، وهو صلى الله عليه وسلم " بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ، وما شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ" .[5]

وقد جاء الشعر داعيا وحاثا على الشجاعة في عصر الخلفاء الراشدين في أبيات أبي محجن الثقفي[6] رضي الله عنه التي قالها يوم القادسية حين حبسه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في

---

(١) سورة الأنفال (٤٥)

(٢) سورة آل عمران (١٣٩)

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص٢٠٢ .

(٤) صحيح البخاري ج٤ ص٢٢ حديث رقم ٢٨٢٠ بَابُ الشَّجَاعَةِ فِي الحَرْبِ وَالجُبْنِ .

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)الحاشية أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ج١ ص١١٤.

(٦) عمرو بن جبيّب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف .
قال أبو أحمد الحاكم :لما كان يوم القادسية أتى سعد بأبي محجن وهو سكران من الخمر، فأمر به فقيّد، وكان بسعد جراحة فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة، وصعد سعد فوق البيت لينظر ما يصنع الناس، فجعل أبو محجن يتمثل:
كفى حزنا أن ترتدي الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا عليّ وثاقيا
ثم قال لامرأة سعد، وهي بنت خصفة: ويلك! خلّيني فلك اللّه عليّ إن سلمت أن أجيء حتى أضع رجلي في القيد، وإن قتلت استرحتم مني، فخلّته، ووثب على فرس لسعد يقال لها البلقاء، ثم أخذ الرمح، وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم اللّه، فجعل الناس يقولون: هذا ملك، وسعد ينظر. فجعل يقول: الضّبر ضبر البلقاء، والطّفر طفر أبي محجن، وأبو محجن في القيد.

⇦=

شربه للخمر ، وحين بلغه أمر المعركة تحسر وقال أبياتا تنضح شجاعة يتحسر فيها على عدم قدرته المشاركة في المعركة حيث يقول :

كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا وأترك مشدودا علىّ وثاقيا[1]
إذا قمت عنّانى الحديد وغلّقت مغاليق من دونى تصمّ المناديا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخوة فقد تركونى واحدا لّا أخا ليا
هلمّ سلاحى، لا أبا لك، إننى أرى الحرب لا تزداد إلّا تماديا[2]

وأيضا جاء عنه رضي الله عنه أنه قال يفخر بشجاعته :

لا تسأل الناس عَنْ مالي وكثرته وسائل الناس عَنْ حزمي وعن خلقي
القوم أعلم أني من سراتهم إذا تطيش يد الرعديدة الفرق[3]
قد أركب الهول مسدولًا عساكره وأكتم السر فيه ضربة العنق
أعطي السنان غداة الروع حصته وحامل الرمح أرويه من العلق[4][5]

وجاء من الشعر كذلك في الترغيب في الشجاعة والحث عليها ما قاله عبد الله بن سبرة حين بارز أرطبون الرومي فقتله ، لكن الرومي قطع يد عبدالله فقال يرثي يده ويذكر شجاعته :

يمنى يديّ غدت منّي مفارقة أعزز عليّ بها إذ بان فانصدعا
ويل أمّه فارسا زلّت كتيبته حامي وقد ضيّعوا الأحساب فارتجعا

=

فلما هزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد، فأخبرت بنت خصفة سعدا بالذي كان من أمره، فقال: لا واللَّه لا أحدّ اليوم رجلا أبلى اللَّه المسلمين على يديه ما أبلاهم. قال: فخلّى سبيله. فقال أبو محجن: لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ أطهر منها، فأمّا إذا بهرجتني فو اللَّه لا أشربها أبدا.

قيل إن أبا محجن مات بأذربيجان وقيل بجرجان. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٢٩٨)

(١) القَناة من الرِّماح مَا كَانَ ذَا أنابيبَ كالقَصَب .(انظر تهذيب اللغة ج٩ ص٢٣٩) .

(٢) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٤١٣ .

(٣) الرعديدة الجبان .(انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٤ ص٢٥٤٣)

(٤) العَلَقُ: الدمُ الغليظُ .(انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص١٥٢٩)

(٥) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٧٤٩ .

يمشـــي إلى مســـتميت مثلـــه حنـــق حـــتّى إذا أمكنـــا ســـيفيهما قطعـــا[١]

فـــإن يكـــن أرطبـــون الـــرّوم قطّعهـــا فقـــد تركـــت بهـــا أوصـــاله قطعـــا[٢]

و ظاهر أن شعر الدعوة إلى خلق الشجاعة قد سالت به ألسنة الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين ، إذ أن عصر الخلفاء كان هو عصر الفتوحات الإسلامية والفاتحين ، وبدهي أن يأتي الشعر داعيا لهم للشجاعة والإقدام .

ثالثا : دور الشعر في الدعوة إلى التناصر في عصر الخلفاء الراشدين :

نصرة المؤمنين والدفاع عنهم من الأخلاق التي أمر بها الله تعالى في كتابه الكريم فقال سبحانه: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾[٣] ، وأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها حقا للمسلم على المسلم كما قال البراء بن عازب[٤] رضي الله عنه "أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ " ومنها " وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ "[٥] ، وفي الحديث الآخر يقول صلى الله عليه وسلم " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا "[٦].

والتناصر هو "تناصر المسلمين ويراد به: أن يقدّم كلّ منهم العون لأخيه ليدفع عنه الظّلم إن

---

(١) المستميت :المستقتِل الذي لا يبالي في الحرب من الموت . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ٢٦٧)

(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٩ .

(٣) سورة الأنفال (٧٢)

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى أبا عمارة ، له ولأبيه صحبة .

قال أحمد: حدثنا يزيد عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: استصغرني رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم يوم بدر أنا وابن عمر .

وروي عنه أنه غزا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم أربع عشرة غزوة. وفي رواية خمس عشرة.

وهو الّذي افتتح الريّ سنة أربع وعشرين في قول أبي عمرو الشيبانيّ، وخالفه غيره.

وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير.

وأرّخه ابن حبّان سنة اثنتين وسبعين.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٤١١)

(٥) صحيح مسلم ج٣ ص١٦٣٥ حديث رقم ٢٠٦٦ باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة .

(٦) صحيح البخاري كتاب المظالم والغصب باب أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ج٣ ص١٢٨ حديث رقم ٢٤٤٣.

كان مظلوما ويردّه عن ظلمه إن كان ظالما"[1] .

وقد كان للشعر دوره في الدعوة إلى التناصر بين المسلمين ، ومن ذلك ما قاله ثمامة بن أثال رضي الله عنه في نداء العلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين واستجابة ثمامة لذلك رغم اعتراض قومه حيث يقول :

لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ وَالأَنْبَـــاءُ تُنْمِـــي ... لَـــنِعْمَ الأَمْـــرُ صَـــارَ لَـــهُ الْعَـــلاءُ
وَنِعْـــمَ الأَمْـــرُ يَـــدْعُونَا إِلَيْـــهِ ... وَدَاعِـــي اللَّهِ لَـــيْسَ لَـــهُ خَفَـــاءُ
دَعَـــا لِقِتَـــالِ مَـــنْ لا شَـــكَّ فِيـــهِ ... وَذَري الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا بَقَـــاءُ
فَلَـــنْ أُثْـــنِي الأَعِنَّـــةَ عَـــنْ دُعَـــاهُ ... وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاء
وَقَـــدْ قَالَـــتْ حَنِيفَـــةُ إِذْ رَأَوْنِي ... نَهَضْـتُ بِهَـا: لَقَـدْ كُشِـفَ الْغِطَـاءُ
وَقَـــالُوا يَـــا ثُمَامَـــةُ لا تَـــزِدْهُمْ ... فَـــإِنَّ الأَمْـــرَ أَثْقَلَـــهُ الـــدِّمَاءُ
وَإِنَّهُـــمُ الْوَضِـــيعَةُ فَالْـــهَ عَـــنْهُمْ ... فَقُلْـــتُ اللَّهُ يَفْعَـــلُ مَـــا يَشَـــاءُ
فَشَـــمَّرْتُ الإِزَارَ وَطَـــالَ رُمْحِـــي ... إِلَى قَـــوْمٍ دِمَـــاؤُهُمُ الشِّـــفَاءُ[2]

وأيضا ما بعث به عبدالله بن حذف لأبي بكر رضي الله عنه وشباب المسلمين يستنصرهم ويخبرهم بشأنه وشأن المسلمين في جواثى حين حاصرها المرتدون فيقول :

أَلا أَبْلِـــغْ أَبَـــا بَكْـــرٍ رَسُـــولا ... وَفِتْيَـــانَ الْمَدِينَـــةِ أَجْمَعِينَـــا
فَهَـــلْ لَكَـــمُ إِلَى قَـــوْمٍ كِـــرَامٍ ... قُعُـــودٍ فِي جُـــوَاثَى مُحْصَـــرِينَا [3]

وكذلك ما كتبه خالد بن الوليد رضي الله عنه لعياض بن غنم[4] رضي الله عنه الذي حاصر دومة الجندل وكتب إلى خالد رضي الله عنه يطلبه العون والمدد فكتب إليه خالد " مِنْ خَالِدٍ

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ج٤ ص١٢٣١ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص ١٥٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٣٠٤ والبداية والنهاية ج٩ ص ٤٧٦ .

(٤) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد الفهري ، هاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة في رواية ابن إسحاق، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد.
مات بالمدينة سنة عشرين، وليس له عقب.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص ٦٢٩)

إِلَى عِيَاضٍ إِيَّاكَ أُرِيدُ.

لبـــث قَلِـــيلا تَأْتِـــكَ الْحَلائِـــبُ يَحْمِلْـــنَ آسَـــادًا عَلَيْهَـــا الْقَاشِـــبُ[1]

كَتَائِبٌ يتبعها كتائب"[2]

ومن الدعوة إلى التناصر ما امتدح به القاسم بن أمية قومه حيث يقول :

قـــوم إذا نـــزل الحريـــب بـــدارهم تركـــوه ربّ صـــواهل وقيـــان

فـــإذا دعـــوتهم ليـــوم كريهـــة سـدّوا شـعاع الشّـمس بالخرصـان[3]

وكذلك أيضا ما قاله أحد أفراد جيش عكرمة رضي الله عنه الذي جاء مددا لزياد بن لبيد رضي الله عنه في حصاره للأشعث بن قيس حيث يقول :

إِذَا مَـــا أَتَانَـــا رَاكِـــبٌ برســـالة رحلنـــا وفي الليـــل الطويـــل ســـواد

إِلَى اللَّهِ قَوْمًـــا طَـــالِبِينَ سَـــبِيلَهُ وَدِينًـــا نُحَـــامِي دُونَـــهُ وَنَـــذُودْ

أَبَابِيـــلَ أَرْسَـــالا عَلَـــى كُـــلِّ وِجْهَـــةٍ كَأَنَّـــا إِذَا انْصَـــاحَ الصَّـــبَاحُ جَـــرَادْ[4]

ومن هذا يتبين تداعي شعراء المسلمين وقادتهم وجنودهم للتناصر والتعاضد والتعاون لنصرة الحق ودحض الباطل .

رابعا : دور الشعر في الدعوة إلى الحياء في عصر الخلفاء الراشدين :

الحياء خلق رفيع ، وهو من صفات الله عز وجل كما في الحديث "إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ"[5]،وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحياء خلق الإسلام فقال "إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ"[6] ، وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم الحياء فقال "الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا

(١) الحَلْبَةُ خَيْلٌ تَجْتَمِع للسبَاقِ من كل أَوْبٍ لَا تخرج من موضعٍ واحدٍ وَلَكِن من كل حَيَ ، وَإِذا جَاءَ الْقَوْم من كُل وَجْهٍ فَاجْتمعُوا لحربٍ وَغير ذَلِك قيل قد أحلبوا ، وربَّمَا جمعُوا الحَلْبة حَلاَئب . (انظر تهذيب اللغة ج٥ ص٥٥) .

(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص ٣٧٧ .

(٣) انظر الشعر والشعراء ج١ ص٤٥٣ .

(٤) انظر الردة للواقدي ص ٢٠٨ والفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ تحيق علي شيرى نشر دار الأضواء الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩١م ج١ ص٦٥

(٥) سنن ابن ماجه ج٢ ص١٢٧١ حديث رقم ٣٨٦٥ باب رفع اليدين في الدعاء والحديث صححه الألباني .

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه ج٢ ص١٣٩٩ حديث رقم ٤١٨١ باب الحياء والحديث حسنه الألباني .

بِخَيْرٍ"[1] ، وخصه بالذكر من بين شعب الإيمان فقال "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[2] .

وجاء تعريف الحياء بأنه "انقباض النفس عن القبائح"[3] .

وقد جاء من الشعر في الحث على الحياء ما قاله الضحاك بن سفيان رضي الله عنه حين ثبت على الدين ونهى قومه عن الردة ثم هجا الفجاءة الذي خادع أبا بكر رضي الله عنه وغدر به فقال :

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى ... عَلَى كُلِّ حَالٍ نَاصِبًا لأَبِي بَكْرِ
وَلا لابِسًا فِي النَّاسِ أَثْوَابَ غَدْرَةٍ ... أَذُوقُ بِهَا كَأْسًا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
أَبَى اللَّهُ لِي بَيْعَ الْهُدَى بِضَلالَةٍ ... أُعَابُ بِهَا حَيًّا وَمَا دُمْتُ فِي قَبْرِي[4]

وكذلك ما أورده السيوطي[5] في تاريخ الخلفاء أن "عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرًا؛ إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقًا عليها بابها، وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ... لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبًا موكلًا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٢٩ حديث رقم ٦١١٧ باب الحياء .

(٢) صحيح البخاري ج١ ص١١ حديث رقم ٩ باب أمور الإيمان .

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي دار النشر دار السلام – القاهرة عام النشر ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ص٢٠٧

(٤) انظر الردة للواقدي ص٧٧ .

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديبله نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة .

نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل،منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي عام٩١١هـ (انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص٣٠١)

مخافـــة ربي والحيـــاء يصـــدني وأُكـــرم بعلـــي أن تنـــال مراتبـــه"[1]

ويتبين من هذا أن الشعر في عصر الخلفاء الراشدين قد اهتم اهتماماً بالغاً بالدعوة إلى خلق الحياء ، سواء الحياء من الله تعالى أم الحياء من خلق الله تعالى ، واشترك في ذلك الشعراء من الرجال والنساء .

خامسا : دور الشعر في الدعوة إلى التناصح في عصر الخلفاء الراشدين :

التناصح خلق عظيم عرف النبي صلى الله عليه وسلم الدين به فقال "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"[2] ، وجعله صلى الله عليه وسلم حقا للمسلم على المسلم فقال «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»[3] .

والنصيحة هي "الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"[4] ، وهي دأب الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم ، وهي مسلك الدعاة إلى الله تعالى على مر العصور والأزمان .

وجاء الحث على التناصح والترغيب فيه شعرا بافتخار الشعراء بنصحهم لقومهم ، أو بذكر نصيحتهم لأقوامهم ، ومن ذلك ما قاله عَدِيُّ بْنُ عَوْفٍ[5] لقومه من كندة حين ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة فقال لهم :

يَـــا قَـــوْمِ إِنِّي نَاصِـــحٌ لا تَرْجِعُـــوا فِي الْكُفْـرِ وَاتَّبِعُـوا مَـا قَـالَ النَّاصِـحُ
لا تَرْجِعُـــوا عَـــنْ دِيـــنِكُمْ فِي رِدَّةٍ بَغْيًـــا فَـــإِنَّ الْبَغْـــيَ أَمْـــرٌ فَاضِـــحُ
لا يَأْخُـــذَنَّكُمُ لِقَـــوْلٍ عِـــزَّةٌ حَـــتَّى يُخَـــالِفَكُمْ عَـــدُوٌّ كَاشِـــحُ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١١٢ .

(٢) صحيح مسلم ج١ ص٧٤ حديث رقم ٥٥ باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص١٧٠٥ حديث رقم ٢١٦٢ باب مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ

(٤) التعريفات للجرجاني ص٢٤١ .

(٥) عدي بن عوف الكندي ، ذكره في أحمد بن أعثم الكوفي في الفتوح ممن ثبت على الإسلام ، وذكر نصيحته لقومه ثم بطشهم به .(انظر الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج١ ص٤٩)

إِنِّي لأَرْهَبُ بَعْدَ هَذَا إِنْ تَكُنْ حَرْبٌ زَبُونٌ لِلْكِبَاشِ تَنَاطُحُ[1]
لا بَلْ أَخَافُ عَلَيْكُمُ مِثْلَ الَّذِي لاقَتْ ثَمُودٌ قَبْلَ ذَاكَ وَصَالِحُ[2]

وأيضا ما قاله عثعث بن عمرو الكندي في نصحه لقومه ولابن عمه الأشعث بن قيس إذ يقول :

إِنْ تُمْسِ كِنْدَةُ نَاكِثِينَ عُهُودَهُمْ فَاللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَمْ نَنْكِثِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَمْ نَأْلُهُمْ نُصْحًا وَمَنْ يَحْلِفْ بِهَا لَمْ يَحْنَثِ
إِنْ كَانَ فِي قَوْمِي الَّذِينَ أَعُدُّهُمْ خَيْرٌ فَذَاكَ الْخَيْرُ عِنْدَ الأَشْعَثِ
اسْمَعْ فِدًى لَكَ وَالِدَايَ كِلاهُمَا أَقْبِلْ وَلا تَرْدُدْ نَصِيحَةَ عَثْعَثِ[3]

وأيضاً ما قاله حسان رضي الله عنه في نصحه قبائل كندة حين ارتدت فبعث إليهم :

أَنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ يَا قَوْمَنَا فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ فَاقْبَلُوا
وَلا تَأْنَفُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا فَإِنَّ الرُّجُوعَ بِكُمْ أَجْمَلُ
رَمَيْتُ بِنُصْحِي لَكُمْ جَاهِدًا فَلا تَرْتَدُوا ثُمَّ تَسْتَجْهِلُوا[4]

وبهذا يتبين أن الشعر قد قام بواجب النصح ملتزماً آدابه ، ودعا إليه ببيان أن الشعراء قاموا به ولم يتركوه أو يهملوه .

سادسا : دور الشعر في الدعوة إلى حسن الجوار في عصر الخلفاء الراشدين :

للجار حق عظيم في الأسلام ، بينه الله تعالى في القرآن الكريم وأكده النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾[5] ، وقال

(١)(١) الزَّبْنُ: دفع الشَّيء عن الشيء، كالناقة تزبن وَلَدَها عن ضَرْعها برجلْها. والحرب تزبن النّاسَ إذا صَدَمَتْهم، وحَرْبٌ زَبُونٌ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٧ ص٣٧٤) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص ١٧٨ .

(٣) انظر الردة للواقدي ص١٨١ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٩٤ .

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٩١ .

(٥) سورة النساء (٣٦)

صلى الله عليه وسلم "خير الأصحاب عند الله: خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله: خيرهم لجاره"(١) وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"(٢).

وقد اهتم الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بهذا الحق فأولاه عنايته بالدعوة إلى حسن الجوار والثناء على أهله ، ومن ذلك ما قاله كثير بن الغريزة مفتخرا بأنه لا يؤذي جاره في أهله فيقول:

فإن أهلك فلم أك ذا صدوف عن الأقران في الحرب العوان(٣)

ولم أدرج لأطرق عرس جاري ولم أجعل على قومي لساني(٤)

وكذلك ما قاله عُقْبَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رضي الله عنه وافتخاره بوفاء قومه لعمرو بن العاص رضي الله عنه فيقول :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَأْمَنُ الْجَارُ وَسْطَنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ كَاسِفُ الشَّمْسِ حَالِكُ

بِذَلِك أَوْصَى نِسْوَةُ الْخَيْرِ قَوْمَهُ وَعِمْرَانُ وَالْحَامِي الْحَقِيقَةَ مَالِكُ(٥)

ومثله قول محقبة بن النعمان لعمرو بن العاص رضي الله عنه ، ومنه :

فأقم فإنّك لا تخاف وجارنا يا عمرو ذاك هو الأعزّ الأمنع(٦)

وافتخار الشعراء بالإحسان إلى الجار وحفظ حقه يدل على عناية الشعر بهذا الأمر واهتمامه به .

سابعا : دور الشعر في الدعوة إلى الكرم في عصر الخلفاء الراشدين :

الكرم من صفات الله تعالى كما في الحديث "إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ"(٧) ، وقال صلى الله عليه

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٣ ص ٣٩٧ حديث رقم ١٩٤٤ باب ما جاء في حق الجوار وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) صحيح البخاري ج٨ ص١١ حديث رقم ٦٠١٩ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ .

(٣) صَدَفَ عنّي، أي أعرض . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص ١٣٨٤)

(٤) انظر الوافي بالوفيات ج٢٤ ص ٢٤٦ .

(٥) انظر الردة للواقدي ص٥٧ .

(٦) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٢٢٠ .

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه ج٢ ص١٢٧١ حديث رقم ٣٨٦٥ باب رفع اليدين في الدعاء والحديث صححه الألباني.

وسلم " إنّ الله كريم يحبّ الكرم"(١) .

والكرم هو "إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع"(٢) .

وقد جاء من الشعر في الترغيب في الكرم والدعوة إليه ما قاله حسان رضي الله عنه في ثنائه على كرم جبلة بن الأيهم وإخوانه حيث يقول :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَـــــابَةٍ نَـــــادَمْتُهُمْ يَوْمًـــا بِجِلَّـــقَ فِي الزَّمَـــانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادِ جَفْنَـــةَ حَـــوْلَ قَـــبْرِ أَبِـــيهُمُ قَـــبْرِ ابْـــنِ مَارِيَـــةَ الْكَـــرِيمِ الْمُفْضِـــلِ
يَسْـــقُونَ مَـــنْ وَرَدَ الْـــبَرِيصَ عَلَـــيْهِمُ صَـــهْبًا تُصَـــفَّقُ بِـــالرَّحِيقِ السَّلْسَـــلِ
بِـــيضِ الْوُجُـــوهِ كَرِيْمَـــةٍ أَحْسَـــابُهُمْ شُـــمِّ الْأُنُـــوفِ مِـــنَ الطِّـــرَازِ الْأَوَّلِ
يُغْشَـــوْنَ حَـــتَّى مَـــا تَهِـــرُّ كِلَابُهُـــمْ لَا يَسْـــأَلُونَ عَـــنِ السَّـــوَادِ الْمُقْبِـــلِ(٣)

وكذلك ما قاله عمرو بن العاص رضي الله عنه في ثناءه على أهل عمان ، حيث يقول :

فَحَـــيَّ هَـــلا بِـــالأَزْدِ أَرْبَـــابِ نِعْمَـــةٍ وَأَهْـــلِ حِبَـــاءٍ صَـــادِقٍ وَوَفَـــاءِ(٤)

وأيضا ما رثى به ابن مقبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حيث يقول :

ليبـك بنـو عثمـان مـا دام جـذمهم عليـــه بأســـياف تعـــرّى وتخشـــب
نعـاء لفضـل الحلـم والحـزم والنّـدى ومـأوى اليتـامى العبر عـاموا وأجـدبوا
وملجـأ مهـروئين يلفـى بـه الحيـا إذا جلّفـت كحـل هـو الأمّ والأب(٥)

وثناء الشعراء على أهل الكرم حث عليه ودعوة إليه وترغيب فيه .

ثامنا : دور الشعر في الدعوة إلى مسالمة الناس في عصر الخلفاء الراشدين :

مسالمة الناس خلق حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعله أفضل الإسلام

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص١١٢ حديث رقم ١٥٢ وصحح إسناده .
(٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص٣١ .
(٣) انظر البداية والنهاية ج١١ ص ٢٦٧ .
(٤) انظر الردة للواقدي ص٥٧ .
(٥) انظر الشعر والشعراء ج١ ص٤٤٦ .

كما في البخاري "عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»"(١) .

وقد جاء من الشعر في الدعوة إلى مسالمة الناس ما قاله أحد الشعراء (٢) مثنياً على محمد بن طلحة (٣)رضي الله عنه بعد قتله يوم الجمل فقال شعرا يثني فيه على محمد ، وكان مما قال :

وَأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمِ(٤)

وكذلك ما قاله حسان رضي الله عنه وهو يبين أن سلامة المرء من الناس نعمة و سعادة ، وهو في هذا يمتدح ضمنا من سالم الناس ولم يؤذهم فيقول رضي الله عنه :

وإنّ امرءا أمسى وأصبح سالما من النّاس إلّا ما جنى لسعيد(٥)

وهذا الشعر يصور ثناء الصحابة رضوان الله عليهم على من اتصف بهذا الخلق العظيم الذي عده النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الإسلام .

تاسعا : دور الشعر في الدعوة إلى أخوة الدين في عصر الخلفاء الراشدين :

(١) صحيح البخاري ج١ ص١١ حديث رقم ١١ باب أي الإسلام أفضل ؟

(٢) جاءت الأبيات في مصادر مختلفة دون نسبة إلى قائلها ، وجاءت في معجم الشعراء للمرزباني منسوبة لعاصم .(انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٧٠) .

(٣) محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه القرشيّ التيميّ ، ذكره البخاريّ في الصّحابة، وقالوا: ولد في عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وأخرج البخاريّ، والبغويّ، والطبراني، وغيرهم، من طريق هلال الوزّان «٧» ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: نظر عمر إلى عبد الحميد- يعني ابن زيد بن الخطاب، وكان اسمه محمدا ورجل يقول له: فعل اللَّه يا محمد، وفعل، فقال له عمر: لا أرى محمدا يسبّ بك، واللَّه لا يدعى محمدا أبدا ما دمت حيّا، فسماه عبد الرحمن. وأرسل إلى بني طلحة وهم سبعة، وسيّدهم وكبيرهم محمد لتغيير أسمائهم، فقال له محمد: أذكرك اللَّه يا أمير المؤمنين، فو اللَّه لمحمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم سمّاني محمّدا، فقال عمر، قوموا فلا سبيل إلى تغيير شيء سمّاه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وكان محمد كثير العبادة، وكان يقال له السجّاد.

وأخرج البغويّ، من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي جميلة الطهويّ، قال: لما كان يوم الجمل قال محمد بن طلحة لعائشة: يا أمّ المؤمنين، قالت: كن كخير ابني آدم، قال: فأغمد سيفه، وكان قد سلّه ثم قام حتى قتل. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٥)

(٤) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٤٦٦ .

(٥) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٩٨ .

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أخوة الدين ، ورغب فيها وحث عليها فقال سبحانه ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال "كَانَ المهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا المدِينَةَ، يَرِثُ المهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾[2] نَسَخَتْ "، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[3] «إِلَّا النَّصْرَ، وَالرِّفَادَةَ، وَالنَّصِيحَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ المِيرَاثُ، وَيُوصِي لَهُ"[4] .

وقد جاء من الشعر في التذكير بهذا الخلق والحث عليه وبيان آدابه ما قاله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين قال :

أَخُـوكَ الَّـذِي إِنَّ أَجْرَضَـتْكَ مُلِمَّـةٌ مِـنَ الـدَّهْرِ لَمْ يَبْـرَحْ لِبَثِّـكَ وَاجِمَـا[5]

وَلَـيْسَ أَخُـوكَ بِالَّـذِي إِنْ تَشَـعَّبَتْ عَلَيْـكَ الْأُمُـورُ ظَـلَّ يَلْحَـاكَ لَائِمَـا[6]

عاشرا : دور الشعر في الدعوة إلى التجمل والتزين في عصر الخلفاء الراشدين :

التزين والتجمل من الأخلاق التي أمر بها الله تعالى في كتابه الكريم فقال سبحانه ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[7] ، وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»[8] .

---

(١) سورة الحجرات (١١)

(٢) سورة النساء (٣٣)

(٣) سورة النساء (٣٣)

(٤) صحيح البخاري ج٣ ص٩٥ حديث رقم ٢٢٩٢ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ

(٥) الجَريضُ الغُصةُ ، وماتَ جَريضاً أي مَريضاً مغموماً .(انظر العين للخليل بن أحمد ج٦ ص ٤٣) ووجم الرجل وجوما إذا أظهر كربا أَو حزنا فَهُوَ واجم . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص ٤٩٥) .

(٦) انظر تاريخ الطبري ج٥ ص ٦٣ والبداية والنهاية ج١٠ ص ٥٦١ .

(٧) سورة الأعراف (٣١)

(٨) صحيح مسلم ج١ ص٩٣ حديث رقم ٩١ باب تحريم الكبر وبيانه .

وجاء من الشعر في الحث على التجمل والتزين ما قاله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

أَجِـدِ الثِّيَـابَ إِذَا اكْتَسَـيْتَ فَإِنَّهَـا زَيْـنُ الرِّجَـالِ بِهَـا تُعَـزُّ وَتُكْـرَمُ
وَدَعِ التَّوَاضُـعَ فِي الثِّيَـابِ تَخَوُّفًـا فَـاللَّهُ يَعْلَـمُ مَـا تُجِـنُّ وَتَكْـتُمُ
فَرَثَـاثُ ثَوْبِـكَ لَا يَزِيـدُكَ زُلْفَـةً عِنْـدَ الْإِلَـهِ وَأَنْـتَ عَبْـدٌ مُجْـرِمٌ
وَبَهَـاءُ ثَوْبِـكَ لَا يَضُـرُّكَ بَعْـدَ أَنْ تَخْشَـى الْإِلَـهَ وَتَتَّقِـي مَـا يَحْـرُمُ[1]

ومما سبق يتبين مدى اهتمام الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بالدعوة إلى الأخلاق الحسنة، بالترغيب فيها ، والثناء على أهلها ، والافتخار بهم وبها .

ولم يقف الشعر في دعوته إلى الأخلاق الحسنة في عصر الخلفاء الراشدين عند هذا الحد ، فقد كان للشعر دورٌ مكملٌ وداعم ، وهو ذم الأخلاق السيئة والتحذير منها ، وهو ما أبينه في المطلب التالي .

(١) انظر البداية والنهاية ج١١ ص١٢٠ .

المطلب الثاني : دور الشعر في التحذير من الأخلاق السيئة وبواعثها

كان من دعائه صلى الله عليه وسلم "وقني سيّء الأعمال وسيّء الأخلاق لا يقي سيّئها إلّا أنت"(١) ، واستعاذته صلى الله عليه وسلم من سيئ الأخلاق تنبه على خطرها وتبين أهمية التخلص منها والابتعاد عنها .

و فيما يلي بيان دور الشعر في التحذير من الأخلاق السيئة وبواعثها .

أولا : دور الشعر في التحذير من البغي في عصر الخلفاء الراشدين :

حذر الله تعالى في كتابه من البغي فقال ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(٣) ، وجاء الوعيد عليه من النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ الْعُقُوبَةَ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"(٤) .

والبغي حقيقته التعدي والظلم(٥) ، وتعريفه "طلب الاستعلاء بغير حق"(٦) .

وجاء الشعر محذرا من البغي في أبيات المهاجر بن أمية(٧) رضي الله عنه إذ يبين عاقبة بغي

---

(١) أخرجه النسائي في سننه ج٢ ص ١٢٩ حديث رقم ٨٩٦ وصححه الألباني .

(٢) سورة الأعراف (٣٣)

(٣) سورة النحل (٩٠)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٤ ص٤٠ حديث رقم ٢٠٣٩٩ حَدِيثُ أَبِي بَكَرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ والحديث إسناده صحيح .

(٥) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص٢٢٨١ ومعجم مقاييس اللغة ج١ ص٢٧١ .

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٨١ .

(٧) المهاجر بْن أمية بْن الْمُغِيرَةِ القرشي المخزومي،أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها، وكان اسمه الوليد، فكره رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسمه، وَقَالَ لأم سلمة: هُوَ المهاجر .

بعثه رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحارث بْن عبد كلال الحميري ملك اليمن، واستعمله رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا عَلَى صدقات كندة والصدف، ثم ولاه أَبُو بَكْر اليمن، وَهُوَ الَّذِي افتتح حصن النّجير بحضرموت مع زياد بن لبيد ⇦=

قبائل كندة وملوكهم ، فيقول :

كَـانُوا الْمُلُـوكَ عَلَـى الْبَرِيَّـةِ كُلِّهَـا بِتَسَـــلُّطٍ وَتَكَـــبُّرٍ وَتَجَـــبُّرِ
فَـالْبَغْيُ أَوْرَدَهُـمْ فَأَصْـبَحَ جَمْعُهُـمْ فِي مَعْـرَكٍ مِثْـلِ الْهَشِـيمِ الْمُحْضَـرِ(١)(٢)

وجاء الشعر ناهيا عن البغي ومحذرا منه حين قتل الأشعث بن قيس رسول أبي بكر الصديق إليه وإلى من معه من قبائل كندة فقال أَبُو قُرَّةَ الْكِنْدِيُّ(٣) لبني عمه حينها :

قَتَلْـتُمُ رَسُـولا أَنْ أَتَـى بِرِسَـالَةٍ وَلَـيْسَ عَلَيْـهِ أَوْ إِلَيْـهِ سَـبِيلُ
فَجِئْـتُمْ بِـأَمْرٍ فِيـهِ خَـوْفٌ عَلَـيْكُمُ وَذَلِـكَ خِـزْيٌ فِي الْحَيَـاةِ طَوِيـلُ
فَلَسْـتُ عَلَـى هَـذَا أُقِـيمُ وَإِنَّـنِي لَمُرْتَحِـلٌ إِنَّ الصَّـوَابَ رَحِيـلُ
أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ أَنْ تُنَـادُوا بِضَـبِّكُمْ وَقَدْ هَلَكَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ جَدِيلُ(٤)
وَقَدْ هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِ طَسْمٍ وَخَثْعَمٍ وَقَـدْ هَلَكَـتْ مِـنْ بَعْـدِ ذَاكَ

ثم أتى بعده جبر بن القشعم(٧) فقال :

=

الأَنْصَارِيّ، وهما بعثا بالأشعث بْن قيس أسيرا، فمنّ عليه أبو بكر أَوْ حقن دمه .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص١٤٥٢)

(١) الْهَشِيمُ: مَا يَبِسَ مِنَ المحْتَظَرَاتِ فارْفَتَّ وتَكَسَّر . (انظر لسان العرب ج٤ ص ٢٠٣)

(٢) انظر الردة للواقدي ص٢١٢ .

(٣) أبو قرّة بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر الكندي.

ذكره ابن الكلبيّ، وقال: وكان شريفا، وفد على النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٢٧٦)

(٤) الضَّبُّ: الغِلُّ في القلبِ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٧ ص ١٤)

(٥) طسم: طَسمٌ حَيٌّ ناصَبوا عاداً، انقَرَضُوا وصاروا أحاديثَ . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٧ ص ٢٢١) و خَثْعَمٌ: اسمُ جبَل، فمن نَزَلَ به فهو خَثْعَميٌّ، وهم خَثْعَميُّون. وخَثْعَم: اسم قبيلة وافق اسمُها اسم الجبَل . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٢ ص ٢٨٥)

(٦) انظر الردة للواقدي ص ١٩٢ .

(٧) جبر الكنديّ.

=

سَـــيَرْحَلُ عَـــنْكُمْ بَنُـــو الأَرْقَـــمِ عَشِـــيَّةَ جَـــرَّتْ عَلَـــى الْمُسْـــلِمِ
أَيُـــؤْذَى الرَّسُـــولُ بِـــأَنْ حَلَّكُـــمْ بِخَـــــطِّ كِتَـــــابٍ وَلَمْ يُجْـــــرِمِ
أَأَشْـــــــعَثُ أَوَّلُ ذَا الدِّيَـــــــةِ لَغَيَّـــــــرْتَ ذَاكَ وَلَمْ تَظْلِـــــــمِ
أَخَـــــافُ عَلَـــــيْكُمْ بِأَفْعَـــــالِكُمْ نُحُوسًـــــا مِـــــنَ الطَّـــــائِرِ الأَشْـــــأَمِ
وَلِلْبَغْـــــيِ عَاقِبَـــــةٌ تُتَّقَـــــى تَحِـــــلُّ بِمَـــــنْ جَـــــارَ وَلَمْ يَنْـــــدَمِ[1]

كما جاء التحذير من الظلم وإنكاره في أبيات أبو الأسود بن عنزة[2] حين قتل مسيلمة الكذاب حبيب بن عبدالله[3] رسول أبي بكر رضي الله عنه إليه ، وفي ذلك يقول :

إنّ قتـل الرّسـول مـن حـادث الـدّهر عظـــــيم في ســـــالف الأيّـــــام
بـئس مـن كـان مـن حنيفـة إن كـان مضـــى أو بقـــي علـــى الإســـلام[4]

ويتبين مما سبق مدى عناية الشعر بالتحذير من البغي ، إذ هو بالمكان الذي نهى الله تعالى عنه وتوعد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالعقوبة العاجلة في الدنيا مع عقوبة الآخرة .

ثانيا : دور الشعر في التحذير من الكذب في عصر الخلفاء الراشدين :

الكذب من الأخلاق المذمومة التي ذمها الله تعالى في كتابه ، وحذر منها المصطفى صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة .

=

روى ابن شاهين من طريق عمرو بن غياث عن عبد الملك بن عمير عن رجل من كندة يقال له ابن جبر الكندي عن أبيه، وكان في الوفد أن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم صلّى على السكاسك والسكون، وقال أسلم: أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرقّ أفئدة، وبلغني أنه قال: اللّهمّ اقبل بقلوبهم .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٥٦٣)

(١) انظر الردة للواقدي ص١٩٣ .

(٢) أبو الأسود الهزّاني ،من عنزة.

ذكره وثيمة في الرّدّة، وقال: إنه كان نازلا في بني حنيفة، فلما قتل مسيلمة حبيب بن عبد اللّه رسول أبي بكر الصديق أنكر أبو الأسود . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٢٤)

(٣) حبيب بن عبد اللّه الأنصاري .

ذكر وثيمة في الردة أنه كان رسول أبي بكر الصديق إلى مسيلمة وبني حنيفة يدعوهم إلى الرجوع إلى الإسلام، فقرأ عليهم الكتاب، ثم وعظهم موعظة بليغة فقتله مسيلمة. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ١٨) .

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٢٤ .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (١) ، وقال صلى الله عليه وسلم "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"(٢) .

والكذب هو "الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ سَوَاءٌ كَانَ عَمْدًا أَمْ خَطَأً"(٣) .

وقد جاء الشعر في التحذير من الكذب والنهي عنه كما في قول الحتات بن يزيد(٤) رضي الله عنه في رثائه لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إذ يقول :

لعمـــر أبيـــك فـــلا تكـــذبن لقـــد ذهـــب الخـــير إلا قلـــيلا(٥)

وجاء الشعر محذرا من الكذب كذلك في مواجهته لمدعي النبوة الكاذبين كما في قول يَزِيدُ بْنُ حُذَيْفَةَ محذرا قومه من طليحة الكذاب ، فيقول :

طُلَيْحَـــةُ كَـــذَّابٌ مَـــتَى يَـــرَ عَـــوْرَةً يَرْمِهَـــا وَإِنْ تَنْصَـــبْ لَـــهُ الْحَـــرْبُ يَجْلِسِ

فَـــلا تَتَّبِعُـــوهُ إِنَّـــه سَـــاحِبٌ لَكُـــم ذُيُـــولَ غُـــرُورٍ بَعْـــدَهَا يَـــوْمُ أَنْحَـــسِ

وَكِيسُـوا فـإِنَّ الْكَـيْسَ فِيـهِ صَـلاحُكُمْ وَأَنْ يَحْـذَرَ الْكَـذَّابُ غَيْـرَ الْمُكَـيَّسِ(٦)

وهذه الأبيات تبين مدى اهتمام الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين بالنهي عن الكذب ، وأنه ليس من صفات المؤمنين الصادقين ، ولكنه من صفات الكافرين والمرتدين من أمثال طليحة مدعي النبوة ، وفي هذا ما فيه من ترهيب المسلمين من الكذب وتحذيرهم منه .

---

(١) سورة النحل (١٠٥)

(٢) صحيح البخاري ج١ ص١٦ حديث رقم ٣٣ باب علامة المنافق .

(٣) فتح الباري لابن حجر ج١ ص٢٠١ .

(٤) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى بن سفيان بن مجاشع بن دارم المجاشعي التميمي ، قدم على النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ في وفد تميم فأسلم وأسلموا، ذكره ابن إسحاق وابن هشام وابن الكلبي، وقالوا: آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الحتات وبين معاوية بن أبي سفيان، فمات الحتات عند معاوية في خلافته، فورثه بتلك الأخوة . (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ٤١٢)

(٥) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ٤١٣ .

(٦) انظر الردة للواقدي ص٧٣ والإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٥٤٩ .

ثالثا : دور الشعر في التحذير من بواعث الأخلاق المذمومة ، ومنها سوء اختيار الأخ والصديق في عصر الخلفاء الراشدين :

أمر الله تعالى في كتابه بمصاحبة ومؤاخاة الصادقين ، وبين سبحانه حال أصدقاء السوء يوم القيامة ، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٢) وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحصر المصاحبة للمؤمنين فقال "لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ"(٣)

وقد نهى الشعر وحذر من مصاحبة الأخ السيئ كما في قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

فـــلا تصـــحب أخـــا الجهـــل ... وإيّـــــــاك وإيـــــــاه
فكـــــم مـــــن جاهـــــل أردى ... حليمًـــــا حـــــين آخـــــاه
يقـــــاس المـــــرء بـــــالمرء ... إذ مـــــا هـــــو مـــــا شـــــاه
وللشـــــيء مـــــن الشـــــيء ... مقـــــــاييس وأشـــــــباه
قيـــــاس النعـــــل بالنعـــــل ... إذا مـــــا هـــــو حـــــاذاه
وَلِلْقَلْـــــبِ عَلَـــــى الْقَلْـــــبِ ... دَلِيـــــلٌ حِـــــينَ يَلْقَـــــاهُ (٤)

وجاء عنه رضي الله عنه أيضا مبينا صفة الأخ والصاحب الجيد وصفة الأخ والصاحب السيئ ، فيقول :

أَخُـوكَ الَّـذِي إِنَّ أَجْرَضَـتْكَ مُلِمَّـةٌ ... مِـنَ الـدَّهْرِ لَمْ يَبْـرَحْ لِبَثِّـكَ وَاجِمَـا
وَلَـيْسَ أَخُـوكَ بِالَّـذِي إِنْ تَشَـعَّبَتْ ... عَلَيْـكَ الْأُمُـورُ ظَـلَّ يَلْحَـاكَ لَائِمَـا(٥)

---

(١) سورة التوبة (١١٩)

(٢) سورة الزخرف (٦٧)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ ص١٧٨ حديث رقم ٢٣٩٥ باب ما جاء في صحبة المؤمن وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(٤) انظر البداية والنهاية ج١١ ص ١٢١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ج٥ ص ٦٣ .

وتحذير علي رضي الله عنه ونهيه عن مصاحبة الجاهل فيه بيان لاهتمام الشعر بحُسن اختيار الصاحب والأخ ، وذلك لما له من أثر سلبي على الإنسان إذا ما صاحب الفاجر أو الفاسق.

رابعا : دور الشعر في التحذير من الغرور في عصر الخلفاء الراشدين :

نهى الله تعالى في كتابه عن الغرور ، وجعله وصفا للشيطان فقال سبحانه: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ (١) ، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ (٢) ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال "لاَ تَغْتَرُّوا"(٣)

والغرور هو "كلّ ما يَغُرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان"(٤) .

وورد من الشعر في ذم الغرور والتحذير منه ما قاله المنذر بن النعمان حين ندم على ما كان من تحالفه مع الفرس وقتاله لعبد القيس ثم فراره بعد ذلك ، ثم كتب لأبي بكر رضي الله عنه بعد ذلك مبديا ندمه وتأسفه على غروره :

عَجَبًا لأَمْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أُدْعَى الغرور وإنّني مغرور

قَدْ قُلْتُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَهْرَبًا ... إِنِّي لَعَمْرُكَ وَاتِرٌ مَوْتُورُ(٥)

وَأَطْعُت كِسْرَى فِي الَّذِي أَمَّلْتُهُ ... وَوَتَرْتُ قَوْمًا وَتْرُهُمْ مَحْذُورُ

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا ... وَالشَّمْسَ فِي هَذِي الْخَلائِقِ نُورُ

أَعْلَى بِإِفْرَادِ الْخَلائِقِ وَحْدَهُ ... إِنَّ الْمُرَاجِعَ ذَنْبُهُ مَغْفُورُ

لا خَيْرَ فِي مُلْكٍ يُنَقِّصُ أَهْلَهُ ... وَيَزُولُ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَقْهُورُ

---

(١) سورة لقمان (٣٣)

(٢) سورة فاطر (٥)

(٣) صحيح البخاري ج٨ ص٩٢ حديث رقم ٦٤٣٣ باب قول الله تعالى {يا أيها الناس إن وعد الله حق }

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ص٦٠٤ .

(٥) وترت الرجل. ووترت فلَانا أتره وترا وترة فَأَنا واتر وَهُوَ موتور إِذا قتلت لَهُ ولدا أَو قَرِيبا . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص٣٩٥)

قَــدْ كَــانَ لِلنُّعْمَــانِ مُلْــكٌ وَاسِــعٌ فِيـــهِ الْخُلُـــودُ وَجَـــارُهُ مَسْـــرُورُ
هَــذَا الَّــذِي يَبْقَــى وَذَلِــكَ هَالِــكٌ شَــيْئَانِ مَــا الْمَحْقُــوقُ وَالْمَوْقُــورُ
فَمَضَــى كَأَنَّــا لَمْ نَكُــنْ فِي ظِلِّــهِ يَوْمًــا وَلَمْ يَــكُ فِيــهِ لِي قطمــير[1]

وندم المنذر وأسفه على غروره رسالة منه في التحذير من الغرور وذمه .

خامسا : دور الشعر في التحذير من الخيانة في عصر الخلفاء الراشدين :

ذم الله تعالى في كتابه الكريم الخيانة ، وذكر عدم محبته لأهلها فقال سبحانه:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [2] ،وجعلها النبي صلى الله عليه وسلم علامة للنفاق فقال " آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"[3] .

والخيانة هي " مخالفة الحق بنقض العهد في السر"[4] .

وقد جاء من الشعر في ذم الخيانة والتحذير منها قول علي رضي الله عنه :

أدّ الأمانـــة والخيانـــة فاجتنـــب واعـدل ولا تظلـم يطيـب المكسـب

وكذلك قول الأعور الشني[5] وهو يذكر عدم وفاء بني الجارود لصعصعة بن صوحان[6] "

وكان المنذر بن الجارود العبدىّ[7] والى إصطخر[1] لعلىّ بن أبى طالب رضي الله عنه، فاقتطع

---

(١) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٦٦ .

(٢) سورة الحج (٣٨)

(٣) صحيح البخاري ج١ ص١٦ حديث رقم ٣٣ باب علامة المنافق .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٦٢ .

(٥) بشر بن منقذ من عبد القيس. وكان شاعرا محسنا. وله ابنان شاعران أيضا، يقال لهما: جهم وجهيم .(انظر الشعر والشعراء ج٢ ص ٦٢٤)

(٦) صعصعة بن صوحان العبدي ،كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقه ولم يره، صغر عن ذَلِكَ، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحا خطيبا عاقلا، لسنا دينا، فاضلا بليغا. يعد في أصحاب على رضي الله عنه .(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص ٧١٧)

(٧) بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلى بن يزيد ابن حارثة بن معاوية العبديّ، وأمّه أمامة بنت النّعمان.
قال ابن عساكر: ولد في عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، ولأبيه صحبة، وقتل شهيدا في عهد عمر، وأمّر عليّ المنذر علي إصطخر .

⇦=

منها أربع مائة ألف درهم، فحبسه عليّ، حتّى ضمنها عنه صعصعة بن صوحان ، فخلّى عنه فقال الأعور الشّنّيّ :

ألا سـألت بـنى الجـارود: أىّ فـتى عنـد الشّـفاعة والبـاب ابـن صـوحانا
هـل كـان إلا كـأمّ أرضـعت ولـدا عقّـت، فلـم تجـز بالإحسـان إحسـانا
لا تـأمننّ امـرءا خـان امـرءا أبـدا إنّ مـن النـاس ذا وجهـين خوّانـا "(٢)

ويتضح مما سبق أن الشعر قد اهتم و اعتنى بالأخلاق ، دعوة وترغيبا لحسنها ، وذما وتحذيرا من سيئها ، حتى بلغ من اهتمامه ان ربط أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بين تعلم الشعر واكتساب معالي الأخلاق حين أوصى أبي موسى الأشعري فقال " مر من قبلك يتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق"(٣) .

=

وقال يعقوب بن سفيان: وكان شهد الجمل مع عليّ، وولاه عبيد اللَّه بن زياد في إمرة يزيد بن معاوية الهند، فمات هناك في آخر سنة إحدى وستين أو في أول سنة اثنتين- ذكر ذلك ابن سعد، وذكر أنه عاش ستين سنة. وقال خليفة: ولّاه ابن زياد السّند سنة اثنتين وستين، فمات بها .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٢٠٩)

(١) بلدة بفارس من الإقليم الثالث ، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها ، قيل: كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص ٢١١)

(٢) الشعر والشعراء ج٢ ص ٦٢٤ .

(٣) كنز العمال ج١٠ ص٣٠٠ .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين

ويشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاث مباحث: –

- التمهيد.
- المبحث الأول: دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثاني: دور الشعر في توجيه المرأة في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثالث: دور الشعر في محاربة العصبية والعادات الجاهلية في عصر الخلفاء الراشدين.

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على نقطتين وهما :

أولا : التعريف بقيم المجتمع.

ثانيا : أهمية الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع.

* * * * * *

أولا : التعريف بقيم المجتمع

قيم المجتمع ، مضاف ومضاف إليه ، وببيان كل مفردة يكتمل المعنى ويتضح المراد .

١/ القيم : في معاجم اللغة تأخذ معنيين :

أ/ القيم جمع قامة[١] والقامة "كَلُّ شَيْءٍ فَوْقَ سَطْحٍ وَنَحْوِهِ "[٢] ، وهي بهذا المعنى تكتسب معنى العلو فكل شيئ فوق سطح فهو أعلاه .

ب/ القيم هي الاستقامة ، ومنه قول الله ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾[٣] أي مستقيما[٤] .

٢/ المجتمع : " الجَمْع: ضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ"[٥] ، وسبب تسمية يوم الجمعة " لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ"[٦] " (تَجَمَّعَ) الْقَوْمُ اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا. وَ (الْجَمْعُ) أَيْضًا اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ وَيُجْمَعُ عَلَى (جُمُوعٍ) وَالْمَوْضِعُ (مَجْمَعٌ)"[٧] ، وهو بهذه المعاني يشتمل معنى التقارب والانضمام والاجتماع .

ويتضح من المعنى اللغوي للمفردتين اشتمال قيم المجتمع على المعاني العالية والمستقيمة التي تختص بالمجتمع الذي هو كل مجموعة متقاربة ومجتمعة .

وجاء تعريف قيم المجتمع بأنها " المقومات التي تقيه من التفكك، وتشكل صمام الأمان بالنسبة لما قد يصيب المجتمع من هزات"[٨] وهذه المقومات وفق توجيهات الإسلام وتعاليمه .

---

(١) انظر جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ج٢ ص ٩٧٩ و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص ٢٠١٨ ولسان العرب ج١٢ ص ٥٠١ .

(٢) لسان العرب ج١٢ ص٥٠١ .

(٣) سورة الأنعام (١٦١)

(٤) انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ٢٦٨ ولسان العرب ج١٢ ص٥٠٢ .

(٥) المفردات في غريب القرآن ص ٢٠١ .

(٦) لسان العرب ج٨ ص ٥٩ .

(٧) مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق يوسف الشيخ محمد الناشر المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ص ٦٠

(٨) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية لمحمود أحمد شوق الناشر دار الفكر العربي عام النشر ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ص٩٧ .

ثانيا : أهمية الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع

تكتسب الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع أهميتها من أهمية القيم الإسلامية في المجتمع ، ف"المجتمع الإسلامى له أخلاقه التى تضبط وتحدد السلوك، بمعنى أن له بناءه المعيارى، الذي نبع فى الأساس من المصدرين الأساسيين: القرآن والسنة المطهرة، فالقرآن بما أتى به من مكارم الأخلاق التي تجسدت فى شخص الرسول الكريم وترجمت فى أقواله وأفعاله هى المصدر الأساسى المعتمد للقيم فى المجتمع الإسلامي"(١) .

كما أن القيم الإسلامية من أهم حوافز المجتمع للرقي والتقدم ففي "سعي المجتمع الإسلامي فى تعدده وتنوعه إلى تحقيق الذات، والبناء الذاتى المتميز القادر على العطاء والإبداع، وتأكيد الهوية والشخصية، فإنه يمكنه أن يؤكد ذلك من خلال أهم ما يميزه وهو القيم الإسلامية النابعة من المصادر الأصيلة"(٢) .

وكذلك فإن القيم الإسلامية أساس التربية والبناء في المجتمع " فخصائص المجتمع وأمراضه الخلقية تفرض مراجعة الذات ونقدها وتحليلها من أجل تأكيد القيم التى تعتبر الأساس السليم لبناء تربوى متميز"(٣)

وهكذا فإن الدعوة إلى الحفاظ على هذه القيم في المجتمع ضرورة دعوية لبقاء المجتمع نقيا سليما من شوائب الأفكار المنحرفة والعادات الخاطئة .

(١) نضرة النعيم ج١ ص٥٢ .
(٢) نضرة النعيم ج١ ص٥٣ .
(٣) نضرة النعيم ج١ ص٥٤ .

المبحث الأول

دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع المسلم في عصر الخلفاء الراشدين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : دور الشعر في توجيه الشباب للبر في عصر الخلفاء الراشدين.

المطلب الثاني: دور الشعر في توجيه الشباب للجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين.

المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه الشباب للتثبت وتحذيرهم من التهور في عصر الخلفاء الراشدين.

* * * * * *

دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع المسلم في عصر الخلفاء الراشدين

الشباب مرحلة هامة في حياة الإنسان ، ذكرها الله تعالى في كتابه في معرض ثنائه على أهل الكهف فقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[1] ، وقد جعل الخليل بن أحمد الفتية بمعنى الشباب فقال "الفَتِيُّ والفَتِيَّةُ: الشاب والشابة ، وجماعة الفَتَى فِتْيَةَ وفِتيان "[2] ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أهمية مرحلة الشباب في أكثر من حديث ، منها قوله صلى الله عليه وسلم " لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ "[3] ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[4] .

والشباب أيضاً مرحلة القوة بين ضعفين وهي المرحلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾[5] و"جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً أي من بعد ضعف الطفولة شَبَابًا وَهُوَ وَقْتُ الْقُوَّةِ"[6] .

---

(١) سورة الكهف (١٣)

(٢) العين للخليل أحمد الفراهيدي ج٨ ص١٣٧ بتصرف .

(٣) أخرجه الترمذي في سنه ج٤ ص١٩٠ حديث رقم ٢٤١٦ باب في القيامة وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

(٤) صحيح البخاري ج٧ ص٣ حديث رقم ٥٠٦٥ .

(٥) سورة الروم (٥٤)

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ج٣ ص٥٨٢ .

والشباب مرحلة نضج الإنسان وكماله وقد سماها فخر الدين الرازي[1] فترة الوقوف وقال " وَهُوَ أَنْ يَبْقَى ذَلِكَ الشَّيْءُ عَلَى صِفَةِ كَمَالِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ وَهَذِهِ الْمُدَّةُ تُسَمَّى سِنَّ الشَّبَابِ "[2] ، وقد جعل انتهاء هذه المدة عند بلوغ الإنسان الخامسة والثلاثين أو الأربعين سنة .[3]

وقد أولى الشعر الشباب عنايته وتوجيهه في عصر الخلفاء الراشدين ، وجاء ذلك وفق المطالب التالية :

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته.
رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها.
وكان يحسن الفارسية ، له شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعاً
باللغتين . (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص٣١٣) .

(٢) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ ج١١ ص ٢٠٩ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب للرازي ج٢٨ ص١٨ .

المطلب الأول : دور الشعر في توجيه الشباب للبر في عصر الخلفاء الراشدين

أمر الله تعالى ببر الوالدين وقرنه سبحانه بعبادته فقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من أكبر الكبائر فقال كما في البخاري " أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ "[2] .

وقد اهتم الشعر بتوجيه الشباب لبر الوالدين في عصر الخلفاء الراشدين ، وجاء ذلك في صور مختلفة ، منها توجيههم للبر بإسداء الوصايا لهم ونصحهم بذلك .ومن هذا ما قاله عبدة بن الطبيب[3] في وصيته الجامعة لبنيه ، وفيها :

ونَصِيحَةٌ في الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لكم ... ما دُمْتُ أُبْصِرُ في الرِّجالِ وأَسْمَعُ
أُوصِيكُمُ بِتُقَى الإلهِ فَإِنَّهُ ... يُعْطِي الرَّغائِبَ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ
وبِبِرِّ وَالِدِكُمْ وطاعةِ أَمرِهِ ... إِنَّ الأَبَرَّ مِن البَنِينِ الأَطْوَعُ

---

(١) سورة الإسراء (٢٣-٢٤)

(٢) صحيح البخاري ج٨ ص٤ حديث رقم ٥٩٧٦ باب عقوق الوالدين من الكبائر

(٣) عبدة بن الطبيب: واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشّاعر المشهور .

ذكر سيف في «الفتوح» أنه شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز، وله في ذلك آثار مشهورة. وكان في جيش النعمان بن مقرّن الذين حاربوا الفرس بالمدائن.

قال أبو الفرج: هو مخضرم، وهو شاعر مجيد ليس بالمنكر .

وقال المرزبانيّ: مخضرم، ويروي أن عمر كان يعجب من شعر عبدة. وقيل لخالد ابن صفوان: إن عبدة لا يحسن أن يهجو فقال: لا، بل كان يترفع عن الهجاء . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٨٧)

إِنَّ الكَبِـــيرَ إِذا عَصَـــاهُ أَهْلُـــهُ ضَـاقَتْ يَـدَاهُ بـأَمرِهِ مـا يَصْـنَعُ[1]

كما جاء توجيه الشباب لبر الوالدين بمناشدة آباءهم لهم برهم وعدم الانشغال عنهم بالجهاد ،ومن ذلك ما قاله أمية بن الأسكر[2] في مناشدته لابنه كلاب[3] حين كان في العراق للجهاد في سبيل الله ، وأمية يذكره بالبر وأنه أفضل له من الجهاد فيقول :

لمـــن شـــيخان قـــد نشـــدا كلابـــا كتـــاب اللَّه لـــو قبـــل الكتابـــا

أناديـــــه فيعـــــرض في إبـــــاء فـــلا وأبى كـــلاب مـــا أصـــابا

وإنّـــك والتمـــاس الأجـــر بعـــدي كبـــاغي المـــاء يتّبـــع السّـــرابا[4]

وكذلك ما قاله أبو خراش الهذلي[5] في رسالته لابنه خراش[6] يقول له فيها :

---

(١) انظر المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون الناشر دار المعارف – القاهرة الطبعة السادسة ص١٤٦ .

(٢) أمية بن الأسكر بن عبد اللَّه بن زهرة بن زبينة بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي الجندعيّ. كان يسكن الطائف .

وقال إبراهيم الحربيّ في «غريب الحديث» له: حدثنا ابن الجنيد، حدثنا ابن أبي الزنّاد، عن أبيه، عن الثقة– أن عمر رد رجلا على أبيه كان في الغزو، فكان أبوه يبكي عليه ويقول:

أبرّا بعد ضيعة والديه ... فلا وأبى كلاب ما أصابا

فقال عمر: أجل وأبي كلاب ما أصابا . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٢٦٤)

(٣) كلاب بن أمية بن الأسكن الجندعي .

عن البخاري – أنه سمع من النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم. ويكنى أبا هارون.

وقال أبو حاتم السّجستانيّ في كتاب «المعمرين» : نزل البصرة، وإليه تنسب مربّعة كلاب .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٤٥٩)

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٢٦٥ .

(٥) خويلد بن مرّة الهذلي، أبو خراش الشاعر الفارس المشهور.

قال المرزبانيّ: أدرك الإسلام شيخا كبيرا، ووفد على عمر وقد أسلم.

وقال أبو الفرج الأصبهانيّ. كان أحد الفصحاء، أدرك الجاهليّة والإسلام، ومات في أيام عمر .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٦)

(٦) خراش بن أبي خراش الهذلي ،واسم أبيه خويلد بن مرة.

أدرك الجاهليّة، وغزا في عهد عمر.

وروى أبو الفرج الأصبهانيّ، من طريق ابن أخي الأصمعيّ، عن الأصمعيّ، قال:

⇦=

ألا مـــن مبلـــغ عـــني خراشـــا وقـــد يأتيـــك بالنبـــأ البعيـــد
وقـــد يأتيـــك بالأخبـــار مـــن لا تجهـــز بالحـــذاء ولا تزيـــد
تناديـــه ليغبقـــه كليـــب ولا يـــأتي لقـــد ســـفه الوليـــد[1]
فـــرد إنـــاءه لا شـــيء فيـــه كـــأن دمـــوع عينيـــه الفريـــد
وأصـــبح دون غابقـــة وأمســـى جبـــال مـــن حـــرار الشـــأم ســـود
ألا فـــاعلم خـــراش بـــأن خـــير الـــ ـــمهاجر بعـــد هجرتـــه زهيـــد
رأيتـــك وابتغـــاء الـــبر دوني كمخضـــوب اللبـــان ولا يصـــيد[2][3]

وأيضاً قول المخبل السعدي[4] لابنه شيبان[5] :

=

هاجر خراش بن أبي خراش في عهد عمر وغزا فأوغل في بلاد العدوّ، فقدم أبو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر، وشكا إليه شوقه إلى خراش وأنه انقرض أهله وقتل إخوته ولم يبق له غيره وأنشده:

ألا من مبلغ عنّي خراشا ... وقد يأتيك بالنّبإ البعيد

الأبيات.

قال: فكتب عمر بأن يقفل خراش، وألّا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٠١)

(١) الغَبوقُ: الشُربُ بالعشيّ . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ ص١٥٣٥ مادة غبق)

(٢) المخضوب كل مَا غير لَونه . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٥ ص٤٥) واللبان الصَّدْرُ من ذي الحَافِرِ خَاصَّةً .(انظر المحكم والمحيط الأعظم ج١٠ ص٣٨٤) .

(٣) انظر ديوان الهذليين تحقيق أحمد الزين – محمود أبو الوفا الناشر دار الكتب المصرية ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م ج٢ ص١٧٠ .

(٤) الربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة التميميّ، أبو يزيد المعروف بالمخبّل السعديّ الشاعر المشهور .

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: كان المخبل مخضرما من فحول الشعراء، وعمّر عمرا طويلا، وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان .

وذكر وثيمة في «الردة» أن المخبّل شهد مع قيس بن عاصم حرب ربيعة بالبحرين، وله في قيس بن عاصم، مديح .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٧٩)

(٥) شيبان بن المخبل السّعديّ. له إدراك. قال: الأصمعيّ، وأبو عبيدة، وابن الأعرابيّ: خرج شيبان بن المخبّل السّعديّ بعد أن هاجر في خلافة عمر مع سعد بن أبي وقّاص إلى حرب الفرس، فجزع عليه أبوه، وكان قد أسنّ وضعف، [وكاد يغلب على عقله] ، فعمد إلى ماله ليبيعه ويلحق بابنه، فمنعه علقمة بن هوذة، وأعطاه فرساه، قال له: أنا أكلم لك عمر

⇦=

أيملكـــني شـــيبان في كـــلّ ليلـــة بقلـبي مـن خـوف الفـراق وجيـب[1]

ويخـــبرني شـــيبان أن لـــن يعقّـــني يعـــــقّ إذا فـــــارقتني ويحـــــوب[2]

فـإن يـك غصـني أصـبح اليـوم باليـا وغصـنك مـن مـاء الشّـباب رطيـب

إذا قـــال صـــحبي يـــاربيع ألا تـــرى أرى الشخص كالشخصين وهو قريب [3]

ومن هذا يتبين أن الشعر قد اهتم بتوجيه الشباب لبر الوالدين وترغيبهم في ذلك وحثهم عليه .

= في ردّ ابنك، وتوجّه إلى عمر، وأنشده قول المخبل ، فبكى عمر رقة له، وكتب إلى سعد أن يقفله، فانصرف شيبان إلى أبيه، فكان معه حتى مات.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣١٣)

(١) الْوَجِيبُ: تحرُّك الْقَلْبِ . (انظر لسان العرب ج٤ ص٨٣)

(٢) كُلُّ مَأْثَم حُوبٌ وحَوْبٌ . (انظر لسان العرب ج٢ ص٣٢٢) .

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣١٣ .

المطلب الثاني : دور الشعر في توجيه الشباب للجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام كما قال صلى الله عليه وسلم " ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ "(١) ، وهو خير ما يبلي فيه الشباب أعمارهم ، ويقضون فيه شبابهم .

وقد اعتنى الشعر بتوجيه الشباب للجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين ، و جاء ذلك في صور مختلفة ، منها نداءهم والاستعانة بهم لإنقاذ المحاصرين والمستضعفين ، ومن ذلك نداء عبدالله بن حذف أحد بني بكر بن كلاب لخليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه ولشباب المسلمين يدعوهم فيه لإنقاذهم من الحصار الذي هم فيه ، فيقول :

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا ... وَفِتْيَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَا
فَهَلْ لَكُمُ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ ... قُعُودٍ فِي جُوَاثَى مُحْصَرِينَا
كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ ... شُعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاظِرِينَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا ... وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ"(٢)

وتخصيصه في شعره فتيان المدينة – الذين هم شبابها – بالحث على إنقاذهم يوضح توجيهه لهم للجهاد في سبيل الله بإنقاذ المستضعفين من المسلمين في ذلك الحين .

ومن الصور في توجيه الشباب للجهاد في سبيل الله أيضا ؛ وصيتهم بالجهاد في سبيل الله وحثهم عليه ، كما جاء في شعر أبناء الخنساء وهم يذكرون وصية والدتهم لهم بالحرص على

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٦ ص٣٧٥ حديث رقم ٢٢٠٥١ حديث معاذ بن جبل والحديث صحيح بطرقه وشواهده .

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م سنة النشر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ج٩ ص٤٧٥-٤٧٦ .

الشهادة في سبيل الله في معركة القادسية وعدم التقاعس أو الخور كما جاء في الاستيعاب حيث قال بنوها عند بدء المعركة " وأنشأ أولهم يقول:

يَـا إخـوتي إن العجـوز الناصـحة قـد نصـحتنا إذ دعتنـا البارحـه
مقالـة ذات بيـان واضـحة فبـاكروا الحـرب الضـروس الكالحـه
وإنمـا تلقـون عنـد الصـائحة مـن آل ساسـان الكـلاب النابحـه
قـد أيقنـوا مـنكم بوقـع الجائحـة وأنـتم بـين حيـاة صـالحه[1]
أو ميتة تورث غنما رابحه

وتقدم فقاتل حَتَّى قتل (رحمه اللَّه) . ثم حمل الثاني، وهو يقول:

إن العجـوز ذات حـزم وجلـد والنظـر الأوفـق والـرأي السـدد
وقـد أمرتنـا بالسـداد والرشـد نصـيحة منهـا وبـرا بالولـد
فبـاكروا الحـرب حمـاة فِي العـدد إمـا لفـوز بـارد عَلَـى الكبـد
أَوْ ميتـة تـورثكم عـز الأبـد فِي جنـة الفـردوس والعـيش الرغـد

فقاتل حَتَّى استشهد (رحمه اللَّه) ، ثم حمل الثالث، وهو يقول:

والله لا نعصـي العجـوز حرفـا قـد أمرتنـا حـدبا وعطفـا[2]
نصـحًا وبـرًا صـادقًا ولطفًـا فبـادروا الحـرب الضـروس زحفـا
حَـتَّى تلفـوا آل كسـرى لَفًّـا أَوْ تكشـفوهم عَـنْ حمـاكم كشـفا
إنـا نـرى التقصـير مـنكم ضـعفًا والقتـل فـيكم نجـدة وزلفـى

فقاتل حَتَّى استشهد رحمه اللَّه. ثم حمل الرابع وهو يقول:

لسـت لخنسـاء ولا للأخـرم ولا لعمـر وذي السـناء الأقـدم
إن لم أرد فِي الجيش جيش الأعجم مـاض عَلَـى الهـول خضـم خضـرم
إمـا لفـوز عاجـل ومغـنم أَوْ لوفـاة فِي السـبيل الأكـرم

(١) الْجَائِحَة هِي الْمُصِيبَة الْعَظِيمَة .(انظر جمهرة اللغة ج١ ص ٤٤٢)
(٢) حَدِبَ فُلانٌ على فُلان حَدَباً أي عَطَفَ عليه وحَنا . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٣ ص ١٨٦) .

فقاتل حَتَّى قتل رضي اللَّه عنه وعن إخوته "[1]

وبهذا يتبين دور الشعر في توجيه الشباب للجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين ، حيث رغبهم فيه وحثهم عليه .

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٨٢٨ .

المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه الشباب للتريث في عصر الخلفاء الراشدين

أمر الله تعالى بالتثبت والتبين فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾[1] ، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾[2] ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التهور والاندفاع حال الفتن والاختلاف فقال " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا، فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ "[3] .

والتبين هو "ما يحصل من العلم بعد الالتباس"[4] .

وقد كان للشعردور في توجيه الشباب للتثبت وتحذيرهم من التهور ، ومن ذلك ما قاله زياد بن لبيد رضي الله عنه لعبيدالله بن عمر رضي الله عنه[5] الذي قتل الهرمزان[6] ظانا أنه قاتل عمر رضي الله عنه ، فقال زياد :

---

(١) سورة النساء (٩٤)

(٢) سورة الحجرات (٦)

(٣) سنن ابن ماجه ج٢ ص١٣١٠ حديث رقم ٣٩٦٢ باب التثبت في الفتنة والحديث صححه الألباني .

(٤) نضرة النعيم ج٣ ص٩٠١ .

(٥) عبيد الله بْن عُمَر بْن الخطاب ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ ، وَكَانَ من أنجاد قريش وفرسانهم . قتل عُبَيْد الله بْن عُمَر بصفين مع مُعَاوِيَة، وَكَانَ على الخيل يومئذ، ورثاه أَبُو زَيْد الطائي . (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٠١٠)

(٦) الهرمزان الفارسيّ ، كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، ثم كان مقيما عنده بالمدينة، واستشاره في قتال الفرس.

وأخرج الكرابيسيّ في «أدب القضاء» بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب- أن عبد الرّحمن بن أبي بكر قال لما قتل عمر: إني مررت بالهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجيّ، فلما رأوني ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الّذي قتل به عمر، فإذا هو الّذي وصفه، فانطلق عبيد اللّه بن عمر، فأخذ سيفه حين سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله، وقتل جفينة، وقتل بنت أبي لؤلؤة صغيرة، وأراد قتل كلّ سبي بالمدينة، فمنعوه . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٤٤٨)

أَلَا يَـا عُبَيْـدَ اللَّهِ مَالَـكَ مَهْـرَبٌ وَلَا مَلْجَـأٌ مِـنِ ابْـنِ أَرْوَى وَلَا خَفَـرْ
أَصَـبْتَ دَمًـا وَاللَّهِ فِي غَـيْرِ حِلِّـهِ حَرَامًـا وَقَتْـلُ الْهُرْمُـزَانِ لَـهُ خَطَـرْ
عَلَى غَـيْرِ شَـيْءٍ غَيْـرَ أَنْ قَـالَ قَائِـلٌ أَتَتَّهِمُـونَ الْهُرْمُـزَانَ عَلَـى عُمَـرَ
فَقَـالَ سَـفِيهٌ وَالْحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ نَعَـمْ أَتَّهِمُـهُ قَـدْ أَشَـارَ وَقَـدْ أَمَـرَ
وَكَـانَ سِـلَاحُ الْعَبْـدِ فِي جَـوْفِ بَيْتِـهِ يُقَلِّبُهَـا وَالْأَمْـرُ بِـالْأَمْرِ يُعْتَبَـرْ(١)

وزياد رضي الله عنه في هذه الأبيات يوجه عبيدالله رضي الله عنه ومن حضرهما إلى التثبت والتبين وعدم التهور والتعجل .

وجاء في النهي عن التهور والاندفاع ما قاله حسان رضي الله عنه بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، فقال حسان موجها شعره للذين خرجوا على عثمان ثم قتلوه :

مَـاذَا أَرَدْتُمْ مِـنْ أَخِـي الـدِّينِ بَارَكَـتْ يَـــدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَـــدَّدِ
قَتَلْـــتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَـــوْفِ دَارِهِ وَجِئْـتُمْ بِـأَمْرٍ جَـائِرٍ غَيْـرَ مُهْتَـدِ
فَهَـلَّا رَعَيْـتُمْ ذِمَّـةَ اللَّهِ بَيْـنَكُمْ وَأَوْفَيْـتُمُ بِالْعَهْـدِ عَهْـدِ مُحَمَّـدِ
أَلَمْ يَـكُ فِـيكُمْ ذَا بَـلَاءٍ وَمَصْـدَقٍ وَأَوْفَـاكُمُ قِـدْمًا لَـدَى كُـلِّ مَشْـهَدِ
فَـلَا ظَفِـرَتْ أَيْمَـانُ قَـوْمٍ تَبَـايَعُوا عَلَى قَتْـلِ عُثْمَـانَ الرَّشِـيدِ الْمُسَـدَّدِ(٢)

وكذلك ما قاله رضي الله عنه مبينا عاقبة التهور والاندفاع في الخروج على عثمان رضي الله عنه :

قُلْـتُمُ بَـدِّلْ فَقَـدْ بَـدَّلَكُمْ سَـنَةً حَـرَّى وَحَرْبًـا كَاللَّهَـبْ
مَـا نَقِمْـتُمْ مِـنْ ثِيَـابٍ خِلْفَـةٍ وَعَبِيـدٍ وَإِمَـاءٍ وَذَهَـبْ(٣)

وهذه الأبيات تبين الدور الذي قام به الشعر في توجيه الشباب للتريث والتبين وتحذيرهم من الاندفاع والتهور .

(١) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص٢١٧ .
(٢) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٢ .
(٣) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص٣٣٦ .

المبحث الثاني

دور الشعر في توجيه المرأة في عصر الخلفاء الراشدين

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : دور الشعر في توجيه المرأة لنصرة المسلمين.

المطلب الثاني : دور الشعر في توجيه المرأة لحفظ عرضها.

المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه المرأة للقرار في بيتها وطاعة زوجها.

المطلب الرابع : دور الشعر في توجيه المرأة للصبر على المصائب.

المطلب الخامس : دور الشعر في بعث الطمأنينة في نفس المرأة.

المطلب السادس : دور الشعر في تثبيت المرأة حال الفتن في عصر الخلفاء الراشدين.

* * * * * *

دور الشعر في توجيه المرأة في عصر الخلفاء الراشدين

في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم "النساء شقائق الرجال"(١) ، و قرن الله سبحانه المؤمنات بالمؤمنين في بعض آيات القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٢) ، كما وجه الله تعالى في كتابه الكريم النداءات والوصايا لهن كما في قوله ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (٣) ، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى سورة في القرآن الكريم – من السبع الطوال – سميت بالنساء ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة راعية في بيتها ومسؤولة عنه كما في الحديث " وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ "(٤) ، وكل هذا يدل على عناية الإسلام بالمرأة واهتمامه بها.

ولهذا فقد اهتم الشعر بالمرأة وتوجيهها في عصر الخلفاء الراشدين ، وكان دور الشعر في توجيهها وفق المطالب التالية :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٣ ص ٢٦٥ حديث رقم ٢٦١٩٥ مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها والحديث حسن لغيره .

(٢) سورة التوبة (٧١)

(٣) سورة النور (٣١)

(٤) صحيح البخاري ج٧ ص٣١ حديث رقم ٥٢٠٠ باب المرأة راعية في بيت زوجها .

المطلب الأول : دور الشعر في توجيه المرأة لنصرة المسلمين

المرأة مخلوق ضعيف ليس لديه القوة على القتال والجهاد ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة بمثابة الجهاد للمرأة كما في الحديث "عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ "(١) ، ورغم هذا فإن المرأة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لها دور بارز في نصرة المسلمين بعيدة عن القتال كما في حديث الربيع بنت معوذ(٢) رضي الله عنها قالت "كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَسْقِي القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ"(٣) ، وهكذا فإن مشاركة المرأة في نصرة المسلمين – وبتوجيه من الشعر – قد تكررت واستمرت في عصر الخلفاء الراشدين ، وأبين في النقاط التالية دور الشعر في توجيه المرأة لهذه المشاركة :

أولا : دور الشعر في توجيه المرأة لتجهيز المجاهدين :

حث النبي صلى الله عليه وسلم على فقد تركوني واحدا لا أخا ليا

هلمّ سلاحي، لا أبا لك، إنني أرى الحرب لا تزداد إلّا تماديا(٥)

وطلب أبي محجن من امرأة سعد أن تفك قيده عنه ليشارك في الغزو ويناصر المسلمين فيه توجيه لها بتجهيزه وإعانته ليشارك في الغزو .

وقد جاء في هذا المعنى من الشعر ما قاله النابغة الجعدي لامرأته وقد طلبت منه القعود وترك

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٢ ص١٩٨ حديث رقم ٢٥٣٢٢ مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها والحديث إسناده صحيح .

(٢) الرّبيّع بنت معوّذ بن عفراء بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية، من بني عدي بن النجار.
قال ابن أبي خيثمة، عن أبيه: كانت من المبايعات بيعة الشجرة. وقال أبو عمر:
كانت ربما غزت مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ص١٣٢)

(٣) صحيح البخاري ج٤ ص٣٤ حديث رقم ٢٨٨٣ باب رد النساء الجرحى والقتلى إلى المدينة .

(٤) صحيح البخاري ج٤ ص٢٧ حديث رقم ٢٨٤٣ باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير .

(٥) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٤١٣ .

الغزو ، فقال مبينا لها حكم مشاركته وغزوه :

باتـــت تـــذكّرني بـــالله قاعـــدة والـدّمع ينهـلّ مـن شـأنيهما سـبلا

يـا ابنـة عمّـى كتـاب الله أخـرجنى كرهـا، وهـل أمـنعنّ الله مـا فعـلا

فـإن رجعـت فـربّ النـاس يـرجعنى وإن لحقـت بـربّى فـابتغى بـدلا[1]

وهكذا فإن الشعر قد ساهم في توجيه المرأة لتجهيز المجاهدين ، وتنبيهها ألا تكون عثرة لهم ومانعا عن الجهاد .

ثانيا : دور الشعر في توجيه المرأة لتشجيع المجاهدين :

إذا كانت المرأة لا تستطيع القتال والجهاد في سبيل الله ، فإنه بمقدرتها تشجيع المجاهدين و بث الحماسة والنخوة والغيرة في نفوسهم ، وقد جاء في هذا المعنى ما أورده الواقدي في كتابه فتوح الشام عند حديثه عن نساء المسلمين في معركة اليرموك ودورهن حين انكفأ بعض جنود المسلمين ، فقال " ونظرت النساء خيل المسلمين راجعة على أعقابها فنادت النساء يا بنات العرب دونكن الرجال ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا إلى الحرب ، وخولة[2] تقول هذه الأبيات:

يـــا هاربـــا عـــن نســـوة ثقـــات لهـــا جمـــال ولهـــا ثبـــات

تســـــلموهن إلى الهنـــــات تملـــك نواصـــينا مـــع البنـــات[3]

أعـــلاج ســـوق فســـق عتـــاة يـــنلن منـــا أعظـــم الشـــتات "[4]

وكذلك ما قالته خولة تبث الحماسة والشجاعة في نفوس النسوة اللاتي قاتلن معها الروم حيث قالت :

نحـــن بنـــات تبـــع وحمـــير وضـــربنا في القـــوم لـــيس ينكـــر

---

(١) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٨٣ .

(٢) خولة بنت الأزور الأسدي، شاعرة ،كانت من أشجع النساء في عصرها، وتشبَّه بخالد بن الوليد في حملاتها. وهي أخت ضرار بن الأزور. لها أخبار كثيرة في فتوح الشام. وفي شعرها جزالة وفخر توفيت في أواخر عهد عثمان . (انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص ٣٢٥)

(٣) يُقَال للرجل أَيْضا يَا هَناةُ هَلُمَّ، وَيَا هَنَانِ هَلُمَّ وعامةُ قيس تَقول: يَا هنَاتُ هَلُمَّ . (انظر تهذيب اللغة ج٦ ص ٢٣٠).

(٤) فتوح الشام للواقدي ج١ ص١٩٥ بتصرف .

لاننـــا في الحـــرب نـــار تســـعر اليـــوم تســـقون العـــذاب الأكـــبر[1]

وهذا الشعر من خولة بنت الأزور يبين دور الشعر في توجيه المرأة لتشجيع المجاهدين وبث الحماس في نفوسهم .

ثالثا : دور الشعر في توجيه المرأة للتذكير بالأسرى والثناء عليهم :

الجهاد في سبيل الله مظنة الأسر والحبس ، وللأسير حق على عموم المسلمين كما دل حديث النبي صلى الله عليه وسلم " فُكُّوا العَانِيَ"[2] ، " قَالَ سُفْيَان العاني الْأَسير قَالَ بن بَطَّالٍ فَكَاكُ الْأَسِيرِ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ "[3] .

وقد جاء الشعر موجها للمرأة للتذكير بالأسرى والثناء عليهم وذلك بقرض بعض النساء الشعر في التذكير بأسراهم ، وهذا فيه توجيه لباقي النساء للتأسي بهن ، ومن ذلك ما قالته مزروعة بنت عملوق[4] حين أُسر ولدها فقالت :

أيـــا ولـــدي قـــد زاد قلـــبي تلهبـــا وقـــد أحرقـــت مـــني الخـــدود المـــدامع
وقـــد أضـــرمت نـــار المصـــيبة شـــعلة وقـــد حميـــت مـــني الحشـــا والأضـــالع
وأســـأل عنـــك الركـــب كـــي يخبرونـــني بحالـــك كيمـــا تســـتكن المـــدامع
فلـم يكـن فـيهم مخبر عنـك صـادق ولا مـــنهم مـــن قـــال إنـــك راجـــع
فيـا ولـدي مـذ غبـت كـدرت عيشـتي فقلـــبي مصـــدوع وطـــرفي دامـــع
وفكـــري مقســـوم وعقلـــي مولـــه ودمعـــي مســـفوح وداري بلاقـــع
فـــإن تـــك حيـــا صـــمت لله حجـــة وإن تكن الأخرى فما العبد صانع[5]

---

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٤٨

(٢) صحيح البخاري ج٩ ص٧٠ حديث رقم ٧١٧٣ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ج٦ ص١٦٧ .

(٤) مزروعة بنت عملوق الحميرية ،كانت من فصحاء زمانها ومن اللواتي كن في فتوح الشام حضرت الحروب مع خالد بن الوليد بالشام ومصر وشهدت حرب النسوة في قوعة سحور مع خولة بنت الأزور (انظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) الناشر المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة الأولى، ١٣١٢ هـ ص٥١١)

(٥) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٢٧٨ .

وكذلك ما قالته خولة بنت الأزور حين أسر أخوها ضرار فقالت :

إلا مخبر بعد الفراق يخبرنا فمن ذا الذي يا قوم اشغلكم عنا
فلو كنت أدري إنه آخر اللقا لكنا وقفنا للوداع وودعنا
إلا يا غراب البين هل أنت مخبري فهل بقدوم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الايام تزهو لقربهم وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا
ألا قاتل (الله) النوى ما أمره وأقبحه ماذا يريد النوى منا[1]
ذكرت ليالي الجمع كنا سوية فقرقنا ريب الزمان وشتتنا
لئن رجعوا يوما إلى دار عزهم لئمنا خفافا للمطايا وقبلنا
ولم أنس إذ قالوا: ضرار مقيد تركناه في دار العدو ويممنا
فما هذه الأيام إلا معارة وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى[2]
سلام على الأحباب في كل ساعة وأن بعدوا عنا وأن منعوا منا[3]

وهذه الأبيات تبين دور الشعر في توجيه المرأة للتذكير بالأسرى والثناء عليهم .

رابعا : دور الشعر في توجيه المرأة لرثاء المجاهدين في عصر الخلفاء الراشدين :

من النصرة التي شاركت فيها المرأة في عصر الخلفاء الراشدين وكان للشعر دوره في توجيهه لها؛ رثاء المجاهدين وذكر محاسنهم ، ومن ذلك ما قالته أم خالد بن الوليد[4] رضي الله عنه بعد موت خالد :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّا سِ إِذَا مَا كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجَالِ
أَشُجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْـ ـثِ عَرِينٍ جَهْمٍ أَبِي أَشْبَالِ

(١) لفظ الجلالة لم يرد في البيت ولعله سقط .

(٢) عارَّ مَعارّة وعِراراً: صَاح . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج١ ص٨٩)

(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٢٧٨ .

(٤) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهي لبابة الصغرى، وأنها تلقب العصماء، وأمها فاختة بنت عامر الثقفية، وهي والدة خالد بن الوليد الصحابي المشهور. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ص٢٩٩)

أَجَـوَادٌ فَأَنْـتَ أَجْـوَدُ مِـنْ سَـيْلِ دِيَـاسٍ يَسِـيلُ بَـيْنَ الْجِبَـالِ[1][2]

وكذلك ما قالته خولة بنت الأزور في رثاء أخيها ضرار :

ابعـد أخـي يلـذ الغمـض عيـني فكيـف ينـام مقـروح الجفـون
سـأبكي مـا حييـت علـى شـقيق أعـز علـي مـن عيـني اليمـين
فلـو إني لحقـت بـه قتـيلا لهـان علـي إذ هـو غـير هـون[3]
وكنـت إلى السـلو أرى طريقـا وأعلـق منـه بالحبـل المتـين
وأنـا معشـر مـن مـات منـا فلـيس يمـوت مـوت المسـتكين
وإني أن يقـال مضـى ضـرار لباكيـة بمنسـجم هتـون
وقـالوا: كـم بكـاؤك قلـت مهـلا أمـا أبكـى وقـد قطعـوا وتيـني[4]

ويتبين من هذا أن المرأة في عصر الخلفاء الراشدين قد كان لها دور في رثاء المجاهدين شعراً ، بذكر محاسنهم وإظهار الحزن لفقدهم .

خامسا : دور الشعر في استثارة حمية المجاهدين لتخليص الأسيرات :

كان للشعر دور في استثارة حمية المجاهدين وطلب النصرة والمعونة منهم ، ومن ذلك ما قالته خولة بنت الأزور حين كانت ضمن أسرى المسلمين عند النصارى :

جـل المصـاب وزاد الويـل والحـرب وكـل دمـع مـن الأجفـان ينسـكب
ومـادت الأرض ممـا قـد بليـت بـه حـتى توهمـت أن الأرض تنقلـب
جالـت يـد القـبط فينـا عنـد غفلتنـا واسـتحكم القـبط لمـا زالـت العـرب
لهفـي علـى بطـل قـد كـان عـدتنا فيـه العفـاف وفيـه الـدين والأدب
قـد كـان ناصـرنا في وقـت شـدتنا أعـني ضـرار الـذي للحـرب ينتـدب

(١) الدَّوْسُ: شِدَّةُ وَطْءِ الشَّيْءِ بالأَقدام . (انظر لسان العرب ج٦ ص٩٠)
(٢) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ١٣٨ .
(٣) الهَوْن: هَوَان الشَّيْء الحقير الهيّن الَّذِي لَا كَرامةَ لَهُ . (انظر تهذيب اللغة ج٦ ص٢٣٢)
(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص ٢٩٠ .

فيـــه الحميـــة والإحســـان عادتـــه فيـه التعصـب والإنصـاف والحسـب
لـــو كـــان يقـــدر أن يرقـــى مراكبـــه كـــان العـــدو فـــني والحـــرب تلتهـــب
أو كـــان خالـــد فينـــا حاضـــرا وطنـــا لـــزال عنـــا الـــذي نشـــكو وننتحـــب
لو كان يسمع صوتي صاح بي عجلا مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب[1]

ويتبين من هذا أن الشعر قد عني بالمرأة في توجيهها لنصرة المسلمين ؛ بما تستطيعه المرأة ويتوافق مع خِلقتها وتكوينها .

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٧١ .

المطلب الثاني : دور الشعر في توجيه المرأة لحفظ عرضها

حفظ العرض من ضرورات الدين ، وأمر الله تعالى المرأة بما يحفظ لها عرضها ويصونه ، ومن ذلك أمره لها بغض بصرها وحفظ فرجها فقال سبحانه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[1] ، وكذلك أمرها بستر زينتها وعدم إظهارها كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [2] وأيضاً أمرها بالحجاب عن الرجال الأجانب كما في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾[3] .

والعِرض في اللغة هو الجسد والنفس والحسب .[4]

وقد اهتم الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بتوجيه المرأة لحفظ عرضها ، وقد برز اهتمامه في النقاط التالية :

أولا : توجيهها للزواج من الكفء :

امر الله تعالى في كتابه الكريم بتزويج الأيامى فقال: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾[5] ، والمعنى " وزوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم "[6] والأيم " الْمَرْأَةُ لَا بَعْلَ لَهَا وَالرَّجُلُ لَا مَرْأَةَ لَهُ "[7] ، و أمر النبي صلى الله عليه وسلم كذلك بتزويج المرأة للأكفاء فقال " تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ "[8] .

---

(١) سورة النور (٣١)

(٢) سورة النور (٣١)

(٣) سورة الأحزاب (٥٩)

(٤) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٣ ص ١٠٩١ مادة (ع ر ض)

(٥) سورة النور (٣٢)

(٦) تفسير الطبري ج١٩ ص ١٦٥ .

(٧) مقاييس اللغة ج١ ص١٦٦ مادة (أيم)

(٨) سنن ابن ماجه ج١ ص٦٣٣ حديث رقم ١٩٦٨ باب الأكفاء والحديث حسنه الألباني .

وقد جاء من الشعر في توجيه المرأة لنكاح الكفء ما قاله القعقاع بن عمرو[1] لأروى بنت عامر[2] :

إن كنت حاولت الدراهم فانكحي سماكًا أخ الأنصار أو ابن فرقد[3]
وإن كنت حاولت الطعان فيممي بكيرًا إذا ما الخيل جالت عن الردي
وكلهم في ذروة المجد نازل فشأنكم إن البيان عن الغد[4][5]

وتفصيل القعقاع لها وبيانه لأحوال هؤلاء الرجال فيه توجيه لها للزواج من الكفء .

ثانيا : توجيهها للخوف من الله تعالى :

من أقوى ما يصد المرأة عن الوقوع فيما يخدش عرضها ؛ ذكر الله تعالى والخوف منه .

وقد جاء من الشعر في توجيه المرأة للخوف من الله ما أورده السيوطي في تاريخ الخلفاء حيث قال "وروينا من غير وجه: أن عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرًا؛ إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقًا عليها بابها، وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبًا موكلًا بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

---

(١) القعقاع بْن عَمْرو التميمي .

قَالَ أَبُو عُمَر: هُوَ أخو عَاصِم بْن عَمْرو التميمي، وَكَانَ لهما البلاء الجميل، والمقامات المحمودة فِي القادسية لهما ولهاشم بْن عُتْبَة، وَعَمْرو بْن معديكرب. (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٢٨٣)

(٢)أروى بنت عامر الهلالي هلال النخع.

تقدم لخطبتها بكير بن عبد الله الليثي وعتبة بن فرقد السلمي وسماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة بعد معركة القادسية ،وكانت أختها هنيدة تحت القعقاع بن عمرو التميمي فقالت لأختها استشيريه أيهم يراه لنا ففعلت .(انظر المتفق والمفترق لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) دراسة وتحقيق الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي الناشر دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ج٢ ص ١١٣٦)

(٣) المحَاوَلَة: مُطَالَبَتُكَ الشيءَ بالحِيَل. وَكُلُّ مَنْ رَامَ أَمراً بالحِيَل فَقَدْ حَاوَلَه . (انظر لسان العرب ج١١ ص ١٨٧) .

(٤) النُّزُول: الْحُلُولُ . (انظر لسان العرب ج١١ ص ٦٥٦)

(٥) تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٨١ .

مخافـــــة ربي والحيـــــاء يصـــــدني وأكـــرم بعلـــي أن تنـــال مراتبـــه"[1]

وهذه الأبيات تبين أن الشعر وجه المرأة للخوف من الله تعالى والحياء منه .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١١٢ .

المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه المرأة للقرار في بيتها وطاعة زوجها

أمر الله تعالى أمهات المؤمنين بالقرار في بيوتهن فقال سبحانه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[1] ، وإذا كانت الآية موجهة لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم فإن فيها إرشاداً وحثاً للمؤمنات على القرار في بيوتهن اقتداءً بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وقد جاء من الشعر في تذكيرهن بذلك ما قاله جارية بن قدامة[2] رضي الله عنه يوم الجمل حيث قال مخاطبا طلحة والزبير رضي الله عنهما :

صـــنتم حلائلكـــم وقـــدتم أمكـــم ... هـــذا لعمـــرك قلـــة الانصـــاف
أمـــرت بجـــر ذيولهـــا في بيتهـــا ... فهـــوت تشـــق البيـــد بالإيجـــاف[3]
غرضـــا يقاتـــل دونهـــا أبناؤهـــا ... بالنبـــل والخطـــي والاســـياف[4]
هتكـــت بطلحـــة والـــزبير ســـتورها ... هـــذا المخـــبر عـــنهم والكـــافي[5]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة راعية في بيت زوجها كما في الحديث "" وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ "[6] ، وقد جاء من الشعر في توجيه المرأة للعناية بولد زوجها ما قاله أبو عرار[7] لزوجته يوصيها بابنه عرار[1] وينهاها عن إيذائه ويقول :

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣)

(٢) جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن بن رزاح بن سعد بن بحير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي .

قال الطّبرانيّ: كان الأحنف يدعوه عمه على سبيل التعظيم له، لأنهما لا يجتمعان إلا في سعد زيد .

ذكره ابن سعد فيمن نزل البصرة من الصّحابة. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: له صحبة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٥٥٥)

(٣) الوَجف: سُرعةُ السَّير . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٦ ص١٩٠) .

(٤) الخَطِّيُّ من الرماح . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٤ ص٥٠٤) .

(٥) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص١٢٥ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٤٦٥ .

(٦) صحيح البخاري ج٧ ص٣١ حديث رقم ٥٢٠٠ باب المرأة راعية في بيت زوجها .

(٧) عمرو بن شأس الأسدي ، ويقال الأسلمي، ابن عبيد بن ثعلبة بن رويبة ابن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

⇦=

أرادت عـــرارا بـــالهوان ومـــن يـــرد عـــرارا بـــئيّ بـــالهوان فقـــد ظلـــم
فـإن كنـت مـنى أو تريـدين صـحبتى فكـونى لـه كالسـمن ربّـت لـه الأدم
وإلّا فبيـنى مثـل مـا بـان راكـب تـيمّم خمسـا لـيس فى سـيره أمـم[٢]
وإنّ عـــرارا إن يكـــن ذا شـــكيمة تقاسـينها منـه فمـا أملـك الشّـيم[٣]
وإنّ عـــرارا إن يكـــن غـــير واضـــح فإنى أحبّ الجون ذا المنكب العمم[٤][٥]

وهذا توجيه صريح من الشاعر لزوجته بالإحسان لولده ومراعاة شؤونه .

=

وفرّق المرزبانيّ في «معجم الشّعراء» بين الأسلمي والأسدي، فجزم بأن الأسلمي هو صاحب الرواية، وأن الأسدي لا رواية له، وإنما شهد القادسية، وله فيها أشعار، وهو القائل في ابنه عرار بمهملات، وكانت أمه سوداء، فجاء أسود، وكانت امرأة عمرو تؤذيه . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص ٥٣٣)

(١) عرار بن عمرو بن شاش .

وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجاج. ذكره أبوه عمرو بن شأس في شعره يعاتب امرأته أم حسان في أمر عرار، وكانت تؤذيه.(انظر مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص ٣٣٤)

(٢)(٢) الأَمَمُ: الشَيء اليَسيرُ الهَيِّن الحقير. (انظر العين للخليل بن أحمد ج٨ ص٤٢٩)

(٣) فلان شديد الشكيمة، إذا كان شديد النَفْس أَنِفاً أبيَّاً. وفلان ذو شَكيمَةٍ، إذا كان لا ينقا . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص١٩٦١) .

(٤) الجَونُ: الأسود . (انظر العين للخليل بن أحمد ج٦ ص ١٨٥) وجسم عمم، أي تام . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٥ ص ١٩٩٣)

(٥) انظر الشعر والشعراء ج١ ص١٤٥ .

المطلب الرابع : دور الشعر في توجيه المرأة للصبر على المصائب

كتب الله تعالى المصائب على بني آدم في الحياة الدنيا فقال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (١) ثم بين سبحانه أن واجب المسلم أمام هذه المصائب هو الصبر والرضا فقال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾، و"عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي»"(٢) .

وقد وجه الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين المرأة للصبر عند المصائب ، فمن ذلك ما قاله أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه وهو يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوصي ابنته فاطمة للصبر وأن السبيل أمامها في عدم الجزع عليه ، فيقول :

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِيَ لَا يَزُولُ ... وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا ... أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
وَأَضْحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا ... تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا ... يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُوُ جِبْرَئِيلُ
وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ ... نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبَتْ تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا ... بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا ... عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
أَفَاطِمُ إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ ... وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذَاكَ السَّبِيلُ
فَقَبْرُ أَبِيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ(٣)

(١) سورة البقرة (١٥٥)

(٢) صحيح البخاري ج٢ ص٧٣ حديث رقم ١٢٥٢ باب قول الرجل للمرأة عند القبر:اصبري .

(٣) انظر البداية والنهاية ج٨ ص١٧٧ .

وكذلك ما قاله حريث بن زيد الخيل لأم أوس بن خالد[1] لما قُتل أوس ؛ فقال يوجهها للصبر والاحتساب :

ألا بكر النّاعى بأوس بن خالد أخى الشّتوة الغبراء والزّمن المحل[2]
فلا تجزعى يا أمّ أوس فإنّه تصيب المنايا كلّ حاف وذى نعل
فإن تقتلوا بالغدر أوسا فإننى تركت أبا سفيان ملتزم الرّحل
قتلنا بقتلانا من القوم عصبة كراما، ولم نأكل بهم حشف النّخل[3]
ولولا الأسى ما عشت فى الناس ولكن إذا ما شئت ساعدنى مثلى[4]

وهكذا فإن الشعر وجه المرأة للصبر على المصائب ونهاها عن الجزع والتسخط عند وقوعها .

(١) أوس بن خالد بن يزيد بن منهب الطائي ابن عمّ زيد الخيل. ذكره ابن الكلبيّ، وقال: له وفادة.
وله قصة في زمن عمر بن الخطاب، وذلك أن عمر بعث في خلافته رجلا يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي فمن لم يقرأ ضربه، فاستقرأ أوس بن خالد فلم يقرأ، فضربه أبو سفيان أسواطا، فمات منها، فقامت أمّه تندبه، فأقبل حريث بن زيد الخيل الطائيّ لما أخبرته أمه الخبر فشدّ على أبي سفيان فقتله . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٢٩٨)
(٢) الشِّتَاءُ أحدُ أَرْباعِ الأزْمِنَةِ وهي الشَّتْوَةُ . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٨ ص١١٤)
(٣) الحَشَفُ: ما لم يُنْوِ من التَمْر، فإذا يَبِسَ صَلُبَ وفَسَدَ، لا طَعْمَ له ولا حَلاوة . (انظر العين للخليل ج٣ ص٩٦) .
(٤) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٧٨ .

المطلب الخامس : دور الشعر في بعث الطمأنينة في نفس المرأة

المرأة مخلوق ضعيف ، قرنها النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم الذي فقد والده فقال " اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ"(١) ، ومن ضعف المرأة شدة خوفها وهلعها ، ولذا كانت الحاجة لبث الطمأنينة في نفس المرأة .

وقد جاء من الشعر في هذا ما ارتجزه قوم عمرو بن اليثربي(٢) يوم الجمل وهم يحمون جمل أم المؤمنين رضي الله عنها ويقولون :

نَحْــنُ بَــنى ضَــبَّةَ لا نَفِــرُّ
حَــتَّى نَــرَى جَمَاجِمًــا تَخِــرُّ
يَخِــرُّ مِنْهَــا الْعَلَــقُ الْمُحَمَّــرُّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٥ ص ٤١٦ حديث رقم ٩٦٦٦ مسند أبي هريرة رضي الله عنه والحديث إسناده قوي .

(٢) عمرو بن يثربي بن بشر بن زحف بن أمية بن عبد غنم بن نصر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبّة الضبي: فارس ضبّة، وكان عثمان استقضاه على البصرة قبل ذلك .

وروى أبو رجاء العطاردي أنه سمعه يوم الجمل يقول:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل

[الرجز] الأبيات.

وهو القائل أيضا:

إن تنكروني فأنا ابن يثربيّ ... قاتل علباء وهند الجمليّ

ثمّ ابن صوحان على دين عليّ

ذكر دعبل في طبقات الشعراء أنه بعد أن قتل الثلاثة

وكانوا من عسكر عليّ طلب البراز فبرز له عليّ، فقال: من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب. قال: واللَّه ما أحبّ أن أقتلك، وما أحبّ أن تقتلني، فرجع عنه، فسأله عمّار عن رجوعه فأخبره، فقال له: أنا له، فقال له عليّ: خذ مغفري، فاجعله على رأسك، ثم أمكنه من ضربة في رأسك فإذا فعل فاقصد رجله، فإنّي رأيتها مكشوفة، ففعل فسقط فجرّه عمار برجله حتى أتى به عليا، فقال له:

استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك، فقال: لو لم تقتل الثلاثة لفعلت، اضرب عنقه يا عمار، ففعل. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ١٢١)

يَـا أُمَّنَـا يَـا عـيش لـن تراعـي
كــل بنيــك بطــل شــجاع
يَــا أُمَّنَــا يَــا زَوْجَــةَ النَّــبِيّ
يَـا زَوْجَـةَ الْمُبَـارَكِ الْمَهْـدِيّ[1]

ومما جاء في هذا أيضا ما قاله ضرار بن الأزور في أسره حاكيا حاله مع أمه وسعيه في خدمتها وإراحتها ، وكان مما قال :

ومـــا بي وأيم الله مـــوتي وإنمـــا تركـت عجـوزا في المهامـة والقفـر[2]
ضـعيفة حـال مـا لهـا مـن جـلادة علـى نائبـات الحادثـات الـتي تجـري
تعودهـــا حـــب القفـــار مقيمـــة على الشيح والقيصوم والنبت والزهر
وكنـــت لهـــا ركنـــا تعـــد رحالـــه وأكرمهـا جهـدي وأن مسـني فقـري
وأطعمهـــا مـــن صـــيد كفـــى أرانبـــا من الوحش واليربوع والظبي والصقر[3]
مــن الضــب والغــزلان والــبهم بعــد مع البقر والوحش المقيمات في البر[4]
وأحمـــي حماهـــا أن تضـــام ولم أزل لهـا ناصـرا في موقـف الخـير والشـر[5]

ويتبين من هذا أن الشعر قد قام ببعث الطمأنينة في نفس المرأة وحث على ذلك.

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٥١٨ .
(٢) المهمه: المفازة البعيدة الاطراف، والجمع المهامه . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص٢٢٥٠) والقَفرُ الخالي من الأمكنة . (انظر العين ج٥ ص١٥١) .
(٣) الوَحْشُ: كلّ ما لا يُستأنس من دوابّ البَرّ، فهو وحشيّ . (انظر العين ج٣ ص٢٦٢) واليربوع دُوَيْبّةٌ فوقَ الجُرَذ، الذكر والأنثى فيه سواء . (انظر العين ج٢ ص٣٤٢)
(٤) البيت في المصدر (والبهت) ولعله تصحيف .
(٥) انظر فتوح الشام ج١ ص ٢٨٣ .

المطلب السادس : دور الشعر في تثبيت المرأة حال الفتن في عصر الخلفاء الراشدين

المرأة كما سبق مخلوق ضعيف، ومن مظاهر ضعفها نقص عقلها ودينها كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا "[1] ، ولهذا فقد أثنت عائشة رضي الله عنه على نساء الأنصار لحرصهن على التفقه والتعلم فقالت " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ "[2] .

وقد جاء من الشعر في تثبيت المرأة وتفقيهها ما قاله عمير بن ضابئ[3] لسعاد بنت أثال مبينا حال مسيلمة ، فيقول :

يَـا سُـعَادَ الْفُـؤَادِ بِنْـتَ أُثَـالٍ ... طَـالَ لَيْلِـي لِفِتْنَـةِ الرِّجَـالِ

إِنَّهَـا يَـا سُـعَادُ مِـنْ حَـدَثِ الدَّهْـ ... ـرِ عَلَـيْكُمْ كَفِتْنَـةِ الـدَّجَّالِ

فِـتَنُ الْقَـوْمِ بِالشَّـهَادَةِ وَاللَّـ ... ـهُ عَزِيـزٌ ذُو قُـوَّةٍ وَمَعَـالِي

لا يُسَـاوِي الَّـذِي يَقُـولُ مِـنَ الأَمْـ ... ـرِ فَتِـيلا وَإِنَّـهُ ذُو ضَـلالٍ

إِنَّ دِيـنِي دِيـنُ الْـوَفِيِّ وَفِي الْقَـوْ ... مِ رِجَـالٌ عَلَـى الْهُـدَى أَمْثَـالِي

أَهْلَـكَ الْقَـوْمَ مُحْكَـمُ بْـنُ طُفَيْـلٍ ... وَرِجَـالٌ لَيْسُـوا لَنَـا بِرِجَـالِ

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص٦٨ حديث رقم ٣٠٤ باب ترك الحائض الصوم .

(٢) صحيح مسلم ج١ ص٢٦١ حديث رقم ٣٣٢ باب اسْتِحْبَابِ اسْتِعْمَالِ الْمُغْتَسِلَةِ مِنَ الْحَيْضِ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ .

(٣) عمير بن ضابىء اليشكري ، ذكره وثيمة في «الردة» وقال: كان سيدا من سادات أهل اليمامة، ولما ارتدّوا كان يكتم إسلامه وكان صديقا للرجّال بن عنفوة، وبلغهم أنه قال شعرا يعنفهم فيما فعلوه (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ١٢٥)

بَـــزَّهُمْ أَمْـــرَهُمْ مُسَـــيْلِمَةُ الْيَـــوْمَ فَلَـــنْ يَرْجِعُـــوا بِإِحْـــدَى اللَّيَـــالِي
رُبَمَـــا تَجْـــزَعُ النُّفُـــوسُ مِـــنَ الأَمْـــ ـــرِ لَـــهُ فُرْجَـــةٌ كَحَـــلِّ الْعِقَـــالِ
إِنْ تَكُـــنْ مُنْيَـــتِي عَلَـــى فِطْـــرَةِ اللّـــ ـــه حنيفـــا فـــإنّني لا أبـــالي[1]
وكذلك ما أورده ابن كثير في البداية سَـــنَةً حَـــرَّى وَحَرْبًـــا كَاللَّهَـــبْ
مَـــا نَقِمْـــتُمْ مِـــنْ ثِيَـــابٍ خِلْفَـــةٍ وَعَبِيـــدٍ وَإِمَـــاءٍ وَذَهَـــبْ "[2]

ويظهر من هذا أن الشعر قد قام بتثبيتا المرأة وتفقيهها فيما خفي عليها أو غاب عن إدراكها .

ومما سبق يتبين أن دور الشعر في توجيه المرأة جاء شاملا ، فقد وجهها الشعر في أمور دينها ودنياها ، ووجهها كذلك عند رغبتها وطلبها للتوجيه كما بادرها بالتوجيه عند عدم طلبها أو رغبتها .

(١) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص ١١٤ والردة للواقدي ص١١٠ .

(٢) البداية والنهاية ج١٠ ص٣٣٦ .

المبحث الثالث

دور الشعر في محاربة العصبية والعادات الجاهلية في عصر الخلفاء الراشدين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : دور الشعر في نصيحة القبيلة وبيان أخطائها .

المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى مفارقة القبيلة والأقارب المشركين .

المطلب الثالث : دور الشعر في ذم المشركين والمقصرين من القبيلة .

المطلب الرابع : دور الشعر في إنصاف البارزين من المسلمين .

المطلب الخامس : دور الشعر في الفخر بالإسلام دون الأحساب .

* * * * * *

دور الشعر في محاربة العصبية والعادات الجاهلية في عصر الخلفاء الراشدين

العصبية في معاجم اللغة هي " أَن يَدْعُو الرجل إِلَى نُصْرة عَصَبته والتأَلُّب مَعَهم على من يناوئهم، ظالمين كَانُوا أَو مظلومين "(١) والعصبة هم " الأَقَارِب مِنْ جِهَةِ الأَبِ، لأَنَّهم يُعَصِّبُونَه ويَعْتَصِبُ بِهِمْ: أَيْ يُحِيطُون بِهِ ويَشتدّ بِهِمْ "(٢) .

وقد جاء ذكر العصبية في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الذم والتحذير في قوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ "(٣) ، ويظهر من الحديث اقتران العصبية بالجاهلية ؛ إذ أن العصبية عادة جاهلية ، فقد " كانت الجاهلية مبنية على العصبية، متعاملة بينها بالحمية فلما جاء الإسلام بالحق، وأظهر الله منته على الخلق، قال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (٤) وقال لنبيه: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥) فكانت بركة النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم، وتجمع شملهم، وتصلح قلوبهم، وتمحو ضغائنهم "(٦) .

وبوفاة النبي صلى الله عليه وسلم " أخذت القلوب عن الألفة، ونُشر جناحاً من التقاطع،

---

(١) تهذيب اللغة ج٢ ص٣٠ باب العين والصاد مع الباء .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص ٢٤٥ ملدة (عصب) .

(٣) صحيح مسلم ج٣ ص ١٤٧٨ حديث رقم ١٨٥٠ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر .

(٤) سورة آل عمران (١٠٣)

(٥) سورة الأنفال (٦٣)

(٦) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قدم له وعلق عليه محب الدين الخطيب رحمه الله الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ص ٢٤٥ .

حتى سوى جناحين بقتل عثمان، فطار في الآفاق، واتصل الهرج إلى يوم المساق. وصارت الخلائق عزين في كل واد من العصبية يهيمون"(١)

ومما يبين خطر العصبية أن الإمام الشافعي رحمه الله نص على رد شهادة أهل العصبية فقال " مَنْ أَظْهَرَ الْعَصَبِيَّةَ بِالْكَلَامِ فَدَعَا إلَيْهَا وَتَأَلَّفَ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُشْهِرُ نَفْسَهُ بِقِتَالٍ فِيهَا فَهُوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ "(٢) .

و قد أولى الشعر هذا الموضوع عنايته واهتمامه ، وجاء دوره في مواجهة العصبية الجاهلية وفق المطالب التالية :

المطلب الأول : دور الشعر في نصيحة القبيلة وبيان أخطائها .

المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى مفارقة القبيلة المرتدة والأقارب المشركين .

المطلب الثالث : دور الشعر في ذم المشركين والمقصرين من القبيلة .

المطلب الرابع : دور الشعر في إنصاف البارزين من المسلمين .

المطلب الخامس : دور الشعر في الفخر بالإسلام دون الأحساب .

(١) العواصم من القواصم ص ٢٤٦ بتصرف .

(٢) الأم للإمام الشافعي ج٦ ص ٢٢٣ .

المطلب الأول : دور الشعر في نصيحة القبيلة وبيان أخطائها

تطلق القبيلة على بني الأب الواحد[1] وسبب هذه التسمية "أُخذت من قبائل الرَّأْس، لاجتماعها وقَبيلَة الرَّأْس كلُّ فِلْقَة قد قوبلت بِالْأُخْرَى"[2] ، ولما كان التعصب للقبيلة عادة جاهلية أبطلها الإسلام وأبدلها بمفهوم الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين ، فقد دعا الشعر إلى مناصحة القبيلة والأقارب وبيان أخطائهم والتبرؤ من أفعالهم ، وظهر هذا بوضوح حين ارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحينها اجتهد الشعراء في دعوة قومهم وقبائلهم للثبات على الإسلام والتمسك به ، ومن ذلك ما قاله عدي بن عوف لقومه من كندة حين أعلنوا ردتهم ونكوصهم ، فقال لهم عوف :

يَـا قَـوْمِ إِنِّي نَاصِـحٌ لا تَرْجِعُـوا ... فِي الْكُفْـرِ وَاتَّبِعُـوا مَـا قَـالَ النَّاصِـحُ
لا تَرْجِعُـوا عَـنْ دِيـنِكُمْ فِي رِدَّةٍ ... بَغْيًـا فَـإِنَّ الْبَغْـيَ أَمْـرٌ فَاضِـحُ
لا يَأْخُـذَنَّكُمُ لِقَـوْلٍ عِـزَّةٌ ... حَـتَّى يُخَـالِفَكُمْ عَـدُوٌّ كَاشِـحُ
إِنِّي لأَرْهَـبُ بَعْـدَ هَـذَا إِنْ تَكُـنْ ... حَـرْبٌ زَبُـونٌ لِلْكِبَـاشِ تَنَـاطُحُ
لا بَـلْ أَخَـافُ عَلَـيْكُمُ مِثْـلَ الَّـذِي ... لاقَـتْ ثَمُـودٌ قَبْـلَ ذَاكَ وَصَـالِحُ[3]

وأيضا ما قاله جبر بن القشعم للأشعث بن قيس ومن معه حين قتل الأشعث رسول أبي بكر إليه ، فقال جبر :

سَـيَرْحَلُ عَـنْكُمْ بَنُـو الأَرْقَـمِ ... عَشِـيَّةَ جَـرَّتْ عَلَـى الْمُسْـلِمِ
أَيُـؤْذَى الرَّسُـولُ بِـأَنْ حَلَّكُـمْ ... بِخَـطِّ كِتَـابٍ وَلَمْ يُجْـرِمِ
أَأَشْـعَثُ أَوَّلُ ذَا الدِّيَـةِ ... لَغَيَّـرْتَ ذَاكَ وَلَمْ تَظْلِـمِ
أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ بِأَفْعَـالِكُمْ ... نُحُوسًـا مِـنَ الطَّـائِرِ الأَشْـأَمِ

(١) انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ١٣٧ باب القاف واللام .
(٢) تهذيب اللغة ج٩ ص١٣٧ باب القاف واللام .
(٣) انظر الردة للواقدي ص ١٧٨ .

وَلِلْبَغْـــــيِ عَاقِبَـــــةٌ تُتَّقَـــــى تَحِـــلُّ بِمَـــنْ جَـــارَ وَلَمْ يَنْـــدَمِ[1]

وكذلك نصح أبو قرة لهم وبيانه لخطئهم إذ يقول :

قَتَلْـــتُمُ رَسُـــولا أَنْ أَتَـــى بِرِسَـــالَةٍ وَلَـــيْسَ عَلَيْـــهِ أَوْ إِلَيْـــهِ سَـــبِيلُ

فَجِئْـتُمْ بِـأَمْرٍ فِيـهِ خَـوْفٌ عَلَـيْكُمُ وَذَلِـكَ خِـزْيٌ فِي الْحَيَـاةِ طَوِيـلُ[2]

وبينٌ في الأبيات السابقة أن الشعراء لم يجاملوا قومهم ويوافقوهم على أخطائهم ، بل نصحوهم وبينوا لهم ، وكان هذا النصح كما في الأبيات مقرونا بإبداء الخوف على قومهم من العقاب وسوء العاقبة .

(١) انظر الردة للواقدي ص١٩٣ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص ١٩٢ .

المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى مفارقة القبيلة المرتدة والأقارب المشركين

لما لم يجد كثير من شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين من قومهم إلا الصدود والعناد والإصرار على الردة عن دين الإسلام أعلنوا مفارقتهم لقومهم والتبرؤ من فعلهم ، ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس بن عابس مخاطبا قومه من كندة إذ يقول :

فَلَـــيْسَ مُجَـــاوِرًا بَيْـــتِي بُيُوتًـــا ... بِمَـــا قَـــالَ النَّـــبِيُّ مُكَـــذِّبِينَا
دَعَـــوْتُ عَشِـــيرَتِي لِلسِّـــلْمِ لَمَّـــا ... رَأَيْـــتُهُمُ تَوَلَّـــوْا مـــدبرينا
شـــأمتم قـــومكم وشـــأمتمونا ... وغـــابركم سيشـــأم غَابِرِينَـــا
فَلَسْـــتُ بِعَـــادِلٍ للهِ رَبًّـــا ... وَلا مُتَبَـــدِّلا بِالسِّـــلْمِ دِينَـــا[1]

وكذلك ما قاله جعونة بن مرثد الأسدي لقومه :

بَـنِي أَسَـدٍ قَـدْ سَـاءَنِي مَـا فَعَلْـتُمُ ... وَلَـيْسَ لِقَـوْمٍ حَـارَبُوا اللَّهَ مَحْـرَمُ
وَأُقْسِـمُ بِـالرَّحْمَنِ أَنْ قَـدْ غَـوَيْتُمُ ... بَـنِي أَسَـدٍ فَاسْـتَأْخِرُوا وَتَقَـدَّمُوا
فـإِنِّي وَإِنْ عِبْـتُمْ عَلَـيَّ سَـفَاهَةً ... حَنِيـفٌ عَلَـى دِيـنِ النَّـبِيِّ وَمُسْـلِمِ
أُجَاهِـدُ إِنْ كَـانَ الْجِهَـادُ غَنِيمَـةً ... وللَّه بـالأمر المجاهـد أعلـم[2]

وأيضا ما قاله أبو قرة الكندي حين أعلن مفارقته للأشعث ومن معه لقتلهم رسول أبي بكر رضي الله عنه إليهم ، فقال أبو قرة :

فَلَسْـتُ عَلَـى هَـذَا أُقِـيمُ وَإِنَّـنِي ... لَمُرْتَحِـلٌ إِنَّ الصَّـوَابَ رَحِيـلُ
أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ أَنْ تُنَـادُوا بِضَـبِّكُمْ ... وَقَـدْ هَلَكَـتْ مِـنْ بَعْـدِ ذَاكَ جَـدِيلُ
وَقَـدْ هَلَكَـتْ مِـنْ قَبْـلِ طَسْـمٍ وَخَثْعَمٍ ... وَقَـدْ هَلَكَـتْ مِـنْ بَعْـدِ ذَاكَ جَـدِيلُ[3]

ويتبين من الأبيات أن المفارقة للمشركين جاءت بعد النصح والتبيين، وأنها أيضا مفارقة

(١) انظر الردة للواقدي ص١٦٨ .
(٢) انظر الردة للواقدي ص٧٤ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٦٣٧ .
(٣) انظر الردة للواقدي ص ١٩٣ .

شاملة فامرؤ القيس يفارق حتى مساكن قومه ويأنف جوارهم ، وجعونة بن مرثد يخالف منهجهم أيضا وينضم لجيش المسلمين في قتالهم .

المطلب الثالث : دور الشعر في ذم المشركين والمقصرين من القبيلة

الذم والهجاء ميدان من ميادين الشعر القديمة ، " ولم يكن الهجّاءون يراعون الصدق في كلامهم، وكيف يراعونه وهم يريدون هجو خصومهم والإساءة إليهم وإلى سمعتهم بأية طريقة ووسيلة كانت، حتى وإن علموا أن سامعي الهجاء لا يصدقونه. ومن هذا القبيل رمي بعض القبائل أو الأُسر بأنها من أصل أعجمي"(١) .

ولكن شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين وضعوا الذم والهجاء في موضعهما ، فهجوا المشركين ولو كانوا أولي قربى ، وذموا المقصرين وإن جمعهم النسب ، وجاء دور الشعر في ذم المشركين والمقصرين من القبيلة كما يلي :

أولا : دور الشعر في ذم مشركي القبيلة :

لم يكتف الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين بنصح قومهم المشركين وبيان أخطائهم أو مفارقتهم ، بل بلغ الحد بهم أن هجوا قومهم المشركين وهم الذين يشاركونهم النسب ، ومن ذلك ما قاله خويلد بن ربيعة العقيلي(٢) لقومه بني عامر بعد أن ارتدوا عن الإسلام، فيقول :

أَرَاكُمْ أُنَاسًا مُجْمِعِينَ عَلَى الْكُفْرِ ... وَأَنْتُمْ غَدًا نَهْبٌ لِجَيْشِ أَبِي بَكْرِ

بَنِي عَامِرٍ لا تَأْمَنُوا الْيَوْمَ خَالِدًا ... يُصِبْكُمْ غَدًا مِنْهُ بِقَاصِمَةِ الظَّهرِ

بَنِي عَامِرٍ مَا عِنْدَ قُرَّةَ مَنْعَةٌ ... إِذَا الْخَيْلُ جَالَتِ بالمثّقفة السّمر(٣)

وجاء الشعر أيضا من الضحاك بن سفيان رضي الله عنه يذم فيه قومه لاتباعهم الفجاءة في ردته وغدره ، فيقول :

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ج٨ ص ١٨٥ .

(٢) خويلد بن ربيعة العقيلي، أبو حرب.

ذكره وثيمة في «الردة» ، وأنه خطب قومه بني عامر، وأمرهم بالثّبات على الإسلام، قال: وكان فارس بني عامر . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٠٥)

(٣) انظر الردة للواقدي ص ٨٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٥ ، والأبيات في الردة لقرة بن سلمة وفي الإصابة لخويلد بن الربيعة واختار محقق الردة أنها لخويلد لأن قرة كان من المرتدة كما ينص البيت الثالث .

أَلا يَا لِقَوْمِي مِنْ حَوَادِثِ ذَا الدَّهْرِ وَإِجْمَاعِ قوم للفجاة عَلَى الْكُفْرِ
غَوِيٌّ دَعَا قَوْمًا غُوَاةً لِفِتْنَةٍ وَقَدْ يَهْلِكُ الإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لا
فَقُلْتُ لِقَوْمِي إِنَّهُ قَاذِفٌ بِكُمْ غَدًا يَا بَنِي ذَكْوَانَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
وَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُ فَلا تَبْعَثُوا بِهِ لَيَوْمًا عَبُوسًا هُوَ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ
فَلَمَّا دَعَاهُمْ كَانَ أَوْدَعَ سِرَّهُمْ إِلَيْهِ وَجَيَّفَ الْخَيْلَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
أَلا قَاتَلَ اللَّهُ الْفُجَاةَ لَقَدْ أَتَى بِغَدْرَتِهِ الْكُبْرَى عَظِيمًا مِنَ الأَمْرِ
فَظَنَّ بِهِ الصِّدِّيقُ ظَنًّا فَخَانَهُ وَجَرَّرَ أَثْوَابَ الْخِيَانَةِ وَالْمَكْرِ
وَلَيْسَ يَحِيقُ الْمَكْرُ إِلا بِأَهْلِهِ كَذَاكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِ الزُّبْرِ
وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى عَلَى كُلِّ حَالٍ نَاصِبًا لأَبِي بَكْرِ
وَلا لابِسًا فِي النَّاسِ أَثْوَابَ غَدْرَةٍ أَذُوقُ بِهَا كَأْسًا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
أَبَى اللَّهُ لِي بَيْعَ الْهُدَى بِضَلالَةٍ أُعَابُ بِهَا حَيًّا وَمَا دُمْتُ فِي قَبْرِي[1]

ويجمع بين أبيات خويلد وأبيات الضحاك ذمهما لرؤوس الكفر والردة في قوميهما ، فخويلد يذم قرة ويبين قلة حيلته ، والضحاك يذم الفجاءة ويبين قبح خيانته .

ثانيا : دور الشعر في ذم المقصرين من القبيلة :

سلك الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين في مواجهة العصبية الجاهلية مسلك دقيقا وشاملا، فكما أن الشعراء ذموا المشركين في قبائلهم ، فإنهم كذلك قد ذموا المقصرين ممن كان تقصيرهم دون الشرك وأقل منه ، ومن ذلك ما قاله ثابت بن قيس رضي الله عنه يوم اليمامة حين رأى تراخيا من قومه في القتال ، فجعل يقول :

آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الأَمْجَدِ هَادٍ إِلَى سُبْلِ الْهُدَى وَمُهْتَدِ
قَدْ كَانَتِ الأَنْصَارُ فِي الْيَوْمِ الْبَدِي آسَادُ غَيْلٍ لا ضِبَاعُ فَدْفَدِ[2]

(١) انظر الردة للواقدي ص٧٧ .

(٢) يُقَالُ: لِلْأَمْرِ الْعَجَبِ بَدِيٌّ، كَأَنَّهُ مِنْ عَجَبِهِ يُبْدَأُ بِهِ . (انظر مقاييس اللغة ج١ ص ٢١٢) والغُوْلُ: بعدُ المِفازةِ، لاغتيالها سَيْرَ القوم . (انظر العين ج٤ ص ٤٤٧) والفَدْفَدُ: الْفَلَاةُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا . (انظر لسان العرب ج٣ ص ٣٣٠)

فَأَصْـــبَحُوا مِثْـــلَ النَّعَـــامِ الشُّـــرَّدِ وَالْمَـوْتُ لا شَـكَّ بِهِـمْ رَهْـنُ يَـدِي[1]

وكذلك ما قاله أبو دجانة الأنصاري في الموقف نفسه ، إذ يقول :

أَسْـــتَعْدِي اللهَ عَلَـــى الأَنْصَـــارِ كَـــانُوا يَـــدًا طُـــرًّا عَلَـــى الْكُفَّـــارِ

فِي كُـــلِّ يَـــوْمٍ طَـــالِعِ الْغُبَـــارِ فَاسْـــتَبْدَلُوا النَّجْـــدَةَ بِـــالْفِرَارِ

يَـــا بِـــئْسَ فِعْـــلِ الْمَعْشَـــرِ الأَبْـــرَارِ الْيَـــوْمَ طَعْـــنٌ وَغَـــدًا فِـــرَارُ

الْيَوْمَ أُفْنِي مَعْشَرَ الْفُجَّارِ[2]

ورغم أن الذم بالجُبن شديد وقاسٍ إلا أن الشعراء لم يجدوا حرجا في توجيهه لقومهم حين رأو منهم ما يدعوا لذلك ، وهذا واضح الدلالة على دور الشعر في مواجهة العصبية والتعصب .

(١) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٣١ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص١٣٠ والإكتفاء ج٢ ص١٢٨ والأبيات في الإكتفاء منسوبة للبراء بن مالك رضي الله عنه .

المطلب الرابع : دور الشعر في إنصاف البارزين من المسلمين

لم يكن دور الشعر في مواجهته للعصبية الجاهلية مقتصرا على بيان أخطاء القبيلة أو مفارقتها أو ذمها ، بل إن الشعر تعدى هذا الدور إلى الدفاع عن المسلمين من غير القبيلة وإعطائهم حقوقهم والثناء على البارزين منهم ، ويكون هذا الدور على ضربين ، وهما الدفاع عن البارزين من غير القبيلة والثناء على البارزين من غير القبيلة ، وبيانهما كما يلي :

أولا : دور الشعر في الدفاع عن البارزين من غير القبيلة :

دفاع المسلم عن أخيه المسلم في ظهر الغيب فضيلة دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث " مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ "(١) ، وقد ظهر هذا فيما أورده الطبري ، قال " كَانَ لِكِسْرَى مُرَابِطَةٌ فِي قَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ، عَلَيْهَا النُّعْمَانُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَهُوَ ابْنُ حَيَّةَ الطَّائِيِّ ابْنُ عَمِّ قَبِيصَةَ بْنَ إِيَاسِ بْنِ حَيَّةَ الطَّائِيِّ صَاحِبِ الْحِيرَةِ، فَكَانَ فِي مَنْظَرَةٍ لَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَأَلَ عَنْهُ عبد الله بن سنان ابن جَرِيرٍ الأَسَدِيَّ، ثُمَّ الصَّيْدَاوِيَّ، فَقِيلَ لَهُ: رَجُلٌ من قريش، فقال: اما إذ كَانَ قُرَشِيًّا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَاللَّهِ لأُجَاهِدَنَّهُ الْقِتَالَ، إِنَّمَا قُرَيْشٌ عَبِيدُ مَنْ غَلَبَ، وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُونَ خَفِيرًا، وَلا يَخْرُجُونَ مِنْ بِلادِهِمْ إِلا بِخَفِيرٍ، فَغَضِبَ حِينَ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ الأَسَدِيُّ(٢)، فَأَمْهَلَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ، فَوَضَعَ الرُّمْحَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِسَعْدٍ فَأَسْلَمَ وَقَالَ فِي قَتْلِهِ النُّعْمَانَ بْنَ قَبِيصَةَ:

لَقَدْ غَادَرَ الأَقْوَامُ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا ... بِقَصْرِ الْعَبَادِي ذَا الْفِعَالِ مُجَدَّلا

دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْعُجَاجِ بِطَعْنَةٍ ... فَأَصْبَحَ مِنْهَا فِي النَّجِيعِ مُرَمَّلا(٣)

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ فِي نُغْضِ كَتْفِهِ ... أَبَا عَامِرٍ عَنْكَ الْيَمِينَ تَحَلَّلا(٤)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٥ ص ٥٨٣ حديث رقم ٢٧٦٠٩ من حديث أسماء بنت يزيد والحديث إسناده ضعيف .

(٢) عبد الله بن سنان الأسدي أسد بني خزيمة ويكنى أبا سنان. روى عن علي وعبد الله والمغيرة بن شعبة وتوفي أيام الحجاج قبل الجماجم. وكان ثقة وله أحاديث. (انظر الطبقات الكبرى ج٦ ص ٢١٦)

(٣) النجيع الدم يضرب إلى السواد . (انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج١٠ ص٦٤٩٩) ، ويُقال: رُمِّل فلانٌ بالدَّم إذا لُطِّخ بِهِ . (انظر تهذيب اللغة ج١٥ ص١٤٩)

(٤) نغض الكتف هُوَ العظمُ الرَّقيقُ على طرفها . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص٥٣)

سَـقَيْتُ بِهَـا النُّعْمَـانَ كَأْسًـا رَوِيَّـةً وَعَاطَيْتُـهُ بِـالرُّمْحِ سُمًّـا مُـثَمَّلا
تَرَكْـتُ سِـبَاعَ الْجَـوِّ يَعْـرِفْنَ حَوْلَـهُ وَقَـدْ كَـانَ عَنْهَـا لابْـنِ حَيَّـةَ مَعْـزِلا
كَفَيْـتُ قُرَيْشًـا إِذْ تَغَيَّـبَ جَمْعُهَـا وَهَـدَّمْتُ لِلنُّعْمَـانِ عِـزًّا مُـؤَثَّلا "(١)

ويظهر في هذا الموقف دفاع عبدالله بن سنان الأسدي عن سعد بن أبي وقاص القرشي رضي الله عنه ، وهذا الدفاع لم يكن لنسبٍ يجمعهما ، وإنما لرابطة الإسلام بينهما .

ثانيا : دور الشعر في الثناء على البارزين من غير القبيلة :

امتد دور الشعر في مواجهته للعصبية الجاهلية إلى الثناء على البارزين من غير القبيلة وإنصافهم على غيرهم ، ومن ذلك ما قاله خويلد بن ربيعة العقيلي في ثنائه على خالد بن الوليد رضي الله عنه وجيشه :

بَـنِي عَـامِرٍ لا تَـأْمَنُوا الْيَـوْمَ خَالِـدًا يُصِـبْكُمْ غَـدًا مِنْـهُ بِقَاصِـمَةِ الظَّهـر
بَـنِي عَـامِرٍ مَـا عِنْـدَ قُـرَّةَ مَنْعَـةٌ إِذَا الْخَيْـلُ جَالَـتِ بالمثّقفـة السّـمر
فَوَارِسُـهَا الآسَـادُ آسَـادُ جَيْشِـهِ وَإِخْوَانُـهُ الشُّـمُّ الْعَـرَانِينَ مِـنْ فِهْـرِ
أُولَئِـكَ أَصْـحَابُ النَّضـير وَخَيْبَـرَ وَيَـوْمِ حُنَـيْنٍ وَالْفَـوَارِسِ مِـنْ بَـدْرِ
وَمِـنْ كُـلِّ حَـيٍّ فـارس ذو حَفِيظَـةٍ وَقُـورٍ إِذَا رِيـعَ الْجَبَـانُ مِـنَ الـذُّعْرِ(٢)
تَقَحَّمَهَـا فِي غَمْـرَةِ الْمَـوْتِ خَالِـدٌ بِمُعْتَـرَكٍ ضَـنْكٍ أحـرَّ مـن الجمـر
هنـا لـك لا تَلْـوِي عَجُـوزٌ عَلَـى ابْنِهَـا وَتَخْرُجُ رَأْسُ الْكَاعِبَاتِ مِنَ الْخِدْرِ(٣)(٤)

وهكذا يأتي ثناء خويلد على خالد وعلى جيشه ومدحهم بأنهم فرسان شجعان أقوياء في مسار الثناء على البارزين من غير القبيلة .

---

(١) تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٧٢ .

(٢) راع يَرِيعُ رَيْعاً، أي: رجع في كلّ شيء . (انظر العين ج٢ ص ٢٤٤) .

(٣) الخِدرُ: ستر يمد للجارية في ناحية البيت . (انظر العين ج٤ ص ٢٢٨) .

(٤) انظر الردة للواقدي ص ٨٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٥ ، والأبيات في الردة لقرة بن سلمة وفي الإصابة لخويلد بن الربيعة واختار محقق الردة أنها لخويلد لأن قرة كان من المرتدة كما ينص البيت الثالث .

المطلب الخامس : دور الشعر في الفخر بالإسلام دون الأحساب

التفاخر بالأحساب من عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أربع عادات من أمر الجاهلية ، وكان التفاخر بالأحساب أولها ، وذلك في قوله " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ "(١) .

ورغم تميز عصر الخلفاء الراشدين بالفتوحات الإسلامية ومشاركة الكثير من القبائل في ذلك إلا أن تفاخر الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين كان بالإسلام لا بالقبائل ، ويُعد هذا تحولا للفخر القبلي الجاهلي " إذ يتطور الفخر القبلي الذي يقوم على التفاخر بالأحساب والعصبيات والنعرات إلى شعر يفخر فيه المجاهد ببلائه وبطولته في سبيل فكرة الجهاد من أجل العقيدة التي يؤمن بها، ويتعدى ذلك إلى استشعار الشاعر وجدانًا جماعيًّا لجماعة المسلمين يصدر عنه في شعره، سواء تغنى به أو تغنى بفرديته كعضو في إطاره، ويشيع في هذا الموضوع كثير من معاني الفداء والإيمان بنصر الله للمؤمنين على أعدائهم الكافرين "(٢) ، وقد جاء فخر الشعراء بالإسلام في عصر الخلفاء الراشدين في صور مختلفة ، منها :

أولا : الفخر بقادة المسلمين :

الفخر بقادة المسلمين والاعتزاز بهم يعزز معنى الفخر بالإسلام ويواجه العصبية الجاهلية ويساهم في إلغائها ، وقد جاء في الفخر بقادة المسلمين في عصر الخلفاء الراشدين ما جاء في أبيات زياد بن حنظلة(٣) وفخره بأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إذ يقول :

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص٦٤٤ حديث رقم ٩٣٤ باب التشديد في النياحة .

(٢) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ص ٢٣١ .

(٣) زياد بن حنظلة التميميّ .

حليف بني عدي ، قال أبو عمر: بعثه النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم إلى الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، ليتعاونا على قتل مسيلمة، ثم عاش زياد إلى أن شهد مع عليّ مشاهده. انتهى.

وذكر سيف في «الفتوح» ، عن أبي الزهراء القشيري، عن رجال من بني قشير، قالوا:

⇦=

سمـــا عمـــر لمـــا أتتـــه رســـائل كأصـيد يحمـي صـرمة الحـي أغيـدا[1]
وقـد عضـلت بالشـام أرض بأهلهـا تريـد مـن الأقـوام مـن كـان أنجـدا
فلمـــا أتـــاه مـــا أتـــاه أجـــابهم بجـيش تـرى منـه الشـبائك سـجدا[2]
وأقبلـــت الشـــام العريضـــة بالـــذي أراد أبـــو حفـــص وأزكـــى وأزيـــدا
فقســـط فيمـــا بيـــنهم كـــل جزيـــة وكـــل رفـــاد كـــان أهنـــا وأحمـــدا[3][4]

وأيضا ما قاله أحد جنود المسلمين في فتح قزوين[5] مفتخرا بقائد الجيش البراء بن عازب رضي الله عنه :

قـــد يعلـــم الـــدّيلم إذ تحـــارب لمـــا أتـــى في جيشـــه ابـــن عـــازب
بـــأنّ ظـــنّ المشـــركين كـــاذب فكـــم قطعنـــا في دجـــى الغياهـــب
من جبل وعر ومن سباسب[6] [7]

ومن الفخر بقادة المسلمين ما قاله بشر بن قطبة[8] رضي الله عنه افتخاره بانضمامه لجيش

= لما خرج هرقل من الرّها كان أول من أنبح كلابها زياد بن حنظلة، وكان من الصّحابة.
وأنشد له سيف في «الفتوح» أشعارا كثيرة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٤٨١)

(١)(١) مَلِكٌ أصيَدُ: لا يلتفت الى الناس يميناً ولا شِمالاً . (انظر العين ج٧ ص١٤٣) والصِّرْمَةُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ نَحْوٌ مِنَ الثَّلَاثِينَ . (انظر مقاييس اللغة ج٣ ص٣٤٥) وأَغْيَدُ: مَالَتْ عنقُه ولانَتْ أَعْطافُه . (انظر لسان العرب ج٣ ص٣٢٧) .

(٢) الشباك: مَا وضع من الْقصب وَنَحْوه على صَنْعَة البواري . (انظر المحكم والمحيط الإعظم ج٦ ص٦٩٢)

(٣) الرفد الْعَطَاءُ وَالصِّلَةُ . (انظر لسان العرب ج٣ ص١٨١) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٦١٣ .

(٥) مدينة مشهورة بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخا ، وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولّى البراء بن عازب الرّيّ في سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها ، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص ٣٤٢)

(٦) السبسب: المفازة .(انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص١٤٥)

(٧) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص ٣٤٣ .

(٨) بشر بن قطبة بن سنان بن الحارث بن جدعان بن نوفل بن فقعس الأسديّ .

=⇦

خالد بن الوليد رضي الله عنه وافتخاره كذلك بطاعته وبقية الجنود لأمير الجيش خالد ، فيقول:

أروح وأغـــدو في كتيبـــة خالـــد على شطبة قد ضمّها الغزو خيفق[1]
إذا قـــال ســـيف اللّه كـــرّوا علـــيهم كررنـــا ولم نحفـــل وصـــاة المعـــوّق
أقـــول لنفســـي بعـــد مـــا رقّ بالهـــا رويـــدك لمـــا تشـــققن حـــين تشـــقق
وكـــوني مـــع الرّاعـــي وصـــاة محمّـــد وإن كـــذبت نفـــس المنـــافق فاصـــدقي[2]

وتشير الأبيات إلى الفخر بالقادة المسلمين حيث يفخر زياد بدفع أهل الشام للجزية لأمير المؤمنين عمر ، ويفخر الشاعر في جيش البراء بخيبة ظن المشركين وتيقنهم بضعفهم أمام جيش البراء رضي الله عنه ، كما يفخر بشر بن قطبة بانضمامه لجيش خالد رضي الله عنه .

ثانيا : الفخر بجنود المسلمين :

من صور الفخر بالإسلام في عصر الخلفاء الراشدين ما سطره الشعراء من فخر بجنود الإسلام الفاتحين في ذلك العصر ، ومن ذلك قول القعقاع بن عمرو :

لقينـــــا بـــــالفراض جمـــــوع روم وفـــرس غمّهـــا طـــول الســـلام[3]
أبـــدنا جمعهـــم لمـــا التقينـــا وبيّتنـــا بجمـــع بـــني رزام[4]
فمـــا فتئـــت جنـــود السّـــلم حـــتى رأينـــا القـــوم كـــالغنم السّـــوام[5]

=

شاعر فارس مخضرم، شهد اليمامة في عهد أبي بكر مع خالد بن الوليد . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٤٦٩)

(١) الشَّطْبُ مِنَ الرِّجَالِ والخَيْلِ: الطويلُ، الحَسَنُ الخَلْقِ.(انظر لسان العرب ج١ ص ٤٩٦) و ناقة خَيْفَقٌ: سريعة جداً وكذلك يقال: فرس خَيْفَقٌ، وظليم خَيْفَقٌ إذا كان سريعاً . (انظر العين ج٤ ص ١٥٤)

(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٤٦٩ .

(٣) الفراض هي تخوم الشام والعراق والجزيرة . (انظر الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م ص٤٣٨)

(٤) بني رزام بْن مازن، وهم بالشام . (انظر جمل من أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ج١٣ ص١٣٩)

(٥) انظر معجم البلدان لياقوت ج٤ ص ٢٤٤ .

وكذلك قول أخيه عاصم[1] :

صَبَحْنَا بِالبقايسِ رَهْطَ كِسْرَى صَبُوحًا لَيْسَ مِنْ خَمْرِ السَّوَادِ

صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ فَتًى كَمِيٍّ وَأَجْرَدَ سَابِحٍ مِنْ خيل عاد[2][3]

وكذلك قول عياض بن غنم رضي الله عنه :

من مبلغ الأقوام أن جموعنا حوت الجزيرة يوم ذات زحام

جمعوا الجزيرة والغياث فنفسوا عمن بحمص غيابه القدام

إن الأعزة والأكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراخ الهام

غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوي بلاد الشام[4]

ومن جميل ما قيل في الفخر بجنود الإسلام ، ما قاله عاصم بن عمرو في فتح سابور[5] حين منح أحد العبيد من جنود المسلمين الأمان لأهل سابور دون علم الجيش به ، فلما وصلهم كتاب هذا العبد – واسمه مكنف – فتحوا حصونهم وخرجوا ، فلما رأوهم المسلمون وعلموا بما فعله مكنف وفوا لهم أمان هذا العبد ، وفي ذلك يقول عاصم :

لعمرى لقد كانت قرابة مكنف قرابة صدق ليس فيها تقاطع

أجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاء بلاقع

فجاز جواز العبد بعد اختلافنا ورد أمورا كان فيها تنازع

---

(١) عاصم بن عمرو التميميّ، أحد الشعراء الفرسان، أخو القعقاع بن عمرو.

وقال سيف في «الفتوح» : وبعث عمر ألوية مع من ولى مع سهيل بن عدي، فدفع لواء سجستان إلى عاصم بن عمرو التميميّ، وكان عاصم من الصّحابة، وأنشد له أشعارا كثيرة في فتوح العراق.

وقال أبو عمر: لا يصحّ له عند أهل الحديث صحبة ولا رواية، وكان له ولأخيه بالقادسيّة مقامات محمودة وبلاء حسن.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٤٦٥)

(٢) الكَمِيُّ: الشجاع، سمي به، لأنه يَتَكَمَّى في السلاح، أي: يتغطى به . (انظر العين ج٥ ص٤١٩) .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٤٥٣ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٥٤ .

(٥) سابور مدينة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النّوبندجان في قول ابن الفقيه، وقال البشّاري: مدينتها شهرستان، وقال الإصطخري: مدينتها سابور . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٣ ص ١٦٧)

إلى الـركن والـوالى المصـيب حكومـة فقـــال بحـــق لـــيس فيـــه تخـــادع
فللــه جنــدى ســاهبور لقــد نجــت غـــداة منتهـــا بـــالبلاء اللوامـــع[1]

وهكذا فإن الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين قد فاخروا وافتخروا بجنود المسلمين الفاتحين فعياض رضي الله عنه يقول عنهم "جموعنا" والقعقاع يسميهم "جنود السلم" وعاصم يلقب كل جندي بأنه "فتى كمي" ، وبلغ فخرهم بالإسلام وجنوده فخرهم بالوفاء لأمان منحه أحد العبيد المسلمين لأهل حصن حاصره المسلمون ، وهذا بالغ الدلالة في الفخر بالإسلام وإلغاء فخر العصبية الجاهلية .

ثالثا : الفخر بتوحد القبائل في القتال :

صور الشعر مفتخراً توحد القبائل واندماجهم في القتال تحت راية الإسلام ، الأمر الذي ألغى العصبية القبلية وأبطلها ، ومن ذلك أبيات عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يبشره باكتمال فتح مصر وما حولها ويطلب منه التوجيه في الغزو ويبشره بتوحد القبائل في قتالهم تحت راية الإسلام ، فيقول :

صـــوارمنا تشـــكو الظمـــأ في أكفنـــا وأرحامنـــا تشـــكو القطيعـــة كـــالهجر
إليـك افتقـاد الحـرب يـا طيـب الثنـا ويـامن أقـام الـدين بـالعز والنصـر
فقـد ولعـت خـير الكـرام إلى العـدا بنـو شـيبة الحمـد السـري وبنـو فهـر
وصـالت لـؤي مـع معـد وغالـب وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر[2]
تـروم مسـيرا للأعـادي علـى شـفا تمكـن مـن أعلاهـم البيض كالسمر[3]
تـرى كـل علـج عـائص في دلاصـه تجعجـع في نقـع تـأجج كـالحمر[4]

(١) انظر الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ج٢ ص٥٥٦ .

(٢) في المصدر المفخر ولعله سبق قلم من الناسخ .

(٣) شفا كلِّ شيء: حدّه وحرفه . (انظر العين ج٦ ص ٢٨٨)

(٤) العَوْصاءُ والعَيْصاءُ : الشدّةُ والحاجةُ، وَكَذَلِكَ العَوْصُ والعَوِيصُ والعائصُ . (انظر لسان العرب ج٧ ص ٥٩) والدلاص الدرع (انظر العين ج٧ ص ٩٩) ويُقَال: تجعجع الْبَعِير وَغَيره، إِذا ضرَب بِنَفسِهِ الأَرْض باركاً، لمرضٍ يُصِيبهُ أَو ضرب يُتْخنه .(انظر تهذيب اللغة ج١ ص ٥٦)

بكل كميت صادق الوعد صائل يرى درعه الزاهي تمكن بالصبر[1]
نرى الموت في وقع الوقائع مغنما ونكسب من قتل العدا غاية الأجر[2]
وكذلك قول المثنى بن حارثة رضي الله وحيّا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغى من كلّ حيّ تباري، في الحوادث، كلّ جيل
نسفنا سوقهم، والخيل رود من التّطواف والشرب البخيل[3]

وهكذا يتبين أن القبائل توحدت واندمجت للقتال تحت راية الإسلام ضد راية الكفر والشرك، وقد فصل عمرو رضي الله عنه في ذكر القبائل التي قاتلت تحت راية الإسلام فذكر بنو شيبة وبنو فهر ولؤي ومعد وغالب ومخزوم ، بينما أجمل المثنى رضي الله عنه في ذكرهم وأشار لهم بقوله " فتيان الوغى من كل حي " .

ومما سبق يتبين أن الشعر في عصر الخلفاء الراشدين قد ساهم في محاربة العصبية القبلية ، وسلك في سبيل ذلك مسالك شتى حيث ناصح الشعراء قبائلهم وبينوا أخطائها ، ثم فارق الشعراء قبائلهم وتبرءوا من أفعالهم وذموا المقصرين من قبائلهم وهجوهم ، كما أنصف الشعراء البارزين من غير قبائلهم وذلك بالدفاع عنهم أو بالثناء عليهم ، وساهم الشعراء في ربط الفخر بالإسلام وأهله دون الفخر بالأحساب والقبائل .

(١) الْعرب تَقول: الْكُمَيْت أقوى الْخَيل وأشدها حوافر . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٦ ص ٧٨٢) .
(٢) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٢٠٤ .
(٣) انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٣٩١ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين

ويشتمل هذا الفصل على تمهيد ومبحثين:

- المبحث الأول :دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين.
- المبحث الثاني :دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين .

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على ثلاث نقاط ، وهي :

أولا : التعريف بمصطلحي " الجهاد " و " الحكم الإسلامي " .

ثانيا : أهمية الدعوة إلى الجهاد .

ثالثا : أهمية ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي .

* * * * * *

أولا: التعريف بمصطلحي {الجهاد} و{الحكم الإسلامي}

أولاً: التعريف ب " الجهاد " :

أ- تعريف الجهاد لغة :

"الجَهْدُ والجُهْدُ: الطَّاقَةُ والجِهَادُ مُحَارَبَةُ الأَعداء، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ"(١) ، و"يُقَالُ جَهَدَ الرجُل فِي الشَّيء: أَيْ جَدَّ فِيهِ وبالَغ، وجَاهَد فِي الحَرْب مُجَاهَدَة وجِهَادا"(٢) .

ويظهر في المعنى اللغوي للجهاد المبالغة في البذل والوسع ، كما يظهر معنى المحاربة والقتال .

ب- تعريف الجهاد اصطلاحا :

عرف ابن حجر رحمه الله الجهاد بأنه " بَذْلُ الْجُهْدِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ "(٣) ، وعرفه ابن تيمية بأنه " هُوَ بَذْلُ الْوُسْعِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الْحَقِّ وَدَفْعُ مَا يَكْرَهُهُ الْحَقُّ"(٤) .

ويتبين مما سبق أن الجهاد له مفهومان :

١/ مفهوم عام وهو ما عرف ابن تيمية الجهاد فيه ببذل الوسع والقدرة في حصول محبوبات الله تعالى .

٢/ مفهوم خاص وهو ما عرف ابن حجر الجهاد فيه ببذل الجهد في قتال الكفار .

وقد بين ابن حجر رحمه الله أن قتال الكفار مفهوم خاص للجهاد فقال مبينا ما يشمله مفهوم الجهاد " وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْفُسَّاقِ فَأَمَّا مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ فَعَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ ثُمَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا ثُمَّ عَلَى تَعْلِيمِهَا وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ فَعَلَى دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يُزَيِّنُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْكُفَّارِ فَتَقَعُ بِالْيَدِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْفُسَّاقِ فَبِالْيَدِ ثُمَّ اللِّسَانِ ثُمَّ الْقَلْبِ "(٥)

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج٣ ص ١٣٣-١٣٥ فصل الجيم بتصرف .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج١ ص ٣١٩ مادة (جهد)

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٦ ص٣ .

(٤) مجموع الفتاوى ج١٠ ص ١٩٢ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٦ ص٣ .

وقد جعل ابن القيم رحمه الله جهاد الكفار وقتالهم – الذي هو مادة هذا الفصل – على أربع مراتب فقال " وَأَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فَأَرْبَعُ مَرَاتِبَ: بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْمَالِ، وَالنَّفْسِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ أَخَصُّ بِالْيَدِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَخَصُّ بِاللِّسَانِ "(١) .

وقد جاء ذكر لفظ الجهاد بمختلف صيغه واحدا وأربعين مرة في كتاب الله تعالى(٢) ، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣) وكذلك قول الله سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (٤) ، وفي السنة النبوية الشريفة جاء ذكر الجهاد في قوله صلى الله عليه وسلم " جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ"(٥) ، وأيضا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشِعْبٍ فِيهِ عَيْنٌ عَذْبَةٌ، قَالَ: فَأَعْجَبَهُ يَعْنِي طِيبَ الشِّعْبِ فَقَالَ: لَوْ أَقَمْتُ هَاهُنَا وَخَلَوْتُ ثُمَّ قَالَ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: " مُقَامُ أَحَدِكُمْ – يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللهِ – خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "(٦) ، وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد وبين أحكامه .(٧)

٢ / التعريف ب "الحكم الإسلامي" :

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ج٣ ص١٠ .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٨٢ مادة (ج هـ د)

(٣) سورة التوبة (٢٤)

(٤) سورة آل عمران (١٤٢)

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٩ ص ٢٧٢ حديث رقم ١٢٢٤٦ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه والحديث إسناده صحيح .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٥ ص ٤٧٣ حديث رقم ٩٧٦٢ مسند أبي هريرة رضي الله عنه والحديث إسناده حسن .

(٧) انظر كتاب الجهاد والسير في صحيح البخاري ج٤ ص١٤ وكتاب الجهاد والسير في صحيح مسلم ج٣ ص ١٣٥٦.

الحكم الإسلامي هو "سلطة تنفيذية تقوم بدور الإمامة في الأرض لمراقبة تنفيذ شريعة الله، ولسياسة الأمة سياسة عدل وحكمة، وللعمل على دفع الناس لبناء الحضارة الإسلامية بناء واقعيًّا على أسسها الفكرية، التي أرشدت إليها تعاليم الإسلام ونصائحه ووصاياه، واتخاذ الوسائل المستطاعة لذلك ضمن حدود تعاليم الإسلام"(١)

وقد ورد لفظ " حكم " سبع عشرة مرة في كتاب الله(٢) ، منها قوله سبحانه:﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٣) وكذلك قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٤) ، ، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ»(٥) .ويظهر من التعريف أن الحكم الإسلامي منفذ ومطبق لشريعة الله سبحانه وأحكامه في الأرض، وليس له حق التشريع فيما ورد فيه حكم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر دار القلم- دمشق الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ص ٣٨٩ .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٣ مادة (ح ك م) .

(٣) سورة الأنعام (٦٢)

(٤) سورة القصص (٨٨)

(٥) صحيح البخاري ج٤ ص٦٧ حديث رقم ٣٠٤٣

ثانيا : أهمية الدعوة إلى الجهاد

تكتسب الدعوة إلى الجهاد أهميتها من أهمية الجهاد ومكانته ، فالجهاد في سبيل الله هو التجارة المنجية كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [1] ، و الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم " ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ "[2] .

والدعوة إلى الجهاد هي تذكير بالأمر الرباني بمجاهدة الكفار والمنافقين في قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [3] ، "وما في القرآن من الحض على الجهاد والترغيب فيه وذم الناكلين عنه والتاركين له، كله ذم للجبن، ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم، بين سبحانه أن من تولى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك "[4] .

والدعوة إلى الجهاد تتجدد وتتكرر بتجدد دواعيه ، فالجهاد باقٍ إلى يوم القيامة ببقاء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بما فيهما من دعوة إلى الجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم " الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "[5] قال ابن بطال " قال

---

(١) سورة الصف (١٠-١١)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣٦ ص٣٧٥ حديث رقم ٢٢٠٥١ حديث معاذ بن جبل والحديث صحيح بطرقه وشواهده .

(٣) سورة التوبة (٧٣)

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ص٤٠ .

(٥) صحيح البخاري ج٤ ص٢٨ حديث رقم ٢٨٥٠ باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

المهلب[1]: استدلال البخارى صحيح أن الجهاد ماض مع البر والفاجر إلى يوم القيامة "[2] .

وبالجهاد تصون الأمة عقيدتها وتحمي دولتها وتحفظ مهابتها وتزيح الطغاة الذين يقفون أمام دعوتها و"الجهاد في طلب الحق به حياة الأمم، فما تركت أمة الجهاد إلا أماتها الذل، وما اعتزت أمة بالجهاد إلا وُهبت الحياة "[3] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ "[4] .

وهذا كله يجعل من الدعوة إلى الجهاد أمرا هاما ومطلبا ضروريا .

(١) المهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ ظَالِمِ الأَزْدِيُّ ، الأَمِيْرُ، البَطَلُ، قَائِدُ الكَتَائِبِ، أَبُو سَعِيْدٍ المهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ ظَالِمِ بنِ سَرَّاقِ بنِ صُبْحِ بنِ كِنْدِيِّ بنِ عَمْرٍو الأَزْدِيُّ، العَتَكِيُّ، البَصْرِيُّ.

وُلِدَ: عَامَ الفَتْحِ.

حَدَّثَ المهَلَّبُ عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَالبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّ الحَجَّاجَ بَالَغَ فِي احْتِرَامِ المهَلَّبِ لَمَّا دَوَّخَ الأَزَارِقَةَ، وَلَقَدْ قُتِلَ مِنْهُم فِي مَلْحَمَةٍ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَثَمَانِ مائَةٍ.

قِيْلَ: تُوُفِّيَ المهَلَّبُ غَازِياً، بِمَرْوِ الرُّوْذِ ، فِي ذِي الحُجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ.

وَقِيْلَ: فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ بَعْدَهُ: ابْنُهُ؛ يَزِيْدُ بنُ المهَلَّبِ.(انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٨٣)

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٥ ص ٥٧ .

(٣) زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر دار الفكر العربي ج٦ ص ٣٠٩٧ .

(٤) سنن أبي داود باب النهي عن العينة ج٣ ص ٢٧٤ حديث رقم ٢٧٤ والحديث صححه الألباني .

ثالثا : أهمية ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي

تبرز أهمية ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في وجوب الحكم بالإسلام وتأكيد الأمر به في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [1] كما بين الله سبحانه أن الناس لايؤمنون حتى يحكموا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حياتهم كما في قوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [2] " فتحقيق الحكم الإسلامي في المجتمع واجب بذاته، فيصير العمل به واجبا بدليل القاعدة الأصولية: "ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب "[3] ، وهكذا فإن ترسيخ دعائم هذا الحكم الإسلامي هو استجابة لأمر الله تعالى في وجوب الحكم بالإسلام .

كما أن الحكم الإسلامي يستمد خصائصه من خصائص الإسلام ، فهو حكم "جامع الفضائل كلها، ومتميز بخصائص وفضائل لا يمكن أن توجد في غيره. أهمها الأحكام الربانية والأحكام الشرعية المقتبسة منها"[4] .

والحكم الإسلامي هو أمان و ضمان لكل من انضوى تحته ، فإن "منهاج الحكم الإسلامي أداء الأمانات والحقوق إلى أهلها والحكم بالعدل وطاعة الله والرسول وولاة الأمور"[5] ولهذا فإنه حصن منيع لمن خشي الظلم أو العدوان " ومن كان في ريب فليسأل التاريخ عن جليل الآثار التي تركها الحكم الإسلامي الصالح في أتباعه ومن انضوى تحت لوائهم من الأقليات الأجنبية

---

(١) سورة المائدة (٤٩)

(٢) سورة النساء (٦٥)

(٣) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» لعمر العرباوي الحملاوي ص٣٠ .

(٤) كواشف زيوف لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر دار القلم، دمشق الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ص٧٣٤ .

(٥) التفسير التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ ج٥ ص ١٢٠ .

على اختلاف أديانهم ومذاهبهم الطائفية "[1] .

ومن هذا كله يكتسب ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي أهميته ومكانته .

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثالثة ج١ ص٦ .

المبحث الأول

دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين

وفيه:

المطلب الأول : دور الشعر في التذكير بوجوب الجهاد استجابة لله تعالى .

المطلب الثاني : دور الشعر في تخويف الأعداء .

المطلب الثالث : دور الشعر في تحريض المجاهدين .

المطلب الرابع : دور الشعر في التذكير بالاحتساب في الجهاد .

المطلب الخامس : دور الشعر في الثناء على المجاهدين .

المطلب السادس : دور الشعر في التغني والفخر بنصر المجاهدين .

المطلب السابع : دور الشعر في رثاء الشهداء .

* * * * * *

دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين

كان للشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين دور بارز وواضح ، وجدير بالشعر أن يقوم بدوره في هذا وعصر الخلفاء الراشدين قد شهد الكثير من المعارك ، وتسلسلت فيه أحداث الجهاد من بدايته إلى نهايته ، فبدأ بأحداث الردة وقتال المرتدين ، مرورا بالفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة الإسلامية ، وانتهاءً بقتال الخوارج .

و قد بدأ الجهاد في عصر الخلفاء الراشدين بمجرد ردة بعض القبائل وامتناعها عن أداء الزكاة، " لِهَذَا جِهَادُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ –رضي الله عنه– بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى مَنْعِ الْعَرَبِ الزَّكَاةَ، كَجِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الشِّرْكِ سَوَاءً، لَا فَرْقَ بَيْنَهَا فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ، وَاغْتِنَامِ الْمَالِ "(١) ، وقد كان للشعر دوره تجاه المرتدين ونصحهم ثم مقاتلتهم .

وبعد انتهاء أبا بكر رضي الله عنه من قتال المرتدين وابتدائه للفتوحات الإسلامية بمقاتلة الروم وجهادهم " أذكت الفتوح الإسلامية جذوة الشعر العربية ، وانطلق الشعر على ألسنة المحجمين من الشعراء المتحرجين، فقد فتحت لهم الفتوح أبوابًا كثيرًا يدلفون خلالها من قواقعهم، إلى حيث يمارسون التعبير عن ذواتهم، في ظلال فكرة الجهاد التي اجتذبهم لألاؤها فاندفعوا إلى الميادين؛ حيث وضعوا فروسيتهم وشاعريتهم في خدمة الفكرة الإسلامية "(٢) .

كما قام الشعر بدوره في قتال الخوارج في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد تنوع دور الشعر في حثه على الجهاد وبيان فضله ، وسلك في ذلك مسالك متنوعة أبينها وفق المطالب التالية :

المطلب الأول : دور الشعر في التذكير بوجوب الجهاد استجابة لله تعالى .

---

(١) كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته" لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ص١٧.

(٢) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ص١٧٥ .

المطلب الثاني : دور الشعر في تخويف الأعداء .

المطلب الثالث : دور الشعر في تحريض المجاهدين .

المطلب الرابع : دور الشعر في التذكير بالاحتساب في الجهاد .

المطلب الخامس : دور الشعر في الثناء على المجاهدين .

المطلب السادس : دور الشعر في التغني والفخر بنصر المجاهدين .

المطلب السابع : دور الشعر في رثاء الشهداء .

المطلب الأول : دور الشعر في التذكير بوجوب الجهاد استجابة لله تعالى

جاء فرض الجهاد والأمر به متدرجا في كتاب الله تعالى ، و" لَمْ تَخْتَلِفْ الْأُمَّةُ أَنَّ الْقِتَالَ كَانَ مَحْظُورًا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١) "(٢) ، ثم جاء الإذن بالقتال في قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾(٣) وقد حدث الطبري في تفسيرها بسنده قال " لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ليهلكنّ جميعا! فلما نزلت: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) إلى قوله: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) عرف أبو بكر أنه سيكون قتال "(٤) ، " وَلَمَّا مَضَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُدَّةٌ مِنْ هِجْرَتِهِ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى جَمَاعَةٍ بِاتِّبَاعِهِ حَدَثَتْ لَهُمْ بِهَا مَعَ عَوْنِ اللَّهِ قُوَّةٌ بِالْعَدَدِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَهَا فَفَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ الْجِهَادَ بَعْدَ إذْ كَانَ إبَاحَةً لَا فَرْضًا فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ (٥) "(٦) .

وقد بين أهل العلم الأحوال التي يكون الجهاد فيها واجبا فقد " ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ يَصِيرُ الْجِهَادُ فَرْضَ عَيْنٍ فِي كُلٍّ مِنَ الْحَالاَتِ الآْتِيَةِ:

١/ إِذَا الْتَقَى الزَّحْفَانِ، وَتَقَابَلَ الصَّفَّانِ، حَرُمَ عَلَى مَنْ حَضَرَ الاِنْصِرَافُ، وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ

---

(١) سورة فصلت (٣٤-٣٥)

(٢) أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق عبد السلام محمد علي شاهين الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ج١ ص٣١١ .

(٣) سورة الحج (٣٩)

(٤) تفسير الطبري ج١٨ ص ٦٤٤ .

(٥) سورة البقرة (٢١٦)

(٦) الأم للشافعي ج٤ ص ١٧٠ .

الْمُقَامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ ﴾ (١) .

٢/ إِذَا هَجَمَ الْعَدُوُّ عَلَى قَوْمٍ بَغْتَةً، فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمُ الدَّفْعُ وَلَوْ كَانَ امْرَأَةً أَوْ صَبِيًّا، أَوْ هَجَمَ عَلَى مَنْ بِقُرْبِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهِ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى مَنْ كَانَ بِمَكَانٍ مُقَارِبٍ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ إِنْ عَجَزَ مَنْ فَجَأَهُمْ الْعَدُوُّ عَنِ الدَّفْعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ .

٣/ إِذَا اسْتَنْفَرَ الإمام قَوْمًا لَزِمَهُمُ النَّفِيرُ مَعَهُ إِلاَّ مَنْ لَهُ عُذْرٌ قَاطِعٌ؛ لِقَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(٢)"(٣) .

وجاء التذكير بوجوب الجهاد استجابة لله تعالى وفق ما يلي :

أولا : التذكير بالخروج للجهاد استجابة لله تعالى :

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالاستجابة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(٤) ، وقد ذكر الطبري في تأويلها أقوال المفسرين فيما أمر الله تعالى بالإستجابة له إذا جاءت الدعوة إليه ، فمنهم من قال أنه الإسلام ومنهم من قال أنه الإيمان ، ومنهم من قال أنه الحق ومنهم من قال أنه القرآن، ومنهم من قال أنه الجهاد والحرب ، ثم اختار قول من قال أنه الحق لاشتماله على القرآن وعلى الجهاد ضمناً .(٥)

وقد ذكر الشعر بهذا الأصل في الاستجابة لله تعالى في الخروج للجهاد في قول الحتات بن ذريح حين خرج لقتال الفرس ثم شق خروجه على أبيه وبعث إليه بأبيات فقال الحتات مجيبا

---

(١) سورة الأنفال (٤٥)

(٢) سورة التوبة (٣٨)

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت الناشر دار السلاسل الكويت الطبعة الثانية ج١٦ ص١٣٠ .

(٤) سورة الأنفال (٢٤)

(٥) انظر تفسير الطبري ج١١ ص١٠٤ .

له، ومذكرا بأن خروجه للجهاد استجابة لأمر الله تعالى :

ألا مـــن مبلـــغ عـــنّي ذريحـــا فـــإنّ اللّه بعـــدك قـــد دعـــاني

فـــإن تســـأل فـــإنّي مســـتقيد وإنّ الخيـــل قـــد عرفـــت مكـــاني[1]

كما جاء هذا المعنى في قول النابغة الجعدي لامرأته حين حاولت منعه عن الخروج للجهاد والقتال ، فقال لها مبينا أن خروجه استجابة لله تعالى حين أوجب الجهاد عليه :

باتـــت تـــذكّرني بـــالله قاعـــدة والـــدّمع ينهـــلّ مـــن شـــأنيهما ســـبلا

يـــا ابنـــة عمّـــى كتـــاب الله أخـــرجنى كرهـــا، وهـــل أمـــنعنّ الله مـــا فعـــلا

فـــإن رجعـــت فـــربّ النـــاس يـــرجعنى وإن لحقـــت بـــربّي فـــابتغى بـــدلا

مـــا كنـــت أعـــرج أو أعمـــى فيعـــذرنى أو ضارعا من ضنى لم يستطع حولا [2]

ومن هذا يتبين أن الشعر جاء مذكرا بأن خروجهم للجهاد إنما هو استجابة لله تعالى ، وأن استجابتهم لداعي الله في الخروج للجهاد مقدمٌ عندهم على استجابتهم لأي داعٍ غيره ، ولو كان أباً أو زوجة .

ثانيا : التذكير بالخروج للجهاد نصرة للمستغيثين :

بين الله تعالى في كتابه الكريم أن واجب المؤمنين نُصرة إخوانهم إذا استنصروهم إلا إذا استنصروهم على قوم بينهم ميثاق وعهد ، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾ [3] ، قال البغوي[4] "

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٥٤ .

(٢) انظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٨٣ .

(٣) سورة الأنفال (٧٢)

(٤) أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْن بن مَسْعُوْدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفَرَّاء البَغَوِيّ، الشَّافِعِيّ، المفَسِّرُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ .
تُوُفِّيَ: بِمَرْو الرُّوذ – مدينَةٍ مِنْ مَدَائِن خُرَاسَانَ – فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَة، وَدُفِنَ بِجنب شَيْخه القَاضِي حُسَيْن، وَعَاشَ بِضْعاً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً – رَحِمَهُ اللهُ –. (انظر سير علام النبلاء ج١٩ ص٤٣٩)

اسْتَنْصَرَكُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا، فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وعَهْدٌ فَلَا تَنْصُرُوهُمْ عَلَيْهِمْ "[1] .

ومن الشعر الذي جاء مذكراً بنصرة المستغيثين ما قاله القعقاع بن عمرو مفتخرا بإجابته لمن يطلب نُصرته ، فيقول :

يـــدعون قعقاعـــا لكـــل كريهـــة فيجيـب قعقـاع دعـاء الهـاتف[2]

وأيضا ما بشر به خالد بن الوليد رضي الله عنه عياض بن غنم عندما طلب المدد منه ، فقال خالد :

لبـــث قَلِـــيلا تَأْتِـــكَ الْخَلائِـــبُ يَحْمِلْـــنَ آسَـــادًا عَلَيْهَـــا الْقَاشِـــبُ

كَتَائِبٌ يتبعها كتائب[3]

وهكذا يفخر القعقاع رضي الله عنه بنُصرته لكل هاتف وطالب للنصرة ، ويبشر خالد رضي الله عنه عياضاً بمدد الكتائب المجاهدة استجابة لنصرته .

ثالثا : التذكير بوجوب الخروج للجهاد نُصرة لمن غزاهم الأعداء :

من الدور الذي أداه الشعر في التذكير بوجوب الجهاد ، تذكيره بالخروج لنصرة المسلمين الذين دهمهم الأعداء وغزوهم ، ومن هذا الشعر ما قاله نعيم بن مقرن[4] حاكياً نصرته للمسلمين في همذان[5] حين نقض أهلها صلحهم عليها مع القعقاع بن عمرو ، فيقول نعيم :

وَلَمَّـــا أَتَـــانِي أَنَّ مُوتَـــا وَرَهْطَـــهُ بَـنِي بَاسِـلٍ جَـرُّوا جُنُـودَ الْأَعَـاجِمِ

نَهَضْـــتُ إِلَـــيْهِمْ بِـــالْجُنُودِ مُسَـــامِيًا لِأَمْنَـــعَ مِـــنْهُمْ ذِمَّـــتِي بِالْقَوَاصِـــمِ

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ج٢ ص٣١٢ .

(٢) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٩ ص ٣٥٥ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٣٧٧ .

(٤) نعيم بن مقرّن المزني ، أخو النعمان.

قال أبو عمر: هو وإخوته من جلة الصحابة، وهو الّذي خلف أخاه لما استشهد بنهاوند، وأخذ الراية، فدفعها إلى حذيفة، ثم كانت فتوح فارس على يده. (أنظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٣٦٤)

(٥) كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٤١٠)

فَجِئْنَـــا إِلَـــيْهِمْ بِالْحَدِيـــدِ كَأَنَّنَـــا جِبَـالٌ تَـرَاءَى مِـنْ فُـرُوعِ الْقَلَاسِـمِ[1]

وجميل ربط نعيم بن مقرن نهوضه وجنوده للنصره بمجرد إتيان النبأ إليه ، وهذا فيه إشارة لقيامه بالواجب دون تردد وتأخر .

رابعا : إظهار الحسرة والندم على فوات الجهاد :

التأسف والندم والتحسر على فوات الجهاد يذكر بأهمية الجهاد ووجوب المشاركة فيه ، ومن ذلك ما قاله أبو محجن الثقفي رضي الله عنه يوم القادسية حين كان مقيدا في سلاسله بينما المسلمون يلاقون الفرس ، فقال حينها :

كَفَـى حَزَنًـا أَنْ تُـدْحَمَ الْخَيْـلُ بِالْقَنَـا وَأُتْـــرَكَ مَشْـــدُودًا عَلِـــيَّ وَثَاقِيَـــا

إِذَا قُمْـتُ عَنَّـانِي الْحَدِيـدُ وَأُغْلِقَـتْ مَصَـارِيعُ مِـنْ دُونِي تَصُـمُّ الْمُنَادِيَـا[2]

ومما يبين حسرة أبا محجن ما ذكره ابن كثير من شأن أبا محجن حينها حيث " سَأَلَ مِنْ زَبْرَاءَ أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَنْ تُطْلِقَهُ وَتُعِيرَهُ فَرَسَ سَعْدٍ، وَحَلَفَ لَهَا أَنَّهُ يَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، فَأَطْلَقَتْهُ، وَرَكِبَ فَرَسَ سَعْدٍ وَخَرَجَ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْظُرُ إِلَى فَرَسِهِ فَيَعْرِفُهَا وَيُنْكِرُهَا، وَيُشَبِّهُهُ بِأَبِي مِحْجَنٍ، وَلَكِنْ يَشُكُّ لِظَنِّهِ أَنَّهُ فِي الْقَصْرِ مُوثَقٌ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ رَجَعَ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي قَيْدِهَا، وَنَزَلَ سَعْدٌ فَوَجَدَ فَرَسَهُ يَعْرِقُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَذَكَرُوا لَهُ قِصَّةَ أَبِي مِحْجَنٍ، فَرْضِيَ عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "[3] .

وكل ما سبق من شعر في التذكير بالخروج للجهاد استجابة لله تعالى ، أو الخروج نصرة للمستغيثين والمستنجدين ، أو لمن دهمهم الأعداء وغزوهم ، وكذلك شعر الحسرة والندم على فوات الجهاد ، يؤكد على مدى علم الشعراء في ذلك الوقت بأهمية الجهاد وأثره في حياة الأمة ومن ثم سخروا شعرهم في الدعوة إليه والحث على الثبات عليه .

(١) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص١٥١ .

(٢) انظر البداية والنهاية ج٩ ص ٦٣٢ .

(٣) البداية والنهاية ج٩ ص٦٣٢ .

المطلب الثاني : دور الشعر في تخويف الأعداء

تخويف الأعداء كي لا يعتدوا على المسلمين مطلب من مطالب الأمر بإعداد القوة التي أمر الله تعالى المسلمين يها في قوله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[1] ، قال الطبري " (وأعدوا) ، لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله ورسوله = (ما استطعتم من قوة) ، يقول: ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من السلاح والخيل= (ترهبون به عدو الله وعدوكم) ، يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين "[2] .

و "الاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها ويخص «رباط الخيل» لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة.. ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما سيجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- والمهم هو عموم التوجيه"[3] .

وجاء الشعر في عصر الخلفاء الراشدين ممخوفاً للأعداء في أحوال مختلفة ، أبينها فيما يلي :

أولا : تهديد القبائل أو المدن بالقتال :

من التخويف الذي أداه الشعر في عصر الخلفاء الراشدين تهديده للقبائل أو المدن الكافرة بالقتال والغزو ، وذلك كما يلي :

١/ تهديد القبائل : هدد الشعر القبائل الكافرة بالقتل وخوفها، ومن ذلك شعر حسان رضي الله عنه لبني حنيفة وفيه يقول :

---

(١) سورة الأنفال (٦٠)

(٢) تفسير الطبري ج١٤ ص٣١ .

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ج٣ ص١٥٤٣ .

حَنِيفَـــةُ قَـــدْ كَـــادَكَ الْكَائِـــدُ وَبَعْـــدَ غَـــدٍ جَمْعُهُـــمْ هَامِـــدُ[1][2]

وكذلك ما بعث به زياد بن لبيد رضي الله عنه لحارثة بن سراقة ومن تبعه من قبائل كندة على الردة ، وفيه يقول :

نُقَـــاتِلُكُمْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ غَالِـــبٌ عَلَـى أَمْـرِهِ حَـتَّى تُطِيعُـوا أَبَـا بَكْـرِ
وَحَـتَّى تَقُولُـوا بَعْـدَ خِـزْيٍ وَذِلَّـةٍ رَضِـينَا بِإِعْطَـاءِ الزَّكَـاةِ عَلَـى الْقَسْـرِ
وَحَـتَّى تَقُولُـوا بَعْـدَ كُفْـرٍ وَرِدَّةٍ بِأَنَّـا أُنَـاسٌ لا نَعُـودُ إِلَى الْكُفْـرِ
وَلَـيْسَ لَنَـا وَاللَّهِ بُـدٌّ مِـنَ اخْـذِهَا فَـدُونَكُمُوهَا مِثْـلَ رَاغِيَـةِ الْبَكْـرِ[3]
فَـإِنْ تَصْـبِرُوا لِلضَّـرْبِ وَالطَّعْـنِ بِالْقَنَـا فَإِنَّـا أُنَـاسٌ مُجْمِعُـونَ عَلَـى الصَّـبْرِ[4]

٢/ تهديد المدن والقرى :كما هدد الشعر القبائل الكافرة وخوفها فقد هدد كذلك المدن والقرى الكافرة وخوفها بالقتال ، ومن ذلك ما قاله سهل بن عدي[5] بعد فتحه للرقة[6] صلحا مع أهلها فقال مهددا رأس العين[7] :

أخـــذنا الرقـــة البيضـــاء لمـــا رأتنـــا الشـــهب نلعـــب بـــالتلال

---

(١) الهُمُودُ: المَوْتُ . (انظر العين ج٤ ص ٣١)

(٢) انظر الردة للواقدي ص١١٦ .

(٣) رَوَاغِيَ الْإِبِل: أَي: رُغاءَها وَأَصْوَاتَهَا، وأَرْغَى فلانٌ بعيره: إِذا فعل بِهِ فعلا يَرْغُو مِنْهُ ليسمع الحيُّ صَوته فيدعوه إِلَى القِرَى . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ١٦٦) و البَكْرُ من الإبل: ما لم ينزل بعد، والأنثى بَكْرة، فإذا نزلا جميعاً فجمل وناقة. (انظر العين ج٥ ص ٣٦٤) .

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٧٣ .

(٥) سهل بن عدّي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية الخزرجيّ .
وذكر الطّبري أنّ عمر كتب إلى أبو موسى الأشعري بالبصرة أن يؤمّر سهل بن عدي هذا، وهو الّذي فتح كرمان «٥» ، وأعانه عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبان .(انظر الإصابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١٦٩)

(٦) مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام، معدودة في بلاد الجزيرة لأنّها من جانب الفرات الشرقي ، ويقال لها الرقة البيضاء، أرسل سعد بن أبي وقّاص والي الكوفة في سنة ١٧ جيشا عليه عياض بن غنم فقدم الجزيرة فبلغ أهل الرقة خبره فقالوا: أنتم بين العراق والشام وقد استولى عليها المسلمون فما بقاؤكم مع هؤلاء! فبعثوا إلى عياض بن غنم في الصلح فقبله منهم . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص٥٨)

(٧) مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنيسر ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص١٣)

وأزعجت الجزيرة بعد خفض وقد كانت تخوف بالزوال
سنقصد رأس عين بعد عين أجد بحملتي جيش الضلال[1]

وأيضا ما قاله النعمان بن المنذر في فتح قرقيسيا مهددا بفتح ماحولها ، فيقول :

ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها إلى أن تبدي بالنكال عديدها[2]
وسوف نقود الخيل جردا سوابقا إلى شهرياض الكلب ذاك شديدها
ونملك دارا ثم جملين بعدها كذا رأس عين والجيوش نقودها
ونمضي إلى حران ثم سروجهم كذا الرها للمسلمين نعيدها[3]

ثانيا : تهديد الأعداء وتخويفهم بالشجعان الأقوياء :

قام الشعر في مواجهته للأعداء بتخويفهم وتهديدهم بشجعان المقاتلين ، وقد تكرر في عصر الخلفاء الراشدين تهديد الشعراء للأعداء بخالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومن ذلك ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه في شعره لمحكم بن الطفيل إذ يقول :

لا تَأْمَنُوا خَالِدًا بِالْبَرْدِ مُلْتَثِمًا وَسْطَ الْعَجَاجَةِ مِثْلَ الضَّيْغَمِ الْعَادِي
تَعْدُو بِهِ سَرِحَ الرِّجْلَيْنِ طَاوِيَةٌ قُبٌّ مُشَرَّفَةُ الْمَتْنَيْنِ والهادي[4][5]

وكذلك ما قاله خويلد بن ربيعة العقيلي لقومه بني عامر :

بنى عامر إن تأمنوا اليوم خالدا يصبكم غدا منه بقارعة الدّهر[6]

وأيضا ما قاله ثمامة بن أثال لمسيلمة :

وَمَنَّاكَ قَوْمُكَ أَنْ يَمْنَعُو كَ وَإِنْ يَأْتِهِمْ خَالِدٌ تُتْرَكْ[7]

---

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٨٩ ومعجم البلدان لياقوت ج٣ ص٥٩ .
(٢) النّكالُ: اسمٌ لما جَعلْتَهُ نَكالاً لغيره إذا رَآهُ خافَ أَن يَعمَلَ عَملَه.(انظر تهذيب اللغة ج١٠ ص ١٣٨) .
(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ١٠٤ .
(٤) ناقةٌ سُرُحٌ: مُنسَرِحة في سيرها، أي سريعة . (انظر العين ج٣ ص ١٣٨) والقَبُّ: ضرب من اللحم، أصعبها وأعظمها . (انظر العين ج٥ ص ٢٩) والمتنين لَحْمتانِ مَعصوبتانِ بينهما صُلْبُ الظَّهْر .(انظر العين ج٨ ص ١٣١)
(٥) انظر الردة للواقدي ص١١٤ .
(٦) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٠٥ .
(٧) انظر الردة للواقدي ص١١٧ .

وهكذا نجد أن التهديد بخالد رضي الله عنه حاضر في شعر مواجهة الأعداء .

ثالثا : تهديد الأعداء وتخويفهم قبل النزال والمعركة :

درج جنود المسلمين على ارتجاز إِنَّ السِّهَامَ بِالرَّدَى مُفَوَّقَهْ
وَالْحَرْبُ خُلْوٌ مِنْ عِقَالٍ مُطْلَقَهْ لا ذَهَبَ يُنْجِيكُمْ وَلا رِقَهْ

وَخَالِدٌ مِنْ دِينِهِ عَلَى ثِقَهْ ثُمَّ حَمَلَ سَاعَةً وَرَجَعَ. وَتَقَدَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَفِي يَدِهِ صفيحة[1] يمانية، وهو يرتجز ويقول:

إِنِّي أَبُو الْيَقْظَانِ شَيْخِي يَاسِرُ مِنْ مَعْشَرٍ آبَاؤُهُمْ أَخَايِرُ
وَفِي يَمِينِي ذُو وَمِيضٍ بَاتِرُ صَفِيحَةٌ وَرِثْتُهَا يَا عَامِرُ

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل مِنْهُمْ جَمَاعَةً. وَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً فَالْتَقَاهَا بِحَجَفَتِهِ[2] فَزَاحَتِ الضَّرْبَةُ فِي الْحَجَفَةِ وَهَوَتْ إِلَى أُذُنِ عَمَّارٍ فَرَمَتْ بِهَا. قَالَ: وَدَاخَلَهُ عَمَّارٌ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً فَقَتَلَهُ "[3]

وكذلك ما أورده الواقدي أيضا في فتوح الشام من ارتجاز جنود المسلمين في فتح البهنسا ، وفيه يقول " وسار الزبير رضي الله عنه بمن معه حتى أشرف على البهنسا فكبر وكبر معه المسلمون وأنشد يقول:

أتيناكم على خيل عتاق شبيه الريح يوم الاستباق
عليها كل صنديد همام شديد البأس يوم الحرب راقي
نذل حماتكم بالسمر لما نجول بها مع البيض الرقاق
ونقتل كل ملعون وباغ على الإسلام من أهل النفاق
ونحن حماة الدين الله حقا نقر بأن رب العرش باقي
وإن محمدا خير البرايا رسول الله للعلياء راقي

قال: وأشرفت الروم على أبواب المدينة ينظرون إليهم فما لبثوا غير قليل حتى أشرف عبد

---

(١) المصَفَّحَات: السيوف العريضة وَهِي الصَّفائحُ واحدتُها صفيحة . (انظر تهذيب اللغة ج٤ ص ١٥٠)

(٢) الحَجَفُ: ضربٌ من التِّرَسَة، تُتَّخَذ من جُلُود الْإِبِل مُقَوَّرة، والواحدة جَحَفَة. (انظر تهذيب اللغة ج٤ ص٩٦).

(٣) الردة للواقدي ص١٢٣ .

الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه وكبر وكبرت المسلمون قال ثم أنشد يقول:

أنا الفارس المشهور للحرب في الوغى أذل بسيفي كل باغ ومعتدي
وأحمل في الأبطال حملة من له إلى الغاية القصوى أعاظم مقصدى
أنا ابن أبي بكر الذي شاع ذكره خليفة خير المرسلين محمد
فياويل من عالى حسامي رأسه ويا ويل من عاجلته بمهند

قال الراوي: ثم أشرف من بعده عبد الله بن عمر وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره ثم أنشد يقول:

أتينا على خيل عتاق وضمر بكل يمان ذي حداد وأسمر
بكف شجاع باع الله نفسه يرى الموت في الهيجاء أفخر مفخر
نذلكم بالسيف في الحرب والقنا ونقتل منكم كل باغ ومفترى"(١)

رابعاً : التهديد والوعيد بتكرار القتال وإعادته :

من التخويف الذي وجهه شعراء الإسلام لأعداءهم تهديدهم بإعادة القتال وتكراره ، ومن ذلك ما قاله زياد بن لبيد رضي الله عنه لبني جمر من كندة بعد أن هزمهم واحتوى ديارهم ، فقال لهم :

قُلْ لِبَنِي جَمْرٍ إِذَا جِئْتَهُمْ قَدْ كَانَتِ الشِّدَّةُ مِثْلَ الْبُوسِ
قَدْ طَرَقَتْكُمْ وَقْعَةٌ مِنْ صَيْلَمٍ أَرْدَتْكُمُ فِيهَا بِطَيْرِ النُّحُوسِ(٢)
وَسَمْتُكُمْ كِنْدَةُ فِي نَاقَةٍ بِيَوْمِ سُوءٍ مُقَمْطَرٍ عَبُوسِ
فَكَمْ قَتَلْنَا مِنْكُمُ فِي الْوَغَى مِنْ فَارِسٍ نَجْدٍ وَكَبْشٍ رَئِيسِ
وَعَنْ قَلِيلٍ لَكُمُ مِثْلُهَا وَنَفْلٌ وَخَوْفُنَا بِالنُّفُوسِ(٣)

ويتجلى مما سبق أن الشعر قد قام بإرهاب الأعداء وتخويفهم تارة مهددا مدنهم وقبائلهم، وأخرى متوعدهم بالشجعان الأقوياء ، وثالثة مذكراً لهم بهزيمتهم واعدا لهم بتكرارها .

---

(١) فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ٢٧٣ .
(٢) الصَّيْلَمُ الدّاهيةُ وأمْرٌ صَيْلَم شديدٌ . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٨ ص٣٣٥) .
(٣) انظر الردة للواقدي ص١٨٨ .

المطلب الثالث : دور الشعر في تحريض المجاهدين

إمتثل الشعر في حثه على الجهاد وبيان فضله ما أمر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم من تحريض المؤمنين على القتال في قوله سبحانه:﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾(١) ، وفي قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾(٢) ومعناها " حُثَّ مُتَّبِعِيكَ وَمُصَدِّقِيكَ عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(٣) .

كما أن التحريض على الجهاد والقتال من منهج القرآن كما في قوله سبحانه في سورة القتال(٤)﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾(٥) ، "وسورة محمد تسمى سُورَة الْقِتَال، وَسورَة الْأَنْفَال تسمى سُورَة الْجِهَاد، وَكَانَ أَصْحَاب رَسُول الله إِذا قَاتلُوا الْعَجم وَغَيرهم بعد رَسُول الله قرءوا هَاتين السورتين بَين الصفين؛ ليحرضوا الْمُسلمين على الْقِتَال"(٦) .

وقد جاء تحريض الشعر وحثه للمجاهدين في عصر الخلفاء الراشدين في صور متنوعة ، وبيانها كما يلي :

أولا : دور الشعر في تشجيع المجاهدين وبث الحماس في نفوسهم :

---

(١) سورة النساء (٨٤)

(٢) سورة الأنفال (٦٥)

(٣) تفسير الطبري ج١٤ ص٥٠ .

(٤) سورة القتال هي سورة محمد وجاء تسميتها بسورة القتال عند بعض المفسرين كالزمخشري وابن عطية والرازي والقرطبي وابن كثير .

(٥) سورة محمد (٤)

(٦) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ج٥ ص١٦٧ .

شجع الشعر المجاهدين وحثهم على القتال ، و جاء التشجيع من القائد لجنوده حينا ، ومن الجنود لبعضهم أحياناً أخرى ، وذلك كما يلي :

١/ تشجيع القائد للجنود : للقائد دور منوط به في تشجيع الجنود وبث الحماس في نفوسهم، ومن ذلك ما قاله الأحنف بن قيس رضي الله عنه حين قاد المسلمين في غزو خراسان ، وقال بعد أن قتل أحد فرسان الترك ، فقال :

إِنَّ عَلَـــى كُـــلِّ رَئِـــيسٍ حَقَّـــا أَنْ يَخْضِـــبَ الصَّـــعْدَةَ أَوْ تَنْـــدَقَّا(١)

إِنَّ لَنَـــا شَـــيْخًا بِهَـــا مُلَقَّـــى سَـيْفُ أَبِي حَفْـصٍ الَّـذِي تَبَقَّـى(٢)

وكذلك ما أورده الواقدي في فتوح الشام ،قال " حدثنا سنان بن نوفل عن مالك عن غانم اليربوعي وكان في خيل رفاعة بن زهير المحاربي قال نحن في القتال وقد عظم النزال ووطنا أنفسنا على الموت ورفاعة يحرض الناس على القتال وهو ينشد ويقول:

يـا معشـر النـاس والسـادات والهمـم ويـا أهيـل الصـفا يـا معـدن الكـرم

فسـددوا العـزم لا تبغـوا بـه فشـلا ومكنـوا الضـرب في الهامـات والقمـم

وخلفـوا القـوم في البيـداء مطرحـة علـى الثـري خمشـا بالـذل والـنقم"(٣)

وأيضاً ما قاله زياد بن لبيد رضي الله عنه من شعر يُحرض فيه من ثبت من قبائل كندة على قتال من ارتد منها ، وفيه يقول :

يَـــا بَـــنِي كِنْـــدَةَ الْكِـــرَامَ أَعِـــدُّوا وَاسْـــتَعِدُّوا لِوَقْعَـــةِ الأَحْـــزَابِ

قَـــدْ أَمَـــدَّ الْعَـــدُوُّ مِـــنْكُمْ بِخَيْـــلٍ وَكُهُـــولٍ لِحَـــرْبِكُمْ وَشَـــبَابِ

وَأَمِـــدُّوا نُفُوسَـــكُمْ بِاصْـــطِبَارٍ حِـــينَ تَلْقَـــوْنَ جَمْعَهُـــمْ وَاحْتِسَـــابِ

إِنَّكُـــمْ طَـــالَ مَـــا بِهِـــمْ قَـــدْ ظَفِـــرْتُمْ وَأَقَمْـــتُمْ لِلْقَـــوْمِ سُـــوقَ الضِّـــرَابِ

---

(١)خَضَبَ الشيءَ يَخْضِبُه خَضْباً، وخَضَّبَه: غيَّر لوْنَه بحُمْرَةٍ، أَو صُفْرةٍ، أَو غيرِهما . (انظر لسان العرب ج١ ص٣٥٧) والصعدة الْقَنَاة المستوية تنْبت كَذَلِك لَا تحْتَاج إِلَى التثقيف . (انظر تهذيب اللغة ج٢ ص٩) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ١٦٩ والبداية والنهاية ج١٠ ص ١٦٧ .

(٣) فتوح الشام ج٢ ص٢٤٢ .

فَـــامْنَحُوهُمْ إِذَا الْتَقَيْـــتُمْ طِعَانًـــا وَضِـرَابًا عَلَـى الْمَـذَاكِي الْعِـرَابِ[1][2]

٢/ تشجيع الجنود لبعضهم : شجع الجنود بعضهم في عصر الخلفاء الراشدين بأبيات الشعر يبثون بها الحماسة في نفوسهم ويحرضون بعضهم على العزم والحزم في قتال أعداءهم ، وجاء تشجيعهم في عدة صور ، منها :

أ/ الحث على الإثخان[3] في العدو : من الشعر الذي حث فيه جنود الإسلام بعضهم على الإثخان في العدو ما قاله شرحبيل بن حسنة في قتال الروم ، حيث يقول :

ألا يـــا عصـــبة الإســـلام صـــولوا علـــى الأعـــداء بالســـيف الصـــقيل

اذيقـــوهم حيـــاض المـــوت جهـــرا بلـذع الســمهري الـرمح الطويـل[4][5]

وكذلك ما أنشده ضرار بن الأزور يحرض به المسلمين في فتح عزاز[6] ، وفيه يقول :

إلا فـــاحملوا نحـــو اللئـــام الكـــواذب لـتروا سـيوفا مـن دمـاء الكتائـب[7]

ب/ الحث على الجد في القتال : جاء الحث على الجد في القتال في أبيات عياض بن غنم في فتوح رأس العين ، ومنها :

فيا معشر الأصحاب جدوا وجندلوا وكـروا علـى خيـل كـرام المناصـب[8]

وأيضا ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتال جبلة بن الأيهم ، وفيها :

هبـــوا جميعـــاً إخـــوتي أرواحـــا نحـــو العـــدو نبتغـــي الكفاحـــا[9]

وكذلك ما قاله السائب بن العوام رضي الله عنه يوم اليمامة حيث يقول :

---

(١) المذاكِي: الخيلُ الَّتِي أَتى عَلَيْهَا بعدَ قُروحها سنَةٌ أَو سَنَتان . (انظر لسان العرب ج١٤ ص٢٨٨) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٢٠٢ .

(٣) قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: أَثْخَنَ ــ إِذا غَلَبَ وقَهَر . (انظر تهذيب اللغة ج٧ ص ١٤٥) .

(٤) السَّمْهريّ: ضربٌ من صِلاب الرِّماح . (انظر العين ج٤ ص ١٢١) .

(٥) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢١٨ .

(٦) العزاز الأرض الصلبة: وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم، وهي طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لا يوجد بها عقرب . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٤ ص١١٨)

(٧) انظر فتوح الشام ج١ ص٢٧٧ .

(٨) انظر فتوح الشام ج٢ ص١٢٨ .

(٩) انظر فتوح الشام ج١ ص١٦٢ .

يَـا قَـوْمِ جِـدُّوا فِي قِتَـالِ الْقَـوْمِ وَاهْتَجِـرُوا النَّـوْمَ فَمَـا مِـنْ نَـوْمِ[1]

ج/ الحث على قتال الفرس : جاء التشجيع والتحريض على قتال الفرس في أبيات الزبرقان بن بدر رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه بعد انتصارهم في اليمامة وعزمهم للتوجه للفرس في العراق ، وفيها يقول :

فَـامْضِ فَإِنَّـكَ بَـلْ هُنَالِـكَ ضَـيْغَمٌ وَشَـبَا سِـنَانُكَ جَمْـرَةُ الْمُتَوَقِّـدِ
وَانْفُـذْ فإنَّـك لَـوْ حَلَلْـتَ بِدُومَـةٍ فِي رَأْسِ ذُرْوَتِهَـا إِذَا لَمْ تَـزْدَدِ[2]
فَـارْمِ الأَعَـاجِمَ إِذْ سَمَـوْتَ لِجَمْعِهِـمْ بِفَـوَارِسٍ نِيرَانُهَـا لَمْ تَخْمَـدِ
فَعَلَـى يَـدَيْكَ بِـإِذْنِ رَبِّـكَ فُتِّحَـتْ أَبْوَابُهَـا وَفَكَكْـتَ كُـلَّ مُقَيَّـدِ[3]

ويظهر حرص شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين على ارتجاز الأبيات يشجعون فيها بجنود الإسلام على القتال والعزم فيه .

ثانيا : دور الشعر في تذكير المجاهدين بمعية الله معهم وحفظه لهم :

ذكر الشعر المجاهدين بما قرره الله تعالى في كتابه من معيته لهم وحفظه كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[4] ، وفي قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[5] ،واستشعار معية الله وحفظه لها أعظم الأثر في تشجيع المجاهدين وبث الحماس في نفوسهم ، ومن الشعر الذي ذكر بذلك ما قاله دامس أبو الهول[6] حين أسره الروم :

---

(١) انظر الردة للواقدي١٢٨ .

(٢) دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت به بنو كنانة من كلب وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنيّ بالجندل . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٤٨٧) .

(٣) انظر الردة للواقدي ص٢٢١ .

(٤) سورة الأنفال (١٧)

(٥) سورة الأحزاب (٩)سورة الأحزاب (٩)

(٦) دامس أبو الهول ،من موالي طريف من ملوك كندة، كان مع الجيش الذي أمدّ به عمر رضي الله عنه أبا عبيدة رضي الله عنه وهو على حلب، وتسور قلعة حلب مع جماعة وفتحوها على ما نقله بعض الرواة .

⇦=

يـــوثقني الاعـــداء في الحديـــد وناصـــري وســـيدي المبيـــد
مهلـــك عـــاد وبـــني ثمـــود أغـــاثني بعونـــه الشـــديد[1]

وكذلك ما قاله طاهر بن أبي هالة[2] رضي الله عنه في قتاله المرتدين ، حيث يقول :

فلـم تـر عيـني مثـل يـوم رأيتـه بخبـث المخـازي في جمـوع الأخابـث
فـــو اللَّه لـــولا اللَّه لا ربّ غـــيره لما فضّ بالأجزاع جمع العثاعث[3][4]

ثالثا : دور الشعر في ترغيب المجاهدين في الشهادة :

رغب الشعر المجاهدين في الشهادة وحثهم للحرص عليها للفوز بما أعده الله تعالى للشهداء من الثواب والنعيم ، ومن ذلك ما كتبه عمرو بن العاص رضي الله عنه في رسالته لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصفاً حاله وحال جيشه ، فيقول :

نـرى المـوت في وقـع الوقـائع مغنمـا ونكسب من قتل العدا غاية الأجر[5]

وكذلك ما أنشده أبناء الخنساء يوم القادسية ، وفيه يتذاكرون وصية والدتهم لهم بالحرص على الشهادة ، حيث "أنشأ أولهم يقول:

=

وحكي عن الواقدي أنه قال: كان أبو الهول دامش شديد السواد بصاصا، وكان إذا ركب البعير أو الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الأرض واذا ركب البعير العالي البازل من الإبل تقارب رجلاه ركبتي البعير، وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره ونما أمره، وعلا قدرة في بلاد كندة، وأودية حضرموت وجبال مهرة وأرض الشحرة . (انظر بغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق د. سهيل زكار الناشر دار الفكر ج٧ ص ٣٤٧٦)

(١) انظر فتوح الشام ج٢ ص٧ .

(٢) طاهر بن أبي هالة التميميّ الأسديّ، أخو هند، ربيب النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم .

وكان أول من ارتد من أزد تهامة عكّ، فصار إليهم الطاهر فغلبهم، وأمنت الطّرق، وسمّوا الأخابث. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٤١٨ .)

(٣) الجزع منعطف الوادي، وقال بعض أهل اللغة: لا يكون منعطف الوادي جِزْعاً حتى تكون له سَعة ينبت فيها الشجر والجمع: الأَجزاع . (انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٢ ص ١٠٧٩) والعَثْعَث: الْكَثِيب من السهل، وَجمعه العثاعث.(انظر تهذيب اللغة ج١ ص ٧٤)

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٤١٨ .

(٥) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢٠٥ .

يَـا إخـوتي إن العجـوز الناصـحة قـد نصـحتنا إذ دعتنـا البارحـه
مقالـة ذات بيـان واضـحة فبـاكروا الحـرب الضـروس الكالحـه
وإنمـا تلقـون عنـد الصـائحة مـن آل ساسـان الكـلاب النابحـه
قـد أيقنـوا مـنكم بوقـع الجائحـة وأنـتم بـين حيـاة صـالحه
أو ميتة تورث غنما رابحه

وتقدم فقاتل حَتَّى قتل (رحمه اللَّه) . ثم حمل الثاني، وهو يقول:

إن العجـوز ذات حـزم وجلـد والنظـر الأوفـق والـرأي السـدد
وقـد أمرتنـا بالسـداد والرشـد نصـيحة منهـا وبـرا بالولـد
فبـاكروا الحـرب حمـاة فِي العـدد إمـا لفـوز بـارد عَلَـى الكبـد
أَوْ ميتـة تـورثكم عـز الأبـد فِي جنـة الفـردوس والعـيش الرغـد

فقاتل حَتَّى استشهد (رحمه اللَّه) ، ثم حمل الثالث، وهو يقول:

والله لا نعصـي العجـوز حرفـا قـد أمرتنـا حـدبا وعطفـا
نصـحًا وبـرًا صـادقًا ولطفًـا فبـادروا الحـرب الضـروس زحفـا
حَـتَّى تلفـوا آل كسـرى لَفًّـا أَوْ تكشـفوهم عَـنْ حمـاكم كشـفا
إنـا نـرى التقصـير مـنكم ضـعفًا والقتـل فـيكم نجـدة وزلفـى

فقاتل حَتَّى استشهد رحمه اللَّه. ثم حمل الرابع وهو يقول:

لسـت لخنسـاء ولا للأخـرم ولا لعمـر وذي السـناء الأقـدم
إن لم أرد فِي الجيش جيش الأعجم مـاض عَلَـى الهـول خضـم خضـرم
إمـا لفـوز عاجـل ومغـنم أَوْ لوفـاة فِي السـبيل الأكـرم

فقاتل حَتَّى قتل رضي الله عنه وعن إخوته "[1]

ويبرز في هذا الموضع ما كان يرتجزه سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه في الحروب والمعارك يرغب فيه جنوده في الشهادة ويحثهم عليها ، ومن ذلك ما قاله في كره على الروم

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص ١٨٢٨ .

لتخليص ضرار بن الأزور من الأسر ، وفيه يقول :

اليوم يوم فاز فيه من صدق لا ارهب الموت إذا الموت طرق

لارويـن الرمح من ذوي الحدق لاهتكن البيض هتكا والدرق[1]

عسى أرى غدا مقام من صدق في جنة الخلد والقى من سبق[2]

وهكذا فإن شعراء الإسلام وجنوده قد استشعروا حال قتالهم قول الحق تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ، ويظهر هذا بلسان مقالهم كما بينت آنفا ، وبلسان حالهم حيث طلبوا الموت فوهب الله لهم الفتوح .

ويتبين مما سبق إيراده في هذا المطلب أن الشعر كان مشجعاً للمجاهدين ومحرضاً لهم ، تارة ببث الحماسة في نفوسهم وأخرى بتذكيرهم بمعية الله تعالى لهم ، وثالثة بترغيبهم في الشهادة والقتل في سبيل الله .

(١)الْحَدَقُ: جمَاعَة الحَدَقَة، وَهِي فِي الظَّاهِر سوادُ العيْنِ، وَفِي الْبَاطِن خَرَزَتُها وتُجمعُ على الحِدَاقِ.(انظر تهذيب اللغة ج٤ ص ٢٢) والدرق جلود تتخذ دروعا واحدها درقة . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ٤٥)

(٢) انظر فتوح الشام ج١ ص٤٠ .

(٣) سورة آل عمران (١٦٩-١٧١)

المطلب الرابع : دور الشعر في التذكير بالاحتساب في الجهاد

التذكير بالاحتساب في الجهاد هو تذكير بأصل عظيم من أصول القتال والجهاد في الإسلام، فالقتال والجهاد قد يكون حمية وقد يكون عصبية كما قد يكون رياء أيضا ، ولذا فقد تمثل الشعر النصوص التي تذكر بهذا الأصل وتحذر من ضده ، ومنها ما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(١) ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يُقَاتِلُ عَصَبِيَّةً، وَيَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ "(٢) .

وجاء تذكير الشعر بالإحتساب في القتال متنوعا لتنوع ما يحتسب فيه المقاتل والمجاهد وفق ما يلي :

أولا : التذكير باحتساب طلب رضا الله تعالى في القتال :

طلب رضا الله تعالى من أهم ما يحتسب العبد أعماله وعباداته فيه ، ومنها الجهاد والقتال في سبيل الله ، وقد جاء من الشعر في التذكير بذلك ما قاله ضرار في تحريضه للمقاتلين يوم فتح إعزاز :

إلا فاحملوا نحو اللئام الكواذب لتروووا سيوفا من دماء الكتائب
وردوا عن الدين المعظم في الورى وأرضوا إله العرش رب المواهب(٣)

وقد اشتملت الأبيات على التذكير بطلب رضى الله تعالى في القتال .

ثانيا : التذكير باحتساب حماية الدين في القتال :

أمر الله تعالى بالقتال في سبيله حماية للدين وصيانة له فقال:﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ

(١) صحيح البخاري باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج٤ ص٢٠ حديث رقم ٢٨١٠

(٢) أخرجه النسائي في السنن الصغرى تحقيق عبد الفتاح أبو غدة الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ج٧ ص١٢٣ حديث رقم ٤١١٥ والحديث صححه الألباني .

(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٢٧٧ .

﴿ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [1] قال الطبري " فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض "[2] ، وقال صاحب أضواء البيان " حَتَّى لَا يَبْقَى شِرْكٌ عَلَى أَصَحِّ التَّفْسِيرَيْنِ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ قَوْلُهُ بَعْدَهُ: وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ؛ لِأَنَّ الدِّينَ لَا يَكُونُ كُلُّهُ لِلَّهِ حَتَّى لَا يَبْقَى شِرْكٌ، كَمَا تَرَى. وَيُوَضِّحُ ذَلِكَ قَوْلُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[3] ، كَمَا لَا يَخْفَى"[4] .

وقد ذكر الشعر بذلك ونبه على احتساب القتال والجهاد فيه ، ومن ذلك ما قاله النعمان بن المنذر ممتدحا جيشه ومفتخرا به فيقول :

نحامي عن الدين القويم نصونه ونرغم آناف العدا ونذودها[5]

وكذلك ما أورده الواقدي في الردة من أبيات لأحد أصحاب عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه في قتال قبائل كندة ، وفيها يقول :

إِذَا مَا أَتَانَا رَاكِبٌ برسالة رحلنا وفي الليل الطويل سواد

إِلَى اللَّهِ قَوْمًا طَالِبِينَ سَبِيلَهُ وَدِينًا نُحَامِي دُونَهُ وَنَذُودْ

أَبَابِيلَ أَرْسَالا عَلَى كُلِّ وِجْهَةٍ كَأَنَّا إِذَا انْصَاحَ الصَّبَاحُ جَرَادْ[6]

وقد ارتبط القتال في الأبيات بحماية الدين وصونه والذود عنه ، وهذا يبين أهمية احتساب ذلك وفضله .

ثالثا : التذكير باحتساب الرغبة في الجنة في القتال :

جاء في الربط بين القتال في سبيل الله وبين دخول الجنة أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله

---

(١) سورة الأنفال (٣٩)

(٢) تفسير الطبري ج١٣ ص٥٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ج١ ص ٨٧ حديث رقم ٣٩٢ .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج٥ ص٥٦٠ .

(٥) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ١٠٤ .

(٦) انظر الردة للواقدي ص٢٠٨ .

عليه وسلم منها " وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ "[1] ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ "[2] ، وقد جاء من الشعر مرغباً المجاهدين بالجنة ومذكرا لهم باحتساب قتالهم في طلبها ما ارتجزه القعقاع بن عمرو رضي الله عنه في القادسية يوم أغواث[3] ، وفيه :

أزعجهـــم عمـــدا بهـــا إزعاجـــا
أطعـــن طعنـــا صـــائبا ثجاجـــا
أرجـــو بـــه مـــن جنـــة أفواجـــا[4]

وكذلك ما أورده الواقدي في فتوح الشام من قصة الفتى الأزدي وأبياته يوم اليرموك مع أبي عبيدة رضي الله عنه ، حيث قال الواقدي "كان أول من فتح باب الحرب يوم اليرموك في جيش السلاسل غلام من الأزدحدثا كيسا فقال لأبي عبيدة: أيها الأمير إني أردت أن أشفي قلبي وأجاهد عدوي وعدو الإسلام وأبذل نفسي في سبيل الله تعالى لعلي أرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك وأن كان لك حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني بها قال فبكى أبو عبيدة وقال اقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ثم دفع الغلام الأزدي جواده وحمل يريد الحرب فخرج إليه علج من الروم قام من الرجال على فرس أشهب فلما رآه الغلام قصد نحوه وقد احتسب نفسه في سبيل الله تعالى فلما قرب منه قال:

لا بـد مـن طعـن وضـرب صـائب بكـل لـدن وحسـام قاضـب[5]

---

(١) صحيح البخاري باب الجنة تحت بارقة السيوف ج٤ ص٢٢ حديث رقم ٢٨١٨ .

(٢) صحيح البخاري باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ج٤ ص٢٠ حديث رقم ٢٨١١ .

(٣) كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٢٥)

(٤) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٤٦ .

(٥) اللَّدْنُ: اللّيِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ عُودٍ أَو حَبْلٍ أَو خُلُقٍ .(انظر لسان العرب ج١٣ ص٣٨٣) .

عســـى أنـــال الفـــوز بالمواهـــب في جنـــة الفـــردوس والمراتـــب "[1]

وهكذا فقد ظهر احتساب الرغبة في الجنة في أبيات الغلام الأزدي وفيما ارتجزه القعقاع رضي الله عنه ، وهذا يوضح أهمية ذلك ومكانته .

رابعا : التذكير باحتساب الأجر في القتال :

القتال والجهاد في سبيل الله باب عظيم من أبواب اكتساب الحسنات واغتنام الأجور ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم رباط يوم واحد في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه[2] ، وجاء في التذكير بهذا الباب ما كتبه عمرو بن العاص رضي الله عنه في رسالته لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وفيها :

نـرى المـوت في وقـع الوقـائع مغنمـا ونكسب من قتل العدا غاية الأجر[3]

ويظهر من البيت أن الأجر هو غايتهم من القتال والجهاد .

خامسا : التذكير بالزهد في الدنيا حال القتال :

جاء التذكير بالنأي عن الدنيا والزهد فيها حال القتال ما أوردته سالفاً في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[4] ، وكذلك فإن القتال والجهاد مظنة المغنم والاكتساب ، ولذا فقد جاء الشعر مذكراً بالزهد في الدنيا والرغبة عنها حال القتال ، ومن ذلك ما قاله عروة بن زيد الخيل يوم نهاوند[5] ، وفيه :

وقـد أضـحت الـدنيا لـدي ذميمـة وسـليت عنهـا الـنفس حـتى تسـلت

---

(١) فتوح الشام للواقدي ج١ ص١٩٤ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ج١١ ص٢٣٤ حديث رقم ٦٦٥٣ .

(٣) انظر فتوح الشام ج٢ ص٢٠٥ .

(٤) صحيح البخاري باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج٤ ص٢٠ حديث رقم ٢٨١٠

(٥) ذكر أبو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن: كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين النعمان بن مقرّن المزني، وقال عمر: إن أصبت فالأمير حذيفة ابن اليمان ثم جرير بن عبد الله ثم المغيرة بن شعبة ثم الأشعث بن قيس، فقتل النعمان وكان صحابيّا فأخذ الراية حذيفة وكان الفتح على يده صلحا . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٣١٣)

وأصبح همي في الجهاد ونيتي فلله نفسي أدبرت وتولت
فلا ثروة الدنيا نريد اكتسابها ألا إنها عن وفرها قد تجلت
وماذا أرجى من كنوز جمعتها وهذي المنايا شرعًا قد أطلت[1]

وكذلك جاء التذكير بالزهد عن الدنيا في القتال في أبيات بشير بن عبدالله رضي الله عنه يوم اليمامة يرثي فيها ابن عمه ثابت بن قيس رضي الله عنه قبل أن يلقى ربه هو أيضاً ، وفيها يقول :

يَمْضِي إِلَى اللَّهِ قِدْمًا لا يُرِيدُ بِهِ دُنْيَا وَلا يَبْتَغِي حَمْدًا مِنَ النَّاسِ
حَتَّى أَصَابَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَمَّلُهُ أَعْظِمْ بِمَا نَالَهُ الْمَرْءُ ابْنُ شِمَاسِ[2]

وهكذا يتبين أن الشعر قد ذكر المجاهدين في عصر الخلفاء الراشدين بالزهد عن الدنيا ، ونبههم أن المراد من القتال هو إرادة وجه الله سبحانه وتعالى .

سادساً : التذكير باحتساب الجراح في القتال :

الجهاد والقتال في سبيل الله مظنة الجراح أو فقد الأعضاء ، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم كل من جُرح وكُلم في سبيل الله بقوله " مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ "[3] ، ولذا فقد جاء الشعر منبها ومذكرا بأهمية احتساب هذه الجراح عند الله ، ومن ذلك ما عبدالله بن سبرة رضي الله عنه حين قطع أرطبون الروم يد عبدالله قبل أن يقتله عبدالله ، فقال عبدالله يحتسب يده في سبيل الله :

فإن يكن أرطبون الرّوم قطّعها فإنّ فيها بحمد اللَّه منتفعا[4]

وكذلك قول سليك العقيلي[5] يوم اليمامة حين قُطعت كتفه فقال يحتسبها :

---

(١) انظر الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ص١٣٨ .
(٢) انظر الردة للواقدي ج١ ص١٣١ .
(٣) صحيح البخاري باب المسك ج٧ ص٩٦ حديث رقم ٥٥٣٣ .
(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٠ .
(٥) سليك العقيلي الأقطع.
له إدراك، وشهد اليمامة فقطعت كفّه في قتال أهل الردّة . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٢١٤)

كيـــف تـــراني وأخـــي عطـــاردا نـــذود مـــن حنيفـــة المـــذاودا
أنشـــد كفّـــا ذهبـــت وســـاعدا أنشـــــدها ولا أراني واجـــــدا[1]

ويظهر مما سبق أن الشعر قد ذكر بأهمية الإحتساب في الجهاد ، وبين شمول ما يحتسبه المجاهد في قتاله وجهاده من طلب رضى الله تعالى من وراء هذا القتال والجهاد، أو احتساب حماية الدين وصيانته أو طلب الجنة والرغبة فيها ، أو ابتغاء الأجر والثواب، ،كما ذكر الشعر المجاهدين بالزهد عن الدنيا والرغبة عنها حال القتال ، وذكرهم باحتساب جراحهم وكلومهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته .

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٢١٤ .

المطلب الخامس : دور الشعر في الثناء على المجاهدين

أثنى الله تعالى في كتابه الكريم على المجاهدين في سبيله ، وفضلهم على غيرهم فقال سبحانه: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [1] ، وقد قام الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بالثناء على المجاهدين ، وإبرازهم ، مما يجعلهم قدوة وأسوة لغيرهم ، وجاء الثناء عليهم على ضربين ، مرة بالثناء على عمومهم وجمعهم ، وأخرى بالثناء على أفراد منهم ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : الثناء على جمع من المجاهدين :

الثناء على جمع من المجاهدين وامتداح مواقفهم في الجهاد فيه وفاء لهم ولفضلهم ، وفيه إبراز لهم ليكونوا قدوة لغيرهم ، وقد جاء هذا الثناء حينا لجيش معين فتح الله على يديه أو أبلى بلاءً حسنا ، وحيناً لقبيلة معينة ساهمت وبرزت في القتال ، وذلك كما يلي :

١/ الثناء على جيش معين : جاء في الثناء على جيش معين ما عاصم بن عمرو في الجيش الذي انتصر على الفرس في النمارق[٢] ، وفي ذلك يقول :

لَعَمْـرِي وَمَـا عَمْـرِي عَلَـيَّ بِهَـيِّنٍ ... لَقَـدْ صُـبِّحَتْ بِـالْخِزْيِ أَهْـلُ النَّمَـارِقِ

بِأَيْـدِي رِجَـالٍ هَـاجَرُوا نَحْـوَ رَبِّهِـمْ ... يَجُوسُـونَهُمْ مَـا بَـيْنَ دُرْتَـا وَبَـارِقِ[٣]

قَتَلْنَـاهُمْ مَـا بَـيْنَ مَـرْجِ مُسْـلِحٍ ... وَبَـيْنَ الْهَـوَافِي مِـنْ طَرِيـقِ الْبَـذَارِقِ[٤][٥]

---

(١) سورة النساء (٩٥)

(٢) موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق . (انظر معجم البلدان لياقوت الجموي ج٥ ص٣٠٤)

(٣) درتا موضع قرب مدينة السلام بغداد مما يلي قطربّل، وهناك دير للنصارى . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٤٤٩) وبارق ماء بالعراق، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة . (انظر معجم البلدان لياقوت ج١ ص ٣١٩)

(٤) مرج مسلح بالعراق . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص ١٢٩) والهوافي موضع بأرض السواد . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص ٤١٩) .

(٥) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٤٥٠ .

وكذلك ما قاله سهل بن عدي حين صالحه أهل الرقة بعد انتهاء فتوح الشام والعراق ، فقال سهل :

سنقصد رأس عين بعد عين ... أجد بحملتي جيش الضلال
قصدك يا سهيل تبيد جيشا ... وتقتل في البطارق لا تبالي
فنحن أولو التقية والمعالي ... ونحن الصابرون لكل حال
صحابة أحمد خير الموالي ... رقى العلياء والرتب العوالي
إلى رب السماء دنا علوا ... وخاطبه شفاها بالمقال[1]

٢/ الثناء على قبيلة معينة : جاء الثناء على قبيلة معينة لحُسن بلائها ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه في قبيلة طيئ ، ممتدحا ثباتها على الإسلام وحسن بلاءها في قتال المرتدين فيقول :

جَزَى اللَّهُ عنَّا طيِّئًا فِي بِلادِهَا ... بِمُعْتَرَكِ الأَبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ
هُمْ أَهْلُ رَايَاتِ السَّماحة والنَّدى ... إِذَا مَا الصَّبا أَلْوَتْ بِكُلِّ خِبَاءِ[2]
هُمْ قَسَرُوا قيسا على الدين بعد ما ... أَجَابُوا مُنَادِيَ فِتْنَةٍ وَعَمَاءِ
مِرَارًا فَمِنْهَا يَوْمُ أعلى بزاخة ... ويوم ثغاء رذيَّة ببكاء[3]

ثانيا : الثناء على أفراد من المجاهدين :

كان من منهج النبي صلى الله عليه وسلم الثناء على أفراد الصحابة إذا أحسنوا وأصابوا في موقفهم ، وذلك كثنائه صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه في قوله " إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المِسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ"[4] ، وكثنائه صلى

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٩٠.
(٢) الخِباء: غشاء البرة والشعيرة في السنبلة . (انظر العين ج٤ ص ٣١٥) .
(٣) انظر الردة للواقدي ص٩- والبداية والنهاية ج٧ ص ٢٠٢ .
(٤) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» ج٥ ص٤ حديث رقم ٣٦٥٤ .

الله عليه وسلم على عثمان بن عفان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة فقال صلى الله عليه وسلم " مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ"(١) .

وقد اقتفى الشعر في عصر الخلفاء الراشدين هذا النهج فأثنى على أفراد من المجاهدين كان لهم البلاء الحسن في القتال والجهاد ، وأبين فيما يلي ثناء الشعر على خالد رضي الله عنه كنموذج للمجاهدين الذين برزوا في عصر الخلفاء الراشدين وكان لهم حسن البلاء (٢)، فقد كان لخالد رضي الله عنه في عصر الخلفاء الراشدين العديد من المواقف التي أبلى فيها بلاء حسنا ، ومن ذلك موقفه في أحداث الردة وقتاله للمرتدين وقد جاء من الشعر في مدحه والثناء عليه في هذا الأمر ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات ، وفيها يقول :

فَوَيْلُ الْيَمَامَةِ وَيْلٌ لَهَا ... إِذَا مَا أَنَاخَ بِهِمْ خَالِدُ
فَلا تَأْمَنُوهُ عَلَى غِرَّةٍ ... وَهَلْ يُؤْمَنُ الأَسَدُ اللابِدُ
هُوَ الْقَاتِلُ الْقَوْمَ يَوْمَ الْبُزَاخِ ... وَقَدْ طَاعَنُوهُ وَقَدْ جَالَدُوا
وَأَوْطَا بَنِي أَسَدٍ ذِلَّةً ... وَذُبْيَانُ أَوْطَا وَقَدْ عَانَدُوا
فَوَلَّى طُلَيْحَتُهُمْ هَارِبًا ... وَمَا مِثْلُهُ مِنْكُمْ وَاحِدُ
وَقَادَ عُيَيْنَةُ فِي غِلِّهِ ... فَسُبَّ بِهِ الْجَدُّ وَالْوَالِدُ
وَأَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنْ قُرَّةَ ... وَمَالِكٍ إِذْ كُفْرُهُ تَالِدُ(٣)

وأيضا أبيات أبي أحيحة القرشي في مسير خالد رضي الله عنه من السماوة إلى دمشق ، وفيها يقول :

لله درّ خالد أنّى اهتدى ... والعين منه قد تغشّاها القذى
معصوبة كأنها ملئت ثرى ... فهو يرى بقلبه ما لا نرى

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث عبدالرحمن بن سمرة ج٣٤ ص ٢٣١ حديث رقم ٢٠٦٢٩ والحديث إسناده حسن .

(٢) ذكرت في مطلب الولاء للمؤمنين وفي مطلب الدعوة إلى الشجاعة نماذج أخرى للثناء على أفراد المجاهدين .

(٣) انظر الردة للواقدي ص١١٦ .

قلب حفيظ وفؤادي قد وعى[1]

وكذلك ما قاله قيس بن الحارث[2] رضي الله عنه بعد توسع خالد رضي الله عنه في العراق وجندلته لملوكها ، فقال قيس :

إِذَا رَأَيْـــتَ خَالِـــدًا تَخَفَّفَـــا قَـــدْ رَكِـــبَ الأَشْـــقَرَ ثُمَّ خَفَّفَـــا

فَكَـــانَ مِـــنَ الْعَجَمَـــيْنِ مُنْصِـــفًا وَهَبَّـــتِ الـــرِّيحُ شِمَـــالا حَرْجَفَـــا[3]

لَوَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَوْ تَخَلَّفَا[4]

وكذلك ما قاله الأباء بن قيس[5] في الثناء على خالد رضي الله عنه ، إذ يقول :

لـــن يهـــزم اللَّه قومـــا أنـــت قائـــدهم يا بن الوليد ولن يشقى بك الدّبر[6]

كفـــاك كـــفّ عـــذاب عنـــد ســـطوتها علـــى العـــدوّ وكـــفّ مـــرة غفـــر[7]

وهكذا فقد أثنى الشعر على المجاهدين ونوع الثناء عليهم ، فأثنى حينا على جيش بأكمله ، وحينا على قبيلة برأسها ، وحيناً على مجاهدين بأفرادهم ، وهذا يدل على عنايته بهم وإدراكه لفضلهم .

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٦ .

(٢) قيس بن الحارث بن حذار الأسدي .

قال ابن حبّان: قيس بن الحارث الأسدي له صحبة.

قال ابن أبي حاتم مثله، قال: أسلمت وعندي ثماني نسوة ... الحديث.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٣٤٩)

(٣) الحرجف الريح الباردة . (انظر العين ج٣ ص ٣٢٧)

(٤) انظر الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ص٢٣١ .

(٥) الأبّاء ابن قيس الأسديّ .

شاعر مخضرم، ذكره المرزبانيّ في معجمه، وأورد له شعر يمدح فيه خالد بن الوليد . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٣٢٩).

(٦) دُبُر كلِّ شيءٍ خلاف قُبُله . (انظر العين للخليل ج٨ ص ٣١)

(٧) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٣٢٩ .

المطلب السادس : دور الشعر في التغني والفخر بنصر المجاهدين

تميز عصر الخلفاء الراشدين بوقوع معظم فتوحات الإسلام فيه ، حيث استطاعت جيوش الإسلام " أن تهدم إمبراطوريتين عظيمتين لتشيد على أنقاضهما إمبراطورية عظيمة، في مدى لا يتجاوز عشر سنوات، تشتمل على العراق والشام جميعًا وتتخطاهما، فتشتمل على فارس ومصر، حتى تبلغ حدودها الصين من الشرق، وتونس من الغرب، وبحر قزوين من الشمال، والسودان من الجنوب"(١) .

وقد تميزت هذه الفتوح بوفرة الشعر فيها وكثرته ، بل لا تكاد الأبيات تنعدم أو تختفي في فتح من فتوح العراق (٢) ، وهذا يغذي الحماسة في نفوس المجاهدين ويحث غيرهم على الجهاد في سبيل الله ، وأشعار الفاتحين المنتصرين يُخالطها بديهة شكر الله تعالى وحمده ثم الفخر والزهو بما حققوه من نصر وفتح ، ويمكن تقسيم شعر التغني والفخر بالنصر في عصر الخلفاء الراشدين إلى قسمين اثنين ، أحدهما شعر يتغنى فيه الشاعر ويفخر بالنصر والفتح ، والآخر شعر يتغنى فيه المجاهد ويفخر بشجاعته وحُسن بلائه ، وذلك كما يلي :

أولا : شعر التغني بالنصر والفتح :

تكرر شعر الفخر بالنصر والفتح في عصر الخلفاء الراشدين بتكرر الفتوح والانتصارات ، وليس هذا المقام مقام حصر أو تمثيل لكل أشعار الفتوح والإنتصارات التي وقعت في عصر الخلفاء الراشدين ، وحسبي هنا أن أذكر أربع نماذج لشعر الفخر بالنصر في ذلكم العصر مراعياً التنويع بين هذه الانتصارات في الزمان والمكان ، وذلك حسب الآتي :

١/ الفخر بالانتصار على قبائل كندة وملوكها : جاء الفخر بالإنتصار على المرتدين من قبائل كندة من المهاجر بن أمية ، حيث يقول :

دَعْ ذِكْـــرَ خَـــوْدٍ وَجَمَـــالٍ أَرْوَعٍ تَسْـبِي الْقُلُـوبَ بِنُـورِ وَجْـهٍ مُقْمِـرِ(٣)

---

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور النعمان عبدالمتعال القاضي ص٢٧ .

(٢) انظر شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص١٠٥ .

(٣) الخَوْدُ: الشابة ما لم تصر نصفاً . (انظر العين ج٤ ص٢٩٤) .

وَاذْكُرْ وَقَائِعَ حَضْرَمَوْتَ فَإِنَّهَا تَشْفِي غَلِيلَ الْهَائِمِ الْمُتَحَيِّرِ
إِذْ نَحْنُ نجزر بالسّيوف رؤوسهم وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ بِالْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
وَمُلُوكُ كِنْدَةَ فِي الْهَيَاجِ كَأَنَّهُمْ أُسْدُ الْعَرِينِ لَدَى الْعَجَاجِ الأَكْدَرِ
يَمْشُونَ فِي الْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ بِالْقَنَا وَبِكُلِّ صَافِي الشَّفْرَتَيْنِ مُكَدَّرِ
كَمْ فَارِسٍ مِنَّا هُنَاكَ وَمِنْهُمُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ فِي الثَّرَى لَمْ يُقْبَرِ
وَلَنِعْمَ فُرْسَانُ الْكَرِيهَةِ فِي الْوَغَى كَانُوا وَنِعْمَ ذَوُو السَّنَا وَالْمَفْخَرِ[1]

٢/ الفخر بالانتصار يوم أليس[2] : واقعُ يوم أليس " أَنَّ خَالِدًا كَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ الْوَلَجَةِ طَائِفَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ الْفُرْسِ، فَاجْتَمَعَ عَشَائِرُهُمْ، وَأَشَدُّهُمْ حَنَقًا عَبْدُ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ لَهُ ابْنٌ بِالْأَمْسِ، فَكَاتَبُوا الْأَعَاجِمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَرْدَشِيرُ جَيْشًا مَدَدًا، فَاجْتَمَعُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: أُلَّيْسٍ. فَبَيْنَمَا هُمْ قَدْ نَصَبُوا لَهُمْ سِمَاطًا فِيهِ طَعَامٌ يُرِيدُونَ أَكْلَهُ، إِذْ غَافَلَهُمْ خَالِدٌ بِجَيْشِهِ ، وَنَفَرَتِ الْأَعَاجِمُ عَنِ الطَّعَامِ، وَقَامُوا إِلَى السِّلَاحِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا جِدًّا، وَالْمُشْرِكُونَ يَرْقُبُونَ قُدُومَ بَهْمَنَ مَدَدًا مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ فِي قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ وَكَلَبٍ فِي الْقِتَالِ، وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ صَبْرًا بَلِيغًا، وَقَالَ خَالِدٌ: اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ أَنْ لَا أَسْتَبْقِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى أُجْرِيَ نَهْرَهُمْ بِدِمَائِهِمْ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، مَنَحَ الْمُسْلِمِينَ أَكْتَافَهُمْ، فَنَادَى مُنَادِي خَالِدٍ: الْأَسْرَ، الْأَسْرَ، لَا تَقْتُلُوا إِلَّا مَنِ امْتَنَعَ مِنَ الْأَسْرِ. فَأَقْبَلَتِ الْخُيُولُ بِهِمْ أَفْوَاجًا يُسَاقُونَ سَوْقًا، وَقَدْ وَكَّلَ بِهِمْ رِجَالًا يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ فِي النَّهْرِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ خَالِدٌ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَيَطْلُبُهُمْ فِي الْغَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ، وَكُلَّمَا حَضَرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ فِي النَّهْرِ"[3] ، وقد جاء في الفخر بذلك ما قاله الأسود بن

(١) انظر الردة للواقدي ص٢١٢ .

(٢) الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية (أنظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٤٨) .

(٣) البداية والنهاية ج٩ ص٥١٩ بتصرف .

قطبة[1] :

لقينـــا، يـــوم ألّـــيس وأمغـــي ويـــوم المقـــر، آســـاد النهـــار
فلـــم أر مثلهـــا فضـــلات حـــرب أشـــدّ علـــى الجحاجحـــة الكبـــار
قتلنـــا مـــنهم ســـبعين ألفـــا بقيّـــة حـــربهم نحـــب الإســـار
ســوى مــن لــيس يحصــى مــن قتيــل ومــن قــد غــال جــولان الغبــار[2]

٣/ الفخر بالانتصار يوم فحل[3] : واقع يوم فحل أنه بعد فتح دمشق " خَلَّفَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فِي خَيْلِهِ فِي دِمَشْقَ، وَسَارُوا نَحْوَ فِحْلٍ، وَعَلَى النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ بِالْغَوْرِ شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ، وَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمَيْسَرَةِ، وَعَلَى الْخَيْلِ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ، وَعَلَى الرَّجَّالَةِ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ، فَوَصَلُوا إِلَى فِحْلٍ، وَهِيَ بَلْدَةٌ بِالْغَوْرِ، وَقَدِ انْحَازَ الرُّومُ إِلَى بَيْسَانَ، وَأَرْسَلُوا مِيَاهَ تِلْكَ الْأَرَاضِي عَلَى مَا هُنَالِكَ مِنَ الْأَرَاضِي، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَظَنَّ الرُّومُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى غِرَّةٍ، فَرَكِبُوا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي لِيُبَيِّتُوهُمْ، وَعَلَى الرُّومِ سِقْلَابُ بْنُ مِخْرَاقَ، فَهَجَمُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَنَهَضُوا إِلَيْهِمْ نَهْضَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى أُهْبَةٍ دَائِمًا، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَذَلِكَ الْيَوْمَ بِكَمَالِهِ إِلَى اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَرَّ الرُّومُ وَقُتِلَ أَمِيرُهُمْ سِقْلَابُ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أَكْتَافَهُمْ وَأَسْلَمَتْهُمْ هَزِيمَتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَحْلِ الَّذِي كَانُوا قَدْ كَادُوا بِهِ الْمُسْلِمِينَ، فَغَرَّقَهُمُ اللَّهُ فِيهِ، وَقَتَلَ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَا قَارَبَ الثَّمَانِينَ أَلْفًا "[4] ، وقد جاء في الفخر بذلكم النصر ما قاله القعقاع بن عمرو رضي الله عنه :

---

(١) الأسود بن قطبة، أبو مفرّر .
قال الدّارقطنيّ في المؤتلف: شهد القادسيّة، وله فيها أشعار كثيرة، وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي «جلولاء» إلى عمر، وهو شاعر المسلمين في تلك الأيّام.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٣٤٠)
(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٥٤ .
(٣) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام:
اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجميّا لم أره في كلام العرب، قتل فيه ثمانون ألفا من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص ٢٣٧)
(٤) البداية والنهاية ج٩ ص٥٨٩ بتصرف .

كـم مـن أب لي قـد ورثـت فعالـه جـــمّ المكـــارم بحـــره تيّـــار
وغـــداة فحـــل قـــد رأوني معلمـــا والخيـــل تـــنحط والـــبلا أطـــوار
مـا زالـت الخيـل العـراب تدوسـهم في حـــوم فحـــل والهبـــا مـــوّار[1]
حـتى رمـين سـراتهم عـن أسـرهم في روعـــة مـــا بعـــدها اســـتمرار[2]

٤/ الفخر بفتوح خراسان[3] : أصل فتوح خراسان أن الأحنف بن قيس أشار على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتوسع في بلاد الأعاجم فأذن له عمر وأمره بغزو بلاد خراسان ، فانطلق الأحنف فدخل خراسان وافتتح فيها هراة ثم مرو الشاهجان ثم مرو الروذ ثم بلخ ، وهو في كل ذلك يلاحق كسرى يزدجرد ،حتى عبر يزدجر النهر إلى بلاد ما وراء النهر[4]، وقد جاء في الفخر بذلك ما قاله ربعي بن عامر :

ونحـن وردنـا، مـن هـراة، منـاهلا رواء مـن المـروين، إن كنـت جـاهلا
وبلـخ ونيسـابور قـد شـقيت بنـا وطـوس ومـرو قـد أزرنـا القنـابلا
أنخنـا عليهـا، كـورة بعـد كـورة نفضّـــهم حـــتى احتوينـــا المنـــاهلا
فللـه عينـا مـن رأى مثلنـا معـا غـداة أزرنـا الخيـل تركـا وكـابلا[5]

وهكذا فإن شعراء الإسلام في ذلك العصر لم يتوانوا في الفخر بفتوحاتهم وانتصاراتهم ، تارة مفتخرين بقوة جيوشهم وشدة بأسها ، وأخرى بذل أعدائهم وهوانهم .

ثانياً : شعر التغني بحسن البلاء :

كما تكرر شعر الفخر بالفتح والنصر فقد تكرر أيضا الشعر الذي يتغنى فيه المجاهد بحسن

---

(١) الهبا غُبَار شبه الدُّخان . (انظر المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق خليل إبراهم جفال الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج٣ ص٤٣) و المور: تُرابٌ وجَوْلانٌ تَمورُ به الرِّيحُ . (انظر العين ج٨ ص ٢٩٢)

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص٢٣٧ .

(٣) بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان ، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص٣٥٠)

(٤) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص ١٦٥ .

(٥) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص٣٥٢ .

بلائه وقوة عزمه وحزمه ، وجاء هذا الفخر على ضربين ، وهما كما يلي :

١/ الفخر بقتل رؤوس الكفر : من جميل فخر المجاهد فخره بقتله لرؤوس الكفر وقادته ، وبانتشار الفتوح في عصر الخلفاء الراشدين وكثرة قتل قادة الكفر حينها ، فقد جاء شعر الفخر من المجاهدين الذين قتلوا هؤلاء القادة ، ومن الطريف أن جاء التنازع شعرا في نسبة قتل بعض هؤلاء الرؤوس ، وكل شاعر يزعم أنه هو القاتل ، ومرجعُ ذلك ربما لتشاركهم في قتله وتعاونهم في القضاء عليه ، ومن شعر الفخر بقتل القادة والرؤوس ما يلي :

أ/ الفخر بقتل مسيلمة الكذاب : ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن من قتل مسيلمة الكذاب هو وحشي بن حرب وأبو دجانة سماك بن خرشة[١] ، إلا أنه جاءت أبيات يفتخر فيها قائلها[٢] بتشاركه مع وحشي في قتل مسيلمة ، وفيها يقول :

أَلَمْ تَـــــرَ أَنِّي وَوَحْشِـــــيُّهُمْ ... قَتَلْنَـــا مُسَـــيْلِمَةَ الْمُفْتَـــنْ

تُسَـــائِلُنِي النَّـــاسُ عَـــنْ قَتْلِـــهِ ... فَقُلْـــتُ ضَـــرَبْتُ وَهَـــذَا طَعَـــنْ

وَقَـــدْ زَعَـــمَ الْعَبْـــدُ أَنَّ السِّـــنَانَ ... هَـــوَى فِي خَوَاصِـــرِهِ وَارْجَحَـــنْ

ويـــزعم أنّي ضـــربت الشّـــؤون ... بِـــأَبْيَضَ عَضْـــبٍ يُطِـــيرُ الْقَـــنَن[٣]

فَلَسْـــتُ بِصَـــاحِبِهِ دُونَـــهُ ... وَلا هُـــوَ بِصَـــاحِبِهِ فَـــاعْلَمَنْ

وَلَمْ يَكُـــنِ الْحَـــظُّ إِلا لَـــهُ ... وَلا الْحَـــظُّ إِلا لِمَـــنْ قـــد طعـــن[٤]

ب/ الفخر بقتل الحطم[٥] : جاء في الفخر بقتل الحطم ما قاله قيس بن عاصم[٦] :

---

(١) انظر البداية والنهاية ج٩ ص٤٧٠ .

(٢) نسب الواقدي الأبيات لعبدالله بن زيد بن عاصم كما في الردة ص ١٣٦ ، ونسبها ابن حجر لشن الجرشي كما في الإصابة ج٣ ص ٢٩٢ ، ونسبها سيف بن عمر لعدي بن سهل كما في البداية والنهاية ج٥ ص ٣٦٥ .

(٣) قُنَّةُ كلِّ شيءٍ: أَعلاه ولعل المراد بالقنن الرؤوس . (انظر لسان العرب ج١٣ ص ٣٤٨)

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٣٧ والإصابة ج٣ ص٢٩٢ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٦٥ .

(٥) شريح بْن ضبيعة.

أَدْرَكَ الحطم الْإِسْلَام وَأسلم ثمَّ ارْتَدَّ بعد وَفَاة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَخرج فِي بني عبد قيس بن ثَعْلَبَة وَمن اتبعهُ من بكر بن وَائِل على الرِّدَّة ،(انظر الوافي بالوفيات ج١٦ ص٨٤)

(٦) قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس التميمي المنقري يكنى أبا علي.

قال ابن سعد: كان قد حرم الخمر في الجاهلية، ثم وفد على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم في وفد بني تميم فأسلم، ⇦=

لَمَّـــا بَـــدَا حُطَـــمٌ لِي وَحْـــدَهُ يَـدْعُو بِـأَعْلَى الصَّـوْتِ مَـنْ عَـاقِلِي[1]
أَقْبَلْـــتُ فِي النَّقْـــعِ إِلَى فَـــارِسٍ أَشْـــبَهَ شَـــيْءٍ منـــه بالرّاجـــل
منقطـــع الحيلـــة في موضـــع فِيـــهِ قَصِـــيدٌ مِـــنْ قَنَـــا ذَابِـــلِ[2]
فَقُلْـــتُ لا تَعْجَـــلْ أَتَـــاكَ الـــرَّدَى فَلَسْـــتَ عَمَّـــا جِئْـــتُ بِالْغَافِـــلِ
لَمَّـــا انْثَـــنَى وَثَـــنَى رِجْلَـــهُ عَمَّمْتُـــهُ بِـــالْمُرْهَفِ الْقَاصِـــلِ
سَـــيْفًا حُسَـــامًا فَـــوْقَ يَافُوخِـــهِ فَخَـــرَّ مِثْـــلَ الْجَمَـــلِ الْبَـــازِلِ[3]
أَعْظِـــمْ بِـــهِ رَزْءًا عَلَـــى قَوْمِـــهِ لا بَـــلْ عَلَـــى الْحَيَّـــيْنِ مِـــنْ وَائِـــلِ[4]

ج/ الفخر بقتل رستم[5] : جاء في الفخر بقتل رستم العديد من الشعر الذي يفخر أصحابه فيه بقتل رستم ، و بلغ عدد من ادعوا ذلك وفاخروا به ثمانية من كبار الشعراء الفرسان[6] ، وأذكر هنا أبيات شاعرين منهم ، أما الأول فهو عمرو بن معدي كرب[7] إذ يقول:

=

فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: «هذا سيّد أهل «الوبر» .

ونزل قيس البصرة، ومات بها . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٣٦٧)

(١) العاقِلُ من كل شيء: ما تَحَصَّنَ في المعاقِلِ المتَمَنِّعَة .(انظر العين ج١ ص١٦١) .

(٢) القصيدُ: الْعَصَا . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ٢٧٥) .

(٣) ناقة بازل، وبعير بازل [الذّكر والأنثى فيه] سواء، لأنّ هذا شيء ليس لها فيه فعل إنما هو بَزَل نابُه يَبْزُل بُزولا، أي: فَطَر وانشقّ . (انظر العين ج٧ ص ٣٧٠)

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٦٤ وانظر خبر قتل قيس للحطم في تاريخ الطبري ج٣ ص٣٠٩ .

(٥) رُسْتُمَ بْنَ الْفَرُّخْزَاذِ الْأَرْمَنِيَّ ، جعله يزدجرد أميراً على جيش الفرس يوم القادسية . (انظر البداية والنهاية ج٩ ص٦١٩) .

(٦) انظر شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام للدكتور النعمان عبدالمتعال ص١٢٠ .

(٧) عمرو بن معديكرب بن عبد اللَّه بن عمرو بن عصم .

قال ابن إسحاق، عن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: قدم عمرو بن معديكرب على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم في وفد زبيد فأسلم .

وشهد عمرو فتوح الشام، وفتوح العراق .

وقال المرزبانيّ: مات في خلافة عثمان بالفالج. وقد جاوز المائة بعشرين سنة، وقيل بخمسين. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٥٦٨)

ألمم بسلمى قبل أن تظعنا إن لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح حيازيمه والخيل تعدو زيما بيننا[1][2]

وأما الثاني فهو قيس بن المكشوح[3] إذ يقول :

جلبت الخيل من صنعاء تردي بكل مدجج كالليث سامي[4]
إلى وادي القرى فديار كلب إلى اليرموك فالبلد الشآمي[5]
وجئن القادسية بعد شهر مسومة دوابرها دوامي
فناهضنا هنالك جمع كسرى وأبناء المرازبة الكرام
فلما أن رأيت الخيل جالت قصدت لموقف الملك الهمام
فأضرب رأسه فهوى صريعًا بسيف لا أفل ولا كهام[6]
وقد أبلى الإله هناك خيرًا وفعل الخير عند الله نامي[7]

وهكذا فإن قتل رؤوس الكفر مفخرة يرفع بها صاحبها صوته ، وينظم بها شعره ، لتنتشر

(١) الحيزوم: الصَّدْر . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص ٥٢٨) .

(٢) انظر شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي جمع وتنسيق مطاع الطرابيشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥ ١٩٨٥ ص١٦٦ .

(٣) قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، والمكشوح لقب لأبيه .
وكان قيس فارسا شجاعا ، وكان ممن ارتد عن الإسلام باليمن، وقتل داذويه الفارسيّ ، وطلب فيروز ليقتله ففرّ منه إلى خولان، ثم راجع الإسلام، وهاجر، وشهد الفتوح، وله في فتوح العراق آثار شهيرة في القادسية، وفي فتح نهاوند وغيرها .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٤٠٤)

(٤) في المصدر مذجج ولعله تصحيف ، ومدجج أي تَدَجَّجَ في شِكَّتِهِ، أي دخلَ في سِلاحِهِ . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ٣١٣)

(٥) وادي القرى واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص ٣٤٥)
وديار كلب هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٢٥٤) .

(٦) السيف الأفل ذُو الفُلُول . (انظر تهذيب اللغة ج١٥ ص ٢٤٢) .

(٧) انظر الأخبار الطوال ص١٢٥ .

أبياته بين الناس يتناقلونها بغبطة ، وتكون أبياتهم خير داع للجهاد وحاث عليه .

٢/ الفخر بحُسن البلاء : تكرر شعر الفخر بحسن البلاء في معارك كثيرة من عصر الخلفاء الراشدين ، وأعرض هنا بعض هذا الفخر :

أ/ فخر أبي محجن الثقفي : كان لأبي محجن البلاء الحسن يوم القادسية[١]، فقال مفتخراً بذلك :

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم فإن عميوا فسل بهم عريفا[٢]
وليلة قادس لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن أحبس فذلكم بلائي وإن أترك أذيقهم الحتوفا[٣]

وهو يشير إلى مشاركته في المعركة وحسن بلائه فيها على الرغم من حبس أمير المعركة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه له .

ب/ فخر القعقاع بن عمرو : كان القعقاع بن عمرو فارساً من فرسان الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ، وقد كان له البلاء الحسن في كثير منه ، كما أن له الفخر شعراً ببلائه فيها أيضاً[٤] ، ومن ذلك فخره ببلائه يوم ماهان[٥] ، وفيه يقول :

جدعت على الماهات آنف فارس بكل فتى من صلب فارس خادر[٦]
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتها وما كلّ من يلقى الحروب بثائر

(١) انظر صفحة ٢٠٢ من هذه الرسالة .
(٢) العَريفُ: القيّم بأمرِ قومٍ عرّفَ عليهم . (انظر العين ج٢ ص ١٢١)
(٣) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٥٤٩
(٤) انظر شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص٢٠٣ .
(٥) مدينة بكرمان، وبينها وبين السِّيرجان مدينة كرمان مرحلتان، وبينها وبين خبيص خمس مراحل، والعرب تسميها بالجمع فتقول الماهات . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٤٨).
(٦) الخدر الستر وخادر أي لزم خدره . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٦٤٣)

حبســت ركــاب الفــيرزان وجمعــه علــى فــتر مــن جرينــا غــير فــاتر[1]
هــدمت بهــا الماهــات والــدرب بغتــة إلى غايــة أخــرى الليــالي الغــوابر[2]

ج/ فخر عروة بن زيد الخيل : شارك عروة رضي الله عنه في الفتوح وحسُن بلائه فيها ، وفي ذلك يقول :

الا طرقــت رحلــي وقــد نــام صــحبتي بــايوان ســيرين المزخــرف خلــتي
ولــو شــهدت يــومى جلــولاء حربنــا ويــوم نهاونــد المهــول اســتهلت
إذا لــرأت ضــرب امــرى غــير خامــل مجيــد بطعــن الــرمح اروع مصــلت
ولمــا دعــوا يــا عــروه بــن مهلهــل ضــربت جمــوع الفــرس حــتى تولــت
دفعــت علــيهم رحلــتي وفوارســى وجــردت ســيفي فــيهم ثم الــتي
وكــم مــن عــدو اشــوس متمــرد عليــه بخيلــى في الهيــاج اظلــت
وكــم كربــه فرجتهــا وكريهــة شــددت لهــا ازرى الى ان تجلــت
وقــد اضــحت الــدنيا لــدى ذميمــة وسليت عنهــا الــنفس حــتى تسلت
واصــبح همــى في الجهــاد ونيــتى فللــه نفــس ادبــرت وتولــت
فــلا ثــروه الــدنيا نريــد اكتســابها الا انهــا عــن وفرهــا قــد تحلــت
ومــاذا ارجــى مــن كنــوز جمعتهــا وهــذى المنايــا شــرعا قــد اظلــت[3]

د/ فخر سراقة بن عمرو : شارك سراقة مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في فتح أصبهان ، ثم ندبه أبو موسى إلى باب الأبواب[4] ففتحه ، وفي ذلك يقول :

ومــن يــك ســائلا عــنّي، فــإني بــأرض لا يؤاتيهــا القــرار

(١) فَتَرَ فُتُوراً: سَكَنَ عن حِدَّتِه، ولانَ بعدَ شِدَّتِه . (انظر العين ج٨ ص ١١٤) .
(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٤٨ .
(٣) انظر الأخبار الطوال ص١٣٨ .
(٤) على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يحمل إليهم من النواحي ، كانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه .(انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٣٠٣)

بباب الترك ذي الأبواب دار لها في كلّ ناحية مغار
نذود جموعهم عما حوينا ونقتلهم إذا باح السّرار[1]
سددنا كل فرج كان فيها مكابرة، إذا سطع الغبار
وألحمنا الجبال جبال قبج وجاور دورهم منا ديار
وبادرنا العدوّ بكل فجّ نناهبهم، وقد طار الشرار
على خيل تعادى، كل يوم عتادا ليس يتبعها المهار[2][3]

وفي ختام هذا المطلب فإن الفخر بالنصر وحسن البلاء سمة ظاهرة للجهاد في عصر الخلفاء الراشدين ، وهو دور قام به الشعر حثاً للمسلمين على الجهاد ، وإرهابا لأعدائهم وتخويفاً لهم

(١) السرار خطوط راحةِ الكَفِّ . (انظر العين ج٧ ص ١٨٧) .
(٢) المهْرُ: وَلَدُ الرَّمَكَةِ والفَرَس، والأُنْثَى: مُهْرَةٌ، والجميعُ: مهار ومِهارةٌ . (انظر العين ج٤ ص ٥١) .
(٣) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٣٠٥ .

المطلب السابع : دور الشعر في رثاء الشهداء

سلك الشعر في سبيل حثه على الجهاد وبيان فضله مسلك رثاء الشهداء ومدحهم بأحسن مآثرهم ، وبيان ما أعد الله تعالى لهم مما ذكره الله سبحانه في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [1] ، كما أن رثاء الشعر للشهداء فيه تعزية لأهلهم وذويهم وتسلية وتثبيت لهم ، وفي رثاء الشهداء أيضا إبراز لهم ووضعهم في مقام القدوة والأسوة .

وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تمنى أن لو استطاع أن يقول شعراً في رثاء أخيه زيد رضي الله عنه كالذي قاله متمم بن نويرة[2] في أخيه مالك[3] .

ويمكن تقسيم شعر الرثاء للشهداء في عصر الخلفاء الراشدين إلى قسمين اثنين ، أحدهما رثاء الشعر لشهداء معركة بعينها ، والآخر رثائه لشهداء بعينهم ، وذلك كما يلي :

أولاً : رثاء الشعر لشهداء معركة بعينها :

جاء في رثاء الشعر لشهداء معركة بعينها العديد من أشعار الرثاء ، ومن ذلك :

١/ رثاء شهداء موقعة الجسر[4] : خبرموقعة الجسر " أن أبا بكر، رضي الله عنه، أمر خالد

---

(١) سورة آل عمران (١٦٩-١٧١)

(٢) متمم بن نويرة التميمي .

أسلم هو وأخوه مالك، وبعث النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلم مالكا على صدقات بني تميم، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم.

ومتمم صاحب المراثي الحسان في أخيه، وهو صاحب البيت السائر:

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ٥٦٦)

(٣) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ج١ ص ٣٢٦ .

(٤) الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضا بيوم قسّ الناطف (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص١٤٠)

بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلّف بالعراق المثنّى بن حارثة الشيباني، فجمعت الفرس لمحاربة المسلمين وكان أبو بكر رضي الله عنه قد مات فسيّر المثنّى إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعرّفه بذلك، فندب عمر الناس إلى قتال الفرس فهابوهم، فانتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين، فقدموا إلى بانقيا(١)، فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات، ويقال بل كان الجسر قديما هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد، وذلك في سنة ١٣ للهجرة، وعبر إلى عسكر الفرس وواقعهم، فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكوا في المسلمين قبلها ولا بعدها مثلها وقتل أبو عبيد، رحمه الله وانتهى الخبر إلى المدينة، فقال حسان بن ثابت:

لقد عظّمت فينا الرّزيّة، إننا جلاد على ريب الحوادث والدهر
على الجسر قتلى، لهف نفسي عليهم فيا حسرتا ماذا لقينا من الجسر"(٢)

٢/ رثاء شهداء فتح الحيرة : جاء في رثاء شهداء فتح الحيرة حين انتصر جيش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على جيش النعمان بن المنذر وقتلهم للنعمان ثم هروب جيشه وهزيمتهم ، فقالت خزانة بنت خالد(٣) ترثي من قضى نحبه من المسلمين وكانوا خمسمائة وثلاثين، فتقول :

فيا عين جودي بالدموع السواجم فقد شرعت فينا سيوف الأعاجم(٤)
فكم من حسام في الحروب وذابل وطرف كميت اللون صافي الدعائم
حزنا على سعد وعمرو ومالك وسعد مبيد الجيش مثل الغمائم
هم فتية غر الوجوه أعزة ليوث لدى الهيجاء شعث الجماجم(٥)

ثانياً : رثاء الشعر لشهداء بعينهم :

(١) بانقيا ناحية من نواحي الكوفة . (انظر معجم البلدان لياقوت ج١ ص٣٣١) .
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص١٤٠ .
(٣) خزانة بنت خالد بن جعفر بن قرط .
كانت من الأدب على جانب عظيم ومن الفصاحة والبلاغة على جانب أعظم، حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وخاضت معه المعامع والمعارك وقد حضرت فتوح الحرة . (انظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص١٨٣)
(٤) السَّجَم الدمع . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٧ ص ٢٨٣) .
(٥) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص١٧٤ .

رثى الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين الشهداء بأجمل أشعارهم ، وخلدوا مآثرهم في صفحات التاريخ ، وامتد رثاء الشعر للشهداء في عصر الخلفاء الراشدين من أول هذا العصر إلى آخره ، وأذكر هاهنا بعض النماذج لهذا الرثاء :

١/ رثاء زيد بن الخطاب رضي الله عنه :

استشهد زيد رضي الله عنه باليمامة ، بعد أن أبلى بلاءً حسناً وقتل الرجال بن عنفوة ، وكانت راية المهاجرين يومها بيده قبل أن يُقتل[١] ، وحين قُتل رثاه ابن عمه رهم العدوي[٢] بقوله :

أَلا يَا زَيْدُ زَيْدُ بَنِي نُفَيْلِ ... لَقَدْ أَوْرَثْتَنَا وَيْلا بِوَيْلِ

كَأَنَّكَ وَالْقَنَا لَيْثٌ هَصُورٌ ... أَبُو شِبْلَيْنِ يَحْمِي بطن غيل

غداة غدت حَنِيفَةُ فِي مِكَرٍّ ... كَأَنَّ جُمُوعَهُمْ دَفَّاعُ سَيْلِ

فَلَمْ تَبْرَحْ تُضَارِبُهُمْ بِعَضْبٍ ... يُنَفِّحُهُمْ صَبَاحًا جُنْحَ لَيْلِ

فَأَمْسَيْتُ الْعَشِيَّةَ ذَا اغْتِبَاطٍ ... غَفِيرَ الْخَدِّ من رجل وخيل[٣]

فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ ... مُجَدَّعَةُ الْمَعَاطِسِ مِنْ نُفَيْلِ[٤][٥]

٢/ رثاء ثابت بن قيس رضي الله عنه :

استشهد ثابت رضي الله عنه يوم اليمامة أيضاً وقد رثاه ابن عمه بشير بن عبدالله[٦] ، بقوله:

بِأَبِي يَا بِنْتَ نُعْمَانَ بْنِ خِرَاسِ ... طَالَ الْبَلاءُ عَلَى النَّاسِ مِنَ النَّاسِ

(١) انظر البداية والنهاية ج٩ ص٤٩٥ .

(٢) رهم العدويّ ، من آل عمر بن الخطاب. ذكره وثيمة في الردة، وأنشد له في قتل زيد بن الخطّاب مرثية . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤١٤)

(٣) أصل الغَفْر التَّغطية . (انظر العين ج٤ ص ٤٠٧) .

(٤) المعاطس هي الأنوف . (انظر لسان العرب ج٦ ص ١٤٢)

(٥) انظر الردة للواقدي ص١٢٥ و الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤١٤ .

(٦) بشير بْن عَبْد اللَّهِ الأنصاري من بني الحارث بْن الخزرج، قاله الزُّهْرِيّ، وقيل: بشر، استشهد يَوْم اليمامة ،قال مُحَمَّد بْن سعد: لم يوجد له في الأنصار نسب.(انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص٣٩٩).

أبقى لَنَا ثَابِتٌ وَالدَّهْرُ ذُو عَجَبٍ حزنا طويلا وجرحا ما له آس[1]
لَمَّا رَأَى النَّاسَ قَدْ وَلَّوْا ظُهُورَهُمُ لاقَى الْقِتَالَ وَحَامَى عُرْضَةَ النَّاسِ
مَا زَالَ يَطْعَنُ بِالْخُطَى مُعْتَرِضًا جَمْعَ الْعِدَاةِ كَلَيْثٍ بَيْنَ أَخْيَاسِ[2]
يَمْضِي إِلَى اللَّهِ قِدْمًا لا يُرِيدُ بِهِ دُنْيَا وَلا يَبْتَغِي حَمْدًا مِنَ النَّاسِ
حَتَّى أَصَابَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَمَّلَهُ أَعْظِمْ بِمَا نَالَهُ الْمَرْءُ ابْنُ شِمَاسِ[3]

٣/ رثاء خالد بن يعمر :

استشهد خالد يوم عماس[4] بالقادسية ، وقد رثاه القعقاع بن عمرو رضي الله عنه حينها بقوله :

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضًا حلها قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل[5]
فأقسمت لا ينفك سيفي يحسهم فإن زحل الأقوام لم أتزحل[6][7]

٤/ رثاء عمرو بن معدي كرب :

استشهد عمرو رضي الله عنه بعد أن شهد فتح نهاوند ، ولكن جراحه أثبتته فحُمل إلى أن مات بقرية يُقال لها روذة[8] ، فرثته امرأته فقالت :

لَقَدْ غادر الركب الَّذِينَ تحملوا بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا[9]

---

(١) أسوت الرجل آسوه أسوا إذا داويته فَأَنا آس . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص ٢٣٧) .

(٢) الخيس: شجر ملتف وَالْجمع أخياس . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص ٦٠١) .

(٣) انظر الردة للواقدي ص١٣١ .

(٤) كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٢٥)

(٥) الدُّجنُ: ظلُّ الغيم، ويوم مُدجِنُ: دام عليه ظلُّ غيمه مع ندى . (انظر العين ج٦ ص ٨٣) .

(٦) زحل الشيء: زال عن مَقامه . (انظر العين ج٣ ص ١٥٩) .

(٧) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٥٥٩ .

(٨) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٢٠٢ .

(٩) رجل غُمْر، إذا لم يجرّب الْأُمُور، وَالْجمع أغمار . (انظر جمهرة اللغة ج٢ ص ٧٨١) .

فقـــل لزبيـــد بَـــل لمـــذحج كلهـــا فقـــدتم أبـــا ثـــور ســـبابتكم عمـــرا
وإن تجزعـــوا لَمْ تغـــن ذَلِـــكَ مغـــره ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا[1][2]

٥/ رثاء الزبير بن العوام رضي الله عنه :

استشهد الزبير رضي الله عنه يوم الجمل وقد " قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ التَّمِيمِيُّ[3] بِوَادِي السِّبَاعِ وَهُوَ نَائِمٌ، وَيُقَالُ: بَلْ قَامَ مِنْ آثَارِ النَّوْمِ وَهُوَ دَهِشٌ، فَرَكِبَ وَبَارَزَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ، فَلَمَّا صَمَّمَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ أَبْجَدَهُ صَاحِبَاهُ ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ رَأْسَهُ وَسَيْفَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهِمَا عَلَى عَلِيٍّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا رَأَى سَيْفَ الزُّبَيْرِ: إِنَّ هَذَا السَّيْفَ طَالَمَا فَرَّجَ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ عَلِيٌّ فِيمَا قَالَ: بَشِّرْ قَاتَلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ ،وقالت امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ تَرْثِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْهُ:

غَـدَرَ ابْـنُ جُرْمُـوزٍ بِفَـارِسِ بُهْمَـةٍ يَـوْمَ اللِّقَـاءِ وَكَـانَ غَيْـرَ مُعَـرِّدِ
يَـا عَمْـرُو لَـوْ نَبَّهْتَـهُ لَوَجَدْتَـهْ لَا طَائِشًـا رَعِـشَ الْجَنَـانِ وَلَا الْيَـدِ
كَـمْ غَمْـرَةٍ قَـدْ خَاضَـهَا لَمْ يَثْنِـهِ عَنْهَـا طِـرَادُكَ يَـا ابْـنَ فَقْـعِ الْقَـرْدَدِ[4]

---

(١) مَغَرَ فلانٌ فِي الْبِلَاد: إذا ذهب فأسرع . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ١٢٧) .

(٢) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ج٤ ص٢٨٩ .

(٣) عُمَيْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ الْمُجَاشِعِيُّ .

قَاتَلَ حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَتَلَهُ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ، وقال لَمَّا جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ: بَشِّرْ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ بالنار .

وَلَمَّا وَلِيَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِمْرَةَ الْعِرَاقِ خَافَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ، ثُمَّ جَاءَ بِنَفْسِهِ إِلَى مُصْعَبٍ وَقَالَ: أَقِدْنِي بِالزُّبَيْرِ، فَكَاتَبَ أَخَاهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى مُصْعَبٍ: أَنَا أقتل ابن جرموز بالزبير! ولا بشسع نعله، أأقتل أَعْرَابِيًّا بِالزُّبَيْرِ! خَلِّ سَبِيلَهُ، فَتَرَكَهُ، فَكَرِهَ الْحَيَاةَ لِذَنْبِهِ، وَأَتَى بَعْضَ السَّوَادِ، وَهُنَاكَ قَصْرٌ عَلَيْهِ أزج فَأَمَرَ إِنْسَانًا أَنْ يَطْرَحَهُ عَلَيْهِ، فَطَرَحَهُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ. (انظر تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م ج٢ ص٨٧٠)

(٤) غمرة الحرب هي مرتكض الهول . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ١٢٧) و «يَا ابْنَ فَقْعِ الْقَرْدَدِ» : هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكَمْأَةِ أَرْدَؤُهُ . (انظر غريب لحديث لإبراهيم الحربي ج٢ ص ٧٤٦) والكمأة نبات ينقض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر . (انظر العين ج٥ ص٤٢٠).

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى مِمَّنْ يَرَوْحُ وَيَغْتَدِي
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ "(١)

ويتبين مما سبق أن الشعر قد رثى الشهداء في عصر الخلفاء الراشدين ، تارة يرثي شهداء معركة بعينها ، وأخرى يرثي الشهداء أنفسهم ويذكر مآثرهم ، وقد امتد هذا الرثاء لكل شهداء عصر الخلفاء الراشدين ؛ابتداءً من شهداء أحداث الردة ، وانتهاءً بشهداء أحداث الفتنة يوم الجمل وصفين .

وبختام هذا المطلب يتبين دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين ،حيث ذكر الشعر بوجوب الاستجابة لله تعالى في جهاد أعدائه ومنازلتهم ، كما قام الشعر بتخويفهم وتهديدهم ، وذكر الشعر المجاهدين ونبههم لاحتساب جهادهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، وحرضهم وحثهم على الإثخان في عدوهم وبث الحماسة في نفوسهم ، وأثنى الشعر على المجاهدين وامتدح شجاعتهم وقوة بأسهم ، ثم تغنى الشعر بانتصارات المسلمين وبحُسن بلاء المجاهدين ، ورثى الشعر الشهداء وخلد مآثرهم ، وهو في كل ذلك يصدق عليه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الشعر للمشركين " أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ "(٢) .

(١) انظر البداية والنهاية ج٨ ص٣٣٥ بتصرف

(٢) أخرجه النسائي في السنن الصغرى باب استقبال الحج ج٥ ص٢١١ حديث رقم ٢٨٩٣ والحديث صححه الألباني .

المبحث الثاني

دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين

وفيه:

المطلب الأول : دورالشعر تجاه ولي الأمر في عصر الخلفاء الراشدين.

المطلب الثاني : دور الشعر في توسع الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين.

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخارجين عن الحكم الإسلامي و المخالفين له في عصر الخلفاء الراشدين.

* * * * * *

دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين

كان للشعر دوره الواضح في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي وتثبيتها في عصر الخلفاء الراشدين ، وهو العصر الذي شهد معارك الحكم الإسلامي مع خصومه بدءاً بامتناع بعض القبائل عن دفع الزكاة وردتهم ، ثم اتساع رقعة الحكم الإسلامي بالفتوحات وغزو فارس والروم، ثم ما أحدثه الخوارج من فتنة بالخروج على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه والخروج على خلفه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وفي كل ذلك كان الشعر حاضرا ومشاركا في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي .

وقد رأيت تقسيم دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي إلى ثلاثة مطالب ، وهي كما يلي :

المطلب الأول : دورالشعر تجاه ولي الأمر في عصر الخلفاء الراشدين .

المطلب الثاني : دور الشعر في توسع الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين .

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخارجين عن الحكم الإسلامي و المخالفين له في عصر الخلفاء الراشدين .

المطلب الأول : دور الشعر تجاه ولي الأمر في عصر الخلفاء الراشدين

جاء الأمر في كتاب الله تعالى بطاعة أولي الأمر في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (١) ، وفي معنى "أولي الأمر" قال ابن جرير بعد أن ذكر أقوال المفسرين فيها " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة = لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان [لله] طاعةً، وللمسلمين مصلحة"(٢) ومعناها في اللغة" أولي الأمرِ من المسلمينَ مَنْ يقوم بشأنِهِم في أمر دينِهم وجميعِ ما أَدَّى إلى إصلاحِهم"(٣) ، ويتبين من هذا أن ولي الأمر هو الإمام والوالي وكل من قام بأمر المسلمين .

وقد جاء دور الشعر تجاه ولي الأمر في عصر الخلفاء الراشدين متنوعاً وشاملا ، وأبين فيما يلي هذا الدور :

أولا : دور الشعر في مبايعة أبي بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين :

من الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يستخلف أحداً بعده كما في قول عمر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ"(٤) ، وقد كان هذا مُقلقاً لجموع الصحابة أن يبدأ التفرق والتشتت في الأمة وقد جاء الشعر من أبي الهيثم(٥) رضي الله عنه يصف الحال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أطلت الفتن برأسها ولما يبايع المسلمون خليفتهم فيقول :

---

(١) سورة النساء (٥٩)

(٢) تفسير الطبري ج٨ ص ٤٩٥

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ج١٠ ص ٣٩٥ ، ولسان العرب ج١١ ص ٢٧ .

(٤) صحيح مسلم باب الاستخلاف وتركه ج٣ ص ١٤٥٥ حديث رقم ١٨٢٣ .

(٥) مالك بن التيهان الأنصاري ، ويقال التيهان لقب، واسمه مالك، وهو مشهور بكنيته .
توفي سنة واحد وعشرين . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٣٦٥)

أَلا قَـــدْ أَرَى أَنَّ الْفَـــتَى لَمْ يَخْلُـــدِ ... وَأَنَّ الْمَنَايَـــا لِلرِّجَـــالِ بِمَرْصَـــدِ
لَقَـــدْ جُـــدِّعَتْ آذَانُنَـــا وَأُنُوفُنَـــا ... غَـــدَاةَ فُجِعْنَـــا بِـــالنَّبِيِّ مُحَمَّـــدِ
نَصَـــارَى يَقُولُـــونَ الشَّـــجَا وَمُنَـــافِقٌ ... وَكُـــلُّ كَفُـــورٍ شَـــامِتٍ مُتَهَـــوِّدِ[1]
ثَلاثَـــةُ أَصْـــنَافٍ مِـــنَ النَّـــاسِ كُلُّهُـــمْ ... يَـــرُوحُ عَلَيْنَـــا بِالسِّـــنَانِ وَيَغْتَـــدِي
تَكَلَّـــمَ أَهْـــلُ الْكُفْـــرِ مِـــنْ بَعْـــدِ ذِلَّـــةٍ ... لِغَيْبَـــةِ هَـــادٍ كَـــانَ فِينَـــا وَمُهْتَـــدِ
وَأَرْعَـــدَ كَـــذَّابَ الْيَمَامَـــةِ جَهْـــدَهُ ... وَأَكْلَـــبَ فِينَـــا بِاللِّسَـــانِ وَبِالْيَـــدِ
وَدَانَـــاهُ فِيمَـــا قَـــالَ غَيْـــرُ مُقَصِّـــرٍ ... أَخُو الْجَهْلِ حَقًّا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ
فَـــإِنْ يَـــكُ هَـــذَا الْيَـــوْمَ مِـــنْهُمْ شَمَاتَـــةٌ ... فَـــلا تَـــأْمَنُوا مَـــا يُحْـــدِثُ اللَّهُ فِي غَـــدِ
وَمَـــا نَحْـــنُ إِنْ لَمْ يَجْمَـــعِ اللَّهُ أَمْرَنَـــا ... بِخَـــيْرِ قُـــرَيْشٍ كُلِّهَـــا بَعْـــدَ أَحْمَـــدِ
بِـــأَمْنَعِ مَـــنْ شَـــاءَ بِقَفْـــرٍ مَطِـــيرَةٍ ... وَفَقْعَـــةِ قَـــاعٍ أَوْ ضِـــبَاعٍ بِفَدْفَـــدِ[2]
وَإِنِّي لأَرْجُـــو أَنْ يَقُـــومَ بِأَمْرِنَـــا ... عَلِيٌّ أَوِ الصِّدِّيقُ أَوْ عَمْرٌو مِنْ غَدِ
وَتَعْـدُو زَكَـاةُ الْحَـيِّ فِهْـرَ بْـنَ مَالِـكٍ ... وأنصـار هـذا الـدين مـن كـلّ معتـد
وَأَمْسَـــى مُسَـــيْلِمٌ فِي الْيَمَامَـــةِ غَالِبًـــا ... عَلَـى النَّـاسِ طُـرًّا بِالْقَنَـا وَالْمُهَنَّـدِ[3]

ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يستخلف أبا بكر رضي الله عنه وإنما بايعه الصحابة رضي الله عنهم فقد امتنع بعض قبائل العرب عن مبايعة أبي بكر رضي الله عنه وعن إعطاء الزكاة له وقالوا في ذلك شعراً [4] ، وقد جاء الرد عليهم شعراً في الدعوة إلى مبايعته رضي الله عنه وإعطائه الزكاة ، وجاءت هذه الدعوة حينا احتفاءً وثناءً لمبايعة القبائل له وإعطائها للزكاة، وحيناً فخراً من القبائل لمبايعته رضي الله عنه وإعطائها الزكاة، وحيناً آخر إقراراً ممن تولى

(١) الشجا ما نشب في الحلق من غُصة همٍ أو عودٍ أو عظم . (انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج٦ ص ٣٣٨٠)

(٢) القَفْعُ ضَرْبٌ من الكَمْأةِ . (انظر العين ج١ ص ١٧٦) والكمأة نبات ينقض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر . (انظر العين ج٥ ص٤٢٠).

(٣) انظر الردة للواقدي ص ٣٠

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٧٧ .

كبره بادئ الأمر ثم مالبث أن عاد مطيعاً منيبا، وبيان ذلك كما يلي :

١/ دور الشعر في مبايعة الأنصار لأبي بكر رضي الله عنه : ذكر أهل السير ما كان في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناقشة وتحاور بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين في شأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتهى هذا النقاش بمبايعة الأنصار رضي الله عنهم لأبي بكر رضي الله عنه[١] ، وقال حينها الحارث بن هشام رضي الله عنه :

رُدِّي الْمُشَطَّبَ فِي الْقِرَابِ نَوَارُ ... تَرَكَ اللَّجَاجَ وَبَايَعَ الأَنْصَارُ[٢]
قَوْمٌ هُمُ نَصَرُوا الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ... وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ بِهِ كفّار
بَذَلُوا النُّفُوسَ وَقَاسَمُوا أَمْوَالَهُمْ ... فَلَنَا دِيَارٌ مِنْهُمُ وعقار
زلفوا بسعد للخلافة بعد ما ... صَغَتِ الْقُلُوبُ وَزَاغَتِ الأَبْصَارُ
يَا سَعْدُ سَعْدُ بَنِي عُبَادَةَ خَلِّهَا ... عَفْوًا وَلا يَكُ حَظَّكَ الإِكْثَارُ
إِنَّ الَّتِي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا ... عَارٌ عَلَيْكَ وَفِي مُنَاكَ بَوَارُ
إِنَّ الْخِلافَةَ فِي قُرَيْشٍ دُونَكُمْ ... وَلَكُمْ مَحِلٌّ بَيْنَنَا وَالدَّارُ
وَإِلَيْكُمُ كَانَ الْمَهَاجِرُ وَالَّذِي ... سَبَقَتْ إِلَيْهِ الأَوْسُ وَالنَّجَّارُ
وَالْخَزْرَجِيُّونَ الَّذِينَ رِمَاحُهُمْ ... سُمُّ الْعَدُوِّ وَفِيهِمُ الأَخْيَارُ
وَهُمُ الْحُمَاةُ إِذَا الْحُرُوبُ تَضَرَّمَتْ ... وَهُمُ الْكُفَاةُ السَّادَةُ الأَحْرَارُ[٣]

وقال ابن أبي عزة القرشي[٤] أيضاً في ذلك :

شُكْرًا لِمَنْ هُوَ بِالثَّنَاءِ حَقِيقٌ ... ذَهَبَ اللَّجَاجُ وَبُوِيعَ الصِّدِّيقُ

---

(١) انظر البداية والنهاية ج٨ ص ٨١ .

(٢) السَّيْفُ الْمُشَطَّبُ الَّذِي فِيهِ طَرَائِقُ . (انظر غريب الحديث لإبراهيم الحربي ج٣ ص ١١٦١) و قِراب السَّيْف شِبه جراب من أَدَم يَضَع الرَّاكِب فِيهِ سَيْفه بجفْنِه، وسَوْطه، وَعَصَاهُ، وأداةً إن كَانَت مَعَه. (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ١٠٩).

(٣) انظر الردة للواقدي ص٤٢ .

(٤) مرة بن عمرو بن حبيب بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، القرشي الفهري .
من مسلمة الفتح.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٦٢)

مِـنْ بَعْـدِ مَـا دَحَضَـتْ بِسَـعْدٍ فِعْلَـةٌ ... وَرَجَـا رَجَـاءً دُونَـهُ الْعَيُّـوقُ[1]
حَفَّـتْ بِـهِ الأَنْصَـارُ عَاصِـبَ رَأْسِـهِ ... فَنَهَـاهُمُ الصِّـدِّيقُ وَالْفَـارُوقُ
وَأَبُـو عُبَيْـدَةَ وَالَّـذِينَ إِلَـيْهِمُ ... نَفْـسُ الْمُؤَمِّـلِ لِلْبَقَـاءِ تَتُـوقُ
فَتَـدَارَكُوهَا بِالصَّـوَابِ فَبَـايَعُوا ... شَـيْخًا لَـهُ فِي رَأْيِـهِ تَحْقِيـقُ[2]

٢/ دور الشعر في مبايعة طيئ وإعطائها للزكاة : في الوقت الذي امتنعت فيه بعض القبائل عن مبايعة أبي بكر رضي الله عنه وإعطائه الزكاة يأتي الشعر من زيد الخيل داعيا طيئ لمبايعة أبي بكر وإعطاء للزكاة له ، فيقول :

أَبَى اللَّهُ مَـا تَخْشِـينَ أُخْـتَ بَـنِي نَصْـرٍ ... فَقَـدْ قَـامَ بِـالأَمْرِ الْجَلِـيِّ أَبُـو بَكْـرِ
نَجِـيُّ رَسُـولِ اللَّهِ فِي الْغَـارِ وَحْـدَهُ ... وَصَـاحِبُهُ الصِّـدِّيقُ فِي مُعْظَـمِ الأَمْـرِ
أُمَامَـةُ إِنَّ الْقَـوْمَ عُمُّـوا بِفِتْنَـةٍ ... تَكُـونُ علـيهم مثـل راغيـة البكـر
بَنُـو أَسَـدٍ مِـنْ بَعْـدِ ذُبْيَـانَ رَدَّهُـمْ ... طُلَيْحَـةُ مِنْ بَعْـدِ الضَّـلالِ إِلَى الْكُفْـرِ
فَقُـلْ لِبَـنِي بَـدْرٍ إِذَا مَـا لَقِيـتَهُمْ ... مَـتَى كُنْـتُمُ الأَذْنَـابَ آلَ بَـنِي بَـدْرِ
فَـإِنْ تَمْنَعُـوا حَـقَّ الزَّكَـاةِ وَتَتْرُكُـوا ... صَـلاةً وَفِي هَـاتَيْنِ قَاصِـمَةُ الظَّهْـرِ
فَـنَحْنُ لأَجْـلابِ الْحَـوَادِثِ عُرْضَـةٌ ... وَمَـا مِثْلُنَـا حَـيٌّ عَلَى العسر واليسر
نُقَـاتِلُكُمْ فِي اللَّهِ حَـتَّى نُقِـيمَكُمْ ... بِصُـمِّ الْعَـوَالِي وَالْمُهَنَّـدَةِ السُّـمْرِ[3]

ثم جاء الفخر باستجابتهم وإعطائهم للزكاة من الحارث بن مالك إذ يقول :

وَفَيْنَـا وَفَـاءً لَمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ ... وَسَـرْبَلَنَا مَجْـدًا عَـدِيُّ بْـنُ حَـاتِمِ
وَقَـدْ كَـانَ زَيْـدُ الْخَيْـلِ فِيهَـا ابْـنَ حُـرَّةٍ ... عَـدُوًّا لِمَـنْ عَـادَى وَسَـلْمُ الْمُسَـالِمِ
أَفَـاءَا عَلَـى الصِّـدِّيقِ أَنْعَـامَ طَـيِّءٍ ... بَصِـيرَانِ بِالْعُلْيَـا وَكَسْـبِ الْمَكَـارِمِ
وَإِنَّ لَنَـا قَـوْلَ النَّصِـيحَيْنِ بِـالَّتِي ... تُخْبِرُهَـا الرُّكْبَـانُ أَهْـلَ الْمَوَاسِـمِ

(١) العيّوق: كوكبٌ بحيال الثّريّا إذا طلع عُلِمَ أنّ الثّريّا قد طلعت .(انظر العين ج٢ ص ١٧٩) .
(٢) انظر الردة للواقدي ص٤٣ والاستيعاب في معرفة الإصحاب ج٣ ص٩٧٦ .
(٣) انظر الردة للواقدي ص٦٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٥١٥ .

أَلا إِنَّ هَـــذَا الـــدِّينَ للهِ طَاعَـــةٌ فَـأَلْقُوا إِلَى مَـنْ شَـاءَكُمْ بِـالْجَرَائِمِ
وَمَالِـــكٌ بُعْـــدًا لِلتَّمِيمِـــيِّ مَالِـــكٍ وَصَـاحِبَةِ قَـيْسِ الظَّلُومِ بْـنِ عَاصِـمِ
وَلا مَـا أَتَـى الْبَـدْرِيُّ فِيهَـا وَقَوْمُـهُ عُيَيْنَـــةُ ذَاكَ الـــرَّأْيِ رَأْيُ الْغَشَـــائِمِ
تَمَـــادَوْا وَكَـــانُوا فِي ظُنُـــونٍ كَثِـــيرَةٍ مَـتَى تَكْشِـفُوهَا تَقْرَعُـوا سِـنَّ نَـادِمِ
فَلَمَّـــا أَتَـــاهُمْ خَالِـــدٌ فِي جُمُوعِـــهِ تَنَـادَوْا وَعَضُّـوا عِنْـدَهَا بِالأَبَـاهِمِ
وَصَـارُوا جَمِيعًـا فِي اللِّقَـاءِ فَكُلُّهُـمْ أَحَادِيثَ طَسْمٍ أَوْ كَأَضْغَاثِ حَالِمِ[1]

٣/ دور الشعر في مبايعة بني سعد من تميم : كما دعا زيد الخيل قومه لإعطاء الزكاة فقد دعا الزبرقان بن بدر قومه لذلك إذ قام فيهم يقول :

لَقَـدْ عَلِمَـتْ قَـيْسٌ وخنـدف أَنَّـنِي وَفَيْـتُ إِذَا مَـا فَـارِسُ الْحَـرْبِ أَحْجَمَـا
أَتَيْـتُ الَّـتِي قَـدْ يَعْلَـمُ اللهُ أَنَّهَـا إِذَا ذُكِـرَتْ كَانَـتْ أَعَـفَّ وَأَكْرَمَـا
فَزَوَّجْتُهَـا مِـنْ آلِ حـرْقٍ وَأَصْـبَحَتْ تُثِـيرُ بِأَيْـدِيهَا الْحَصَـى قَـدْ تَحَطَّمَـا
وَقَـالَ رِجَـالٌ خَـلِّ عَـنْ صَـدَقَاتِنَا فَقُلْـتُ نَعَـمْ تِلْكَ الَّتِي تُورِثُ الْعَمَى
أَأَقْبِضُـــــــهَا للهِ ثُمَّ أَرُدُّهَـــــــا إِلَـيْكُمُ جَهِلْـتُمْ فِي الْمَقَـالِ وَبِئْسَـمَا
ظَنَنْـتُمْ بَـنِي سَـعْدِ بْـنِ زَيْـدٍ وَلَمْ يَقُـمْ عَلَيْنَـا مَـعَ الأَشْـيَاخِ فِي الْحَـيِّ مَأْثَمَـا
أَبَى اللهُ لِي ثم أشـــــقى بردّهـــــا إلـيكم وَلَمْ تَشْـقَوْا وَلَمْ أَشْـقَ عَلَقْمَـا
وَإِنِّي بِحَمْـــدِ اللهِ لا عَـــنْ عَـــدُوِّكُمْ رَجَعْـتُ إِذَا مَـا الْقُـرْبُ حَـوْلِي تَجَسَّمَا
وَإِنِّي لأَسْـــتَحْيِي لِبَـــدْرٍ وَشَـــيْخِهِ عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ أَنْ يُـذَمَّ وَيُشْـتَمَا[2]

٤/ دور الشعر في توبة طليحة بن خويلد ومبايعته : بعد هزيمة طليحة وفراره إلى الشام بعث بأبيات يُعلن فيها توبته ومبايعته لخليفة المسلمين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفيها يقول:

نَـدِمْتُ عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ قَتْـلِ ثَابِـتٍ وَعُكَّاشَـــةَ الْغُنْمِـــيِّ وَالْمَـــرْءِ مَعْبَـــدِ
وَأَعْظَـمُ مِـنْ هَـاتَيْنِ عِنْـدِي مُصِـيبَةً رُجُـوعِي عَـنِ الإِسْـلامِ رَأْيَ التَّعَمُّـدِ

(١) انظر الردة للواقدي ص٦٧ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٦٩ .

وَتَــرْكُ بِــلادِي وَالْحَــوَادِثُ جَمَّــةٌ طَرِيــدًا وَقَــدِمًا كُنْــتُ غَيْــرَ مُطَــرَّدِ
فَهَــلْ يَقْبَــلُ الصِّــدِّيقُ أَنِّي مُرَاجِــعٌ وَمُعْطٍ لِمَا أَحْدَثْتُ مِنْ حِدْثِ يَدِي
وَأَنِّي مِــنْ بَعْــدِ الضَّــلالَةِ شَــاهِدٌ شَــهَادَةَ حــقّ لســت فيهــا بملحــد
بِــأَنَّ إِلَــهَ النَّــاسِ رَبِّي وَأَنَّــنِي ذَلِيــلٌ وَأَنَّ الــدِّينَ دِيــنُ مُحَمَّــدِ
وَإِلا فَمَــا بِالشَّــامِ وَالــرُّومِ مَهْــرَبٌ مِــنَ اللَّهِ فِي يَــوْمِي يَقِينًــا وَفِي غَــدِي
وَمَــا كُنْــتُ إِلا مُشْــرِكًا وَمُنَافِقًــا وَلَسْــتُ بِنَصْــرَانِيّ وَلا مُتَهَــوِّدِ
وَلَكِــنْ رَمَــى إِبْلِــيسُ قَلْــبِي بِفِتْنَــةٍ ظَلَلْــتُ بِهَــا أَشْــقَى وَأَخْلَفْــتُ

ويتضح من هذا أن الشعر قد رافق مبايعة أبي بكر رضي الله عنه من قبل أن تبدأ ، بداية بتنبؤ أبي الهيثم ورغبته أن يبايع المسلمون خليفتهم ويتوحد جمعهم ، ثم بمباركة الشعر واحتفائه بمبايعة الأنصار له رضي الله عنه ، مروراً بثنائه على من ثبت على دينه وأعطى زكاة ماله ، وانتهاءً باعتذار طليحة الأسدي عن ردته ومعاداته لأبي بكر وإعلانه توبته ومبايعته .

ثانياً : دور الشعر في الحث على طاعة ولي الأمر :

طاعة ولي الأمر أصل من أصول دين الإسلام ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[٢] ، وقال صلى الله عليه وسلم "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ"[٣] ، وقال ابن تيمية " ودلَّتْ نصوصُ الكتاب والسنة وإجماع سلفِ الأمة أنّ وليَّ الأمر –إمام الصلاة، والحاكم، وأمير الحرب والفيء، وعامل الصدقة– يُطاعُ في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يُطيعَ أتباعَه في مواردِ الاجتهاد، بل عليهم طاعتُه في ذلك وتَرْكُ رأيهم لرأيه"[٤] ، وقد جاء الشعر في عصر الخلفاء الراشدين حاثا على طاعة ولي الأمر ، مبيناً وجوبها وأهميتها ، وأضربُ لذلك أربعة أمثلة مختلفة في الزمان والمناسبة ،

(١) انظر الردة للواقدي ص١٠٠ والبدء والتاريخ ج٥ ص ١٥٩ .
(٢) سورة النساء (٥٩)
(٣) صحيح البخاري باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ج٩ ص٦٢ حديث رقم ٧١٤٢ .
(٤) جامع المسائل لابن تيمية تحقيق محمد عزير شمس إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ج٥ ص ٢٧٣ .

وبيانها كما يلي :

١/ دور الشعر في طاعة خليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه في الأمر بالقتال : ذكر الواقدي في فتوح الشام كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن يستنفرهم للجهاد والقتال، وبعثه بكتابه مع أنس بن مالك رضي الله عنه ، ولم يمض الكثير حتى عاد أنس يبشر الصديق باستجابتهم ونفيرهم ،وفي مقدمتهم حمير يقدمهم ذو الكلاع الحميري[١] فقال لما قرب من الصديق :

أتتك حمير بالأهلين والولد ... أهل السوابق والعالون بالرتب
أسد غطارفة شوس عمالقة ... يردوا الكماء غدا في الحرب
الحرب عادتنا والضرب همتنا ... وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم ... وساكنيها سأهويهم إلى العطب

ثم جاءت من بعدهم مذحج يقدمهم قيس بن هبيرة[٣] يقول :

أتتك كتائب منا سراعا ... ذوو التيجان أعني من مراد
فقدمنا أمامك كي ترانا ... نبيد القوم بالسيف النجادى[٤]

٢/ دور الشعر في الاستجابة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمره بالتوقف

---

(١) أسميفع بن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري .
بعث إليه النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم جرير بن عبد اللَّه فأسلم وأعتق لذلك أربعة، ثم قدم المدينة ومعه أربعة آلاف أيضا، فسأله عمر في بيعهم فأصبح وقد أعتقهم، فسأله عمر عن ذلك، فقال: إني أذنبت ذنبا عظيما. فعسى أن يكون ذلك كفارة .
وروى أبو حذيفة في الفتوح، من طريق أنس بن مالك- أنّ أبا بكر بعثه إلى أهل اليمن يستنفرهم إلى الجهاد، فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه من حمير.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٣٥٦)

(٢) الشِّينُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ بِتَغَيُّظٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّوَسِ: النَّظَرُ بِأَحَدِ شِقَّيِ الْعَيْنِ تَغَيُّظًا. وَرَجُلٌ أَشْوَسُ مِنْ قَوْمٍ شُوسٍ. وَيُقَالُ هُوَ الَّذِي يُصَعِّرُ عَيْنَيْهِ وَيَضُمُّ أَجْفَانَهُ . (انظر مقاييس اللغة ج٣ ص٢٢٧) .

(٣) قيس بن هبيرة المرادي .
ذكره ابن الكلبيّ في «فتوح الشّام» ، وأنه قدم من اليمن مع قومه لما استنفروا للجهاد في خلافة الصديق.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٤٠٦)

(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٦

عن القتال: ذكر الطبري في تاريخه كتاب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى الحكم بن عمرو[1] بعد فتحه مكران[2] ، ينهاه عن عبور النهر إلى مكران ويأمره بالاكتفاء بما دون النهر ، وقد استجاب الحكم لذلك ، وفي ذلك قال :

لقد شبع الأرامل غير فخر بفيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد وقد صفر الشتاء من الدخان
فإني لا يذم الجيش فعلي ولا سيفي يذم ولا سناني
غداة أُدَفِع الأوباش دفعا إلى السند العريضة والمداني
ومهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخي العنان
فلولا ما نهى عنه أميري قطعناه إلى البدد الزواني[3]

٣/ دور الشعر في الاستجابة لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في أمره بترك الهجاء : ذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء خبر سويد بن كراع[4] حين هجا قومه فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه فنهاه عن الهجاء وأوعده في ذلك ، وفي ذلك يقول :

أبيت بأبواب القوافي كأنّما أصادى بها سربا من الوحش نزّعا[5]

---

(١) الحكم بن عمرو الثعلبي .
له ذكر في الفتوح، وأنه الّذي حاصر مكران وهزم مليكها، وبعث بالفتح إلى عمر في قصة طويلة. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٩٤)
(٢) مكران ولاية بين كرمان من غربيّها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها .(انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص١٨٠)
(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص١٨٢ .
(٤) سويد بن كراع العقيلي .
يقال كراع أمه، واسم أبيه سويد، وقيل عمرو.
مخضرم، وكان قديما خطب أم جرير الشّاعر، ثم عمّر إلى أن حكم بين جرير والفرزدق، وكان شاعرا محكما . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٢٢٣) .
مخضرم، وكان قديما خطب أم جرير الشّاعر، ثم عمّر إلى أن حكم بين جرير والفرزدق، وكان شاعرا محكما . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٢٢٣)
(٥) المصاداة هي المداراة . (انظر تهذيب اللغة ج١٢ ص ١٥٣)

أكالئهـــا حـــتّى أعـــرّس بعـــد مـــا يكـــون ســـحيرا أو بعيـــد فأهجعـــا[1]
عواصـــى إلا مـــا جعلـــت وراءهـــا عصـــا مربـــد تغشـــى نحـــورا وأذرعـــا[2]
أهبـــت بغـــرّ الآبـــدات فراجعـــت طريقـــا أملّتـــه القصـــائد مهيعـــا[3]
بعيـــدة شـــأو لا يكـــاد يردّهـــا لهـــا طالـــب حـــتّى يكـــلّ ويظلعـــا[4]
إذا خفـــت أن تـــروى علـــىّ رددتهـــا وراء التّراقـــى خشـــية أن تطلّعـــا[5]
وجشّـــمنى خـــوف ابـــن عفّـــان ردّهـــا فثقّفتهـــا حـــولا جريـــدا ومربعـــا[6]
وقـــد كـــان فى نفســـى عليهـــا زيـــادة فلـــم أر إلا أن أطيـــع وأسمعـــا [7]

٤/ دور الشعر في الاستجابة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه في أمره بالخروج إلى البصرة :

أورد الطبري في تاريخه أمر ربيعة وخروج عبدالقيس معه ولما علم علي بأمرهم وأمر طاعتهم ، قال يمتدحهم :

عَبْدُ الْقَيْسِ خَيْرُ رَبِيعَةَ، فِي كُلِّ رَبِيعَةَ خَيْرٌ وَقَالَ:

يَـــا لَهْـــفَ نَفْسِـــي عَلَـــى رَبِيعَـــةْ رَبِيعَـــــةَ السَّـــــامِعَةِ الْمُطِيعَـــــةْ
قَـــدْ سَـــبَقَتْنِي فِـــيهِمُ الْوَقِيعَـــةْ دَعَـــا عَلِـــيٌّ دَعْـــوَةً سَمِيعَـــةْ

(١) أكالئها بمعنى أؤخرها . (انظر العين ج٥ ص ٤٠٧) وسحيراً أي وقت السحر . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٦٧٨)

(٢) المِرْبَدُ: كُلُّ موضعٍ للإبِل، والمِرْبَدُ: شِبهُ حُجْرةٍ في كُلِّ دارٍ مما يلي المرافِق بمنزلة الدار المستديرة، ومثل المِتَوَضَّأ وبِئر الماء . (انظرالعين ج٨ ص ٣١)

(٣) طريق مَهْيَعٌ، مَفْعَلٌ من التّهيُّعِ، وهو الانْبساطُ . (انظر العين ج٢ ص ١٧٠)

(٤) ظلَعَ البعيرُ يَظْلَعُ ظَلْعاً، أي غمزَ في مَشيه . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٣ ص ١٢٥٦) .

(٥) الترقوة وصلُ عَظْمٍ بَين ثُغْرة النّحر والعاتق فِي الْجَانِبَيْنِ وجمعها التراقي . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ٦١)

(٦) تَجَشَّمَني فلانٌ وأجشَمَني أي كلفني . (انظر العين ج٦ ص ٤٠) و ثقِفنا فلَانا فِي مَوضِع كَذَا، أَي: أخذناه . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص٨١) و الجَريدة: سَعَفةٌ رَطْبَةٌ جُرِدَ عَنْهَا خُوصُها كَمَا يُقشَرُ الوَرقُ عَن القَضيبِ ، وهو الجريد عند أهل الحجاز . (انظر تهذيب اللغة ج١٠ ص٣٣٧) والمِرْبع: المغْني عَن الارتياد لعمومه وَأَن النَّاس يربعون حَيْثُ كَانُوا فيقيمون للخِصْب العامّ . (انظر تهذيب اللغة ج٢ ص ٢٢٦)

(٧) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢ ص٦١٩ .

حُلُّوا بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةْ[1]

ويتبين من هذا أن الشعر قد حث على طاعة ولي الأمر وباركها في كبير الأمر وصغيره ، فقد استجاب أهل اليمن لأبي بكر رضي الله عنه حين استنفرهم وأطاعوه وقالوا في ذلك شعرا، واستجاب جيش عمر رضي الله عنه له حين أمرهم بالتوقف عن القتال وأطاعوه وقالوا في ذلك شعرا ، واستجاب سويد بن كراع لعثمان رضي الله عنه حين نهاه عن الهجاء وأطاعه وقال في ذلك شعرا، وأيضاً استجابة عبدالقيس لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وامتداحه لهم ،وهذا يبين أن الشعر كان حاثاً على الطاعة دافعاً لها ومباركاً إياها .

ثالثاً : دور الشعر في الاتصال بولي الأمر :

كان الشعر في عصر الخلفاء الراشدين وسيلة اتصال وتواصل بين الرعية وبين ولي الأمر ، وقد جاء إلينا العديد من الأشعار كانت في حقيقتها اتصالاً بين الرعية وبين ولي أمرهم ، وجاء هذا التواصل إمداداً لولي الأمر بأخبار تخفى عليه ، وكانت هذه الأخبار حيناً تحمل ما يُحزن ولي الأمر ويكدر خاطره وحيناً تحمل ما يفرحه ويبشره ، وبيانها كما يلي :

١/ الأخبار المحزنة لولي الأمر : تميزت الأشعار التي حملت لولي الأمر ما يُحزنه بأنها كانت تطرح عليه آراءً وحلولاً للأخبار التي حملتها ، ومن ذلك ما بعث به زياد بن لبيد رضي الله عنه لأبي بكر يُخبره بردة ملوك كندة وجمعها للحرب ، ويطلب منه إعداد العدة للحرب معهم، فيقول :

هَـلْ رَاكِـبٌ يَـرِدُ المدينـة مخـبرا ... رهـط الرسـول وسـادة الأنصـار
وَيَقُـولُ لِلصِّـدِّيقِ عِنْـدَ لِقَائِـهِ ... وَالـدَّمْعُ يَهْمِـلُ كَالْبَـدِيِّ الْجَـارِي[2]
إِنَّـا حُصِـرْنَا فِي تِـرْيَمَ كَأَنَّنَـا ... نَحْـنُ النُّكُـوصُ بِهَـا عَلَـى الأَدْبَـارِ[3]
حَشَـدَتْ لَنَـا أَمْـلاكُ كِنْـدَةَ وَاعْتَـدَتْ ... بِالْمُرْهِفَـاتِ وَبِالْقَنَـا الْخُطَّـارِ

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٨١ .

(٢) البدي واد لبني عامر بنجد . (انظر معجم البلدان لياقوت ج١ ص٣٦٠) .

(٣) تريم اسم إحدى مدينتي حضرموت لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سمّيت المدينتان باسميهما . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٢٨)

فَـــامْنَعْهُمُ بِمُهَـــاجِرِينَ فَـــوَارِسٍ فُرْسَـــانِ صِـــدْقٍ مِـــنْ بَـــنِي نَجَّـــارِ
وَبِكُـــلِّ قَـــرْنٍ فِي الْهَيَـــاجِ مُهَـــذَّبٍ يَسْـــمُو بِعَضْـــبٍ صَـــارِمٍ بَتَّـــارِ[1][2]

ومن الاتصال بولي الأمر كذلك ما ذكره ابن سعد[3] في طبقاته بسنده ، قال " أَنَّ بَرِيدًا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ فَنَثَرَ كِنَانَتَهُ فَبَدَرَتْ صَحِيفَةٌ فَأَخَذَهَا فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا:

أَلا أَبْلِـــغْ أَبَـــا حَفْـــصٍ رَسُـــولا فِـــدًى لَـــكَ مِـــنْ أَخِـــي ثِقَـــةٍ إِزَارِي
قَلائِصَـــــنَا. هَـــــدَاكَ اللَّهُ. إِنَّـــــا شُـــغِلْنَا عَـــنْكُمُ زَمَـــنَ الْحِصَـــارِ[4]
فَمَـــــاُ صٌ وُجِـــــدْنَ مُعَقَّـــــلاتٍ قَفَـــا سَـــلْعٍ بِمُخْتَلَـــفِ الْبِحَـــارِ
قَلائِـصُ مِـنْ بَـنِي سَـعْدِ بْـنِ بَكْـرٍ قُـل وَأَسْـــلَمَ أَوْ جُهَيْنَـــةَ أَوْ غِفَـــارِ
يُعَقِّلْهُـــنَّ جَعْـــدَةُ مِـــنْ سُـــلَيْمٍ مُعِيـــدًا يَبْتَغِـــي سَـــقَطَ العـــذار[5]

فقال: ادعوا لي جعدة من سليم[6]. قال فدعوا به فجلد مِائَةً مَعْقُولا وَنَهَاهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى امْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ "[7] ، وقد نسب ابن حجر وغيره[8] هذه الأبيات لبقيلة الأشجعي[1] .

---

(١) القرن : السيف والنَبل .(انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص ٢١٨٠) .

(٢) انظر الردة للواقدي ص١٩٥ .

(٣) محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله: مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث. ولد في البصرة، وسكن بغداد، فتوفي فيها. وصحب الواقدي المؤرخ، زمانا، فكتب له وروى عنه، وعرف بكاتب الواقدي . (انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ١٣٦)

(٤) القَلُوص: الفَتِيَّةُ من النُّوق بمنزلةِ الفَتاة من النّساءِ، وَالْعرب تكني عَن النِّسَاء بالقُلُصِ . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ٢٨٥)

(٥) أَرَادَ أَنَّه يَتَعَرَّضُ لهُنَّ، فكَنَى بالعَقْل عَنِ الجِماع: أَيْ أَنَّ أَزْواجَهُنَّ يُعَقِّلُونَهُنَّ، وَهُوَ يُعَقِّلُهُنَّ أَيْضًا، كَأَنَّ البَدْء للأَزْواج والإِعَادَة لَهُ . (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص ٢٨١)

(٦) جعدة السلمي.

أدرك الجاهليّة، وله قصة بالمدينة زمن عمر وكان غزلا صاحب نساء يحدّثهن ويضحكهن ويمازحهن، فكنّ يجتمعن عنده فيأخذ المرأة فيعقلها، ثم يأمرها أن تمشي فتعثر فتقع، فتنكشف فيتضاحكن من ذلك ، قال: فأرسل عمر إلى جعدة فنفاه. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٦٣٥)

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٦ .

(٨) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٤٥٠ ، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو الناشر دار
⇦=

وكذلك ما بعثه أسيد بن المتشمس[٢] لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يُخبره بنكوص أهل خراسان وثورتهم على واليها، فيقول :

ألا أبلغا عثمان عني رسالة فقد لقيت عنّا خراسان بالغدر
فأذك، هداك الله، حربا مقيمة بمروي خراسان العريضة في الدّهر
ولا تفترز عنّا، فإن عدوّنا لآل كنازاء الممدّين بالجسر[٣][٤]

٢/ الأخبار المفرحة لولي الأمر: جاءت أشعار الأخبار المفرحة كثيرةً في عصر الخلفاء الراشدين ، خصوصاً ما كانت تحمل أخبار الفتوح والانتصارات ، ومن ذلك ما بعثه أسيد بن المتشمس الذي أخبر عثمان بغدر أهل خراسان ونكوصهم ، فنجد أنه عاد ليُفرح عثمان كما أحزنه ، فيبشره باستردادهم لخرسان وسيطرتهم عليها ، فيقول :

ألا أبلغا عثمان عنّي رسالة لقد لقيت منّا خراسان ناطحا
رميناهم بالخيل من كلّ جانب فولّوا سراعا واستقادوا النوائحا[٥]
غداة رأوا خيل العراب مغيرة تقرّب منهم أسدهنّ الكوالحا
تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا وعادوا كلابا في الديار نوابحا[٦]

وهكذا فإن الشعر قد كان وسيلة اتصال وتواصل بين ولي الأمر وبين رعيته ، يُخبرونه

=
الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ج١ ص٧٦ .

(١) بقيلة الأكبر الأشجعي،من بني بكر بن أشجع، يكنى أبا المنهال .
وكان بقيلة سيدا كبيرا شاعرا ، وكان ممن شهد القادسيّة مع سعد بن أبي وقاص . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٤٥٠)

(٢) أُسَيْدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ .
قَدِمَ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ غَازِيًا، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ .(انظر تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: سيد كسروي حسن الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م ج١ ص٢٧١ .

(٣) تفترز أي تعتزل . (انظر العين ج٧ ص٣٦٢)

(٤) انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص٣٥٢ .

(٥) النوائح الرَّايَاتِ المتقابلةَ فِي الْحُرُوبِ . (انظر لسان العرب ج٢ ص ٦٢٧)

(٦) انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص٣٥٢ .

بالأخبار الهامة التي تحصل في أطراف دولته .

رابعاً : دور الشعر في مشاورة ولي الأمر :

أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فقال سبحانه:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ (١) " قَالَ الْحَسَنُ: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَا بِهِ إِلَى مُشَاوَرَتِهِمْ حَاجَةٌ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنَّ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ "(٢) ، وامتدح الله عباده المؤمنين في سورة الشورى بتشاورهم فقال: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(٣) وتسمية السورة بالشورى يدل على أهميتها ومكانتها، وقد امتثل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لذلك فجاء بعض التشاور بينهم شعراً في عصر الخلفاء الراشدين ، ومن ذلك ما صوره حسان بن ثابت رضي الله عنه من تشاور بين أبي بكر وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما في شأن ردة ملوك كندة وتهيؤهم للقتال ، فيقول حسان:

لَمَّا أَبُو أَيُّوبَ قَامَ بِخُطْبَةٍ ... يَنْهَى أَبَا بكر وقال مقالا

إِنْ تَلْقَ كِنْدَةَ تَلْقَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... تَحْتَ الْعَجَاجِ فَوَارِسًا أَبْطَالا

فَاتْرُكْهُمُ عَامًا هُنَاكَ لَعَلَّهُمْ ... أَنْ يَحْمِلُوا نَحْوَ الْهُدَى أَمْوَالا

فَلَذَاكَ خَيْرٌ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... مِنْ أَنْ تُرَى مُتَعَسِّفًا قَتَّالا

فَأَجابَهُ الصِّدِّيقُ أَنْ لَوْ أَنَّنِي ... مِمَّا الرّسول حوى منعت عقالا

قَاتَلْتُهُمْ بِالْمُرْهِفَاتِ وَبِالْقَنَا ... وَثَنَيْتُ خَيْلِي نَحْوَهُمْ وَرِجَالا

حَتَّى يُنِيبُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْهُدَى ... وَيُرَوْنُ طُرًّا تَارِكِينَ ضَلالا(٤)

وكذلك ما كتبه عمرو بن العاص لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما بعد فتح مصر يُخبره بأن الجيوش متهيأة للقتال والغزو ، ويستشيره في أي جهة يقصد بهم وكان مما قال :

صوارمنا تشكو الظمأ في اكفنا ... وأرحامنا تشكو القطيعة كالهجر

(١) سورة آل عمران (١٥٩)

(٢) تفسير البغوي ج١ ص٥٢٦ .

(٣) سورة الشورى (٣٨)

(٤) انظر الردة للواقدي ص١٩٦ .

اليك افتقاد الحرب يا طيب الثنا ... ويامن أقام الدين بالعز والنصر
فقد ولعت خير الكرام إلى العدا ... بنوشيبة الحمد السري وبنو فهر
وصالت لؤي مع معد وغالب ... وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر
تروم مسيرا للأعادي على شفا ... تمكن من أعلاهم البيض كالسمر
ترى كل علج عائص في دلاصه ... تجعجع في نقع تأجج كالحمر
بكل كميت صادق الوعد صائل ... يرى درعه الزاهي تمكن بالصبر
نرى الموت في وقع الوقائع مغنما ... ونكسب من قتل العدا غاية الأجر(١)

ومما سبق يتبين أن الشعر في عصر الخلفاء الراشدين قد كان له دور في التشاور بين ولي الأمر وبين رعيته ، ولم يكن تشاوراً في يسير الأمور وسهلها ، بل كان في أمور مصيرية وهامة يتعلق بها أمر الجيوش والمجاهدين .

خامساً : دور الشعر في الحث على العدل في عصر الخلفاء الراشدين :

أمر الله تعالى بالعدل بين الناس ، ونهى سبحانه عن الجور والظلم فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٢) ، وبين سبحانه أن من مقاصد إنزال الكتب إقامة العد بين الناس فقال سبحانه ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٣)، وقد جاء من الشعر في الحث على العدل والترغيب فيه ما أورده الواقدي في الردة من خبر جيش عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه الذي شارك زياد بن لبيد رضي الله عنه في قتال الأشعث وحصاره في الحصن ، ثم عزمت قبائل كندة على نجدة الأشعث وإمداده فانصرف جيش عكرمة ليباغت قبائل كندة قبل أن تصل للحصن ، ولما بلغهم خبر فتح زياد للحصن وانتصاره خافوا ألا يُشركهم زياد معه في الغنائم ، فقال أحدهم :

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص٢٠٤ .
(٢) سورة المائدة (٨)
(٣) سورة الحديد (٢٥)

أَلا لَيْـتَ شِـعْرِي وَالْحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ أَيَشْـرَكُنَا فِيهَـا صِـحَابُ زِيَـادْ
وَفِي بَـذْلِ هَـذَا ائْـتِلافُ قُلُوبِنَـا وَفِي مَنْـعِ هَـذَا لِلْقُلُـوبِ فَسَـادْ
نَهَضْـنَا إِلَيْـهِ نَاصِـرِينَ وَدُونَـهُ قَبَائِـلُ أَبْطَـالِ الْجِـلادِ مُـرَادْ
إِذَا مَـا أَتَانَـا رَاكِـبٌ برسـالة رحلنـا وفي الليـل الطويـل سـواد
إِلَى اللَّهِ قَوْمًـا طَـالِبِينَ سَـبِيلَهُ وَدِينًـا نُحَـامِي دُونَـهُ وَنَـذُودْ
أَبَابِيـلَ أَرْسَـالا عَلَـى كُـلِّ وِجْهَـةٍ كَأَنَّـا إِذَا انْصَـاحَ الصَّـبَاحُ جَـرَادْ
فَلَمَّـا أَتَـى أَهْـلُ النُّجَـيْرِ مَسِـيرَنَا وَفِي الصَّـبْرِ فِي الْحَـرْبِ الْعَـوَانِ عِـدَادْ
نَفَـى النَّـوْمَ عَـنْهُمْ ذِكْرُنَـا وَتَقَـارَبُوا وَقَـدْ كَـانَ فِـيهِمْ قَبْـلَ ذَاكَ بِعَـادْ
فَـأَعْطَوْا بِأَيْـدِيهِمْ مَخَافَـةَ حَرْبِنَـا وَكَـانَ زِيَـادٌ قَبْـلَ ذَاكَ يُكَـادْ
فَقُـلْ لِزِيَـادٍ زَادَكَ اللَّهُ نِعْمَـةً خُـذِ الشُّـكْرَ عَفْـوًا فَالشَّـكُورُ يُـزَادْ[1]

وكذلك ما كتبه يزيد بن قيس[2] إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُخبره بحال عماله ويطلب منه تجريدهم من مناصبهم أو مشاطرتهم في الهدايا والهبات التي تُهدى لهم ، فيقول :

أبلـغ أمـير المـؤمنين رسـالة فأنـت أمـين اللّه في النّهـي والأمـر
وأنـت أمـين اللّه فينـا ومـن يكـن أمينـا لـربّ العـرش يسـلم لـه صـدري
فـلا تـدعن أهـل الرّسـاتيق والقـرى يسـيغون مـال اللّه في الأدم الـوفر[3]
فأرسـل إلى الحجّـاج فـاعرف حسـابه وأرسـل إلى جـزء وأرسـل إلى بشـر
ولا تنسـينّ النّـافعين كلاهمـا ولا ابـن غـلاب مـن سـراة بـني نصـر

(١) انظر الردة للواقدي ص٢٠٨ .

(٢) يزيد بن قيس بن يزيد بن الصّعق، وهو لقب، واسمه عمرو بن الحارث بن خويلد بن نوفل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة الكلابي .

كنيته أبو المختار، ذكره أيضا المرزباني في معجم الشعراء وذكر أنه نظم قصيدة يشكو العمال بالبصرة .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٥٥٢)

(٣) الرساتيق جمع رستاق والرستاق كل موضع فيه مزارع وقرىً .(انظر معجم البلدان لياقوت ج١ ص ٣٨)

وما عاصم منها بصغر عناية وذاك الّذي في السّوق مولى بني بدر
وأرسل إلى النّعمان فاعرف حسابه وصهر بني غزوان إنّي لذو خبر
وشبلا فسله المال وابن محرّش فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذكر
فقاسمهم، نفسي فداؤك، إنّهم سيرضون إن قاسمتهم منك بالشّطر
ولا تدعونّي للشّهادة إنّني أغيب، ولكنّي أرى عجب الدّهر
نئوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا فإنّ لهم وفرا ولسنا ذوي وفر
إذا التّاجر الهنديّ جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقهم تجري[1]

"فقاسم عمر هؤلاء القوم، فأخذ شطر أموالهم حتى أخذ نعلا وترك نعلا، وكان فيهم أبو بكرة، فقال: إني لم آل لك شيئا، فقال: أخوك على بيت المال وعشور الأبلة، فهو يعطيك المال تتجر به، فأخذ منه عشرة آلاف، ويقال قاسمه، فأخذ شطر ماله.

والحجاج الّذي ذكره هو ابن عتيك الثقفي، وكان على الفرات، وجزء بن معاوية عمّ الأحنف، وكان على سرف، وبشر بن المحبوب كان على جنديسابور، والنافعان: أبو بكر نفيع، ونافع بن الحارث بن خلدة أخوه، وابن غلاب خالد بن الحارث من بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كان على بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس بن الصلت كان على مناذر، والّذي على السوق سمرة بن جندب، كان على سوق الأهواز، والنعمان بن عدي بن نضلة، ويقال نضيلة بن عبد العزّى بن حرثان أحد بني عدي بن كعب، كان على كور دجلة"[2]

وكذلك ما أورده الطبري في تاريخه قال " بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَعْرَجُ[3] يَقُودُ نَاقَةً

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٥٥٢ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٥٥٣ .

(٣) عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه بن زيد بن عمرو بن منبه بن سهم بن نهم النّهمي ، من همدان، ويعرف ب «عمرو بن براقة» وهي أمه.
وذكره المرزباني في «معجم الشعراء» فقال عمرو بن منبه الّذي يقال له ابن براقة مخضرم، وكان يسعى على رجليه في الجاهلية فلا يلحق، ووفد على عمر بعد ما أسن وضعف، وأنشده أبياتا يقول فيها:
وإنّك مسترعى وإنّا رعيّة

⇦=

تَظْلَعُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

إِنَّـــكَ مُسْـــتَرْعًى وَإِنَّـــا رَعِيَّـــةٌ وَإِنَّـــكَ مَـــدْعُوٌّ بِسِـــيمَاكَ يَـــا عُمَـــرُ

إذا يـــوم شـــر شـــره لشـــراره فَقَدْ حَمَّلَتْكَ الْيَوْمَ أَحْسَابُهَا مُضَرُ"(١)

وهكذا فإن الشعر قد حث على العدل وأمر به ورغب فيه ، وجاء الحث على العدل حيناً لأمير المؤمنين وحيناً آخر لأمير الجيش .

سادساً : دور الشعر في الثناء على مواقف الخلفاء :

احتفى الشعر بمواقف الخلفاء الراشدين وأثنى عليها تأييداً لها ومباركةً لها ، ومن ذلك ما قاله الحارث بن هشام حين قرر الصديق رضي الله عنه قتال المرتدين بعد مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه له ، فقال الحارث :

عُمَـــرُ رَأَى وَاللَّهُ بَـــالِغُ أَمْـــرِهِ رَأْيًـــا فَحَـــالَفَ رَأْيَـــهُ الصِّـــدِّيقُ

إِذْ قَـالَ غَمِّـضْ فِي الْهُـدَى إِغْمَاضَـةً وَارْفُـقْ فَإِنَّـكَ فِي الأُمُـورِ رَفِيـقُ

وَتَجَـافَ عَـنْ أَمْـوَالِهِمْ فَـأَبَى لَـهُ إِلا قِتَـالُ عَـدُوِّهِ التَّوْفِيـقُ

إِنَّ الَّـذِي كَانَـتْ عَلَيْـهِ نُفُوسُـنَا فِي الْحَادِثَـاتِ مِـنَ الْحُـرُوبِ تَتُـوقُ

قَـوْلُ الْخَلِيفَـةِ قَـاتِلُوا أَعْـدَاءَكُمْ إِنَّ الدَّنِيَّـةَ رَدَّةُ التَّعْوِيـقِ(٢)

وَاللَّهِ لَـوْ مَنَعُـوا عِقَـالا وَاحِـدًا أَوْ فَـاتَ ممـا عنـده تفـروق(٣)

لَرَمَيْـتُ قَوْمًـا بِالْقَبَائِـلِ وَالْقَنَـا مَنَعُـوا الزَّكَـاةَ وإِنَّـني لمحـوق

بِقِتَـالِهِمْ فِي قِلَّـةٍ أَوْ كَثْـرَةٍ مَـا دَامَ لِلسَّـهْمِ الْمُـرَيَّشِ فُـوقُ

أَعْظِـمْ بِنِعْمَتِـهِ عَلَيْنَـا نِعْمَـةً فيهـا لحـرب عـدوّنا مسـبوق(٤)

وكذلك ما قاله أبو محجن الثقفي رضي الله عنه في امتداح أبي بكر رضي الله عنه :

= فوصله عمر.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص ١١٠)

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٢٢٠ .

(٢) التعويق إذا أَراد أَمراً فَصَرَفَهُ عَنْهُ صارفٌ . (انظر لسان العرب ج١٠ ص ٢٧٩) .

(٣) التفروق هو غِلاف مَا بَين القَمِح والنَّواة . (انظر تهذيب اللغة ج١٢ ص ٢٣٨) .

(٤) انظر الردة للواقدي ص٥٢ .

وسميت صديقا، وكل مهاجرٍ سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنّبيّ المطهّر[1]

ومن ذلك أيضاً ثناء عاصم بن عمرو على قتل بعض شباب الكوفة بعد أن نقبوا جدار ابن الحيثمان الخزاعي[2] وقتلوه ، فأمر عثمان بقتلهم ، فقال عاصم :

لا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِيرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الزَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَّانِ[3]
إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ الَّذِي جَرَّبْتُمُ فَطَمَ اللُّصُوصَ بِمُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
مَا زَالَ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ مُهَيْمِنًا فِي كُلِّ عُنْقٍ مِنْهُمُ وَبِنَانِ[4]

وهكذا فإن الشعر قد احتفى بمواقف الخلفاء وخلدها وأثنى عليها تأييداً وموافقةً لها .

سابعاً : دور الشعر في رثاء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم :

كان للشعر دوره في رثاء الخلفاء الراشدين وذكر مآثرهم والترحم عليهم ، وسبق أن ذكرت في هذه الرسالة شعر الرثاء للخلفاء الراشدين في أكثر من موضع ، وأثني هنا ببعض ما قيل فيهم من رثاء مما لم أورده سابقاً .

بعد وفاة الصديق رضي الله عنه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يرثيه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا[5]
خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود شيمته وأول الناس طراً صدق الرسلا[6][7]

(١) انظر الاستيعاب في معرفة الإصحاب ج٣ ص ٩٦٥ .
(٢) سلمة بن الحيسمان بن إياس بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن زمّان بن عديّ بن عمرو بن ربيعة الخزاعي . (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص١٢٣)
(٣) الزعارة شَرَاسَةُ الْخُلُقِ . (انظر مقاييس اللغة ج٣ ص١٢)
(٤) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٧٢ .
(٥) الشَّجو: الهمُّ . (انظر العين للخليل بن أحمد ح٦ ص ١٥٦)
(٦) الشِّيمةُ: الخُلُقُ. والشِّيمةُ: الطَّبِيعَةُ .(انظر لسان العرب ج١٢ ص ٣٢٩)
(٧) انظر البدء والتاريخ للمطهر المقدسي ج٥ ص ١٦٧ .

ومما قيل في رثاء عمر رضي الله عنه ما أورده الجزري في أسد الغابة بسنده عن عائشة قالت " بَكَتِ الْجِنُّ عَلَى عُمَرَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِثَلاثٍ، فَقَالَتْ:

أَبَعْـدَ قَتِيـلٍ بِالْمَدِينَـةِ أَصْـبَحَتْ ... لَـهُ الأَرْضُ تَهْتَـزُّ الْعِضَـاهُ بِأَسْـوُقِ[1]

جَـزَى اللَّهُ خَيْـرًا مِـنْ أَمِـيرٍ وَبَارَكَـتْ ... يَـدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُمَـزَّقِ

فَمَـنْ يَسْـعَ أَوْ يَرْكَـبْ جَنَـاحَيْ نَعَامَـةٍ ... لِيُـدْرِكَ مَـا قَـدَّمْتَ بِـالأَمْسِ يُسْـبَقِ

قَضَـيْتَ أُمُـورًا ثُمَّ غَـادَرْتَ بَعْـدَهَا ... بَوَائِـقَ فِي أَكْمَامِهَـا لَمْ تُفَتَّـقِ[2]

فَمَـا كُنْـتُ أَخْشَـى أَنْ يَكُـونَ مَمَاتُـهُ ... بِكَفَّـيْ سَـبَنْتَى أَخْضَـرِ الْعَـيْنِ

ومما قيل في رثاء عثمان رضي الله عنه ما قاله كعب بن مالك رضي الله عنه :

يَـا للرجـال للبـك المخطـوف ... ولـدمعك المترقـرق المنـزوف[5]

ويـح لأمـر قَـدْ أتـاني رائـع ... هـد الجبـال فأنقضـت برجـوف[6]

قتـل الخليفـة كَـانَ أمـرا مفظعـا ... قامـت لـذاك بليـة التخويـف

قتـل الإمـام لَـهُ النجـوم خواضـع ... والشـمس بازغـة لَـهُ بكسـوف

يَـا لهـف نفسـي إذ تولـوا غـدوة ... بـالنعش فـوق عواتـق وكتـوف

ولـوا ودلـوا فِي الضـريح أخـاهم ... مـاذا أجـن ضـريحه المسـقوف

مـن نائـل او سـودد وحمالـة ... سبقت لَـهُ فِي النـاس أو معـروف[7]

---

(١) العِضَاهُ: من شجر الشَّوك . (انظر العين ج١ ص ٩٩) وسَاق الشَّجَرَة: مَا بَين اصلها إِلَى متشعب أفنانها وجمعها أسوق . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص ٥٢٥)

(٢) يُقَال للداهية والبليَّة تنزل بالقوم: أَصَابَتْهُم بائقة . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص ٢٦٢) .

(٣) السبنتى النَمِر، ويشبه أن يكون سمّيَ به لجراءته . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ٢٥١) .

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص ١٥٦ .

(٥) لُبُّ الرَّجل ما جُعِل في قلبه من العَقْل . (انظر العين ج٨ ص٣١٧) .

(٦) الرَّوْعُ: الفزع ، تقول: راعني فهو رائعٌ . (انظر العين ج٢ ص٢٤٢) .

(٧) النائل هو العطاء . (انظر الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق د. حاتم صالح الضامن الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ ج٢ ص٩٧)

كم من يتيم كَانَ يجبر عظمه أمسى بمنزله الضياع يطوف
مَا زال يقبلهم ويرأب ظلمهم حَتَّى سمعت برنة التلهيف[1]
أمسى مقيما بالبقيع وأصبحوا متفرقين قَدْ أجمعوا بخفوف
النار موعدهم بقتل امامهم عثمان ظهرا في البلاد، عفيف
جمع الحمالة بعد حلم راجح والخير فِيهِ مبين معروف
يَا كعب لا تنفك تبكي مالكا مَا دمت حيا فِي البلاد تطوف
فابكي أبا عَمْرو عتيقا واصلا ولواءهم إذ كَانَ غير سخيف
وليبكه عِنْدَ الحفاظ لمعظم والخيل بين مقانب وصفوف[2]
قتلوك يَا عُثْمَانُ غير مدنس قتلا لعمرك واقفا بسقيف[3]

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب[4] في رثاء علي رضي الله عنه :

البر أول من صلى لقبلته وأعلم النَّاس بالقرآن والسنن
وآخر النَّاس عهدًا بالنبي ومن جبريل عون لَهُ فِي الغسل والكفن
من فِيهِ ما فيهم لا تمترون بِهِ وليس فِي القوم ما فِيهِ من الْحَسَن[5]

والواقعُ أن الشعر رثى الخلفاء الراشدين ، ذاكراً لفضائلهم ، ومخلداً لمآثرهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) الرَّنَّةُ: الصَّيْحةُ الحَزِينةُ . (انظر العين ج٨ ص٢٥٤) .

(٢) الحِفاظُ: المحافَظَةُ على العَهْدِ، والوَفَاء بالعَقْد، والتَّمسُّك بالوُدّ . (انظر تهذيب اللغة ج٤ ص٢٦٦) والمقنب مَا بَين الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعين من الْخَيل وَالْجمع مقانب . (انظر جمهرة اللغة ج١ ص٣٧٤)

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٢٤ .

(٤) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قريش.
شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصراً للفرزدق والأحوص، وله معهما أخبار.
ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أموياً بعد ما كان بينهما، فأكرمه. وكان شديد السمرة، جاءته من جدته وكانت حبشية.
ويقال له (الأخضر) لذلك واللهبي نسبة إلى أبي لهب.(انظر الأعلام للزركلي ج٥ ص ١٥٠)

(٥) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص ١٠٢ .

ومما سبق يتبين أن الشعر قد كان له دور متنوع تجاه ولي الأمر ، بدءً بدعوته إلى مبايعة الخليفة ، ثم حثه وترغيبه في طاعة ولي الأمر ، وكذلك كونه وسيلة اتصال وتواصل بين ولي الأمر وبين رعيته ، ثم حث الشعر وترغيبه في الشورى وفي العدل ، وانتهاءً بتأييد الشعر لمواقف الخلفاء وثنائه عليها .

المطلب الثاني : دور الشعر في توسع الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين

رافق الشعر جيوش الخلافة في توسيع نفوذ الحكم الإسلامي ، وقد ابتدأت الفتوح الإسلامية منذ عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانتهت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد استطاعت هذه الفتوح " في مدى لا يتجاوز عشر سنوات، أن تشتمل على العراق والشام جميعًا وتتخطاهما، فتشتمل على فارس ومصر، حتى تبلغ حدودها الصين من الشرق، وتونس من الغرب، وبحر قزوين من الشمال، والسودان من الجنوب"(١) .

وقد جاء الشعر في الفتوح مبشراً بتوسع الحكم الإسلامي ، فتارة يجيئ مهدداً الأعداء ، وأخرى مفتخراً بالنصر عليهم .

وسأعرض في هذا المطلب نموذجاً لدور الشعر في تدعيم الحكم الإسلامي في العراق وفي الشام :

أولا: دور الشعر في تدعيم الحكم الإسلامي في العراق :

ابتدأت الفتوح الإسلامية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، "فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حُرُوبِ الرِّدَّةِ، عَزَمَ عَلَى مُحَارَبَةِ الأَعَاجِمِ مِنَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَأَصْنَافِ الْكَفَرَةِ"(٢)، وقد ابتدأ الصديق بمحاربة الفرس في العراق وذلك بتقويته ودعمه للمثنى بن حارثة الشيباني والذي كان مناجزاً للفرس متمسكاً بدينه(٣) ، وقد جاء الشعر مرافقاً للفتوح في العراق، مؤيداً لها وجاء دور الشعر متمثلاً ما يلي :

١/ دور الشعر في الدعوة لتوسيع الحكم الإسلامي : دعا الشعر لتمدد الحكم الإسلامي وتوسعه ، وجاء ذلك في أبيات الزبرقان بن بدر رضي الله عنه بعد فراغهم من قتال المرتدين إذ قال شعراً يحث فيه خالد بن الوليد رضي الله عنه لغزو الأعاجم وقتالهم يقول فيه :

فَـامْضِ فَإِنَّـكَ بَـلْ هُنَالِـكَ ضَـيْغَمٌ وَشَـبَا سِـنَانُكَ جَمْـرَةُ الْمُتَوَقِّـدِ

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص٢٧ .

(٢) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ص٢١٥ .

(٣) انظر الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ص٢١٦

وَانْفُـذْ فإنَّـك لَـوْ حَلَلْـتَ بِدُومَـةٍ فِي رَأْسِ ذُرْوَتِهَـــا إِذَا لَمْ تَـــزْدَدِ
فَـارْمِ الأَعَـاجِمَ إِذْ سَمَـوْتَ لِجَمْعِهِـمْ بِفَـــوَارِسٍ نِيرَانُهَـــا لَمْ تَخْمَـــدِ
فَعَلَـى يَـدَيْكَ بِـإِذْنِ رَبِّـكَ فُتِّحَـتْ أَبْوَابُهَـا وَفَكَكْـتَ كُـلَّ مُقَيَّـدِ[1]

٢/ دور الشعر في تأييد توسع الحكم الإسلامي : كما دعا الشعر لتوسع الحكم الإسلامي وتمدده فقد أيد الشعر هذا التوسع وباركه ، وجاء ذلك في شعر قيس بن الحارث إذ يقول :

سَمَوْنَـا إِلَى الأَعْـدَاءِ مِـنْ فـارس الـتي على عزّها يوما و في الزَّمَنِ الْخَالِي[2]

٣/ دور الشعر في الفخر ببلاء المجاهدين في معارك الفتوح : جاء في الفخر ببلاء المجاهدين وعظم بأسهم في معارك فتوح العراق ما قاله بشر بن ربيعة[3] في فخره ببلاء يوم القادسية ومناجزتهم الفرس ، إذ يقول :

تـــذكر هـــداك الله وقـــع ســـيوفنا ببـــاب قـــديس، والمكـــر عســـير
عشـــية ود القـــوم لـــو أن بعضـــهم يعـــار جنـــاحي طـــائر فيطـــير
إذا بـــرزت مـــنهم إلينـــا كتيبـــه أتونـــا بـــأخرى كالجبـــال تمـــور
فضـــاربتهم حـــتى تفـــرق جمعهـــم وطاعنـــت، إني بالطعـــان بصـــير
وعمـــرو أبـــو ثـــور شـــهيد، وهاشـــم وقـــيس، ونعمـــان الفـــتى، وجريـــر[4]

وكذلك ما قاله عاصم بن عمرو رضي الله عنه في فخره ببلائهم بعد ذلك في فتح المدائن ، إذ يقول :

شـــهدنا بعـــون الله أفضـــل مشـــهد بـأكرم مـن يقـوى علـى كـل موكـب

---

(١) انظر الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ص٢٢١ .

(٢) انظر الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ص٢٣٠ .

(٣) بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابية بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقيل بن أنمار الخثعميّ .

شهد القادسيّة وهو القائل:

أنخت بباب القادسيّة ناقتي ... وسعد بن وقّاص عليّ أمير

(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٤٦٧)

(٤) انظر الأخبار الطوال ص١٢٥ والإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٤٦٧ .

ركبنـــا علـــى الجـــرد الجيـــاد ســـوابحا بكـــل قنـــاة بـــل بكـــل مقضـــب
وكنـــــا بعـــــون الله لا نرعـــــوى إذا تبـــادر طعـــن كالغمـــام المشـــطب
وكـــان جهـــاد قـــد ملكنـــا بـــأمره مـــن الملـــك مستعلى البنـــاء المـــذهب
ترانـــا وانـــا في الحـــروب اســـودها لنـــا العـــزم لا يخفـــى لكـــل مجـــرب
نجـــول ونحمـــي والرمـــاح شـــوارع ونطعـــن يـــوم الحـــرب كـــل مخبـــب[1]
قـــدمنا علـــى كســـرى بشـــدة حربنـــا ومـــا حربنـــا في النائبـــات بمختـــبي[2]

٤/ دور الشعر في الفخر بتمام الفتوح وتوسع الحكم الإسلامي : جاء الفخر بتمام الفتوح في العراق واتساع الحكم الإسلامي شعراً يفتخر فيه الشعراء بذلك ، ومن ذلك ما أورده ابن كثير عن موقعة البويب وانتصار المسلمين فيها ، حيث قال " وَذَلَّتْ لِهَذِهِ الْوَقْعَةِ رِقَابُ الْفُرْسِ، وَتَمَكَّنَ الصَّحَابَةُ مِنَ الْغَارَاتِ فِي بِلَادِهِمْ فِيمَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ، فَغَنِمُوا شَيْئًا عَظِيمًا لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ ، وَقَدْ قَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ الْعَبْدِيُّ فِي ذَلِكَ:

هَاجَـــتْ لِأَعْـــوَرَ دَارُ الْحَـــيِّ أَحْزَانَـــا وَاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَ عَبَدِ الْقَيْسِ خَفَّانَا[3]
وَقَـــدْ أَرَانَـــا بِهَـــا وَالشَّـــمْلُ مُجْتَمِـــعٌ إِذْ بِالنُّخَيْلَـــةِ قَتْلَـــى جُنْـــدِ مِهْرَانَـــا[4]
إِذْ كَـــانَ سَـــارَ الْمُثَـــنَّى بِـــالْخُيُولِ لَهُـــمْ فَقَتَّـــلَ الزَّحْـــفَ مِـــنْ فُـــرْسٍ وَجِيلَانَـــا
سَمَـــا لِمِهْـــرَانَ وَالْجَـــيْشِ الَّـــذِي مَعَـــهُ حَـــتَّى أَبَـــادَهُمُ مَثْـــنَى وَوُحْـــدَانَا"[5]

وكذلك ما قاله عامر بن عمرو[6] مصوراً تمام الفتح في العراق واستتباب الأمر فيها للمسلمين :

---

(١) الخببُ: ضرب من العدو، تقول: جاءوا مُخِبِّينَ تَخِبُّ بهم دوابهم . (انظر العين ج٤ ص ١٤٥) .

(٢) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ١٩٤ .

(٣) خفان موضع قرب الكوفة . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٣٧٩) .

(٤) النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ، رضي الله عنه، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص ٢٧٨) .

(٥) البداية والنهاية ج٩ ص٥٩٩ .

(٦) عامر بن عمرو الحصني المكاري ، هكذا سماه ياقوت الحموي ولم أجد ترجمةً لهذا الاسم بهذا اللقب . (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي فهرس الأعلام ج٦ ص١٦٥)

ضـــربنا حمـــاة النّرســـيان بكســـكر غـــداة لقينـــاهم ببـــيض بـــواتر[١]
وقرنـــا علـــى الأيـــام والحـــرب لاقـــح بجـــرد حســـان أو ببـــزل غـــوابر[٢]
وظلّـــت بـــلال النرســـيان وتمـــره مباحـــا لمـــن بـــين الـــدبا والأصـــافر[٣]
أبحنـــا حمـــى قـــوم وكـــان حمـــاهم حرامـــا علـــى مـــن رامـــه بالعســـاكر[٤]

وهكذا نجد مما سبق أن الشعر قد رافق توسع الحكم الإسلامي في العراق منذ بدايته وحتى تمامه ، داعياً إليه ومؤيداً له ومفتخراً به وببلاء المجاهدين الذين على أيديهم توسع هذا الحكم وانتشر .

ثانياً : دور الشعر في توسيع الحكم الإسلامي في الشام :

ابتدأت الفتوح في الشام كذلك في عهد أبي بكر رضي الله عنه، فإنه "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه قتل في خلافته مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وقاتل بني حنيفة وأهل الردة وأطاعته العرب فعزم أن يبعث جيشه إلى الشام وصرف وجهه لقتال الروم فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقام فيهم خطيبا فحمد الله عز وجل وقال: يا أيها الناس رحمكم الله تعالى اعلموا أن الله فضلكم بالإسلام وجعلكم من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم نصرا مبينا وقال فيكم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٥] واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عول أن يصرف همته إلى الشام فقبضه الله إليه واختار له ما لديه ألا وإني عازم أن أوجه أبطال المسلمين إلى الشام بأهليهم ومالهم"[٦] .

---

(١) كسكر مدينة واسعة قصبتها بين البصرة والكوفة . (انظر معجم البلدان ج٤ ص ٤٦١)

(٢) البزل جمع بازل ويطلق على البعير إذا شق نابه . (انظر العين ج٧ ص ٣٧٠)

(٣) موضع بظهر الحيرة. (انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ج٢ص ٥٣٩) والأصافر ثنايا سلكها النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى بدر . (انظر معجم البلدان لياقوت ج١ ص٢٠٦) .

(٤) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص ٢٨٠ .

(٥) سورة المائدة (٣)

(٦) فتوح الشام للواقدي ج١ ص٥ .

وبحسب الدكتور النعمان عبدالمتعال فإن الشعر في فتوح الشام يُعد قليلاً مقارنة بكثرته في فتوح العراق ، وقد عزا ذلك إلى سببين :

١/ كثرة القبائل اليمنية المشاركة في فتوح الشام .

٢/ قصر المدة التي استغرقتها الفتوح في الشام .[١]

وبرغم قلة الشعر في فتوح الشام مقارنة بوفرته في فتوح العراق إلا أن دور هذا الشعر قد برز بوضوح من ابتداء العزم على غزو الشام إلى تمام الفتح وتوسع الحكم الإسلامي فيها، ويمكن بيان هذا الدور كما يلي :

١/ دور الشعر في الاستجابة لنداء أبي بكر رضي الله عنه لغزو الشام : لما عزم الصديق رضي الله عنه على غزو الشام بعث كتاباً لأهل اليمن يستحثهم فيه على الجهاد ، وكتب فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت في ذلك نيتهم وعظمت حسبتهم فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ولتحسن نيتكم فيه فإنكم إلى إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة"[٢] ، وقد جاء الشعر من أهل اليمن استجابة لهذا النداء والتحريض ، فجاءت حمير يقدمهم ذو الكلاع الحميري يقول:

أتتك حمير بالأهلين والولد ... أهل السوابق والعالون بالرتب

أسد غطارفة شوس عمالقة ... يردوا الكماء غدا في الحرب

الحرب عادتنا والضرب همتنا ... وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب

دمشق لي دون كل الناس اجمعهم ... وساكنيها سأهويهم إلى العطب

ثم جاءت من بعدهم مذحج يقدمهم قيس بن هبيرة يقول :

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص١٣٧ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ص٦٥ .

أتتـــك كتائـــب منـــا ســـراعا ذوو التيجـــان أعـــني مـــن مـــراد
فقـــدمنا أمامـــك كـــي ترانـــا نبيـد القـوم بالسـيف النجـادى[١]

٢/ دور الشعر في تحريض المجاهدين على قتال الروم : حرض الشعر المجاهدين وحثهم على قتال الروم وغزوهم ، ومن ذلك ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه حين أعطاه أبو عبيدة رضي الله عنه الراية للقتال ، فقال خالد :

أخـــذتها والملـــك العظـــيم وانـــني بحملهـــا زعـــيم
لانـــني كـــبش بـــني مخـــزوم وصـــاحب لاحمـــد الكـــريم
أســـير مثـــل الاســـد الغشـــوم يـــا رب فـــارزقني قتـــال الـــروم[٢]

وكذلك قول حياض بن قيس[٣] يوم اليرموك يستحث فرسه ونفسه على الإقدام والإثخان ، فيقول :

أقـــدم حـــذام إنّهـــا الأســـاوره ولا تغرّنّـــك رجـــل نـــادره[٤]
أنـــا القشـــيريّ أخـــو المهـــاجرة أضـرب بالسّـيف رءوس الكـافرة[٥]

٣/ دور الشعر في الفخر ببلاء المجاهدين في معارك الفتوح : افتخر الشعر ببلاء المجاهدين وقتالهم في فتوح الشام ومعاركها ، ومن ذلك قول زياد بن حنظلة في يوم أجنادين :

ونحـــن تركنـــا أرطبـــون مطـــرّدا إلى المسجد الأقصى، وفيـه حسور[٦]
عشـــيّة أجنـــادين لمـــا تتـــابعوا وقامـــت علـــيهم بـــالعراء نســـور
عطفنـــا لـــه تحـــت العجـــاج بطعنـــة لهـــا نشـــج نـــائي الشـــهيق غزيـــر

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص٦ .
(٢) انظر فتوح الشام للواقدي ج١ ص١٠١ .
(٣) حياض بن قيس بن الأعور من بني قشير بن كعب القشيري.
قال هشام بن الكلبيّ: شهد اليرموك فقتل من العلوج خلقا يقال ألف رجل ، وقطعت رجله وهو لا يشعر، ثم جعل ينشدها .(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ١٥٩)
(٤) أساوِرة الْعَجم: الفرسان، واحدهم إسوار . (انظر جمهرة اللغة ج٢ ص ٧٢٣) .
(٥) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ١٥٩ .
(٦) الحُسُور: الإعياء . (انظر تهذيب اللغة ج٤ ص١٦٧) .

فطمنا به الروم العريضة، بعده عن الشام أدنى ما هناك شطير[1]
تولّت جموع الروم تتبع إثره تكاد من الذعر الشديد تطير
وغودر صرعى في المكرّ كثيره وعاد إليه الفلّ، وهو حسير[2][3]

وأيضاً ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد فتح البهنسا في أبيات طويلة يقول فيها :

وبالنهنسا الغرا أبيدت جيوشنا ثلاث سنين بابها ليس يفتح
ثماني الاف عداد جيوشنا وكل همام عن ثمانين يرجح
فما فتحت إلا وقد صار جيشنا ثلاثة آلاف عداد تسحسح[4]
ولم أر في أرض الصليب كمثلها ولا جيشها لما على السور يسرح
ولا مر لي يوم كمثل حروبها لأن بها البطلوس ليث مبجح[5]
وكان له جيش وعدة جيشه ثمانون ألفا بالحديد توشحوا
وكنا غلبناهم ثمانين مرة يخادعنا البطليوس عنهم فنصفح
ثلاث مرار نحن نفتح بابها وترتد للكفر الذميم وتجنح
وقد لعب الهندي يوم فتوحها وكلت أيادينا وفي الروم نذبح
ثلاثون ألفا قد محتها سيوفنا وأكبادنا من حرها النار تقدح
إلى أن ملأنا البر والبحر منهم وقد شبعت أسد الفلا وترنحوا[6]

٤/ دور الشعر في الفخر بتمام الفتوح وتوسع الحكم الإسلامي : جاء فخر الشعراء بتمام فتوح الشام وتوسع الحكم الإسلامي فيها ، ومن ذلك قول القعقاع بن عمرو رضي الله عنه :

أَلَمْ تَرَنَا عَلَى الْيَرْمُوكِ فُزْنَا كَمَا فُزْنَا بِأَيَّامِ الْعِرَاقِ

(١) الشَطيرُ: البعيد . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٢ ص ٦٩٨) .
(٢) الفلُّ: الْكَسْرُ وَالضَّرْبُ . (انظر لسان العرب ج١١ ص ٥٣٠) .
(٣) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٩ ص ١٤٤ ومعجم البلدان لياقوت ج١ ص ١٠٤ .
(٤) تَسَحْسَحَ الماءُ والشيءُ: سال . (انظر لسان العرب ج٢ ص ٤٧٦) .
(٥) البَجَحُ: الفرَحُ. (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ٣٥٣)
(٦) انظر فتوح الشام للواقدي ج٢ ص ٢٨٦ .

فَتَحْنَـــا قَبْلَهَـــا بُصْـــرَى وَكَانَـــتْ مُحَرَّمَـــةَ الْجَنَـــابِ لَـــدَى الْبُعَـــاقِ[1]
وَعَـــذْرَاءَ الْمَـــدَائِنِ قَـــدْ فَتَحْنَـــا وَمَـــرَجَ الصُّـــفَّرَيْنِ عَلَـــى الْعِتَـــاقِ[2]
قَتَلْنَـــا مَـــنْ أَقَـــامَ لَنَـــا وَفِينَـــا نِهَـــابُهُمُ بِأَسْـــيَافٍ رِقَـــاقِ
قَتَلْنَـــا الـــرُّومَ حَـــتَّى مَـــا تُسَـــاوِي عَلَـــى الْيَرْمُـــوكِ ثُفْـــرُوقَ الْـــوِرَاقِ[3]
فَضَضْـــنَا جَمْعَهُـــمْ لَمَّـــا اسْـــتَحَالُوا عَلَـــى الْوَاقُـــوصِ بِـــالْبُتْرِ الرِّقَـــاقِ[4]
غَـــدَاةَ تَهَـــافَتُوا فِيهَـــا فَصَـــارُوا إِلَى أَمْـــرٍ يُعَضِّـــلُ بِالـــذَّوَاقِ[5][6]

وكذلك قول زياد بن حنظلة :

سمـــا عمـــر لمـــا أتتـــه رســـائل كأصـيد يحمـي صـرمة الحـي أغيـدا
وقـد عضـلت بالشـام أرض بأهلهـا تريـد مـن الأقـوام مـن كـان أنجـدا
فلمـــا أتـــاه مـــا أتـــاه أجـــابهم بجـيش تـرى منـه الشـبائك سـجدا
وأقبلـــت الشـــام العريضـــة بالـــذي أراد أبـــو حفـــص وأزكـــى وأزيـــدا
فقســـط فيمـــا بيـــنهم كـــل جزيـــة وكـــل رفـــاد كـــان أهنـــا وأحمـــدا[7]

وهكذا فإن الشعر قد رافق الفتوح وتوسع الحكم الإسلامي ، وضربت لذلك نموذجين لدوره في فتوح العراق وفتوح الشام ، حيث دعا الشعر إلى تلك الفتوح ، واستجاب لندائها ، وأيدها ، ثم افتخر ببلاء المجاهدين فيها ، وافتخر بتمامها وبتوسع الحكم الإسلامي ليشمل بلاد الشام والعراق .

(١) البُعاقُ: شدَّة الصَّوتِ . (انظر العين ج١ ص١٨٣) .
(٢) العِتْقُ: الجَمَالُ. وَفَرَسٌ عَتيقٌ: رَائِعٌ كَرِيمٌ بَيِّن العِتْقِ، وَقَدْ عَتُقَ عَتاقَةً، وَالِاسْمُ العِتْقُ، وَالْجَمْعُ العِتاقُ . (انظر لسان العرب ج١٠ ص٢٣٦) .
(٣) الثُّفْروق: غِلافُ مَا بَين النَّوى والقِمَع. (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص٣٠٩) .
(٤) البيت في معجم البلدان " على الواقوصة " و الواقوصة واد بالشام في أرض حوران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، على اليرموك لغزو الروم . (انظر معجم البلدان لياقوت ج٥ ص ٣٥٤) .
(٥) الذواق هُوَ مَا يُذاق من الطَّعَام . (انظر تهذيب اللغة ج٩ ص٢٠٤) .
(٦) انظر البداية والنهاية ج٩ ص٥٦٧ ومعجم البلدان لياقوت ج٥ ص٣٥٤ .
(٧) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص ٦١٣ .

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخارجين عن الحكم الإسلامي و المخالفين له في عصر الخلفاء الراشدين

ظهر في عصر الخلفاء الراشدين العديد من الخارجين عن الحكم الإسلامي والمخالفين له ، وقد كان للشعر دوره في مواجهة ذلك ، وذلك كما يلي :

أولاً : دور الشعر في مواجهة المرتدين :

سبق بيان دور الشعر في مواجهة الردة في المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الأول من هذه الرسالة ، وكان البحث هناك في مواجهة الردة عموماً ، وقد بينتُ هناك أن الشعر قد واجه الردة بمواجهة المرتدين ثم بتثبيته لمن ثبت على الدين وتمسك به ، وأبين هنا دور الشعر في مواجهة المرتدين ومانعي الزكاة الذين خالفوا الحكم الإسلامي ، ودور الشعر في مواجهتهم كما يلي :

١/ دور الشعر في مناصحة المرتدين : قام الشعر في مواجهته للمرتدين بمناصحتهم والتلطف بهم ، وجاءت المناصحة على نوعين :

أ/ المناصحة من الأقارب : ناصح شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين أقاربهم المرتدين، وتلطفوا بهم ، ومن ذلك نصح ضرار بن الأزور رضي الله عنه لقومه بني أسد[١] ، ونُصح زياد بن عبدالله الغطفاني لقومه[٢] ، ونُصح عثعث بن عمرو لابن عمه الأشعث بن قيس الكندي[٣]، ونُصح الضحاك بن سفيان لمن اتبع الفجاءة السلمي من قومه[٤] ، بل إن شعر النصح من الأقارب لأقاربهم المرتدين كان سمةً بارزة ، إذ يقول الواقدي عن نصح شعراء بني أسد لأقاربهم " لَمْ يَبْقَ مَعَ خَالِدٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُعْرَفُ بِالصَّلاحِ، إِلا كَتَبَ إِلَى قَوْمِهِ، يُحَذِّرُهُمْ مَقْدَمَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ، وَيَعْذِلُهُمْ فِي ارْتِدَادِهِمْ عَنْ دِينِ الإِسْلامِ وَآخِرُ مَنْ كَتَبَ

(١) انظر الردة للواقدي ص٧٢ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص٨٢ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٥٢٩ .

(٣) انظر الردة للواقدي ص١٨١ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٩٤ .

(٤) انظر الردة للواقدي ص٧٧

إِلَيْهِمْ جَعْوَنَةُ بْنُ مَرْثَدٍ الأَسَدِيُّ[1] ، بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ :

بَنِي أَسَدٍ قَدْ سَاءَنِي مَا فَعَلْتُمُ ... وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حَارَبُوا اللَّهَ مَحْرَمُ
وَأُقْسِمُ بِالرَّحْمَنِ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمُ ... بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا وَتَقَدَّمُوا
فَإِنِّي وَإِنْ عِبْتُمْ عَلَيَّ سَفَاهَةً ... حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ وَمُسْلِمِ
أُجَاهِدُ إِنْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيمَةً ... ولله بالمرء المجاهد أعلم "[2]

ب/ المناصحة من غير الأقارب : لم يقتصر النصح للمرتدين على أقاربهم ، بل إن شعراء الإسلام قد اجتهدوا في مناصحة المرتدين والتلطف بهم ، فقد نصح المثنى بن حارثة المرتدين من بني بكر بن وائل[3] ، ونصح الحارث بن مرة رضي الله عنه من ارتد من بني عامر[4] ، ونصح عمرو بن العاص رضي الله عنه قرة بن هبيرة[5] ، وجاء النُصح عذباً رقيقاً من حسان بن ثابت رضي الله عنه لمن ارتد من قبائل كندة ، إذ بعث إليهم يقول :

أَنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ يَا قَوْمَنَا ... فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ فَاقْبَلُوا
وَلا تَأْنَفُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا ... فَإِنَّ الرُّجُوعَ بِكُمْ أَجْمَلُ
رَمَيْتُ بِنُصْحِي لَكُمْ جَاهِدًا ... فَلا تَرْتَدُوا ثُمَّ تَسْتَجْهِلُوا
فَأَنْتُمْ أُنَاسٌ لَكُمْ سُؤْدَدٌ ... وَيُنْمِيكُمُ الشَّرَفُ الأَطْوَلُ
صِبَاحُ الْوُجُوهِ نَمَاكُمْ إِلَى ... كَرِيم الثّنا الشّرف الأوّل
فَشِيمُوا السُّيُوفَ وَلا تَبْعَثُوا ... حُرُوبًا تُذَلُّ بِهَا النُّزَّلُ[6]

وهكذا فإن الشعر قد نصح المرتدين وناصحهم ، حيناً يأتي النُصح من القرابة ، وحيناً آخر من غير القرابة .

---

(١) جعونة بن مرثد الأسديّ مخضرم، له في طلحة بن خويلد لما ادعى النّبوّة:
بني أسد قد ساءني ما فعلتم ... وليس لقوم حاربوا الله محرم (الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٦٣٧)
(٢) الردة للواقدي ص٧٤ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص ٦٣٧ .
(٣) انظر الردة للواقدي ص١٥٠ .
(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٣٧ .
(٥) انظر الردة للواقدي ص٩٧ .
(٦) انظر الردة للواقدي ص١٩١

٢/ دور الشعر في هجاء رؤوس المرتدين : سلك الشعر في مواجهته للمرتدين مسلك الهجاء والذم لرؤوس المرتدين وقادتهم ، فهجاهم الشعر وبين عورهم ، فقد هجا الضحاك بن سفيان الفجاءة السلمي[١] ، وخويلد بن ربيعة قد هجا قرة بن هبيرة[٢] ، وابن عمير اليشكري قد هجا المحكم بن طفيل والرجال بن عنفوة[٣] ، وهجا يزيد بن حذيفة[٤] رضي الله عنه طليحة بن خويلد ، حيث يقول :

بَـنِي أَسَـدٍ مَـا فِي طُلَيْحَـةَ خَصْـلَةٌ ... يُطَـاعُ بِهَـا يَـا قَـوْمُ فِي حَـيٍّ فَقْعَـسِ
فَكَيْـفَ بِقَـوْمٍ قَلَّـدُوهُ أُمُـورَهُمْ ... جُـدِعْتُمْ بِهَـذَا مِـنْكُمْ كُـلَّ مَعْطَـسِ
طُلَيْحَـةُ كَـذَّابٌ مَـتَى يَـرَ عَـوْرَةً ... يَرْمِهَـا وَإِنْ تَنْصَبْ لَهُ الْحَرْبُ يَجْلِسِ
فَـلا تَتَّبِعُـوهُ إِنَّـه سَـاحِبٌ لَكُـم ... ذُيُـولَ غُـرُورٍ بَعْـدَهَا يَـوْمُ أَنْحَـسِ
وَكِيسُـوا فـإِنَّ الْكَـيْسَ فِيـهِ صَـلاحُكُمْ ... وَأَنْ يَحْذَرَ الْكَذَّابُ غَيْرَ الْمُكَيَّسِ[٥]

وكذلك اعتذار صهبان بن شمر من ردة قومه وتبرؤه من مسيلمة الكذاب في قوله :

إنّي بـريء إلى الصّـدّيق معتـذر ... ممّـا مسـيلمة الكـذّاب ينتحـل[٦]

٣/ دور الشعر في تأييد أبي بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين : لما أجمع المرتدون على منع الزكاة " تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ مَعَ الصِّدِّيقِ فِي أَنْ يَتْرُكَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ الزَّكَاةِ وَيَتَأَلَّفَهُمْ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يُزَكُّونَ، فَامْتَنَعَ الصِّدِّيقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ.

وَقَدْ رَوَى الْجَمَاعَةُ فِي كُتُبِهِمْ سِوَى ابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ –رضي الله عنه– قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ–رضي الله عنه–: عَلَامَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) انظر الردة للواقدي ص٧٧
(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٥ .
(٣) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة ج٢ ص ١١٤ والردة للواقدي ص١١٠ .
(٤) يزيد بن حذيفة الأسديّ ، ذكره وثيمة في كتاب الردة فيمن ثبت على إسلامه هو وابنه زفر، وكان من أشراف بني أسد، فالتحق بخالد بن الوليد، قال: وأرسل إلى بني أسد يحذّرهم بأبيات (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٥٤٩)
(٥) انظر الردة للواقدي ص٧٣ والإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص ٥٤٩ .
(٦) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٣٦٤ .

وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا» ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِنَاقًا – وَفِي رِوَايَةٍ: عِقَالًا – كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، إِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ"(١) ، وقد صور لنا حسان بن ثابت رضي الله عنه الحوار الذي قد دار بين أبي بكر وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما في شأن قتال المرتدين ، فيقول :

لَمَّا أَبُو أَيُّوبَ قَامَ بِخُطْبَةٍ ... يَنْهَى أَبَا بكر وقال مقالا
إِنْ تَلْقَ كِنْدَةَ تَلْقَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... تَحْتَ الْعَجَاجِ فَوَارِسًا أَبْطَالا
فَاتْرُكْهُمُ عَامًا هُنَاكَ لَعَلَّهُمْ ... أَنْ يَحْمِلُوا نَحْوَ الْهُدَى أَمْوَالا
فَلَذَاكَ خَيْرٌ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... مِنْ أَنْ تُرَى مُتَعَسِّفًا قَتَّالا
فَأَجابَهُ الصِّدِّيقُ أَنْ لَوْ أَنَّنِي ... مِمَّا الرّسول حوى منعت عقالا
قَاتَلْتُهُمْ بِالْمُرْهِفَاتِ وَبِالْقَنَا ... وَثَنَيْتُ خَيْلِي نَحْوَهُمْ وَرِجَالا
حَتَّى يُنِيبُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْهُدَى ... وَيُرَوْنُ طُرًّا تَارِكِينَ ضَلالا(٢)

وكذلك ما أورده الواقدي أيضاً في الردة بعد قتال خالد لمسيلمة يوم اليمامة حيث قال " وَأُحْصِيَ مَنْ قُتِلَ من المسلمين ألفان ومائتا رجل ، منهم سبعمائة رَجُلٍ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَتِ النَّائِحَاتُ فِي المدينة على القتلى.

وَكَتَبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى خَالِدٍ يُحَرِّضُهُ عَلَى قَتْلِ مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلانِ إِنَّ كُلُومَنَا ... دَمِيَتْ وَعَاوَدَ قَرْحَهَا التَّنْزِيفُ
سِيرَا بِهَا لله دَرُّ أَبِيكُمَا ... سَيْرًا حَثِيثًا فِي مَدَاهُ وَجِيفُ
قَتَلَتْ حَنِيفَةُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أَهْلَ الْقُرْآنِ فَدَمْعُنَا تَذْرِيفُ

(١) البداية والنهاية ج٩ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر الردة للواقدي ص١٩٦ .

قُـــولا لِخَالِـــدٍ الْمُـــزَاحِمِ دُونَنَـــا قَـــوْلا لَـــهُ فِي بعضـــه تعنيـــف
يـا ابـن الْوَلِيـدِ فَشَـرِّدَنْ مَـنْ خَلْفَهُـمْ بِهِـمُ وَذَا خَطْـبٌ عَلَيْـكَ خَفِيـفُ
لا يَقْتُلَنَّـــكَ مِـــنْهُمُ ذُو لَهْجَـــةٍ فـالطف فإنّـك في الأمـور لطيـف
واقـتلهم قتـل الكـلاب ولا تكـن يـا ابـن الْمُغِـيرَةِ دَأْبُـكَ التَّسْـوِيفُ
تَبِعُـوا مُسَـيْلِمَةَ الْكَـذُوبَ سَـفَاهَةً قَـبُحَ الشَّـرِيفُ وَقُـبِّحَ الْمَشْـرُوفُ"(١)

٤/ دور الشعر في تهديد المرتدين بالقتال : هدد الشعر المرتدين بالقتال والقتل، وقد جاء التهديد مقروناً بالنصيحة أحياناً وجاء صرفاً أحياناً أخرى لما لم يستجيبوا للنصح وأبوا إلا الردة والنكوص ، فمن التهديد بالقتل ما قاله المثنى بن حارثة الشيباني لبني بكر بن وائل لما أن نصحهم(٢) ، وكذلك ما قاله زياد بن عبدالله الغطفاني أيضاً(٣) ، ومنه أيضاً ما قاله خويلد بن ربيعة لبني عامر لما أن نصحهم(٤) ، وجاء التهديد صرفاً من حسان بن ثابت رضي الله عنه للمرتدين من بني حنيفة يقول لهم :

حَنِيفَـــةُ قَـــدْ كَـــادَكَ الْكَائِـــدُ وَبَعْـــدَ غَـــدٍ جَمْعُهُـــمْ هَامِـــدُ
فَوَيْـــلُ الْيَمَامَـــةِ وَيْـــلٌ لَهَـــا إِذَا مَـــا أَنَـــاخَ بِهِـــمْ خَالِـــدُ
فَـــلا تَـــأْمَنُوهُ عَلَـــى غِـــرَّةٍ وَهَـــلْ يُـــؤْمَنُ الأَسَـــدُ اللابِـــدُ
هُـــوَ الْقَاتِـــلُ الْقَـــوْمَ يَـــوْمَ الْبُـــزَاخِ وَقَـــدْ طَـــاعَنُوهُ وَقَـــدْ جَالَـــدُوا
وَأَوْطَـــا بَـــنِي أَسَـــدٍ ذِلَّـــةً وَذُبْيَـــانُ أَوْطَـــا وَقَـــدْ عَانَـــدُوا
فَـــوَلَّى طُلَيْحَـــتُهُمْ هَارِبًـــا وَمَـــا مِثْلُـــهُ مِـــنْكُمْ وَاحِـــدُ
وَقَـــادَ عُيَيْنَـــةُ فِي غِلِّـــهِ فَسُـــبَّ بِـــهِ الْجَـــدُّ وَالْوَالِـــدُ
وَأَمْكَنَـــهُ اللَّهُ مِـــنْ قُـــرَّةَ وَمَالِـــكٍ إِذْ كُفْـــرُهُ تَالِـــدُ

(١) الردة للواقدي ص١٤٠ .
(٢) انظر الردة للواقدي ص١٥٠ .
(٣) انظر الردة للواقدي ص٨٢ والإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٥٢٩ .
(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٣٠٥ .

وَأَنْـــتُمْ غَـــدًا مِثْلُـــهُ بِهَلَّـــةٍ يُعْـنَى بِهَـا الصَّـادِرُ وَالْـوَارِدُ[1][2]

وجاء التهديد بالقتال أيضاً من زياد بن لبيد رضي الله عنه للمرتدين من قبائل كندة حين قال لهم :

نُقَـــاتِلُكُمْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ غَالِـــبٌ عَلَـى أَمْـرِهِ حَـتَّى تُطِيعُـوا أَبَـا بَكْـرِ
وَحَـتَّى تَقُولُـوا بَعْـدَ خِـزْيٍ وَذِلَّـةٍ رَضِـينَا بِإِعْطَـاءِ الزَّكَـاةِ عَلَـى الْقَسْـرِ
وَحَـتَّى تَقُولُـوا بَعْـدَ كُفْـرٍ وَرِدَّةٍ بِأَنَّـا أُنَـاسٌ لا نَعُـودُ إِلَى الْكُفْـرِ
وَلَـيْسَ لَنَـا وَاللَّهِ بُـدٌّ مِـنَ اخْـذِهَا فَـدُونَكُمُوهَا مِثْـلَ رَاغِيَـةِ الْبَكْـرِ
فَـإِنْ تَصْـبِرُوا لِلضَّـرْبِ وَالطَّعْـنِ بِالْقَنَـا فَإِنَّـا أُنَـاسٌ مُجْمِعُـونَ عَلَـى الصَّـبْرِ[3]

٥/ دور الشعر في التحريض على قتال المرتدين : حرض الشعر على قتال المرتدين ، وبث الشجاعة والحماسة في نفوس المجاهدين الثابتين على الإسلام ، ومن ذلك ما قاله السائب بن العوام رضي الله عنه يوم اليمامة حين قال :

يَـا قَـوْمِ جِـدُّوا فِي قِتَـالِ الْقَـوْمِ وَاهْتَجِـرُوا النَّـوْمَ فَمَـا مِـنْ نَـوْمِ
قَـد ذهَـب اللّـوم فمـا مـن لـوم إِنْ لَمْ تُغَـاثُوا بِالـدُّعَا وَالصَّـوْمِ[4]

٦/ دور الشعر في حمد الله على النصر على المرتدين : جاء الشعر بعد النصر على المرتدين شكراً لله تعالى وثناءً عليه سبحانه ، ومن ذلك ما قاله زياد بن لبيد رضي الله عنه بعد قتلهم لملوك كندة حيث قال :

شُكْرًا لِمَـنْ يُعْطِي الرَّغَائِبَ مِنْ سَعَهْ قَتَـلَ الْمُلُـوكَ بَنُـو الْمُلُـوكِ الأَرْبَعَـهْ
جَمَـدُ النَّـدَى وَمُشَـرِّحٌ وَأَبْضَـعَهْ وَمُخَـوِّصٌ لَـيْسَ الْفَـتَى بِـذِي ضَـعَهْ[5]

وهكذا فإن الشعر قد أولى مواجهة المرتدين عنايته واهتمامه ، فابتدأ بمناصحتهم ، ثم هجا

(١) الهلَّة، من الْفَرح والاستهلال . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٤ ص ١٠٠) .
(٢) انظر الردة للواقدي ص١١٦ .
(٣) انظر الردة للواقدي ص١٧٣ .
(٤) انظر الردة للواقدي ص١٢٨ .
(٥) انظر الردة للواقدي ص ١٨٥ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص ٢٧١ ،

رؤوس ردتهم ، ثم أيد الصديق في قتالهم ، وحرض المؤمنين على قتالهم وشجعهم ، وشكر الله تعالى على الانتصار عليهم .

ثانياً : دور الشعر في مواجهة ناقضي العهود :

ظهر في البلدان التي افتتحتها جيوش المسلمين وصارت تحت الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين بعض من نقض العهد الذي تعاهد به أو الصلح الذي تصالح به مع المسلمين، وقد واجههم الشعر بدوره حينها ، ومن ذلك مواجهته لما يلي :

١/ دور الشعر في مواجهة نقض أهل العراق للعهود : ذكر ابن كثير في البداية والنهاية نقض أهل العراق للعهود قبل القادسية فقال " وَقَدْ كَانَتْ بِلَادُ الْعِرَاقِ بِكَامِلِهَا الَّتِي فَتَحَهَا خَالِدٌ نَقَضَتِ الْعُهُودَ وَالذِّمَمَ وَالْمَوَاثِيقَ الَّتِي كَانُوا أَعْطَوْهَا خَالِدًا سِوَى أَهْلِ بَانِقْيَا وَبَارُوسْمَا وَأَهْلِ أُلَّيْسٍ الْآخِرَةِ"(١) ، وكان من دور الشعر حينها أن بشر في كل بلاد الإسلام بالنصر على الفرس وبثبات فتح الإسلام ، وافتخر بالنصر على الفرس . كما ذكر ذلك ابن كثير فقال " وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِنَ الْعُذَيْبِ إِلَى عَدَنِ أَبْيَنَ يَتَرَبَّصُونَ وَقْعَةَ الْقَادِسِيَّةَ هَذِهِ، يَرَوْنَ أَنَّ ثَبَاتَ مُلْكِهِمْ وَزَوَالَهُ بِهَا، وَقَدْ بَعَثَ أَهْلُ كُلِّ بَلْدَةٍ قَاصِدًا يَكْشِفُ مَا يَكُونُ مِنْ خَبَرِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ مَا كَانَ مِنَ الْفَتْحِ سَبَقَتِ الْجِنُّ بِالْبِشَارَةِ إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ قَبْلَ رُسُلِ الْإِنْسِ، فَسُمِعَتِ امْرَأَةٌ لَيْلًا بِصَنْعَاءَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَهِيَ تَقُولُ:

فَحُيِّيتِ عَنَّا عِكْرِمَ ابْنَةَ خَالِدٍ ... وَمَا خَيْرُ زَادٍ بِالْقَلِيلِ الْمُصَرِّدِ(٢)
وَحَيَّتْكِ عَنِّي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَحَيَّاكِ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مُفَرَّدِ
وَحَيَّتْكِ عَنِّي عُصْبَةٌ نَخَعِيَّةٌ ... حِسَانُ الْوُجُوهِ آمَنُوا بِمُحَمَّدِ
أَقَامُوا لِكِسْرَى يَضْرِبُونَ جُنُودَهُ ... بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي أَنَاخُوا بِكَلْكَلٍ ... مِنَ الْمَوْتِ مُسْوَدِّ الْغَيَاطِلِ أَجْرَدِ(٣)(٤)

---

(١) البداية والنهاية ج٩ ص ٦٣٨ .

(٢) التَّصْرِيدُ فِي الْعَطَاءِ: تَقْلِيله، وَشَرَابٌ مُصَرَّدٌ أَي مُقَلَّل، وَكَذَلِكَ الَّذِي يُسقَى قَلِيلًا أَو يُعْطى قَلِيلًا . (انظر لسان العرب ج٣ ص ٢٤٩) .

(٣) الغيطلةُ: الأَجَمَةُ . (انظر تهذيب اللغة ج٨ ص ٨٢) و الأجمةُ: منبتُ الشَّعر . (انظر العين ج٦ ص ١٩٤) .

(٤) الكلكل من الْفرس: مَا بَين محزمه إِلَى مَا مس الأَرْض مِنْهُ إِذا ربض . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج٦ ص ٦٦٠)

قَالُوا: وَسَمِعَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ مُحْتَازًا يُغَنِّي بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

وَجَـــدْنَا الْأَكْثَـــرِينَ بَـــنِي تَمِـــيمٍ غَـــدَاةَ الـــرَّوْعِ أَكْثَـــرَهُمْ رِجَـــالَا
هُـــمُ سَـــارُوا بِـــأَرْعَنَ مُكْفَهِـــرٍّ إِلَى لَجَـــبٍ فَـــزَرَّتْهُمْ رِعَـــالَا[1]
بُحُـــورٌ لِلْأَكَاسِـــرِ مِـــنْ رِجَـــالٍ كَأُسْـــدِ الْغَـــابِ تَحْسَـــبُهُمْ جِبَـــالَا
تَـــرَكْنَ لَهُـــمْ بِقَـــادِسَ عِـــزَّ فَخْـــرٍ وَبِـــالْخَيْفَيْنِ أَيَّامًـــا طِـــوَالَا
مُقَطَّعَـــةً أَكُفُّهُـــمُ وَسُـــوقٌ بِمُـــرْدٍ حَيْـــثُ قَابَلَـــتِ الرَّجَّـــالَا

قَالُوا: وَسُمِعَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ عَادَ الْجَمِيعُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي أَوْرَدْنَاهَا، وَادَّعَوْا أَنَّ الْفُرْسَ أَجْبَرُوهُمْ عَلَى نَقْضِ الْعُهُودِ، وَأَخَذُوا مِنْهُمُ الْخَرَاجَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. فَصَدَّقُوهُمْ فِي ذَلِكَ ؛ تَأَلُّفًا لِقُلُوبِهِمْ "[2]

٢/ دور الشعر في مواجهة ثورة أهل الشام على أبي عبيدة : ذكر الطبري في تاريخه خبر استثارة أهل الجزيرة للروم على أهل حمص وأميرها أبي عبيدة وحصارهم له ولها ، وإرسال إبي عبيدة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستنجده ، ثم ما كان من خروج القعقاع بن عمرو في أربعة آلاف نحو حمص وخروج عياض بن غنم ومن معه آخذاً طريق الجزيرة ، وخروج أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من المدينة يريد حمص ، ثم تخلي أهل الجزيرة عن الروم حين سمعوا ذلك ، فخروج أبو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما من حمص لقتال الروم ونصرهم عليها ، ثم فتحهم للجزيرة بعد ذلك .[3]

وقد قال زياد بن حنظلة مفتخراً بذلك :

سمـــا عمـــر لمـــا أتتـــه رســـائل كأصـيد يحمـي صـرمة الحـي أغيـدا
وقـد عضـلت بالشـام أرض بأهلهـا تريـد مـن الأقـوام مـن كـان أنجـدا

(١) جيشٌ أرعنُ: كثير . (انظر العين ج٢ ص١١٨) وكلُّ مُتَراكِبٍ: مُكْفَهِرّ . (انظر لسان العرب ج٥ ص١٥١) واللَجَبُ: الصوت والجَلَبَةُ . (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص٢١٨) والزَّرْيُ: أنْ يَزْرِيَ [فلانٌ] على صاحبه أمراً، إذا عابه وعَنَّفَهُ ليرجع فهو زارٍ عليه . (انظر العين ج٧ ص٣٨١) والرَعْلة: القَطِيع من الْخَيل تكون فِي أوائلها، وَهُوَ الرَعِيل. وَتجمع الرَعَلة رِعَالاً . (انظر تهذيب اللغة ج٢ ص٢٠٣) .

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٦٣٧ بتصرف .

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص٥٠ .

فلمـــا أتـــاه مـــا أتـــاه أجـــابهم بجـيش تـرى منـه الشـبائك سـجدا
وأقبلـــت الشـــام العريضـــة بالـــذي أراد أبـــو حفـــص وأزكـــى وأزيـــدا
فقســـط فيمـــا بيـــنهم كـــل جزيـــة وكـــل رفـــاد كـــان أهنـــا وأحمـــدا[1]

٣/ دور الشعر في مواجهة نقض الهرمزان للعهد : ذكر ابن كثير في البداية والنهاية نقض الهرمزان للعهد بعد فتح أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعتبة بن غزوان الأهواز حيث " أَخَذُوا مِنْهُ مَا بَيْنَ دِجْلَةَ إِلَى دُجَيْلٍ وَغَنِمُوا مِنْ جَيْشِهِ مَا أَرَادُوا، وَقَتَلُوا مَنْ أَرَادُوا، ثُمَّ صَانَعَهُمْ وَطَلَبَ مُصَالَحَتَهُمْ عَنْ بَقِيَّةِ بِلَادِهِ، فَشَاوَرَا فِي ذَلِكَ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ فَصَالَحَهُ، وَبَعَثَ بِالْأَخْمَاسِ وَالْبِشَارَةِ إِلَى عُمَرَ، ثُمَّ نَقَضَ الْهُرْمُزَانُ الْعَهْدَ وَالصُّلْحَ، وَاسْتَعَانَ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْأَكْرَادِ، وَغَرَّتْهُ نَفْسُهُ، وَحَسَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ عَمَلَهُ فِي ذَلِكَ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَنُصِرُوا عَلَيْهِ، وَقَتَلُوا مِنْ جَيْشِهِ جَمًّا غَفِيرًا، وَخَلْقًا كَثِيرًا، وَاسْتَلَبُوا مِنْهُ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْأَقَالِيمِ وَالْبُلْدَانِ إِلَى تُسْتَرَ فَتَحَصَّنَ بِهَا، وَبَعَثُوا إِلَى عُمَرَ بِذَلِكَ "[2] .

وقد جاء الشعرا مفتخراً بمحافظة المسلمين على الأهواز وهزيمتهم للهرمزان ومن أعانه في قول الأسود بن سريع[3] حيث يقول :

لعَمْـــرُكَ مَـــا أَضَـــاعَ بَنُـــو أَبِينَـــا وَلَكِـــنْ حَـــافَظُوا فِي مَـــنْ يُطِيـــعُ
أَطَـــاعُوا رَبَّهُـــمْ وَعَصَـــاهُ قَـــوْمٌ أَضَـــاعُوا أَمْـــرَهُ فِي مَـــنْ يُضِـــيعُ
مُجُـــوسٌ لَا يُنَهْنِهُهَـــا كِتَـــابٌ فَلَاقَـــوْا كَبَّـــةً فِيهَـــا قُبُـــوعُ
وَوَلَّى الْهُرْمُـــزَانُ عَلَـــى جَـــوَادٍ سَـــرِيعِ الشَّـــدِّ يَثْفِنُـــهُ الْجَمِيـــعُ[4]

(١) انظر تاريخ الطبري ج٣ ص٦١٣ .

(٢) البداية والنهاية ج١٠ ص ٥١

(٣) الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي السعدي الشاعر المشهور .

قال البغويّ: كان شاعرا، وكان في أول الإسلام قاصّا، ثم روى من طريق السري بن يحيى، عن الحسن أنه كان أول من قصّ في مسجد البصرة. وقال خليفة: كانت له دار بحضرة الجامع بالبصرة، توفي في عهد معاوية. وقال ابن أبي خيثمة، عن أحمد وابن معين: مات سنة اثنتين وأربعين.(انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص٢٢٦)

(٤) يَثْفِنُهم ويَنْفُثُهم ثَفْثًا أي يَتْبَعُهم . (انظر المحكم والمحيط الأعظم ج١٠ ص ١٦٥) .

وَخَلَّـــى سُـــرَّةَ الْأَهْـــوَازِ كَرْهًـــا غَـــدَاةَ الْجِسْـــرِ إِذْ نَجَـــمَ الرَّبِيـــعُ[1][2]

وكذلك قال حرقوص بن زهير السعدي[3] :

غَلَبْنَـــا الْهُرْمُـــزَانَ عَلَـــى بِـــلَادٍ لَهَـــا فِي كُـــلِّ نَاحِيَـــةٍ ذَخَـــائِرْ

سَـــوَاءٌ بَـــرُّهُمْ وَالْبَحْـــرُ فِيهَـــا إِذَا صَـــارَتْ نَوَاحِيهَـــا بَـــوَاكِرْ[4]

لَهَـــا بَحْـــرٌ يَعُـــجُّ بِجَانِبَيْـــهِ جَعَـــافِرُ لَا يَـــزَالُ لَهَـــا زَوَاخِـــرْ[5][6]

٤/ دور الشعر في مواجهة نقض أهل خراسان للعهد : بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس إلى خراسان "في سنة ١٨ فدخلها وتملّك مدنها فبدأ بالطّبسين ثم هراة ومرو الشاهجان ونيسابور في مدّة يسيرة، وهرب منه يزدجرد بن شهريار ملك الفرس إلى خاقان ملك الترك بما وراء النهر وبقي المسلمون على ذلك إلى أن مات عمر، رضي الله عنه، وولي عثمان، فلما كان لسنتين من ولايته ثار بنو كنازا، وهم أخوال كسرى، بنيسابور وألجئوا عبد الرحمن بن سمرة وعمّاله إلى مرو الروذ وثنّى أهل مرو الشاهجان وثلّث نيزك التركي فاستولى على بلخ وألجأ من بها من المسلمين إلى مرو الروذ وعليها عبد الرحمن بن سمرة"[7] .

وقد جاء الشعرُ حينها وسيلة اتصال إلى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يُخبره الخبر ، ويُشير عليه بقتالهم وحربهم حيث بعث أسيد بن المتشمس إلى عثمان رضي الله عنه يقول :

ألا أبلغـــا عثمـــان عـــني رســـالة فقـــد لقيـــت عنّـــا خراســـان بالغـــدر

فـــأذك، هـــداك الله، حربـــا مقيمـــة بمـــروي خراســـان العريضـــة في الـــدّهر

---

(١) يُقَال لكلِّ مَا طلع: قد نجمَ . (انظر تهذيب اللغة ج١١ ص ٨٨)

(٢) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص٥٢ .

(٣) هو ذو الخويصرة التميمي سبق ترجمته .

(٤) البكرُ من كل شيء: أوله . (انظر العين ج٥ ص ٣٦٤) .

(٥) الجَعْفَرُ: النَّهْرُ الكبير الواسع . (انظر العين ج٢ ص ٣٢١) . وزَخَرَ البَحْرُ أَي مَدَّ وَكَثُرَ ماؤُه وَارْتَفَعَتْ أَمواجه . (انظر لسان العرب ج٤ ص ٣٢٠)

(٦) انظر البداية والنهاية ج١٠ ص٥٢ .

(٧) معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص٣٥٢ .

ولا تفـــترز عنّـــا، فـــإن عـــدوّنا لآل كنـــازاء الممـــدّين بالجســـر[1]

وكذلك جاء الشعر مرة أخرى من أسيد مبشراً عثمان رضي الله عنه بالنصر وقمع من نقضوا العهد ، فيقول :

ألا أبلغـــا عثمـــان عـــنّي رســـالة لقـــد لقيـــت منّـــا خراســـان ناطحـــا

رمينـــاهم بالخيـــل مـــن كـــلّ جانـــب فولّـــوا ســـراعا واســـتقادوا النوائحـــا

غـــداة رأوا خيـــل العـــراب مغـــيرة تقـــرّب مـــنهم أســـدهنّ الكوالحـــا

تنـــادوا إلينـــا واســـتجاروا بعهـــدنا وعـــادوا كلابـــا في الـــديار نوابحـــا[2]

ومن هذا يتبين أن الشعر قد كان له دوره في مواجهة ناقضي العهود في عصر الخلفاء الراشدين ، حيث بشر الشعر المسلمين بالنصر على الفرس وعودة من نقضوا العهود من أهل العراق ، كما افتخر الشعر بالنصر على ناقضي العهد من أهل الشام ، وكذلك على الهرمزان ، وكان الشعر وسيلة اتصال بين المسلمين في خراسان وبين أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يُخبرونه بثورة أهلها عليهم ثم يبشرونه باستتباب الأمر للمسلمين هناك .

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص٣٥٢ .

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص٣٥٢ .

المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخوارج في عصر الخلفاء الراشدين :

من الدور الذي قام به الشعر في عصر الخلفاء الراشدين في مواجهة الخارجين عن الحكم الإسلامي أو المخالفين له ، مواجهته للخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه ومن ثم الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ، وقد بينت في المطلبين الثالث والرابع من المبحث الثاني في الفصل الأول دور الشعر في مواجهتهم ، وأشير هنا إلى بعض هذا الدور لعلاقته بهذا المبحث .

وبيانُ هذا الدور كما يلي :

أولاً : دور الشعر في مواجهة الخارجين على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه :

سبق ذكر قصة الخروج على عثمان رضي الله عنه وتأليب عبدالله بن سبأ اليهودي لأهل الأمصار عليه ، حتى انتهى الأمر إلى حصار عثمان في داره ثم استشهاده رضي الله عنه[1] .

وقد كان الشعر مواجهاً لهم ورافضاً لمبدئهم ومنهجهم ، حيث يقول حنظلة الكاتب :

عجبت لما يخوض الناس فيه ... يرمون الخلافة أن تزولا

ولو زالت لزال الخير عنهم ... ولاقوا بعدها ذلا ذليلا

وكانوا كاليهود أو النصارى ... سواء كلهم ضلوا السبيلا[2]

وكذلك ما قاله الحسن بن علي رضي الله عنهما حين خرج على من حاصروا دار عثمان رضي الله عنه حيث يقول :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم ... حتى أسير إلى طمار شمام[3]

وبعد أن قتل الخوارج الخليفة الراشد رضي الله عنه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو الخوارج ويرثي عثمان :

---

(١) انظر ص ١٣٧ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص٦٧ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٦ .

(٣) انظر الفتنة ووقعة الجمل ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج٤ ص ٣٨٨ .

مَـنْ سَـرَّهُ الْمَـوْتُ صِـرْفًا لَا مِـزَاجَ لَـهُ فَلْيَـأْتِ مَأْسَـدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَـا
مستشعري حلق الماذي قَدْ شفعت قبـل المخـاطم بـيض زان أبـدانا
صبرا فـدى لكـم أمـي ومـا ولـدت قَـدْ ينفـع الصـبر فِي المكـروه أحيانـا
فقـد رضـينا بأهـل الشـام نـافرة وبـالأمير وبـالإخوان إخوانـا
إني لمـنهم وإن غـابوا وإن شـهدوا مَـا دمـت حيـا ومـا سميـت حسـانا
لتسـمعن وشـيكا فِي ديـارهم اللَّه أكـبر يَـا ثـأرات عثمانـا
يَـا ليـت شـعري وليـت الطـير تخـبرني مَـا كَـانَ شـأن علـي وابـن عفانـا[1]

وكذلك قال أيضاً رضي الله عنه :

أتـركتم غـزو الـدروب وراءكـم وغزوتمونـا عِنْـدَ قـبر مُحَمَّـد
فلبـئس هـدي الْمُسْـلِمِينَ هـديتم ولبـئس أمـر الفـاجر المتعمـد
إن تقـدموا نجعـل قـرى سـرواتكم حـول الْمَدِينَـةِ كـل لـين مـذود[2]
أو تـدبروا فلبـئس مَـا سـافرتم ولمثـل أمـر أمـيركم لم يرشـد
وكـأن أَصْـحَاب النَّـبِيّ عشـية بـدن تـذبح عِنْـدَ بـاب المسـجد
أبكـي أبـا عَمْـرو لحسـن بلائـه أمسـى مقيمـا فِي بقيـع الغرقـد[3]

ويظهر من شعر حنظلة و الحسن بن علي براءتهم من منهج الخارجين على عثمان رضي الله عنه ، وقد بين حنظلة أن حقيقة خروجهم طلب زوال الخلافة الراشدة ، كما جاء التأكيد على سوء منهج الخوارج وسوء صنيعهم في شعر حسان رضي الله عنه ، حيث هجاهم وتبرأ منهم ، ثم رثى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه .

ثانياً : دور الشعر في مواجهة الخارجين على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

(١) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٢٥ والبداية والنهاية ج١٠ ص ٣٤٢ .

(٢)شيء لَيِّنٌ، ولَينٌ : هين .(انظر العين ج٨ ص ٣٣٣) ذُدتُ فلَانا عَن كَذَا وَكَذَا أذُودُه إذا طَرَدْتَه فَأَنا ذائد وَهُوَ مَذودٌ . (انظر تهذيب اللغة ج١٤ ص ١٠٦)

(٣) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٢٤ .

بينت فيما سبق قصة خروج الخوارج على علي رضي الله عنه ، واعتراضهم على تحكيم علي للحكمين ، ثم محاورة علي فابن عباس لهم ، قبل أن يقاتلهم علي رضي الله عنهم(١) .

ومن مواجهة الشعر لهم ما قاله علي رضي الله عنه في أول خلافته ، متنبئاً بالفتن والقلاقل عموماً ، إذ يقول :

إني عجـــزت عجـــزة لا أعتـــذر　　ســـوف أكـــيس بعـــدها وأســـتمر
أرفع من ذيلي مَا كنت أجر　　وأجمـــع الأمـــر الشـــتيت المنتشـــر
إن لم يشاغبني العجول المنتصر　　أو يتركـــوني والســـلاح يبتـــدر(٢)

وكذلك قوله رضي الله عنه حين لمزوه بعد صفين وقالوا " وَاللَّهِ مَا صنع علي شَيْئًا، ذهب ثُمَّ انصرف فِي غير شَيْء"(٣)

فقال رضي الله عنه :

أخـوك الَّـذِي إن أجرضـتك ملمـة　　مـن الـدهر لم يـبرح لبثـك واجمـا
وليس أخوك بِالَّذِي إن تشعبت　　عَلَيْـك الأمـور ظـل يلحـاك لائمـا(٤)

وظاهر أن الشعر قد واجه الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ، حيث جاء الشعر منه هو رضي الله عنه مبيناً مبدأه في الخلافة وهو الفطنة والكياسة .

وهكذا فإن الشعر قد واجه الخوارج في العصر الخلفاء الراشدين ، وتمثل دوره في بيان سوء منهج الخوارج وأن مآله زوال الخلافة ، كما تبرأ الشعر منهم ومن أفعالهم ، ثم هجاهم الشعراء وثربوا عليهم صنيعهم .

(١) انظر ص ١٤٣ من هذه الرسالة .
(٢) انظر تاريخ الطبري ج٤ ص ٤٣٧ .
(٣) تاريخ الطبري ج٥ ص٦٢ .
(٤) انظر تاريخ الطبري ج٥ ص٦٣ والبداية والنهاية ج١٠ ص ٥٦١ .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

ما يستفاد من الدراسة

وفيه تمهيد وثلاثة مباحـــث: -

- التمهيد.
- المبحث الأول: ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة.
- المبحث الثاني: ما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية.
- المبحث الثالث: ما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعوّين.

التمهيد

* * * * * *

التمهيد

من أهم أهداف هذه الرسالة وغاياتها أن تكون نبراساً للدعاة إلى الله تعالى ، يقتفون أثر الدعاة الأُوَل في معالجة موضوعات الدعوة الرئيسية التي ناقشتها هذه الرسالة ، ولذا كان لزاماً بعد أن بينت دور الشعر في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الفاضل ؛ أن أبين أهم ما يستفاد من هذا الدور الذي قام به الشعر والشعراء في عصر الخلفاء الراشدين .

والواقع أن أفضل عصر يمكن أن تُستقى الفوائد منه بعد عصر النبوة هو عصر الخلفاء الراشدين ، لفضل ذلك العصر ابتداءً ولتنوع الأحداث الدعوية التاريخية التي وقعت فيه ، مما يجعله عصر أسوة وقدوة للدعاة في العصر الحاضر.

ولكي تأتي الفوائد من هذه الرسالة واضحة المعالم لكل من له علاقة بالدعوة من دعاة ومدعويين ، فقد جعلت هذا الفصل في ثلاث مباحث ، مبحث لما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة ، وآخر لما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية ، وثالث لما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعوّين ، والله أسأل أن يوفقني لاستنباط فوائد يكون منها النفع والخير للدعاة إلى الله عز وجل .

المبحث الأول

ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة

* * * * * *

المبحث الأول :
ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة .

من أهم ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة ما يلي :

أولا : ضرورة عناية مؤسسات الدعوة والقائمين عليها باللغة العربية الفصحى والدفاع عنها وتيسيرها وتحبيبها وخاصة للشباب والنشء فإن من شأن ذلك أن يربي فيهم ملكة الفهم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتراث الأمة ، كما أن ذلك يربي فيهم التذوق لشعر الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم .

ثانياً : أهمية العناية بتراث الإسلام ودراسته من كافة الجوانب ، بدايةً بتعلمه ومعرفته ، ثم تحقيقه وتنقيته ، ثم استنباط الفوائد منه والعمل بها ، فتراث الإسلام هو فخر لأمة الإسلام كما أنه دليل تقتفي أثره ليرشدها في تعاملها مع كافة الأحداث التي تمر بها .

ثالثاً : ضرورة دراسة القائمين على الدعوة لأشعار الأمم المختلفة ، فإن الشعر مرآة للحياة العقدية والدينية والسياسية والإجتماعية لأي أمة ، فدراسته تتيح للمخططين للدعوة معرفة أفضل الوسائل والأساليب في دعوة هؤلاء .

رابعاً : ضرورة الاستفادة من الشعر ذي الصبغة الإسلامية في نشر الدعوة والدفاع عنها، فكما أدى الأولون من خلال الشعر واجبهم في الدعوة ، فكذلك يجب الإستفادة من من جهود الشعراء المعاصرين في نشر الدعوة والدفاع عنها .

خامساً : أهمية تضمين الشعر في الأساليب الدعوية المختلفة كالنصيحة والموعظة والمجادلة ، إذ من شأن ذلك أن يضفي عليها جمالاً من جمال الشعر وحكمته .

سادساً : على القائمين على الدعوة استثمار طاقات كل فرد من أفراد الأمة فيما يتقنه ويبرز فيه ، ومن ذلك الشعر فقد انتدب النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت ليهجوا

المشركين[1] ، وكان للشعراء في عصر الخلفاء الراشدين دورهم في نشر الدعوة ونصرة الأمة .

سابعاً : يحسن بالقائمين على الدعوة عند نصيحة أحد أو إنكار منكره أن يكون الناصح له أو المنكر عليه من قرابته أو أحبابه فإن ذلك أرجى لقبول النصيحة والعمل بقتضاها ، وذلك كما واجه الصحابة الردة فكان غالب من ينكر على المرتدين من أقوامهم وقرابتهم ، أو يكون ممن له علاقة مودة معهم ، وذلك كما في نصح المثنى بن حارثة رضي الله عنه لبني بكر بن وائل ينهاهم عن قتال عبدالقيس .

ثامناً : يجب على القائمين على الدعوة ومؤسساتها العلمية أن ينصب اهتمامهم على الموضوعات التي اهتم الشعراء بها في عصر الخلفاء الراشدين ، وذلك بإعداد الدعاة عليها ووضع المناهج فيها ، كما يجب عليهم أن يقيموا أداء مؤسسات الدعوة الميدانية لهذه الموضوعات ومدى اهتمامها بها .

تاسعاً : وجوب الاهتمام بالمسلمين عموماً في كل مكان ، أكثرية كانوا أم أقلية ، والاهتمام بهم يكون شاملاً لدينهم ودنياهم وذلك بمناصرتهم حال ضعفهم ، وتعليمهم حال جهلهم ، وإطعامهم حال فقرهم وجوعهم ، وكل ذلك اقتفاءً لأثر السلف الصالح في عصر الخلفاء الراشدين ، حيث بينت في هذه الرسالة مناصرة المستضعفين من المسلمين المحاصرين لخلفاء المسلمين وأمرائهم ، كما بينت انتشار الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار بعد فتحها يعلمون أهلها الدين .

عاشراً : أهمية الاهتمام بالمرأة والعناية بها لأن في صلاحها صلاحاً للمجتمع من حولها ، وكما اهتم الشعراء في عصر الخلفاء الراشدين بالمرأة ، فيجب على القائمين على الدعوة أن يقدروا للمرأة قدرها ويدركوا أهميتها ، إذ هي الأم والأخت والزوجة والبنت ، وهن كما بين النبي

---

(١) انظر صحيح البخاري باب هجاء المشركين ج٨ ص٣٦ حديث رقم٦١٥٣ .

صلى الله عليه وسلم " شقائق الرجال"[1] .

حادي عشر : يجب على القائمين على الدعوة أن يقتفوا أثر السلف الصالح في عصر الخلفاء الراشدين في مواجهتهم للخوارج وأهل الغلو ، وذلك بالجلوس معهم ومحاورتهم ومجادلتهم وعدم نبذهم والابتعاد عنهم ، فيسع أهل الدعوة في هذا ما وسع علي وابن عباس رضي الله عنهما .

ثاني عشر : ضرورة الاهتمام بالجانب العقلي في مخاطبة الخوارج وأهل الغلو ، فيجب على مؤسسات الدعوة المعنية بمخاطبة الخوارج ومحاورتهم أن يهتموا بذلك لما له من أثر عظيم في اقتناعهم وتراجعهم عن أفكارهم ، وذلك تأسياً بمحاورة ابن عباس رضي الله عنه لهم وإقناعه عقلياً لهم .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤٣ ص ٢٦٥ حديث رقم ٢٦١٩٥ مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها والحديث حسن لغيره .

المبحث الثاني

ما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية

* * * * * *

المبحث الثاني
ما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية

من أهم ما يستفاد من هذه الدراسة على مستوى الداعية ما يلي :

أولاً : تنبيه الدعاة إلى أهمية إتقان اللغة والبيان لما له من أثر عظيم – في نفوس المدعويين – بينه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً"(١) ، وهو الأثر الذي قصده نبي الله موسى عليه السلام في سؤاله لربه جل وعلا أن يمده بأخيه هارون عليه السلام وزيراً معه لفصاحته كما في قوله: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢) ، ولا شك أن اللسان هو آلة البيان الأولى التي من خلالها ينفذ الداعية إلى قلوب المدعويين وعقولهم ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾،" والرسالة والتبليغ لا يتم إلا ببلاغة وبيان؛ لأن البلاغ والتبليغ إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة، وبما به يكون الإفهام والإقناع، فلكل كلام وزن، وكل قول بمقدار"(٣)، وهكذا فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم البيان بالسحر في تأثيره ،كما جعل موسى عليه السلام الفصاحة دافعة للتصديق والإيمان .

ثانياً : ضرورة اهتمام الدعاة بالشعر والاستفادة منه في الدعوة إلى الله تعالى بكافة وسائله ، تأسياً باهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به ، حيث عد النبي صلى الله عليه وسلم بعض الشعر حكمة ، وأقر صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام على قولهم الشعر واستمعه منهم وحثهم

---

(١)الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٩ ١٤٠٩ –ج١ ص٣٠١ حديث رقم ٨٧٢ .

(٢) سورة القصص (٣٤)

(٣) الخطابة الإسلامية لعبدالعاطي محمد شلبي و عبد المعطي عبد المقصود الناشر المكتب الجامعي الحديث الطبعة ٢٠٠٦ ص ٣٣ .

عليه[1] ، وكذلك فقد اهتم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بالشعر ونقلت في هذه الرسالة بعضاً من الشعر الذي قالوه رضي الله عنهم .

ثالثاً : ضرورة تأسي الدعاة في هذا العصر – وفي كل عصر – بشعراء الدعوة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ، من ناحية الاهتمام بالموضوعات التي اهتم بها شعراء عصر الخلفاء الراشدين ، حيث تمحور اهتمامهم حول موضوعات العقيدة والشريعة والأخلاق والجهاد في سبيل الله ، وهم في هذا منطلقون بشعرهم نحو أصول الدين وركائزه مع عدم إغفال لنوازل العصر ومستجداته ، فبالرغم من اهتمامهم بهذه الموضوعات إلا أنهم لم يغفلوا عن حوادث عصرهم كالفتوحات أو الخوارج مثلاً ، وهو ما يؤكد شمولية الداعية في خطابه وتنويعه في موضوعاته ، فليس مسوغاً التركيز على الإصول في ترك النوازل ، وليس صحيحاً إغفال الأصول في سبيل الإهتمام بالنوازل .

رابعاً : ينبغي على الدعاة في هذا العصر– وفي كل عصر – الاهتمام بأقاربهم ومناصحتهم والتلطف بهم ممتثلين في ذلك لأمر الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2] ومقتدين بشعراء الدعوة في عصر الخلفاء الراشدين حيث ناصحوا أقاربهم وراسلوهم وكاتبوهم مثل مناصحة ضرار بن الأزور رضي الله عنه لقومه بني أسد في ردتهم ، ومثل نُصح عثعث لابن عمه الأشعث بن قيس ، ومثل مناصحة الزبرقان بن بدر لقومه أيضاً وتثبيته لهم ، وهم في ذلك مظهرون محبة قومهم والشفقة عليهم .

خامساً : على الدعاة في هذا العصر– وفي كل عصر – التمسك بالمبادئ والثبات عليها ، وعدم المجاملة أو المداهنة في الأصول والثوابت ، ويستفاد هذا من موقف الصديق والصحابة رضي الله عنهم في أحداث الردة ، حيث أبى الصديق رضي الله عنه على المرتدين إلا إعطاء الزكاة الواجبة ، وفارق الصحابة الكرام أقوامهم وأهليهم حين أبو إلا الردة ، بل وصل الأمر من

---

(١) انظر موقف الإسلام من الشعر في تمهيد هذه الرسالة .

(٢) سورة الشعراء (٢١٤)

ثباتهم أن قاتلوا أقوامهم المرتدين وجالدوهم بالسيوف ، وهذا يبين أهمية الرسوخ على المبادئ والثبات على الأصول.

سادساً : على الدعاة إلى الله تعالى في العصر الحاضر- وفي كل عصر - التأسي بشعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين والاقتداء بهم في التنويع بين الأمر بالشيء والحث عليه وبين التحذير من ضده والنهي عنه ، وذلك كما في ترغيبهم في مصاحبة الصالحين والأخيار في أحيان وتحذيرهم من مصاحبة الفاسقين والفجار في أحيان أخرى ،أو كدعوتهم لمساعدة الناس وإعانتهم في مواضع وتحذيرهم من ظلمهم والبغي عليهم في مواضع أخرى .

سابعاً : يجب على الدعاة إلى الله تعالى مراعاة آداب النصيحة قبل إسدائها للمنصوح ، وهي الآداب التي التزمها شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين في نصائحهم ، ومن ذلك ما يلي :

١/ إظهار الشفقة والمحبة للمنصوح والابتعاد عن التوبيخ والتقريع ، وذلك اقتداءً بشعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين الذين نصحوا أقوامهم ، مثل نصيحة عدي بن عوف رضي الله عنه لقومه من كندة حيث ابتدأ نصيحته لهم بالعطف والشفقة بقوله " يا قوم إني ناصح " واختتمها ببيان خوفه عليهم بقوله " بل أخاف عليكم " .

٢/ البدء بذكر فضائل المنصوح وامتداحه بأحسن ما فيه ، وذلك كما فعل حسان بن ثابت رضي الله عنه حين نصح قبائل كندة في ردتهم فابتدأ بذكر فضائلهم وجاههم وامتداحهم .

ثامناً : على الدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا خير معين لولي أمر المسلمين في إمارته ، فيتواصلون معه ويشاورونه وينصحونه ويأمرون بطاعته ويثنون على فضائله ، تماماً كما كان شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين فأحدهم يُخبر الخليفة بردة قومه والآخر يُشير عليه بحرب المرتدين والثالث يتعبد الله بطاعته والرابع يُثني على حزمه وعزمه .

تاسعاً : ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى الاهتمام بتفنيد الشبهات المعاصرة التي يثيرها أعداء الإسلام في الداخل والخارج ، وفي مقدمتهم الخوارج ، فيجب على الدعاة جلاء

الشبهات لعموم المسلمين فيما يتعلق بأمر الخوارج وتضليلهم لعامة المسلمين ، وانخداع كثير من المسلمين فيهم لكثرة عبادتهم ، فواجب بيان ضلال منهج الخوارج وزيغ أفكارهم يقع على عاتق الدعاة إلى الله تعالى ، فيجب عليهم أن يبينوا لعموم المسلمين حقيقة الخوارج ومآل معتقداتهم والتبرؤ منهم ومن أفعالهم ، وذلك أداءً للأمانة المنوطة بهم وتأسياً بشعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين الذين تصدوا للخوارج وتبرئوا من منهجهم .

عاشراً : على الدعاة إلى الله تعالى في هذا العصر- وفي كل عصر - أن يقتفوا أثر شعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين في أسلوب لفت الأنظار والقلوب وتعليقهما بالله تعالى ، حيث كثيراً ما كان يربطون بين الأحداث عموماً وبين المدبر سبحانه ، فنجد أنهم حال الحرب والقتال يُذكرون بالله تعالى ونصره ، وفي حال النصر والظفر يتدرون بحمد الله وشكره ، وفي حال الفقر والضيق يُذكرون بالله تعالى وفرجه ، وفي حال الغنى والسعة يتذكرون فضل الله تعالى ، وهكذا في كل حال من الأحوال .

أحد عشر : يجب على الدعاة إلى الله تعالى في العصر الحاضر- وفي كل عصر - أن تكون دعوتهم شاملة لكل الناس ، مقتدين في ذلك بشعراء الإسلام في عصر الخلفاء الراشدين ، حيث شملت دعوتهم الرجال والنساء والصغار والكبار ، وقرابتهم وغير قرابتهم والمسلمين من حولهم والكافرين ، وكل هذا ترجمةً لعالمية الإسلام ورسالته كما قال الله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [1] .

(١) سورة الأنبياء (١٠٧)

المبحث الثالث

ما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعويّن

* * * * * *

المبحث الثالث
ما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعوّين

من أهم ما يستفاد من هذه الدراسة على مستوى المدعويّن ما يلي :

أولاً : أهمية الاقتداء بالمؤمنين الصادقين من المدعويين في عصر الخلفاء الراشدين في سرعة استجابتهم للداعي وعدم تلكؤهم في ذلك ، وذلك كاستجابتهم لداعي النفير والجهاد أو كاستجابتهم في إعطاء الصدقة والزكاة ، وهم في ذلك يصدق فيهم قول الحق تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] ، ومعنى "أحسنه" أي "أحسن ما يؤمرون به فيعلمون به"[2] .

ثانياً : أهمية الاقتداء بالمدعويّن في عصر الخلفاء الراشدين في عودتهم للحق واعتذارهم عن الباطل وإن كبُرت جرائمهم وعظمت فجراتهم ، وذلك كعودة بعض رؤوس الردة وتوبتهم واعتذارهم كطليحة بن خويلد أو قرة بن هبيرة أو الأشعث بن قيس أو كعودة من عاد من الخوارج بعد حوار ابن عباس رضي الله عنهما لهم وبيانه ونصحه لهم .

ثالثاً : ضرورة النظر والتفكر في موانع استجابة المدعويّن في عصر الخلفاء الراشدين كالكبر والعناد والتعصب للباطل ، ومن ثم تحليل أسباب وجود هذه الموانع ، والعمل على تلافيها وتطهير الأنفس منها .

رابعاً : أهمية الاعتبار بمآل وعاقبة المدعويّن في عصر الخلفاء الراشدين الذين ردوا دعوة الحق وأنفوا عن الاستجابة للداعين وتعصبوا لباطلهم وتألبوا حوله فكان عاقبتهم إما قتلاً من فرسان المسلمين كمسيلمة الكذاب أو الرجال بن عنفوة ، وإما موتاً على غير دين الإسلام وذلك كجبلة بن الأيهم .

---

(١) سورة الزمر (١٨)

(٢) تفسير الطبري ج٢١ ص٢٧٤ .

خامساً : ضرورة قيام المدعويّن ببلاغ ما جاءهم من الدعوة والحق ، وذلك بألا يكونوا مستمعين فقط ، بل عليهم إذا بلغهم شيئ ووعوه أن يقوموا بتبليغه ونشره لمن حولهم وهم في ذلك عاملون بقوله صلى الله عليه وسلم " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً "(١) ، ومتأسون بالمدعويين في عصر الخلفاء الراشدين والذين كانوا إذا بلغهم أمر أو نهي بلغوه ودعوا إليه .

سادساً : أهمية معرفة وإدراك المدعويّن في العصر الحاضر – وفي كل عصر – للجهود التي قام بها الدعاة في عصر الخلفاء الراشدين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية والمحافظة على وحدة الأمة الإسلامية ، وذلك من شأنه تقديرهم وإجلالهم للدعوة والدعاة في كل عصر .

سابعاً : معرفة المدعويّن لجهود الشعر في عصر الخلفاء الراشدين في مواجهة الأفكار والحركات المنحرفة – كحركة المرتدين أو الخوارج – يُكسبهم إدراك مدى خطورة الأفكار والحركات المتطرفة في العصر الحاضر ، وبالتالي فإنهم يلزمون غرز العلماء ليبصرونهم ويفقهونهم إذا ما عرضت لهم شبهة خاطفة.

ثامناً : معرفة المدعويّن للموضوعات الرئيسة في الدعوة إلى الله يُكسبهم عنايةً واهتماماً بكل ما يتعلق بها ، ومن ثم يسهل على الدعاة إلى الله التواصل معهم فيما يتصل بهذه الموضوعات

(١) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج٤ ص١٧٠ حديث رقم ٣٤٦١ .

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

الحمد لله تعالى على توفيقه وإعانته لإتمام هذه الرسالة والتي رافقت أثناء بحثها الشعر في فترة فاضلة من فترات تاريخنا الإسلامي وهو عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وقد حرصت على بيان الهدف الرئيس منها وهو بيان دور الشعر في الدعوة إلى الله تعالى في عصر الخلفاء الراشدين ، وفي ختام هذا البحث أبين أهم نتائجه وأهم التوصيات التي أرى أنها تخدم موضوعه ، وهي كالتالي :

أولاً : أهم النتائج : من أهم نتائج البحث ما يلي :

١/ كان الشعر وسيلة دعوية شائعة في عصر الخلفاء الراشدين ، حيث حضر الشعر في كل مناسبات الدعوة في ذلك العصر كأحداث الردة أو الفتوحات الإسلامية أو مواجهة الخوارج حينها ، كما أن الشعر قد جاء في كل موضوعات الدعوة الرئيسية كالعقيدة والعبادات والأخلاق ، وكان الشعر أيضاً أداة مهمة للحفاظ على قيم المجتمع وآدابه .

٢/ حث الإسلام ورغب في استثمار الشعر بما يخدم الدعوة الإسلامية ، ولذا لم يكن غريباً أن يحضر الشعر وافراً في عصر الخلفاء الراشدين ، والذي هو عصر الصحابة وأبناء الصحابة رضوان الله عليهم ، إذ أنهم قد وعوا من واقع تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشعر قبوله لشعر الدعوة وحثه عليه ، فكان أن جعلوا من الشعر وسيلة للدعوة وسلاحاً لها .

٣/ تميز شعر الدعوة في عصر الخلفاء الراشدين بالإحاطة والشمول ، حيث أحاط الشعر بكل الأحداث المهمة في ذلك العصر ، كما شمل الشعر موضوعات الدعوة الرئيسية حينها ، وبهذا وازن الشعر في تعاطيه للأحداث من حوله بين مايقتضيه دوره وواجبه تجاه موضوعات الدعوة وبين ما يقتضيه واجب الساعة من أحداث ومستجدات ، والواقع أن الشعر في معالجته للمستجدات والأحداث كثيراً ما كان يعالج موضوعات الدعوة من خلالها ، فعلى سبيل المثال اهتم الشعر بموضوعات العقيدة والعبادة في تعاطيه مع أحداث الردة كما أولى الشعر موضوع الأخلاق عنايته في تعاطيه مع الفتوحات حينها .

٤/ اهتم الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، وجاء اهتمامه بها بدعوته إلى أصولها الراسخة بالإضافة إلى مواجهته للأفكار المنحرفة التي تناقض هذه العقيدة

أو تخدش في صحتها وكمالها .

٥/ شمل الشعر في عصر الخلفاء الراشدين في دعوته إلى العبادات أنواع العبادة الثلاثة ، عبادة القلب وعبادة اللسان وعبادة الجوارح ، كما أنه قد تعدى للدعوة إلى نوافل العبادات بعد واجباتها .

٦/ سلك الشعر في عصر الخلفاء الراشدين في دعوته إلى الأخلاق مسلك المراوحة والتنويع بين الحث على الأخلاق الحسنة والتحذير من الأخلاق السيئة ، وجاءت دعوته للأخلاق شاملة للأخلاق المتعلقة بالقريب كالأهل والجيران وللأخلاق المتعلقة بالبعيد كالمسلمين عموماً.

٧/ اهتم الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بقيم المجتمع ودعا للمحافظة عليها ، حيث أولى الشعر الشباب وتوجيههم عنايته ، كما قدر الشعر المرأة قدرها وعرف لها أهميتها فوجهها لما فيه صلاحها في دينها ودنياها ، وأدرك الشعر كذلك خطورة العصبية والعادات الجاهلية فحاربها و أبطلها .

٨/ اهتم الشعر في عصر الخلفاء الراشدين بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله ، وهو العصر الذي شهدت سنينه وأيامه حروب المرتدين وفتوحات المسلمين ، واتساع رقعة بلاد الإسلام ، ومن ثم حرص الشعر على ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي وذلك في مواجهته للمرتدين وفي مرافقته للفاتحين ثم في مواجهته لمن ناوء الحكم الإسلامي أو عاداه وحاربه .

٩/ يُعتبر الشعر في عصر الخلفاء الراشدين نموذجاً يحتذي به الدعاة إلى الله تعالى في كل العصور وفي العصر الحاضر تحديداً في شمول الشعر لموضوعات الدعوة إلى الله ، وفي الوسائل والأساليب التي انتهجها الشعر في الدعوة ، وفي حضور الشعر البارز في قضايا الأمة في ذلك الحين .

١٠/ يُعد الشعر في عصر الخلفاء الراشدين مرجعاً هاماً للقائمين على الدعوة ومؤسساتها ، وذلك لوضع خطط الدعوة ومراجعة أهدافها العامة وتقييم أدائها .

١١/ تمثل دور الشعر في الدعوة في الحث على الفضائل والأمر بها ، وفي الثناء عليها ، وفي الإحتفاء بأهلها والثناء عليهم ، وفي الفخر بها وبأهلها ، كما تمثل دوره كذلك في التحذير من الرذائل ، وفي ذمها وذم أهلها ، وفي التبرؤ منهم ومنها .

ثانياً : أهم التوصيات : من أهم التوصيات ما يلي :

١/ أهمية دراسة شعر الدعوة في مختلف العصور الإسلامية و معرفة دوره في الدعوة في تلك العصور ، ومن ثم الإستفادة من ذلك الدور بما يخدم الدعوة .

٢/ ضرورة اهتمام معاهد إعداد الدعاة بتأهيل الدعاة لغوياً وذلك بدراسة علوم اللغة المتنوعة ، وذلك ليفهم الدعاة ابتداءً الكتاب والسنة ثم ليُحسنوا مخاطبة المدعويين في مختلف المجتمعات .

٣/ أهمية شمولية الدعوة لكل طوائف المجتمع ، وإحاطتها بكافة موضوعات الدعوة ، مع عدم إغفالها لما يستجد من أحداث وقضايا تستوجب حضورها ومشاركتها .

٤/ ضرورة الاهتمام بتراث شعر الدعوة وذلك بجمعه وتحقيقه وطباعته .

٥/ أهمية تصنيف شعر الدعوة في مختلف العصور الإسلامية وفق موضوعات الدعوة فيصبح لدينا مثلاً شعر الدعوة إلى العقيدة وشعر الدعوة إلى العبادة وشعر الدعوة إلى الأخلاق .

٦/ أهمية الدراسة الدعوية للأحداث الهامة في التاريخ الإسلامي كأحداث الردة مثلاً أو الخوارج ، إلى غيرهما من الأحداث الكثيرة في التاريخ الإسلامي ، وذلك لمعرفة طريقة معالجتها دعوياً في ذلك الحين ، ثم تحليل تلك الطرائق وتقييمها والاستفادة منها في العصر الحاضر وأحداثه .

٧/ أهمية إقامة المسابقات الشعرية في موضوعات الدعوة ودعم الشعراء المشتركين فيها ، فإن من شأن ذلك أن يثري الحركة الشعرية التي تخدم الدعوة .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون إضافة جيدة لمجموع دراسات الدعوة في هذا العصر ، إنه على كل شيئ قدير ، وأستغفر الله من كل خلل في هذا البحث أو تقصير ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــارس

الفهارس

- ١-فهرس الآيات القرآنية .
- ٢-فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس التراجم .
- ٤- فهرس المصادر والمراجع .
- ٥- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	[البقرة:١٥٥]	٢	٩٥
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	[البقرة:١٥٦]	٢	٢٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾	[البقرة:٢١]	٢	١٥٥
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾	[البقرة:٢١٦]	٢	٢٨٣
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾	[البقرة:٢٣٨]	٢	١٧٩
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾	[البقرة:٢٤٩]	٢	١٦٨
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾	[البقرة:٢٦١]	٢	١٨١
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾	[البقرة:٣]	٢	٨٧
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	[البقرة:٣٠]	٢	٣٤
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	[البقرة:٤٣]	٢	١٨١
﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	[البقرة:٨٣]	٢	١٧٤
﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾	[آل عمران:١٠٣]	٣	٢٥٣
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	[آل عمران:١٠٤]	٣	٣١
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾	[آل عمران:١٣٩]	٣	١٩٥

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾	[آل عمران:١٤٢]	٣	٢٧٤
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾	[آل عمران:١٥٩]	٣	٣٤٠
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[آل عمران:١٦٩-١٧١]	٣	٢٩٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	[آل عمران:٢٠٠]	٣	١٦٨
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[آل عمران:٢٨]	٣	٧١
﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾	[النساء:٣٣]	٤	٢٠٦
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾	[النساء:٣٦]	٤	٢٠٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	[النساء:٥٩]	٤	٣٣٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	[النساء:٦٥]	٤	٢٧٨
﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾	[النساء:٧٧]	٤	١٦٩
﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[النساء:٨٤]	٤	٢٩٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ﴾	[النساء:٩٤]	٤	٢٣١
﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾	[النساء:٩٥]	٤	٣٠٦
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	[الْمَائِدَة: ٢٣]	٥	٥٩

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾	[المائدة:٢١]	٥	١٠٣
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	[المائدة:٣]	٥	٣٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	[المائدة:٣٥]	٥	١٨٣
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	[المائدة:٤٩]	٥	٢٧٨
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾	[المائدة:٥١]	٥	٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾	[المائدة:٨]	٥	٣٤١
﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾	[الأنعام:١٦١]	٦	٢١٩
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	[الأنعام:٥٩]	٦	٨٧
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾	[الأنعام:٦٢]	٦	٢٧٥
﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	[الأنعام:٩٠]	٦	١٦٢
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾	[الأعراف:١٤٢]	٧	٣٤
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	[الأعراف:٣١]	٧	٢٠٦
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	[الأعراف:٣٣]	٧	٢٠٨
﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾	[الأنفال:١٧]	٨	٢٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	[الأنفال:٢٤]	٨	١٧٥
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾	[الأنفال:٣٩]	٨	٣٠١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ ﴾	[الأنفال:٤٥]	٨	١٩٥
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	[الأنفال:٦٠]	٨	٢٨٨

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡ ﴾	[الأنفال:٦٣]	٨	٢٥٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴾	[الأنفال:٦٥]	٨	٢٩٣
﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾	[الأنفال:٧٢]	٨	١٩٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾	[الأنفال:٧٢]	٨	٢٨٥
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	[التوبة:١٠٠]	٩	١٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾	[التوبة:١١٩]	٩	٢١٢
﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾	[التوبة:٢٤]	٩	٢٧٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾	[التوبة:٣٨]	٩	٢٨٤
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾	[التوبة:٧١]	٩	٢٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ ﴾	[التوبة:٧٣]	٩	٢٧٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾	[التوبة٢٣]	٩	٧١

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾	[الرعد:١٩-٢٠]	١٣	١٨٨
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	[إبراهيم:١١]	١٤	٥٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	[إبراهيم:٤]	١٤	٣٨٠
﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	[الحجر:٣]	١٥	١٧٠
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	[النحل:١٠٥]	١٦	٢١١
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	[النحل:١٢٧]	١٦	١٦٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	[النحل:٣٦]	١٦	٣١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	[النحل:٩٠]	١٦	٢٠٨
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾	[الإسراء:٢٣-٢٤]	١٧	٢٢٤
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	[الإسراء:٥٣]	١٧	١٧٤
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾	[الإسراء:٧٩]	١٧	١٨٠
﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾	[الكهف:١٣]	١٨	٢٢٢
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	[الكهف:٢٣-٢٤]	١٨	٦٧
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	[الأنبياء:١٠٧]	٢١	٣٨٣
﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾	[الحج:٣٠]	٢٢	١٧٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	[الحج:٣٨]	٢٢	٢١٤
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	[الحج:٣٩]	٢٢	٢٨٣
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾	[المؤمنون:١١٧]	٢٣	١٦١

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	[المومنون:٩٢]	٢٣	٨٧
﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	[النور:٢٤]	٢٤	١٧٤
﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا ﴾	[النور:٣١]	٢٤	٢٣٤
﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾	[النور:٣٢]	٢٤	٢٤٢
﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	[الشعراء:١٣٧]	٢٦	١٥٨
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	[الشعراء:٢١٤]	٢٦	٣٨١
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾	[الشعراء:٢٢٣-٢٢٧]	٢٦	٢٩
﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾	[القصص:٣٤]	٢٨	٣٨٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ ﴾	[القصص:٨٥]	٢٨	١٣٨
﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	[القصص:٨٨]	٢٨	٢٧٥
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾	[العنكبوت:٢٠]	٢٩	٦٥
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ ﴾	[الروم:٥٤]	٣٠	٢٢٢
﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾	[لقمان:١٣]	٣١	٥٨
﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	[لقمان:٣٣]	٣١	٢١٣
﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾	[الأحزاب:٢٣]	٣٣	٧٩

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾	[الأحزاب:٣٣]	٣٣	٢٤٤
﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	[الأحزاب:٣٥]	٣٣	١٧٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) ﴾	[الأحزاب:٤١]	٣٣	١٧٦
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾	[الأحزاب:٥٩]	٣٣	٢٤١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) ﴾	[الأحزاب:٩]	٣٣	٢٩٦
﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾	[سبأ:١٣]	٣٤	٦٣
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾	[فاطر:٥]	٣٥	٢١٣
﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾	[يس:٦٩]	٣٦	٣٨
﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) ﴾	[الزمر:١٨]	٣٩	٣٨٥
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾	[الزمر:٣]	٣٩	١٦٥
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾	[غافر:٦٠]	٤٠	١٥٧
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾	[فصلت:٣٤-٣٥]	٤١	٢٨٣
﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾	[الشورى:٣٨]	٤٢	٣٤٠
﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾	[الزخرف:٦٧]	٤٣	٢١٢
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	[الجاثية:١٣]	٤٥	٦٥
﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾	[محمد:٢٢-٢٣]	٤٧	١٨٥
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾	[محمد:٤]	٤٧	٢٩٣
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	[الحجرات:١٠]	٤٩	٢٠٦

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	[الحجرات:٦]	٤٩	٢٣١
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾	[ق:١٨]	٥٠	١٧٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	[الذاريات:٥٦]	٥١	١٥٧
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ ﴾	[الرحمن:٢٦]	٥٥	٩٤
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾	[الحديد:٢٥]	٥٧	٣٤١
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾	[الممتحنة:٤]	٦٠	٧١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾	[الصف:١٠-١١]	٦١	٢٧٦
﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾	[التغابن:١١]	٦٤	٩٣
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾	[القلم:٤]	٦٨	١٥٨
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾	[المعارج:١٩-٢١]	٧٠	٩٩
﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ ﴾	[نوح:٣]	٧١	١٥٧
﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾	[الجن:٢٦]	٧٢	٨٧
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	[التكوير:٢٩]	٨١	٩٣
﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٞ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾	[الأعلى:١٦-١٧]	٨٧	١٦٩
﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾	[البلد:٨-٩]	٩٠	١٧٤
﴿ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾	[الشرح:٣، ٤]	٩٤	٢٨
﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ ﴾	[العصر:١]	١٠٣	٣٢

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث او الاثر	الصفحة
١	أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين	٧١
٢	اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي	٢٤٦
٣	إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا	١٧٤
٤	إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ	٢٧٧
٥	إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ	٢٠١
٦	أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ	٢٦٤
٧	ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ	١٦٩
٨	اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ	٣٣٣
٩	أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ	٣٢٥
١٠	أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ	٤٥
١١	اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ	١٨٥
١٢	اكْتُبْ عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ	١٨٢
١٣	أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ	٢٢٤
١٤	أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ	١٦٥
١٥	أَمْ يَقُـــلِ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	١٧٦
١٦	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	٣٠١
١٧	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها	١٠٤

م	طرف الحديث او الأثر	الصفحة
١٨	أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ	١٩٧
١٩	إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ	٧٩
٢٠	إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ	٢٠٦
٢١	إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَحْلِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَحْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَحْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَحْلَفَ	٣٢٨
٢٢	إنّ الله كريم يحبّ الكرم	٢٠٤
٢٣	إِنَّ اللهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
٢٤	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
٢٥	إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ	٤٥
٢٦	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ	٩٤
٢٧	إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ	١٩٩
٢٨	إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ	٩٣
٢٩	إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ	١٩٩
٣٠	إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ	١٤٤
٣١	إن من البيان سحراً	٦
٣٢	إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المِسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ	٣٠٧
٣٣	إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا	١٥٩
٣٤	أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ	١١٨
٣٥	أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ	١٨٣

م	طرف الحديث او الاثر	الصفحة
٣٦	انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا	١٩٧
٣٧	إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى	١٦٦
٣٨	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	١٦٢
٣٩	إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا، فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ	٢٣١
٤٠	اهجهم وجبريل معك	٧٦
٤١	أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله	٧١
٤٢	أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ	١٨٨
٤٣	آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان	٢١١
٤٤	آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان	٢١٤
٤٥	الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ	٢٠٠
٤٦	بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً	٣٨٦
٤٧	بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ	١٧٩
٤٨	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي	١٢٥
٤٩	تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ	٢٤١
٥٠	تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ	١٨٣
٥١	تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ	١٤٥
٥٢	جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ	٢٧٤
٥٣	الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ	١٩٩
٥٤	خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ	١٥٩
٥٥	خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ	٤٥
٥٦	خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً	٣٥
٥٧	خير الأصحاب عند الله: خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله: خيرهم لجاره	٢٠٣
٥٨	الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ	٢٧٦
٥٩	الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ	١٥٧

م	طرف الحديث او الأثر	الصفحة
٦٠	ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ	٢٢٨
٦١	ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ	٢٧٦
٦٢	الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ	١٨٥
٦٣	سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ	١٤٧
٦٤	الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ	٣٧
٦٥	شَفَاعَتِي لِمَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ	١٧٥
٦٦	شقائق الرجال	٣٧٨
٦٧	عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ	٢٣٥
٦٨	فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَمَ	١٤٨
٦٩	فتلا النبيّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾	٤٠
٧٠	فُكُّوا العَانِيَ	٢٣٧
٧١	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ	١٧١
٧٢	قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٧٥
٧٣	كَانَ المهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا المدِينَةَ، يَرِثُ المهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ ﴾ نَسَخَتْ	٢٠٦
٧٤	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ	١٩٥
٧٥	كانَ خُلُقُه القُرآنَ	١٥٨
٧٦	كل مسلم على مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعد ما أسلم عملا، أو يفارق المشركين إلى المسلمين	٧١
٧٧	كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَسْقِي القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المدِينَةِ	٢٣٥
٧٨	لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ	٢٢٢
٧٩	لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ	٢١٢
٨٠	لاَ تَغْتَرُّوا	٢١٣
٨١	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	٢٠٦

م	طرف الحديث او الاثر	الصفحة
٨٢	لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا	٣٨
٨٣	لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	١٨٣
٨٤	لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الملِكِ	٢٧٥
٨٥	لَقَدْ دَاوَرْتُ بَنِي إسرائيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فضَعُفوا	٢٥
٨٦	لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا	١٧٣
٨٧	اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ	٢٤٨
٨٨	اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	٨٨
٨٩	لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي	١١١
٩٠	مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ	٣٠٢
٩١	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ	٢٥٠
٩٢	مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ	٣٠٨
٩٣	مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ الْعُقُوبَةَ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ	٢٠٨
٩٤	مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ	١٥٩
٩٥	مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ	١٨٨
٩٦	مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ	٣٠٤
٩٧	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا	١٨١
٩٨	مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ	١٧٦
٩٩	مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ	٨٧
١٠٠	مُقَامُ أَحَدِكُمْ – يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللهِ – خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ	٢٧٤
١٠١	مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا	٢٣٥
١٠٢	مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ	١٧٢
١٠٣	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا	٣٢

م	طرف الحديث او الاثر	الصفحة
١٠٤	مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ	٢٦٢
١٠٥	مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ	٢٠٥
١٠٦	مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يُقَاتِلُ عَصَبِيَّةً، وَيَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ	٣٠٠
١٠٧	مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّه	٣٠٠
١٠٨	مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ	٢٥٣
١٠٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره	٢٠٣
١١٠	مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ، سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ	١٨٤
١١١	نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا	١١٤
١١٢	نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ	٢٥٠
١١٣	هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّة	١١٢
١١٤	هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟	٤٥
١١٥	وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ	٣٠٢
١١٦	وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا	١٠٣
١١٧	وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ	٢٣٤
١١٨	وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً	٤٤
١١٩	وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ	١٧٤
١٢٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ	١٨٠
١٢١	يَا مُعَاذُ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ	١٨٨
١٢٢	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ	٢٢٢
١٢٣	يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ، وَالْأَمَلُ	١٧٠

فهرس التراجم

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١	الأبّاء ابن قيس الأسديّ	٣٠٩
٢	أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي	١١٨
٣	ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين	٦٥
٤	أبو ذؤيب الهذيلي	٩٧
٥	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي	٧٤
٦	أَحْمد بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن عبد الله بن مُوسَى الْحَافِظ أَبُو بكر الْبَيْهَقِيّ	٥٤
٧	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية	٣١
٨	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ابن حجر)	٩
٩	أَحْمَدُ بنُ فَارسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ	٢٧
١٠	أروى بنت عامر الهلالي هلال النخع	٢٤٢
١١	أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية	٧٥
١٢	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير	٣٣
١٣	أسميفع بن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري	٣٣٤
١٤	الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي	٣٦٥

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١٥	الأسود بن قطبة، أبو مفزّر	٣١٢
١٦	أُسَيْدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ	٣٣٩
١٧	أَشَجُّ عَبْدُ الْقَيْسِ	١١٩
١٨	الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة	١١٤
١٩	امرؤ القيس بن عابس الكندي	٥٧
٢٠	أمية بن أبي الصّلت الثقفي	٤٠
٢١	أمية بن الأسكر بن عبد اللَّه بن زهرة بن زبينة بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي	٢٢٥
٢٢	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي	٤٤
٢٣	أوس بن بجير الطائي	٥٩
٢٤	أوس بن خالد بن يزيد بن منهب الطائي	٢٤٧
٢٥	إياس بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي	١٠٥
٢٦	البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جشم بن مجدعة	١٩٧
٢٧	بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابية	٣٥٠
٢٨	بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلى	٢١٤
٢٩	بشر بن قطبة بن سنان بن الحارث بن جدعان بن نوفل بن فقعس الأسديّ	٢٦٥
٣٠	بشر بن منقذ من عبد القيس	٢١٤
٣١	بشير بْن عَبْد اللَّهِ الأنصاري	٣٢٢
٣٢	بشير بْن عَبْد اللَّهِ الأنصاري من بني الحارث بْن الخزرج	٧٠
٣٣	بقيلة الأكبر الأشجعي	٣٣٩
٣٤	تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو كعب	١٩٣
٣٥	ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج	٥٧
٣٦	ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي	٨١
٣٧	ثور بن مالك الكنديّ	١١٥

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
٣٨	الجارود بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى	١١٨
٣٩	جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن بن رزاح بن سعد بن بحير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي	٢٤٤
٤٠	جرول بن أوس بن مالك بن جؤيّة بن مخزوم بن مالك	١٨٤
٤١	جعدة السلمي	٣٣٨
٤٢	جعونة بن مرثد الأسديّ مخضرم	٣٥٨
٤٣	الحارث بْن مالك الطائي	١٢٢
٤٤	الحارث بن مرّة بن دودان النّفيلي	١٠٩
٤٥	الحارث بن نفيع بن المعلى	١٧٦
٤٦	الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد الرّحمن القرشيّ المخزوميّ	٩٠
٤٧	الحتات بن وذيح	٩٥
٤٨	الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى بن سفيان بن مجاشع بن دارم المجاشعي التميمي	٢١١
٤٩	الحجاج بن عبد الله	١٤٩
٥٠	حريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي	١٣٢
٥١	حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ	٢٩
٥٢	الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي	٣٥
٥٣	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني	٨٧
٥٤	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب	٢٧
٥٥	الحُسَيْن بن مَسْعُوْدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفَرَّاءِ البَغَوِيّ، الشَّافِعِيّ	٢٨٥
٥٦	حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح	١٤١
٥٧	حياض بن قيس بن الأعور من بني قشير بن كعب القشيري	٣٥٤
٥٨	خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ سيف الله	٦٢
٥٩	خراش بن أبي خراش الهذلي	٢٢٥
٦٠	خزانة بنت خالد بن جعفر بن قرط	٣٢١
٦١	خفاف بن ندبة بن عمير بن عمرو	٧٥
٦٢	خنساء بنت عَمْرو بْن الشريد الشاعرة السلمية	٩١

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
٦٣	خولة بنت الأزور الأسدي	٢٣٦
٦٤	خويلد بن ربيعة العقيلي	١٠٩
٦٥	خويلد بن ربيعة العقيلي، أبو حرب	٢٥٩
٦٦	خويلد بن مرّة الهذلي	٢٢٥
٦٧	دامس أبو الهول	٢٩٦
٦٨	ذريح بن الحارث بن ربيعة الثعلبيّ	٩٥
٦٩	الربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة التميميّ، أبو يزيد	٢٢٦
٧٠	الرّبيّع بنت معوّذ بن عفراء بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية	٢٣٥
٧١	رهم العدويّ	٣٢٢
٧٢	الزّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر التيمي السعديّ	١٢٣
٧٣	الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب القرشي الأسدي	٨٥
٧٤	زياد بن حنظلة التميميّ	٢٦٤
٧٥	زياد بن عبد اللَّه الغطفانيّ	١٠٨
٧٦	زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي	١١٤
٧٧	زيد بن مهلهل بن زيد منهب الطائي	١٢٠
٧٨	السائب بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي،	١٧٧
٧٩	سجاح بنت الحارث التميمية	١٣٥
٨٠	سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري	٧٧
٨١	سعد بْن مالك بْن سنان بْن ثعلبة بْن عبيد بْن الأبجر	١٤٤
٨٢	سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشيّ الجمحيّ	٦٠
٨٣	سلمة بن الحيسمان بن إياس بن عبد اللَّه بن إياس بن ضبيعة	٣٤٥
٨٤	سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ	١٩٢
٨٥	سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري	٨٥
٨٦	سهل بن أساف بن عدي التميمي	١٦٦
٨٧	سهل بن عدّي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية الخزرجيّ	٢٨٩

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
٨٨	سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ القرشيّ	١٤٦
٨٩	سويد بن كراع العقيلي	٣٣٥
٩٠	شبيب بن بجرة الأشجعي	١٥٠
٩١	شرحبيل ابْن حسنة	٩٦
٩٢	شريح بْن ضبيعة.	٣١٤
٩٣	شيبان بن المخبل السّعديّ	٢٢٦
٩٤	صباح ابن العباس العبديّ،	١١٩
٩٥	صعصعة بن صوحان العبدي	٢١٤
٩٦	صهبان بن شمر بن عمرو الحنفيّ اليماميّ	٨٣
٩٧	الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة	١٠٥
٩٨	ضرار بن الأزور مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسديّ	٦٤
٩٩	طاهر بن أبي هالة التميميّ الأسديّ	٢٩٧
١٠٠	طليحة بن خويلد الأسدي	١٠٦
١٠١	ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عديّ بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأبو الأسود الدئليّ	١٥٠
١٠٢	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية	١٩٣
١٠٣	عاصم بن عمرو التميميّ	٢٦٧
١٠٤	عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري	١٠٨
١٠٥	عامر بن عمرو الحصني المكاري	٣٥١
١٠٦	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي	٢٠٠
١٠٧	عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد	٤٣
١٠٨	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي	٩٣
١٠٩	عبد اللَّه بن أبي رهم بن فراس اليماني	١٧٧
١١٠	عبد اللَّه بن الزّبعرى بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي	٣٩
١١١	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي	٤٤

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١١٢	عبد الله بن أوفى ويقال عبد الله بن عمرو ابن النعمان بن ظالم بن مالك	١٤٦
١١٣	عبد اللَّه بن حذق بن عبد اللَّه بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد اللَّه بن أبي بكر بن كلاب	٥٩
١١٤	عبد اللَّه بن خنيس العامري	١٠٩
١١٥	عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري	٤٠
١١٦	عبد اللَّه بن سبرة الحرشيّ	١٦٨
١١٧	عبد الله بن سنان الأسدي أسد بني خزيمة	٢٦٢
١١٨	عبد اللَّه بن سوار	١٢٠
١١٩	عَبْدُ اللهِ بنُ شَدَّادِ بنِ الهَادِ اللَّيْثِيُّ أَبُو الوَلِيْدِ	١٤٥
١٢٠	عبد اللَّه بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرميّ	٦٣
١٢١	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي	١٢٦
١٢٢	عبد الله بْن عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم	١٥٩
١٢٣	عبدة بن الطبيب	٢٢٤
١٢٤	عبيد الله بْن عُمَر بْن الخطاب	٢٣١
١٢٥	عُبَيد اللَّه بن عياض بن عَمْرو بن عَبْد القاري	١٤٥
١٢٦	عثعث بن عمرو الكندي	١١٥
١٢٧	عدي بن حاتم بن عبد اللَّه بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ الطائي	١٢١
١٢٨	عدي بن عوف الكندي	٢٠١
١٢٩	عرار بن عمرو بن شاش	٢٤٥
١٣٠	العرباض بْن سارية السُّلَمِيّ، أَبَا نَجِيح	٣٤
١٣١	عطارد بْن حاجب بْن زرارة بْن عدس التميمي	١٢٣
١٣٢	عفيف بن المنذر التميمي	٦٦
١٣٣	عقبة بن النعمان العتكيّ أبو النعمان	١١٦
١٣٤	علباء بن جحش العجلي	٩٠
١٣٥	عَلْقَمَةُ بنُ قَيْسِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَالِكِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ سَلاَمَانَ بنِ كَهْلٍ	٩٣
١٣٦	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي	٦١
١٣٧	عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ	٤١

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١٣٨	علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني	٢٦
١٣٩	علي بن هوذة الحنفي	١٣٠
١٤٠	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم	١٩١
١٤١	عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه بن زيد بن عمرو بن منبه بن سهم بن نهم النّهمي	٣٤٣
١٤٢	عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كَعْب بْن لؤي القرشي السهميذ	٩٠
١٤٣	عمرو بن بكر التميمي	١٤٩
١٤٤	عمرو بن جبيّب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف	١٩٥
١٤٥	عمرو بن شأس الأسدي	٢٤٤
١٤٦	عَمْرو بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَيْر بْن وهب بْن حذافة بْن جمح	٣٩
١٤٧	عمرو بن معديكرب بن عبد اللَّه بن عمرو بن عصم	٣١٥
١٤٨	عمير بن الحصين النّجراني	١١٢
١٤٩	عُمَيْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ الْمُجَاشِعِيُّ	٣٢٤
١٥٠	عمير بن ضابىء اليشكري	١٢٧
١٥١	عميرة ابن بجرة	١٣٤
١٥٢	عوف بن عبد اللَّه الأسدي	٤١٣
١٥٣	عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد الفهري	١٩٨
١٥٤	غيلان بن سلمة بن معتّب	٩٤
١٥٥	فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، سيدة نساء العالمين	١٦٩
١٥٦	الفضل بْن الْعَبَّاس بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي	٥٨
١٥٧	الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب	٣٤٧
١٥٨	القَاضِي أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفِ بنِ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، ابْنُ الفَرَّاءِ	١٥٥
١٥٩	قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم القشيري	٦٦
١٦٠	قَطَامُ بِنْتُ شِجْنَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ تَيْمِ الرَّبَابِ	١٥٠
١٦١	القعقاع بْن عَمْرو التميمي	٢٤٢

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١٦٢	قيس بن الحارث بن حذار الأسدي	٣٠٩
١٦٣	قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد	٣١٦
١٦٤	قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس التميمي المنقري	٣١٤
١٦٥	قيس بن هبيرة المرادي	٣٣٤
١٦٦	كثير بن الغريرة التَّمِيمِي	٧٨
١٦٧	كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، أبو عبد اللَّه الأنصاري	٣٠
١٦٨	كلاب بن أمية بن الأسكن الجندعي	٢٢٥
١٦٩	لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ	٢٠٩
١٧٠	لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية	٢٣٨
١٧١	مالك بن التيهان الأنصاري	٣٢٨
١٧٢	مالك بْن عبادة الغافقي	٦٦
١٧٣	مالك بن نويرة بن جمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي	١٣٦
١٧٤	المُبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ، الجَزَرِيُّ، ثُمَّ المَوْصِلِيُّ، الكَاتِبُ، ابْنُ الأَثِيْرِ	٢٥
١٧٥	متمم بن نويرة التميمي	٣٢٠
١٧٦	المثنى بْن حارثة الشيباني	١١٣
١٧٧	محقبة بن النعمان العتكيّ الأزدي	١١٧
١٧٨	مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعٍ	١٦١
١٧٩	مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ الطَّبَرِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ	٣٢
١٨٠	محمد بن سعد بن منيع الزهري	٣٣٨
١٨١	مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ الجُمَحِيُّ	٤٣
١٨٢	محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه القرشيّ التيميّ	١٤١
١٨٣	محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه القرشيّ التيميّ	٢٠٥
١٨٤	محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطّهماني النيسابوريّ، الشهير بالحاكم	٧٦
١٨٥	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي	١٥٦
١٨٦	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٤٢

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
١٨٧	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري	٢٢٣
١٨٨	مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ وَاقِدٍ الأَسْلَمِيُّ مَوْلاَهُمْ الوَاقِدِيُّ	٨٤
١٨٩	محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي	٢٨
١٩٠	مَحْمُوْدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ العَلاَّمَةُ، كَبِيْرُ المُعْتَزِلَةِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ الزَّمَخْشَرِيُّ	٣٨
١٩١	مرة بن عمرو بن حبيب بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، القرشي الفهري	٣٣٠
١٩٢	مزروعة بنت عملوق الحميرية	٩٨
١٩٣	مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح	٣٩
١٩٤	مُسْلِمٌ أَبُو الحُسَيْنِ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ	٤٥
١٩٥	معاذ بْن جبل بْن عَمْرو بْن أوس	٩٥
١٩٦	معاذ بن يزيد بن الصّعق العامريّ	١١٠
١٩٧	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأمويّ	٣٥
١٩٨	المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي	٥٧
١٩٩	المهاجر بْن أمية بْن الْمُغِيرَةِ القرشي المخزومي	٢٠٨
٢٠٠	المُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ ظَالِمٍ الأَزْدِيُّ	٢٧٧
٢٠١	ميسرة بن مسروق العبسيّ	١٨٠
٢٠٢	النابغة الجعديّ	٥٧
٢٠٣	نَهَار بن عنفوة	١١١
٢٠٤	هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ	٣٩
٢٠٥	هرم بن حيان العبديّ	١١٩
٢٠٦	الهرمزان الفارسيّ	٢٣١
٢٠٧	وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث	١٠٦
٢٠٨	وبرة بن يحنّس الخزاعيّ	١٢٥
٢٠٩	وردان بن مجالد بن علفة بن الفريش التيمي	١٥٠
٢١٠	يزيد بن حذيفة الأسديّ	٣٥٩
٢١١	يزيد بن قيس بن يزيد بن الصّعق	٣٤٢
٢١٢	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري	٤٢
٢١٣	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي	٩

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١	﴿ القرآن الكريم ﴾				
٢	الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان	بكر بن عبد الله أبو زيد	دار العاصمة	الأولى	١٤١٧هـ
٣	الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية	محمود أحمد شوق	دار الفكر العربي	سنة	٢٠٠١م
٤	آثار البلاد وأخبار العباد	زكريا بن محمد القزويني	دار صادر	–	–
٥	الآثار عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء جمعاً وتخريجاً ودراسة	الدكتور جمال ابن أحمد بن بشير بادي	دار الوطن	سنة	١٤١٦هـ
٦	أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة	عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع	الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة	الأولى	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
٧	أحكام القرآن	أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي بتحقيق عبد السلام شاهين	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٥هـ ١٩٩٤م
٨	إحياء علوم الدين	أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي	دار المعرفة	–	–
٩	الأدب المفرد	الإمام البخاري بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار البشائر الإسلامية	الثالثة	١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
١٠	الاستقامة	ابن تيمية بتحقيق: رشاد سالم	جامعة محمد بن سعود المدينة المنورة	الأولى	١٤٠٣هـ
١١	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر القرطبي بتحقيق: علي محمد البجاوي	دار الجيل	الأولى	١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٢	أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير بتحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٥هـ ١٩٩٤ م
١٣	الأسئلة والأجوبة في العقيدة	صالح بن عبد الرحمن الأطرم	دار الوطن	الأولى	١٤١٣هـ
١٤	الاشتقاق	ابن دريد بتحقيق: عبد السلام هارون	دار الجيل	الأولى	١٤١١ هـ ١٩٩١ م
١٥	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٥ هـ
١٦	أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع	محمد بن عبد الوهاب رتبها: محمدالطيب الأنصاري	دار الحديث الخيرية	–	–
١٧	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين الجكني الشنقيطي	دار الفكر	سنة	١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م
١٨	الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين	الخامسة عشر	٢٠٠٢ م
١٩	أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن	ابن الأحمر (المتوفى: ٨٠٧هـ) بتحقيق الدكتور محمد رضوان	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م
٢٠	الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء.	سليمان بن الكلاعي الحميري	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤٢٠ هـ
٢١	**إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**	علاء الدين المغلطاي الحنفي بتحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم	الفاروق الحديثة	الأولى	١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م
٢٢	الأم	الإمام الشافعي	دار المعرفة	سنة	١٤١٠هـ ١٩٩٠م
٢٣	إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع	تقي الدين المقريزي بتحقيق: محمد عبد الحميد النميسي	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٢٤	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	ابن تيمية	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	سنة	١٤١٨هـ
٢٥	الإنباه على قبائل الرواة	لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق إبراهيم الأبياري	دار الكتاب العربي	الأولى	١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
٢٦	أهدى سبيل إلى علمي الخليل	للدكتور محمود مصطفى	مكتبة المعارف	الأولى	١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
٢٧	البدء والتاريخ	للمطهر بن طاهر المقدسي	مكتبة الثقافة الدينية	–	–
٢٨	البداية والنهاية	ابن كثير بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي	دار هجر	الأولى	١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م
٢٩	بغية الطلب في تاريخ حلب	عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق د. سهيل زكار	دار الفكر	–	–
٣٠	بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس	لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي	دار الكاتب العربي	سنة	١٩٦٧ م
٣١	البيان والتبيين	لعمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)	دار ومكتبة الهلال	سنة	١٤٢٣
٣٢	التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة	للدكتور عبدالرحيم محمود زلط	دار اللواء الطبعة	الأولى	١٤٠٣١ ٩٨٣
٣٣	تاج العروس من جواهر القاموس	لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق مجموعة من المحققين	دار الهداية	–	–

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٣٤	تاريخ أصبهان	لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: سيد كسروي حسن	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٠ هـ١٩٩٠م
٣٥	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	لشمس الدين الذهبي المحقق عمر عبد السلام التدمري	دار الكتاب العربي	الثانية	١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
٣٦	تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام	لشمس الدين الذهبي المحقق الدكتور بشار عوّاد	دار الغرب الإسلامي	الأولى	٢٠٠٣ م
٣٧	تاريخ دمشق	ابن عساكر المحقق عمرو بن غرامة العمروي	دار الفكر	سنة	١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م
٣٨	تبسيط العقائد الإسلامية	لحسن محمد أيوب	دار الندوة الجديدة	الخامسة	١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م
٣٩	تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد	لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي	الدار التونسية	سنة	١٩٨٤م
٤٠	تذكرة الدعاة	لبهي الدين الخولي	دار الكتاب العربي	سنة	١٩٥١
٤١	تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك	الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي	دار النهضة العربية	–	–
٤٢	التفسير التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج	د. وهبة بن مصطفى الزحيلي	دار الفكر المعاصر	الثانية	١٤١٨ هـ
٤٣	تفسير القرآن	لأبي المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني المحقق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم	دار الوطن	الأولى	١٤١٨هـ ١٩٩٧م
٤٤	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير الدمشقي تحقيق سامي بن محمد سلامة	دار طيبة	الثانية	١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م
٤٥	تفسير المنار	لمحمد رشيد بن علي رضا	الهيئة المصرية العامة للكتاب	سنة	١٩٩٠ م
٤٦	التفسير الوسيط	د.وهبة بن مصطفى الزحيلي	دار الفكر	الأولى	١٤٢٢ هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٤٧	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم	لمحمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الحَمِيدي المحقق: د.زبيدة محمد سعيد عبد العزيز	مكتبة السنة	الأولى	١٤١٥ ١٩٩٥
٤٨	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	ليوسف بن عبد الرحمن أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق د. بشار عواد معروف	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٠٠ ١٩٨٠
٤٩	تهذيب اللغة	لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق محمد عوض مرعب	دار إحياء التراث العربي	الأولى	٢٠٠١م
٥٠	التوقيف على مهمات التعاريف	لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)	عالم الكتب	الأولى	١٤١٠هـ ١٩٩٠م
٥١	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م
٥٢	التيسير بشرح الجامع الصغير	لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)	مكتبة الإمام الشافعي	الثالثة	١٤٠٨هـ ١٩٨٨
٥٣	ثلاثة الأصول وأدلتها – وشروط الصلاة – والقواعد الأربع	لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	الأولى	١٤٢١هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٥٤	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)	دار المعارف	–	–
٥٥	جامع الأصول في أحاديث الرسول	لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون	مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان	الأولى	–
٥٦	جامع البيان في تأويل القرآن	لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٥٧	جامع البيان في تأويل القرآن	لمحمد بن جرير الآملي، أبوجعفر الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م
٥٨	الجامع الكبير – سنن الترمذي	لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق بشار عواد	دار الغرب الإسلامي	سنة	١٩٩٨ م
٥٩	جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن	ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق د عبد الملك بن عبد الله الدهيش	دار خضر	الثانية	١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م
٦٠	**جامع المسائل**	لابن تيمية تحقيق محمد عزير شمس إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد	دار عالم الفوائد	الأولى	١٤٢٢ هـ
٦١	الجامع لأحكام القرآن	لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش	دار الكتب المصرية	الثانية	١٣٨٤هـ ١٩٦٤

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٦٢	جمل من أنساب الأشراف	لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي	دار الفكر	الأولى	١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م
٦٣	جمهرة أشعار العرب	لأبي محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجادي	نهضة مصر للطباعة	–	–
٦٤	جمهرة اللغة	لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المحقق رمزي منير بعلبكي	دار العلم للملايين	الأولى	١٩٨٧م
٦٥	الجيم الجيم	لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني المحقق إبراهيم الأبياري راجعه محمد خلف أحمد	الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية	سنة	١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م
٦٦	حاشيتا قليوبي وعميرة	لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة	دار الفكر	سنة	١٤١٥هـ ١٩٩٥م
٦٧	الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم	لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)	دار القلم	الأولى	١٤١٨هـ ١٩٩٨م
٦٨	الخطابة الإسلامية	لعبدالعاطي محمد شلبي وعبد المعطي عبد المقصود	المكتب الجامعي الحديث	سنة	٢٠٠٦
٦٩	الدر المنثور في طبقات ربات الخدور	لزينب بنت علي بن حسين العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)	المطبعة الكبرى الأميرية	الأولى	١٣١٢ هـ
٧٠	دعوة الرسل عليهم السلام	لأحمد أحمد غلوش	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
٧١	دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدامى والمحدثين	للباحث عبدالله بن علي بن محمد القدادي الزهراني	(رسالة ماجستير) جامعة مؤتة	سنة	٢٠٠٧

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٧٢	دين الحق	لعبد الرحمن بن حماد آل عمر	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	السادسة	١٤٢٠هـ
٧٣	ديوان الهذليين	تحقيق أحمد الزين – محمود أبو الوفا	دار الكتب المصرية	سنة	١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
٧٤	الذريعة إلى مكارم الشريعة	لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي	دار السلام	سنة	١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م
٧٥	ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد	لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م
٧٦	الردة	لمحمد بن عمر بن واقد السهمي أبي عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق يحيى الجبوري	دار الغرب الإسلامي	الأولى	١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
٧٧	رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان	لإسماعيل بن عبد الغني بن وَلِي الله العُمري الدهلوي نقلها للعربية وقدم لها أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) اعتنى بها سيد عبد الماجد الغوري	دار وحي القلم	الأولى	٢٠٠٣ م
٧٨	رسائل الجزائري	لأبي بكر جابر الجزائري	مكتبة لينة الطبعة	الثالثة	١٤١٥١ ٩٩٥
٧٩	الروض المعطار في خبر الأقطار	لأبي عبد الله محمد الحِميرى المحقق إحسان عباس	مؤسسة ناصر للثقافة	الثانية	١٩٨٠ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٨٠	الروض المعطار في خبر الأقطار	لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى المحقق: إحسان عباس	مطابع دار السراج	الثانية	١٩٨٠ م
٨١	زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)	مؤسسة الرسالة	السابعة والعشرون	١٤١٥هـ ١٩٩٤م
٨٢	الزاهر في معاني كلمات الناس	لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري المحقق د. حاتم صالح الضامن	مؤسسة الرسالة		١٤١٢ هـ ١٩٩٢
٨٣	زهرة التفاسير	لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)	دار الفكر العربي	–	–
٨٤	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها	الألباني	مكتبة المعارف	الأولى	–
٨٥	سنن ابن ماجه	لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية	–	–
٨٦	سنن أبي داود	المحقق شعَيب الأرنؤوط – مَحَمَّد كامِل قره بللي	دار الرسالة العالمية	الأولى	١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م
٨٧	سنن أبي داود	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	المكتبة العصرية	–	–
٨٨	السنن الصغرى للنسائي	تحقيق عبد الفتاح أبو غدة	مكتب المطبوعات الإسلامية	الثانية	١٤٠٦ ١٩٨٦
٨٩	السنن الكبرى	حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م
٩٠	سير أعلام النبلاء	لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة	الثالثة	١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٩١	السيرة النبوية	لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي	شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي	الثانية	١٣٧٥هـ ١٩٥٥ م
٩٢	شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية	لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)	مؤسسة الريان	السادسة	١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م
٩٣	شرح صحيح البخارى	لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم	مكتبة الرشد	الثانية	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
٩٤	شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام	د. النعمان عبد المتعال القاضي	مكتبة الثقافة الدينية	الأولى	١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
٩٥	الشعر والشعراء	لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	دار الحديث	عام	١٤٢٣ هـ
٩٦	الشفا بتعريف حقوق المصطفى –	مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي الحاشية أحمد بن محمد بن محمد الشمنى	دار الفكر	عام	١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م
٩٧	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم	لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) تحقيق د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله	دار الفكر	الأولى	١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
٩٨	الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها	لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)	الناشر محمد علي بيضون	الأولى	١٤١٨هـ ١٩٩٧م
٩٩	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق أحمد عبد الغفور	دار العلم للملايين	الرابعة	١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
١٠٠	صحيح البخاري	لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر	دار طوق النجاة	الأولى	١٤٢٢هـ
١٠١	صحيح مسلم	لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربي	–	–
١٠٢	الطبراني في المعجم الكبير	تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي	مكتبة ابن تيمية	الثانية	–
١٠٣	طبقات الشافعية الكبرى	لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو	هجر للطباعة والنشر	الثانية	١٤١٣هـ
١٠٤	الطبقات الكبرى	لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
١٠٥	طبقات فحول الشعراء	لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) تحقيق محمود محمد شاكر	دار المدني	–	–

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٠٦	العبودية	لابن تيمية المحقق محمد زهير الشاويش	المكتب الإسلامي	السابعة	١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
١٠٧	العدة في أصول الفقه	للقاضي أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه د أحمد بن علي بن سير المباركي	بدون	الثانية	١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
١٠٨	عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين	لأكرم بن ضياء العمري	مكتبة العبيكان	–	–
١٠٩	العقائد الإسلامية	لسيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)	دار الكتاب العربي	–	–
١١٠	العقيدة الصحيحة وما يضادها	للشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن باز	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	السابعة	١٣٩٥ ١٩٧٥
١١١	العقيدة في الله	لعمر بن سليمان الأشقر	دار النفائس	الثانية عشر	١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م
١١٢	العمدة في محاسن الشعر وآدابه	لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	دار الجيل	الخامسة	١٤٠١ هـ ١٩٨١ م
١١٣	العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم	للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي قدم له وعلق عليه محب الدين الخطيب رحمه الله	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	الأولى	١٤١٩هـ
١١٤	عيار الشعر	لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبي الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ) المحقق عبد العزيز بن ناصر المانع	مكتبة الخانجي	–	–

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١١٥	العين	لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي	دار ومكتبة الهلال	–	–
١١٦	غريب الحديث	لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المحقق د. عبد الله الجبوري	مطبعة العاني بغداد	الأولى	١٣٩٧
١١٧	غريب الحديث	لإبراهيم بن إسحاق الحربي المحقق د. سليمان إبراهيم محمد العايد	جامعة أم القرى	الأولى	١٤٠٥
١١٨	فتح الباري شرح صحيح البخاري	لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي الناشر – بيروتقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب	دار المعرفة	سنة	١٣٧٩
١١٩	فتح القدير	لمحمد بن علي الشوكاني	دار ابن كثير	الأولى	١٤١٤هـ
١٢٠	فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ل	محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي	الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة	الثانية	١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
١٢١	الفتنة ووقعة الجمل	لسيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (المتوفى: ٢٠٠هـ) المحقق أحمد راتب عرموش	دار النفائس	السابعة	١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١٢٢	الفتوح	لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ تحقيق علي شيرى	دار الأضواء	الأولى	١٤١١هـ ١٩٩١م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٢٣	فتوح الشام	لمحمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله، الواقدي	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٧هـ ١٩٩٧م
١٢٤	فتوح مصر والمغرب	لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبي القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ)	مكتبة الثقافة الدينية	سنة	١٤١٥ هـ
١٢٥	الفرج بعد الشدة	للمحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبي علي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق عبود الشالجى	دار صادر	سنة	١٣٩٨ هـ ١٩٧٨
١٢٦	الفوائد	ابن قيم الجوزية	دار الكتب العلمية	الثانية	١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م
١٢٧	في ظلال القرآن	لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)	دار الشروق	السابعة عشر	١٤١٢ هـ
١٢٨	القول المفيد على كتاب التوحيد	لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)	دار ابن الجوزي	الثانية	١٤٢٤هـ
١٢٩	الكامل في التاريخ	لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري	دار الكتاب العربي	الأولى	١٤١٧هـ ١٩٩٧م
١٣٠	كتاب التعريفات	لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
١٣١	كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»	لعمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)	مطبعة الوراقة العصرية	سنة	١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٣٢	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل	لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)	دار الكتاب العربي	الثالثة	١٤٠٧ هـ
١٣٣	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق بكري حياني - صفوة السقا	مؤسسة الرسالة	الخامسة	١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
١٣٤	الكنز اللغوي في اللَسَن العربي	لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) المحقق أوغست هفنر	مكتبة المتنبي	-	-
١٣٥	كواشف زيوف	لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)	دار القلم	الثانية	١٤١٢ هـ ١٩٩١ م
١٣٦	لسان العرب	لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)	دار صادر	الثالثة	١٤١٤ هـ
١٣٧	ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة	لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ) تحقيق حمد بن محمد الجاسر	دار اليمامة	سنة	١٤١٥ هـ
١٣٨	المتفق والمفترق	أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) دراسة وتحقيق الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي	دار القادري	الأولى	١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٣٩	مجموع الفتاوى	لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم	مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف	سنة	١٤١٦هـ ١٩٩٥م
١٤٠	مختار الصحاح	لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي المحقق يوسف الشيخ محمد	المكتبة العصرية	الخامسة	١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
١٤١	مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية	عبدالله بن عبد العزيز الجبرين	مكتبة الرشد	الثانية	١٤٢٤هـ
١٤٢	مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم	محمد بن عبد الوهاب	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	الأولى	١٤١٨هـ
١٤٣	المخصص	لأبي الحسن علي بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق خليل إبراهم جفال	دار إحياء التراث العربي	الأولى	١٤١٧هـ ١٩٩٦م
١٤٤	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي	دار الكتاب العربي	الثالثة	١٤١٦ هـ ١٩٩٦م
١٤٥	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية	د عثمان جمعة ضميرية	مكتبة السوادي	الثانية	١٤١٧هـ ١٩٩٦م
١٤٦	المستدرك على الصحيحين	لأبي عبد الله الحاكم محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١١ ١٩٩٠
١٤٧	مسند الإمام أحمد	بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٤٨	مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)	تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، محمد نعيم العرقسوسي ، إبراهيم الزّيبق ، محمد رضوان العرقسوسي ، كامل الخرّاط إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م
١٤٩	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار – بيروت	إحياء التراث العربي	–	–
١٥٠	المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي	لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبي عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ) المحقق محمد عظيم الدين	عالم الكتب	–	–
١٥١	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول	لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي المحقق عمر بن محمود أبو عمر	دار ابن القيم	الأولى	١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
١٥٢	معالم التنزيل في تفسير القرآن	لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي	إحياء التراث العربي	الأولى	١٤٢٠ هـ
١٥٣	معجم البلدان	لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)	دار صادر	الثانية	١٩٩٥ م
١٥٤	معجم الشعراء	للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)بتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف . كرنكو	دار الكتب العلمية	الثانية	١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٥٥	معجم الشيوخ الكبير	للذهبي تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة	مكتبة الصديق الطائف	الأولى	١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م
١٥٦	معجم اللغة العربية المعاصرة	للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل	عالم الكتب	الأولى	١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م
١٥٧	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف	لمحمد فؤاد عبدالباقي	دار الكتب المصرية	سنة	١٣٦٤
١٥٨	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع	لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)	عالم الكتب	الثالثة	١٤٠٣ هـ
١٥٩	معجم مقاييس اللغة	لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون	دار الفكر	سنة	١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٦٠	مفاتيح الغيب	لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)	دار إحياء التراث العربي	الثالثة	١٤٢٠ هـ
١٦١	المفردات في غريب القرآن	لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني	مكتبة نزار مصطفى الباز	–	–
١٦٢	المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام	للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)	دار الساقي	الرابعة	١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
١٦٣	المفضليات	للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون	دار المعارف	السادسة	–

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٦٤	المفيد في مهمات التوحيد	د.عبد القادر بن محمد عطا صوفي	دار الاعلام	الأولى	١٤٢٢هـ ١٤٢٣هـ
١٦٥	مقدمة ابن خلدون	لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون تحقيق عبدالله محمد الدرويش	دار البلخي	الأولى	١٤٢٥٢ ٠٠٤
١٦٦	الملل والنحل	لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)	مؤسسة الحلبي	–	–
١٦٧	مناقب الشافعي	لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق السيد أحمد صقر	مكتبة دار التراث	–	–
١٦٨	مناهل العرفان في علوم القرآن	لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)	مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه	الثالثة	–
١٦٩	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك	لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م
١٧٠	المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم	لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المحقق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو	دار الجيل	الأولى	١٤١١ هـ ١٩٩١ م
١٧١	الموسوعة الفقهية الكويتية	صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت	دار السلاسل الكويت	الثانية	–
١٧٢	**موقع:** http://www.majma.org.jo	موقع مجمع اللغة العربية الأردني			
١٧٣	نسب قريش	لمصعب بن عبد الله أبي عبد الله الزبيري المحقق ليفي بروفنسال	دار المعارف	الثالثة	–

ت	اسم الكتاب	المؤلف والمحقق	دار النشر	الطبعة	العام
١٧٤	نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم	تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد	دار الوسيلة	الرابعة	–
١٧٥	نقد الشعر	لقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبي الفرج	مطبعة الجوائب – قسطنطينية	الأولى	١٣٠٢
١٧٦	النهاية في غريب الحديث والأثر	ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ،	المكتبة العلمية	سنة	١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
١٧٧	هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة	علي محفوظ	دار الإعتصام	التاسعة	١٣٩٩١ ٩٧٩
١٧٨	الوابل الصيب من الكلم الطيب	لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق سيد إبراهيم	دار الحديث	الثالثة	١٩٩٩ م
١٧٩	الوافي بالوفيات	صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المحقق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى	دار إحياء التراث	سنة	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
١٨٠	الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)	لعبد الله بن عبد الحميد الأثري	وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية	الأولى	١٤٢٢هـ
١٨١	الوسيط في تفسير القرآن المجيد	لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٥ هـ ١٩٩٤م
١٨٢	الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف	لمحمد بن سعيد القحطاني	دار طيبة	الأولى	–

فهرس الموضوعات

الموضــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
ملخص الرسالة	٣
Abstract	٤
المقدمـــــة	٥
الشعر في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم	٨
أهمية الموضوع	١٢
سبب اختيار الموضوع	١٣
أهداف الدراسة	١٤
تساؤلات الدراسة	١٥
حدود الدراسة	١٦
منهج البحث	١٧
منهجي في البحث	١٨
الدراسات السابقة	١٩
خطة البحث	٢١
تمهيـــــد	٢٤
أولاً: التعريف بمفردات عنوان الرسالة	٢٥
ثانياً: موقف الإسلام من الشعر	٣٧
الفصل الأول: دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومواجهة الفكر المنحرف في عصر الخلفاء الراشدين	٤٧
التمهيد	٤٩
أولاً: التعريف بمفردة "العقيدة"	٥٠

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
ثانياً: أهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة	٥٣
المبحث الأول: دور الشعر في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة في عصر الخلفاء الراشدين	٥٥
المطلب الأول : دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالله في عصر الخلفاء الراشدين	٥٦
المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى الولاء والبراء في عصر الخلفاء الراشدين	٧٠
المطلب الثالث : دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالغيب في عصر الخلفاء الراشدين	٨٦
المطلب الرابع : دور الشعر في الدعوة إلى الإيمان بالقدر في عصر الخلفاء الراشدين	٩٣
المبحث الثاني :دور الشعر في مواجهة الأفكار المنحرفة في عصر الخلفاء الراشدين	١٠١
المطلب الأول : دور الشعر في مواجهة الردة عن دين الإسلام ومنع الزكاة	١٠٣
المطلب الثاني : دور الشعر في مواجهة مدعي النبوة	١٢٥
المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٣٨
المطلب الرابع : دور الشعر في مواجهة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤٤
الفصل الثاني: دور الشعر في الدعوة إلى العبادات والأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين	١٥٢
التمهيد	١٥٤
أولا : التعريف بالعبادات والأخلاق	١٥٥
ثانيا : أهمية الدعوة إلى العبادات والأخلاق	١٥٩

الموضــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
المبحث الأول :دور الشعر في الدعوة إلى العبادات في عصر الخلفاء الراشدين	١٦٢
المطلب الأول : دور الشعر في الدعوة إلى عبادات القلب في عصر الخلفاء الراشدين	١٦٣
المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى عبادات اللسان في عصر الخلفاء الراشدين	١٧٢
المطلب الثالث : دور الشعر في الدعوة إلى عبادات الجوارح في عصر الخلفاء الراشدين	١٧٧
المبحث الثاني :دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق في عصر الخلفاء الراشدين	١٨٥
المطلب الأول : دور الشعر في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة في عصر الخلفاء الراشدين	١٨٦
المطلب الثاني : دور الشعر في التحذير من الأخلاق السيئة.	٢٠٦
الفصل الثالث: دور الشعر في الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين	٢١٦
التمهيد	٢١٦
أولا : التعريف بقيم المجتمع	٢١٧
ثانيا : أهمية الدعوة إلى حفظ قيم المجتمع	٢١٨
المبحث الأول: دور الشعر في توجيه الشباب نحو التمسك بقيم المجتمع المسلم في عصر الخلفاء الراشدين	٢١٩
المطلب الأول : دور الشعر في توجيه الشباب لبر الوالدين في عصر الخلفاء الراشدين	٢٢٢
المطلب الثاني : دور الشعر في توجيه الشباب للجهاد في سبيل الله في عصر الخلفاء الراشدين	٢٢٦

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه الشباب للتريث في عصر الخلفاء الراشدين	٢٢٩
المبحث الثاني: دور الشعر في توجيه المرأة في عصر الخلفاء الراشدين	٢٣١
المطلب الأول : دور الشعر في توجيه المرأة لنصرة المسلمين	٢٣٣
المطلب الثاني : دور الشعر في توجيه المرأة لحفظ عرضها	٢٣٩
المطلب الثالث : دور الشعر في توجيه المرأة للقرار في بيتها وطاعة زوجها	٢٤٢
المطلب الرابع : دور الشعر في توجيه المرأة للصبر على المصائب	٢٤٤
المطلب الخامس : دور الشعر في بعث الطمأنينة في نفس المرأة	٢٤٦
المطلب السادس : دور الشعر في تثبيت المرأة حال الفتن في عصر الخلفاء الراشدين	٢٤٨
المبحث الثالث : دور الشعر في محاربة العصبية والعادات الجاهلية في عصر الخلفاء الراشدين	٢٥٠
. المطلب الأول : دور الشعر في نصيحة القبيلة وبيان أخطائها	٢٥٣
المطلب الثاني : دور الشعر في الدعوة إلى مفارقة القبيلة المرتدة والأقارب المشركين .	٢٥٥
. المطلب الثالث : دور الشعر في ذم المشركين والمقصرين من القبيلة	٢٥٧
. المطلب الرابع : دور الشعر في إنصاف البارزين من المسلمين	٢٦٠
المطلب الخامس : دور الشعر في الفخر بالإسلام دون الأحساب.	٢٦٢
الفصل الرابع : دور الشعر في الدعوة إلى الجهاد وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين	٢٦٩
تمهيد	٢٧٠
أولا : التعريف بمصطلحي الجهاد والحكم الإسلامي	٢٧١
ثانيا : أهمية الدعوة إلى الجهاد	٢٧٤

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
ثالثا : أهمية ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي	٢٧٦
المبحث الأول :دور الشعر في الحث على الجهاد وبيان فضله في عصر الخلفاء الراشدين	٢٧٨
المطلب الأول : دور الشعر في التذكير بوجوب الجهاد استجابة لله تعالى	٢٨١
المطلب الثاني : دور الشعر في تخويف الأعداء	٢٨٦
المطلب الثالث : دور الشعر في تحريض المجاهدين	٢٩١
المطلب الرابع : دور الشعر في التذكير بالاحتساب في الجهاد	٢٩٨
المطلب الخامس : دور الشعر في الثناء على المجاهدين	٣٠٤
المطلب السادس : دور الشعر في التغني والفخر بنصر المجاهدين	٣٠٨
المطلب السابع : دور الشعر في رثاء الشهداء	٣١٨
المبحث الثاني :دور الشعر في ترسيخ دعائم الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين	٣٢٤
المطلب الأول : دورالشعر تجاه ولي الأمر في عصر الخلفاء الراشدين	٣٢٦
المطلب الثاني : دور الشعر في توسع الحكم الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين .	٢٤٦
المطلب الثالث : دور الشعر في مواجهة الخارجين عن الحكم الإسلامي و المخالفين له في عصر الخلفاء الراشدين	٣٥٤
الفصل الخامس : ما يستفاد من الدراسة	٣٦٩
تمهيد	٣٧٠
المبحث الأول : ما يستفاد من الدراسة على مستوى الدعوة	٣٧٢
المبحث الثاني : ما يستفاد من الدراسة على مستوى الداعية	٣٧٦
المبحث الثالث : ما يستفاد من الدراسة على مستوى المدعوِّين	٣٨١
الخاتمـــــة	٣٨٥

الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحه
الفهـــارس	٣٨٩
فهرس الآيات القرآنية	٣٩٠
فهرس الأحاديث النبوية	٣٩٧
فهرس التراجم	٤٠٣
فهرس المصادر والمراجع	٤١٢
فهرس الموضوعات	٤٣٢

تم بحمد الله